الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 01 (بن يوسف بن خدة)

كلية العلوم الإسلامية

القسم: العقائد والأديان

العنوان :الاستشراق الإيطالي

– الشأن والتطور –

دراسة تحليلية للنصوص الإيطالية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في العلوم الإسلامية

تخصص: عقيدة

إعداد الطالب:

حمزة قاضي

السنة الجامعية: 1446هـ، 1447هـ / 2024م، 2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 01 (بن يوسف بن خدة)
كلية العلوم الإسلامية
القسم: العقائد والأديان

العنوان : الاستشراق الإيطالي
– الشأن والتطور –
دراسة تحليلية للنصوص الإيطالية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في العلوم الإسلامية

تخصص: عقيدة

إعداد الطالب:

حمزة قاضي

الدرجة العلمية	الاسم و اللقب	الصفة
01 أستاذ التعليم العالي	سعيدة لكحل	رئيسا
02 أستاذ التعليم العالي	عبد الغني عكاك	مشرفا ومقررا
03 أستاذ محاضر	محمد عيواز	عضوا
04 أستاذ التعليم العالي	مرزوق العمري	عضوا
05 أستاذ محاضر	عائشة أوهاب	عضوا

السنة الجامعية: 1446هـ، 1447هـ / 2024م، 2025م

الإهداء

أهدي هذه الرّسالة

إلى والدي الكريمين أبي رمز العلم و الثّقة والحكمة، و أمي رمْز العطف و الحنان و المثابرة.

وإلى الزّوجة الكريمة الّتي تحملت معي بعض أعباء هذا البحث.

و إلى إخوتي و أخواتي.

كما أهديها إلى كل العائلة والأصدقاء.

تقدير وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم (ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه) صدق الله العظيم، فاللّهم لك الحمد أن وفقتني رغم الصّعاب وذلّلت لي الحزن فجعلته سهلا، حتى بلغت بعملي المتواضع هذا إلى منتهاه، فأحمدك ربي حمدا ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك وكرمك.

وامتثالا لقول نبيك (صلى الله عليه وسلّم) " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " كان لزاما علي أن أعترف لذوي الفضل بفضلهم، و أول الناس من ذوي الفضل هم الوالدان، بالتربية و الرعاية و التعليم

فقد كانت البدايات في طريق العلم على يدي والدي حفظه الله ولا أزال أتعلّم وأستزيد، وكان من شدة حرصه على العلم والبحث العلمي، أحرص مني على إتمام هذا البحث.

و كثيرون هم ذوو الفضل على عملي هذا و على رأسهم مشرفي على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور **عبد الغني عكاك**، فإليه أتقدم بأسمى عبارات الشّكر والتّقدير والعرفان، على ما تحمله من عناء المراجعة والتّصحيح والتّوجيه لعملي هذا، وكان قبل ذلك أستاذي في مرحلة اللّيسانس أخذت عنه العلم والأخلاق فاللّهم بارك له في علمه وعمله، و كل التقدير والعرفان للأستاذ الدّكتور **خليل قاضي**، الذي لم يبخل علي بمكتبته الثّريّة التي أفدت منها أيّما إفادة، كما أشكر الأستاذ **محمد قاضي** على الاعتناء بالرّسالة في شكلها الرقمي، و أتوجه بالشكر و التقدير خاصة لأعضاء اللجنة المناقشة على عناء تصفح الرسالة و تقليبها، و على ما سيبدونه من ملاحظات و تصويبات تثري البحث و تزيل عنه ما اعتوره من خلل و نقص، و أشكر كل من ساهم في إنجاح هذا العمل من قريب أو بعيد، داخل الجامعة أو خارجها.

مقدّمة

مقدّمة:

بسم الله الرّحمن الرّحيم والصّلاة والسّلام على جميع الأنبياء والمرسلين وبعد:

فإنّ التراثَ والحضارةَ الإسلامية حظِيا بقسْط وافِر من اهتمامات المفكرين والكُتّاب والفلاسفة الغربيين قديما وحديثا، حيث اهتمّوا بتحقيق ونشْر وترجمةِ كثيرٍ من تراثِنا وتقويمِه بعد ذلك، بدراسات نقدية وفق مناهجَ ارتضوْها لأنفسِهم وهذا ما يُعرَف في الدوائر العِلمية بالاستشراق، أيْ طلَبُ الغربيّين لعُلوم الشرْق عموما واهتمامهم بالتراث الإسلامي – الذي هو جزءٌ من هذا الشرْق – خصوصا.

وأوّل ما بدأ هذا الاهتمام هو حين الْتقَت الحضارتان الإسلاميّة والغربيّة في القرن الثامن للميلاد في جنوب القارّة الأوروبية، في الأندلس وصِقلّية وجنوب إيطاليا، وهي الشرَارة الأُولى لاهتمام الغربيين وتنبُّهِهم بحضارة صاعِدة، إلا أنّ استفاقتَهم الفِعلية واهتمامَهم الجِدّي بالتراث الإسلامي لم يكُن إلا مع بدايةِ الحروب الصليبية، حيث الْتفُّوا حول الكنيسة وباسْم الدّين لمحاربة هذه الحضارة التي تُهدِّد وجودَهم وأدرَكوا أنّ السيفَ وحدَه غيرُ كافٍ لمجابهة المسلمينَ، بل عليهم أن يسْعَوْا لتلمُّس أسباب القوّة ومكامِن الضعف في هذه الحضارة، ولن يكونَ ذلك إلا بدراسةٍ علمية دقيقة من خلال مناهجَ تفرضُها طبيعةُ الموضوع.

وهذا ما دفعَهُم لاستحداثِ كرَاسيَ علميةٍ في جامِعاتِهم لهذا الغرَض، ومِن أُولى الجامعاتِ التي استحدَثتْ مثل هذه الكراسي هي الجامعاتُ الإيطالية، فجامعة "نابولي" خصّصت كرسيًّا للاستشراق سنة 1224م(621هـ)، و جامعة "سيينا" سنة 1248م (646هـ)، وجامعة "روما" سنة 1248م (646هـ)، ثم تلَتْها بعد ذلك جامعاتٌ أخرى كـ"فلورنسا" و"بادوا" و"الكلية المارونية" بروما، وغيرها – فكان أنْ لمعَ ثلّةٌ من المستشرقين الإيطاليين عُرِفوا بدراساتِهم وإسهاماتهم في هذا المجال، منهم الُمنصفُ الموضوعي والُمغرِض المتحامِل ومنهم مَن هوَ بيْن الفريقيْن، ومجموعُ ما قامَ به هؤلاء المستشرقون هو ما يمكنُ أن يُطلقَ عليه "ما قبل الاستشراق" أي التمهيدات الأولى التي سبقت الاسستشراق العِلمي كما هو متعارَف عليه في الدوائر العلمية ثم الأكاديمية.

لم تكن البداياتِ الأولى سوى حملاتٍ للتشويه والشيطَنة كان وراءَها رجالُ الكنيسة في المقام الأوّل، ثم ازدهرت هذه الدراساتُ في أنحاء أوروبا عموما بعد عصْر النهضة وبرزَت قوًى كبرى في القارّة العجوز، تسعى للهيمَنة والسيطرة وتبحثُ لها عن امتداداتٍ في آسيا وإفريقيا، إذ

عُرفت دولٌ بعينها في هذا المجال ومنها إيطاليا التي كان لها السبْق لمثل هذه الدّراسات بحُكم مكانتها في أوروبا المسيحية، لكنها تأخّرت نوعا ما أثناء اشتداد التنافُس على المستعمَرات بسبب الأوضاع والظروف التي كانت تمرّ بها وترزَح تحتها، ما جعلها تتأخّر عن جيرانها كفرنسا وألمانيا وإنجلترا في مجال الدراسات الاستشراقية إلى غاية عصر **ميكيله أماري** الذي بعثَ التنافسَ من جديد في هذا المجال وأوْقد جذوتَه.

فانطلقت الدراساتُ الاستشراقيةُ في إيطاليا بشكلها الحديث مع ثلّة من مُستشرِقي الجيلِ الأوّل قبل أن يعقُبَه الجيلُ الثاني الذي ظهرَ مع تأسيس معهد الدراسات الشرقية وتأسيس مجلّة "الشرق الحديث"، حيث تحوّلت وِجهة الدراسات إلى ما يمُوج به الشرقُ الحديث من تحوُّلات واضطرابات سياسية وفكرية واجتماعية وصار موضوعَ البحث والدرْس، بعد أن كان الاستشراق يهتم بتحقيق المخطوطات ودراستها وطبعها وترجمتها، والاهتمام بدراسة التراث من تاريخ وفلسفة وأدب وغيره.

لكنْ طرَأت تطوّراتٌ جديدةٌ مع نهاياتِ القرن العشرين ابتداءً من السبعينيات وظهرَ ما يُسمّى بموْجات الهجرة إلى الغرب، ومنها إيطاليا التي ظهرَت فيها نزَعاتٌ ورُؤًى جديدة في علاقة الشرْق مع الغرب، تناولَه الباحثونَ والدارِسون بأشكال شتّى، منها الأكاديمية ومنها الإعلامية ولا يزال هذا الجدلُ قائماً إلى أيامِنا هذه.

والأهم من ذلك هو الشق الأكاديمي الذي طغى على الساحة الأكاديمية والعلمية، بعد بزوغ ثلة من الباحثين الشرقيين الذين أخضعوا الاستشراق بشكله الكلاسيكي، للنقد والتمحيص ابتداء من أنور عبد الملك وإدوارد سعيد، مما كان له ارتدادات في الغرب عموما ومنها إيطاليا التي دافعت عن االاستشراق، عن طريق مستشرقها **فرانشيسكو غابريلي**، الذي رد على **أنور عبد الملك**.

أهميةُ الموضوع:

تتلخصُ أهمية الموضوع في جوانبَ عدّة يمكنُنا إجمالُها فيما يلي:

1– المدرسةُ الإيطالية هي مِن أقْدَم المدارِس في الاستشراق وأكثرِها عراقةً في هذا المِجال، ممّا يجعلُ فهْم آليّاتِ عمل وتطوّر هذه المدرَسة مفتاحًا لفهْم ماهيَّة الاستشراق عموما، والوُقوف على الخلفيَّات

التي ترسُم مناهجَ المستشرقين وتُوجِّه بحوثَهم.

2 – مكانةُ بعضِ المستشرقين الإيطاليين مثل **كارلْو ألْفونسُو نَلّينُو** تجعلُ من الأحْكام التي يُطلقونَها إزاءَ التراثِ الإسلامي معيارًا مُوجِّها للدراساتِ الاستشراقية في إيطاليا خُصوصا والغَرب عموما، بل وحتى في العالَمِ الإسلامي كتأثير **نَلّينو** نفسِه على بعضِ الطلبةِ المِصريّينَ حين كان أستاذًا بالجامعة المِصرية ومنهم **طه حسين**.

3 – الدراساتُ والبحوثُ التي يُصدِرُها المستشرقون المحْدَثون في إيطاليا تلفِت النظرَ وتَسترْعي الانتباهَ وتنمُّ عن وَعْي كامِل بما استجدَّ من أحداث وتطوُّرات في العالَمِ الإسلامي، حيث لم يعُد تحقيقُ المخطوطات ودراستُها شغلَهم الشاغِل، بل ما يعجُّ به واقِع المسلمين من حَرَكات سياسية ومذاهبَ فكرية وأدبية وغير ذلك.

4 – نرى أن استقصاءَ المرحلة الفاصِلة بين الاستشراق الكلاسيكي وما بَعْدَ الاستشراق من الأهميةِ بمكان حيث يُمكن أن تكونَ معيارًا دقيقا لمعرفةِ الظروفِ والملابَسَات التي أضْفَت طابَعا يكادُ يكونُ خاصًّا ومستقِلًّا بكلّ مرحلة.

5 – مثلُ هذا الموضوعِ يمكنُ أن يكونَ مَدخلا هامًّا لمعرفةِ صُورة المسلمينَ وتراثهم في الغرْب عموما وفي إيطاليا خُصوصا.

أسبابُ اختيارِ الموضوع:

ويمكنُنا تقسيم هذه الأسباب إلى شِقَّيْن:

1 – أسبابٌ ذاتيّة:

كوْني ممَّن يحسنون اللغةَ الإيطالية، حيثُ إني من الحامِلين لشهادة الليسانس في هذه اللغة، ودرّستُ كأستاذ مؤقت للّغة الإيطالية في جامعة "البليدة"، وعاملُ اللغة عاملٌ مهمّ – في نظَري– وضروري للتصدّي لمثل هذه المواضيع، كما أحسن اللغة الفرنسية مما يساعد على الاطلاع على مصادر ومراجع أكثر، خاصة غير المترجمة إلى العربية.

وكذا اطِّلاعي الواسع على الثقافة والفكر الإيطاليّن شجَّعني وفتح المجالَ واسِعًا أمامي للخوْض في مثلِ هذا الموضوع.

ثم رغبتي في أن يكون الموضوعُ الذي أدرسُه مما يمتُّ بصِلة وثيقة إلى تخصُّصي "العقائد

والأديان" وممَّا تميلُ إليه نفسي، حتى يكون البحثُ نابِعًا من الذات، وهذا مما يزيدُ من فُرَص النجاح والإبْداع.

2 – أسبابٌ عِلمية:

من الأسباب والدوافع التي شجَّعتْني وحفَّزتْني من الناحية العِلمية، للخوض في مثلِ هذا الموضوع هي:

– أهميتُه التي أسلفْنا الحديث فيها.

– جِدَّة الموضوع، حيث لم تُقدَّم أيةُ رسالة جامِعية في هذا الموضوع – في حُدود علمي – بعد تصفُّحي لفهارس الرسائل والأطروحات بكُلّية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر، كما لم أعثُر على أيِّ مؤلَّف مستقِلّ بهذا الصدد، اللهم إلا نُتَفا وإشاراتٍ عابرَة، كعناوينَ فرعية أو فصولا في بعضِ المؤلَّفات، كما أنّ هناك بعض البحوث والمقالات في مجلَّات ودوْريات تتناولُ الموضوع من زاويةٍ معيّنة لا ترْقى إلى ما نحنُ بصدَدِه.

– الحاجةُ إلى منهج إسلاميّ أصِيل لإعادةِ قراءةِ التراث وتقويمِه، لتوظيفِ الصالِح واستثمارِه، وتجنُّب الأخطاء وتَلافِيها، دون الاعتماد على المستشرقين وما يُنتِجونَه في هذا المجال، فهُم يُواكبونَ الأحداثَ ويتتبَّعون التطوّرات ويستحدِثون المناهج، ونحنُ في غفلةٍ عن هذا كلِّه.

– مثلُ هذا الموضوع فُرصةٌ مُواتيةٌ لتتبُّع مناهج الغربيّين في دراسةِ تراثِنا، والوقوفِ على ما يستحدِثونَه من مناهج، حتى نكونَ على بيِّنة من أمرِنا وعلى وعْي تامٍّ بما يقتضيه العصرُ ومتطلَّباتُه من يقظَة واحترازٍ حتى لا نكونَ عالَةً على غيرِنا وضحِيّةً لما يخلُصونَ إليه من نتائج، فالذين يرسُمون صورةَ الإسلام والمسلمينَ في الغرب هُم المستشرقونَ بالدرجةِ الأولى، و كثير من المسلمين، بل و من نخبهم من يرددون ما وصل إليه المستشرقون و كأنها مسلمات، دون دراستهم كما درسونا، فتتبع آثارهم و نتائجهم و الربط بينها و بين بيئتهم و الفكرية و طموحاتهم الحضارية مما يساعدنا على الفهم العميق و التصرف السديد.

إشكاليةُ البحث:

بمجرّد إثارةِ مثلِ هذا الموضوع، نجدُ أنفسَنا أمامَ عدّة إشكالات تطرحُ نفسَها، وعلى أساسِها سنقيمُ بحثَنا وهيَ:

– هل مفهومُ الاستشراقِ مفهومٌ واحدٌ عند مفكّري الغرب ومفكري المسلمين؟ وهل هو مفهومٌ واحدٌ عامٌّ أم فيه تفصيلاتٌ وتفريعات؟

– وإذا كان هناكَ استشراقٌ كلاسيكيٌّ وما بَعْدَ استشراقٍ في إيطاليا فما هي مَعالِمُ وخصوصيات كلٍّ منهُما ؟ وماهي الحدودُ الفاصِلةُ بينهما؟

– وهل مدرسةُ الاستشراق الإيطاليةِ مدرسةٌ خاصّةٌ ومستقلّة بمواضيعِها ومناهجِها؟ أم أنَّ لها صِلةً بالمدارِس الغربيّة الأُخرى وعلاقةً بالنزَعات والاتجاهات المختلفة كالتبشير والاستعمار وغيرِهما.

وما هي المراحلُ التي مرّ بها الاستشراقُ الإيطاليّ وما هي المحطّات الهامّة في تاريخ هذا الاستشراق، وهل تطوّر على وتيرة ثابتة ومطّردة أم أنّ هناك مراحلَ فُتور وخُمول وما هي أسبابُ ذلك؟

– وهل أثَّرت المذاهبُ والاتجاهاتُ الأخرى ك "ما بَعْدَ الحدَاثة" و"ما بَعْدَ الاستعمار" في ظُهور "ما بَعْدَ الاستشراق" في إيطاليا؟

– وهل هناك قطيعَةٌ بين الاستشراق الكلاسيكي و"ما بَعْدَ الاستشراق" في إيطاليا؟

أم هناك استمراريةٌ بين الاثنيْن فيما يشكِّلُ تيارًا واحِدا يتغيّرُ شكلُه بحسَب الظروف والملابسَات؟

و ما هي أهم مرحلة في الاستشراق الإيطالي تمثله أحسن تمثيل يمكننا من خلاله قراءة هذه المدرسة في عمومها؟

وما هي طبيعةُ العلاقة بين إيطاليا والشرق الإسلاميّ قديما وحديثا نظرًا لكوْن الصِّلات بين الجانبين قديمة ومتوغّلة في تاريخ كِلا الجانبيْن؟ وهل نجحَت الثقافةُ الإسلاميةُ في احتلال مكانةٍ لها في إيطاليا؟ وكيف ينظرُ المستشرقون إلى مثل هذا التأثير خاصّةً ما يتعلّق بالرُّشْدية اللاتينية التي مكثَت قرونا طويلةً في إيطاليا، وكذا ما يتعلّق بتاريخ الُمسلمين بجزيرة صقلّية وجنوب إيطاليا؟

وما هي المحاورُ التي اهتمّ بها الاستشراقُ الإيطاليُّ في دراستِه للتاريخ الإسلامي؟

منهجُ البحث:

أمّا المنهجُ الذي اعتمَدناه في دراستِنا هذه، فهو المنهج الاستقرائي التحليليُّ مع شيء من النقد و المقارنة، وذلك بتتبُّع مراحلِ الاستشراقِ الإيطاليّ بمختلف أطوارِه وتجلّياتِه، انطلاقا من النصوص الإيطالية و هي بحوث لمستشرقين و باحثين في الاستشراق الإيطالي يعالج كل منهم جانبا من جوانبه فعمدنا إلى تحليلها و تفكيك أجزائها، ثم عرضها على ما ألف بهذا الشأن عند المستشرقين و مفكري الإسلام في مختلف مراحل الاستشراق الإيطالي، و بعد ذلك إعادة التركيب لتبين ماهيات هذه المراحل و خصوصياتها و أهم المواضيع التي عالجتها عن طريق أبرز أعلامها، وذلك باستخدام خِطة منظَّمة للوُصول إلى كشْف الحقائق والبَرْهَنة عليها، بتقسيم الكلِّ إلى أجزائِه وردِّ الشيء إلى عناصرِه الأوَّلية المكوّنة له.

حيث نحلِّل المعلوماتِ تحليلا عِلميا، لكشْف النِّقاب عن الأسبابِ والخلْفيات النظريّة، من خلال استقراء ما أمكننا من مراحل الاستشراق الإيطالي عبر تاريخه و مجمل نصوصه، و التركيز على بعض جزئياته المعبرة عنه من خلال أعلامه خاصة ذوي البصمة الواضحة في مسار هذا الاستشراق مثل **أماري** و **نالينو**.

وهذا يقتضي منّا فحصَ وتقويمَ ما كتبَه المستشرقون الإيطاليّون وما كُتِب عن الاستشراق الإيطاليّ، وبيان المصادِر التي اعتمَدَ عليها والمنهج الذي سارَ عليه، والتطوُّرات التي لحِقت به.

وسنبذلُ وُسعَنا إن شاء اللهُ ما أمكنَنا، للرجوع بالآراء الَمطروحَة للدرْس والتمحيص إلى كُتب ومَدارس الاستشراق، ممّا كتبَه الغربيّونَ وما كتبَه رُوَّاد الفكر الإسلاميّ المعاصِرون؛ للحُكم للمسألة أو عليها، لقَبولِها أو رَدِّها.

الدراسات السابقة

نكاد لا نعثر في المكتبات الإسلامية على دراسة مستقلة عن الاستشراق الإيطالي، رغم

عراقة هذه المدرسة، على الأقل في خطوطها العريضة بصفة عامة و ترسم لنا صورة واضحة عن مدرسة مستقلة بذاتها، لها أعلامها ومناهجها واهتماماتها، إلا ما نجده متفرقا هنا و هناك في دراسات متعددة يهتم كل منها بجانب من البحث لا يغني كثيرا لمن أراد أن يتعرف على هذه المدرسة و معالمها.

فإنك تجد عن المدرسة الفرنسية مثلا دراسات مفصلة تجمع شتاتها في وحدة موضوعية، وتجد منها ما هو مختص بجانب من الجوانب كالأدب و الاستشراق الفرنسي، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا وغيرها، و هذا ما لا نجده عن الاستشراق الإيطالي، إلا ما كان بحوثا صغيرة في مجلات أو فصولا ضئيلة فيما كتب عن الاستشراق أو مواد في موسوعات متفرقة.

أهم ما اطّلعت عليه عن الاستشراق الإيطالي في الدراسات العربية هو ما كتبه عبد الرحمن بدوي عن المستشرقين الإيطاليين في "موسوعة المستشرقين"، و ما كتبه نجيب العقيقي عن المدرسة الإيطالية كذلك في موسوعة "المستشرقون" أما باقي الدراسات عن الاستشراق باللغة العربية فكلها عالة على هذين الباحثين فيما يتعلق بالاستشراق الإيطالي.

كما يعد كتاب يوهان فوك المترجم إلى العربية، تاريخ حركة الاستشراق، لبنة لايستغنى عنها أيضا فيما يتعلق بالاستشراق الإيطالي.

كما كتب عز الدين عناية مقالا صغيرا عن إيطاليا و الإسلام، و كتب علي قالاتي بحثا عن تاريخ الدراسات العربية في إيطاليا نشره باللغة الإيطالية.

(Storia dell'ensegnamento dell'Arabo in Italia.) ومعظم البحوث والدراسات من هذا القبيل لم يترجم إلى اللغة العربية، بحوث و مقالات في مجلات و دوريات.

كالبحث الذي ألقاه **برونا صورافيا** عن الاستشراق الإيطالي في الجامعة الكاثوليكية بميلانو سنة 2002م، تناول فيه فترة ازدهار و أفول الدراسات الاستشراقية في روما من الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى أربعينيات القرن العشرين (Ascesa e Declino dell'Orientalismo Italiano).

خِطّة البحث:

على أساسِ هذه الإشكاليات المتشابكة رسَمْنا معالِم خِطة البحث في ثلاثةِ فصول. كلّ فصل في مبحثيْن وكلّ مبحث في مَطلبيْن، وكلّ مطلب يحتوي عدةَ عناوين فرعية، مع مقدمة و خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها، سعَيْنا من خلالِها لرَسْم معالِم واضحةٍ عن الاستشراق في إيطاليا بشِقَّيْه الكلاسيكي و الحديث، مع التركيزِ على الحُدود الفاصِلة بينهُما سواءً من حيث الزمنُ أو من حيث المنهجُ والمضمون في مراحلِه التاريخية المختلِفة.

خصّصنا **الفصلَ الأوّل** للبحثِ لمفاهيم الاستشراق اللغوية والاصْطلاحية، قدّمنا في المبحث الأوّل منه المدلولاتِ الدقيقةَ لمفهوم الاستشراق في اللغة والاصطلاح في اللغتين العربية والإيطالية، وماكان من تداخل وتفريعات بالنسبة للغة الإيطالية.

وتناولْنا في المبحث الثاني مفهوم الاستشراق عند مفكري الغرب ومفكري الإسلام، وتطرّقنا إلى بعض المفاهيم الأخرى ذات الصِّلة كمفهوم الاستعراب والاستغراب، و حددنا ما يمكن أن نطلق عليه الاستشراق الإيطالي و المستشرقين الإيطاليين.

في **الفصل الثاني**: أفضنا في الحديث عن نشأة وتطوّر الاستشراق في إيطاليا، حيث تناولْنا في المبحث الأوّل منه نشأةَ الاستشراق الإيطالي ومختلف أطوار تطوّرِه من فتح صقلية إلى الحروب الصليبية إلى حرَكة الترجَمة التي نشِطَت في عهد **فردريك الثاني** ولعبَت دوْرا هامّا في نقْل العُلوم العربية إلى اللغة اللاتينية في إيطاليا ومنها إلى أوروبا، و رصدنا نشأة الجامعات و اهتماهها بالعلوم العربية، لغة العلم في ذلك الوقت، وخصّصنا مطلَبا كامِلا لأثر **دانتي** و **ابن رشد**، في نشر الثقافة الإسلامية في اتجاهين مختلفين.

بينما خصّصنا المبحث الثاني لأجْيال المستشرقين في إيطاليا، الجيل الأوّل والثاني ثم جيل ما بعد الاستشراق، ابتداء من **أماري** باعث النهضة الاستشراقية في إيطاليا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مع ذكر أهم المستشرقين من الجيلين ممن تركوا بصمات واضحة في تطور الاستشراق الإيطالي، وأشرنا إشارات خفيفة إلى جيل ما بعد الاستشراق لتتضح الصورة فقط دون الخوض في التفاصيل لأسباب سنشير إليها في حينها.

أمّا **الفصل الثالثُ**: فتناولنا في المبحث الأول منه الاستشراق في إيطاليا بين مرحلتين، إذ ركّزنا على مواضيع اهتمامهم في كلّ مرحلة، الكلاسيكية، كالاهتمام بالقرآن الكريم وحياة النبي (صلّى الله عليه وسلم) واللغة العربية والفلسفة والتاريخ الإسلامي، هذا إلى غاية إنشاء مجلة الشرق الحديث، ثم ما تلا إنشاء هذه المجلة، والاهتمام بالحركات الفكرية والأدبية والسياسية المعاصرة في العالم الإسلامي، التي قادها الجيل الثاني من المستشرقين منذ الثلاثينيات من القرن العشرين وعززها جيل ما بعد الاستشراق، ابتداء من السبعينيات كمواضيع الإسلام و الجاليات المسلمة في الغرب، كما أثرنا بعض الإشكاليات التي يمكن أن تكون نواة لبحوث مستقلة، كعدم اهتمام المستشرقين الإيطاليين كثيرا بالفلسفة الإسلامية رغم انتشار الرشدية اللاتينية قرونا في إيطاليا.

ثم **الخاتمة** و تتضمن أم النتائج التي أسفر عنها البحث مع بعض التوصيات التي نراها مهمة، قد تفيد الباحثين في هذا المجال.

الفصل الأوّل:

مفهوم الاستشراق و حركة الترجمة في إيطاليا.

المبحث الأوّل:

مفهوم الاستشراق في اللغة و الاصطلاح.

المطلب الأوّل:

الاستشراق في اللغة و الاصطلاح.

المطلب الثاني:

مفاهيم أخرى ذات صِلة بالاستشراق.

المبحث الثاني:

حرَكةُ الترجمة و نشأة الجامعات في إيطاليا.

المطلب الأوّل:

حركة الترجمة من اللاتينية إلى العربية في إيطاليا.

المطلب الثاني:

أهم مراكز الترجمة في إيطاليا.

المطلب الثالث:

نشأة الجامعات في إيطاليا و صلتها بالتراث الإسلامي.

الفصل الأوّل: مفهوم الاستشراق و حركة الترجمة في إيطاليا.

المبحث الأوّل: مفهوم الاستشراق في اللغة و الاصطلاح.

المطلب الأوّل: الاستشراقُ في اللغة و الاصطلاح.

الاستشراق في اللغة (العربية و الإيطالية).

كلمة " الاستشراق" مشتقّة من مادّة " شَرْق " يُقال " شرَقَت الشمسُ شَرْقا وشُرُوقا إذا طلَعَتْ "[1].

أمّا " الشَّرْق " بسُكون الرّاء فهو المكانُ الذي تُشرِقُ منه الشّمس."[2]

و نقول " قد شَرَّقوا " إذا ذَهبوا إلى الشّرْق أو أتَوْا الشّرْقَ.[3]

لكنّ الكلِمة بهذا الشكْل وهذه الصّيغة الصّرْفية لم تَرِد في معاجِم اللغة المختلِفة على اتّساعِها.[4]

إلا أن مفهومَها اللغوي يمكنُنا الوُصول إليه بقواعد الصرْف وعِلم الاشتقاق بإدخال "است" عليه والتي تُفيد معنى الطلَب، فيكونُ الأمرُ بهذا الشكْل: كلمة " شَرْق" ندخل عليها " است" فتصيرُ " استَشْرَق " " استِشْرَاقا" فالاستشراقُ مصدرٌ للفعلِ "استشرَق" وهو طلَبُ الشرْق كما يُقال: استفهمَ إذا طلبَ الفهْم، واستنصرَ إذا طلب النُّصْرة، واسمُ الفاعِل مِن "استشرقَ" هو

---

[1]- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1960م، ج10 ص 482.

[2]- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، 2005، ط4، مج8، ص 65.

[3]- انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: مصطفى حجازي، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1989م، ج 25، ص 493.

[4]- انظر: على سبيل المثال: لسان العرب لابن منظور، مج8، ص 65 / تاج العروس للزبيدي، ج25، ص493. / تهذيبُ اللغة لأبي منصور الأزهري، حققه محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج 11، ص 187 باب الشين و الراء / الصِّحاح لإسماعيل الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت دار العلم للملايين، 1987م، ط4، ج2، ص 495. و غيرها من معاجم اللغة في مادة (ش ر ق).

[5]- انظر: الحركة الاستشراقية مراميها وأغراضها، رشيد العبيدي، بدون، مطبعة أنوار دِجلة، 2003م، ص 10.

"مُستشرِق" وهو الذي يَطلُبُ الشرْق.[1]

و المصطلح وإن لم يكن معروفا في اللغة العربية، يمكن توليده بقواعد الصرف، فهو مصطلح غربي بالأساس، وقد ظهر أول ما ظهر في القواميس الإنجليزية.

و على ذات المعنى أسست القواميس الإنجليزية العربية، ترجمتها لمفردة الاستشراق.

جاء في المورد، مادة oriental شرقي أو مشرقي أو أحد أبناء الشرق.

Orientalism تعني الاستشراق وهو معرفة ودراسة اللغات والآداب الشرقية.

Orientalist المستشرق وهو الدارس للغات الشرق وفنونه وحضارته.

Orientalize يستشرق أي يصبح شرقيا[2].

ظهرت كلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية كما يقول **مكسيم رودنسون** " حوالي عام 1779م (1193هـ)... كما دخلت كلمة الاستشراق على معجم الأكاديمية الفرنسية في 1838م (1254هـ)."[3]

وهذه نفس المفردات في كل اللغات المنحدرة من اللاتينية، كالفرنسية والإسبانية والإيطالية.

ففي اللغة الإيطالية:

Orientale تعني من الشرق .

Orientalismo تعني استشراق، وهي بصيغة المذكر المفرد.

Orientalista تعني مستشرق، و هي صيغة للمذكر المفرد.

Orientalistica تعني استشراق، بالصيغتين المؤنث والمذكر المفرد والغالب التأنيث.[4]

هذا فيما يخص اللفظ في شكلها اللغوي والمعجمي، انطلاقا من الكلمة بالعربية، والتي تعني تقريبا كل شيء بالنسبة للاستشراق، أي هناك تناسق وتناغم بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، أما في اللغة الإيطالية فليس الأمر بهذا الشكل كما سنرى، إذ هناك تفريعات كثيرة واختلافات بين

---

[2]- نقلا عن الاستشراق لفرنسي، محمد عشماوي زيدان، بيروت لبنان، دار المالكية، 2002م، ط1 ص 45.

[3]- نقلا عن فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي، أحمد سمايلوفتش، بدون، دار المعارف، 1980م، ص 24.

[4]- انظر: Grand Dictionnaire Italien, Larousse, Rizzoli Larousse S.P.A Milano 2006. P 2165.

اللغة و الاصطلاح أين نجد مصطلحات دخيلة من غير أصل كلمة استشراق، معبئة بحمولات معرفية كثيرة، نلاحظ أحيانا أنها إيديولوجية وغير علمية.

الاستشراق في الاصطلاح:

أمّا في الاصطلاح فقد ورَدت تعاريفُ كثيرةٌ سواءً عند المسلمينَ أو عند الغربيّين، لكنْ قبلَ النظَر فيها وتحديدِ ماهيّتها علينا الرجوعُ إلى بعض المعاجِم الحديثة لأنّ اللفظةَ في حدِّ ذاتها موَلَّدةٌ عصريّة لم نعثُر عليها في مصادِر القُدَماء.

وقد جاء في بعضِ المصادِر اللغوية الحديثة " استشرَقَ: طلبَ علمَ الشرْق ولُغاتِهم " موَلَّدة عصريّة تُقال لمن يُعنى بذلك من عُلماء الفرنجة."[1]

واستقر مصطلح الاستشراق وأقر في مؤتمر المستشرقين في باريس عام 1873م (1290هـ)، وبعد مائة سنة عقد مؤتمر للمستشرقين أيضا في باريس عام1973م (1393هـ) وتم تغيير مصطلح الاستشراق إلى العلوم الإنسانية الخاصة بالعالم الإسلامي.[2]

وفي المعاجم الفرنسية:

orientalisme " الاستشراقُ هو مجموعُ المعارِف التي ترمي إلى دراسةِ حضاراتِ الشرق."[3] لكن الصيغة نفسها، نجدُها بمعنًى مختلِف في المعاجم الإيطاليّة رغم أنّ الجذور اللغويةَ هي نفسها وهي اللاتينية، حيث نجدُ أنّ مصطلحَ orientalismo بمعنى "ذوق فنّي، خاصّة في مجال اللوْحات الفنية، والذي يقلّد ويُعيد إنتاجَ ما هو خاصٌّ ببلدان الشرْق."[4]

---

[1]– معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، 1958م، ج3، ص 311 .

[2]– الاستشراق في فكر إدوارد سعيد قراءة في منهج الخطاب، لطيف نجاح شهيد القصاب، بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، العدد17، 2019م، ص 46/45.

[3] -Le petit Larousse 2011 montparnasse paris.edition Larousse. Paris 2011 p 719 .

[4] -Dizionario Italiano /hopeli.it / la grande libreria online

لكن هناك صيغةٌ أخرى لنفس المعنى الذي نجدُه في اللغة الفرنسيةِ، وهو مصطلحُ orientalistica وهو بمعنى " الدراسة العِلمية لِلُغاتِ وأديانِ وآدابِ وحضاراتِ وعاداتِ وتقاليدِ بُلدانِ الشرْق."[1]

لكن عند البحثِ عن معنى كلمةِ "مُستشرِق" باللغة الإيطاليّة orientalista نجدها تشمل المعنييْن معًا " orientalista studioso di orientalismo e orientalistica " أي: المستشرق هو المهتمُّ بالاستشراقِ بأحَد المعنييْن اللذيْن ذَكرناهما.

لكنّ الشائعَ في الاستعمالِ يُقصَد به دارِسُ الفنون، أمّا دارسُ التّراث الشرْقي من لُغات وعقائدَ وفلسفاتٍ وغيرِها ممّا هو متعارَفٌ عليه فتُطلَق عليه مُسمّيات أخرى بحسب الاختصاص، أمّا الإطلاقان اللذان يُهمّاننا هنا في هذا البحث بالدرجة الأولى فهما:

(islamistica e arabismo) . أيْ عِلم الإسلاميّات والاستعْرَاب . وهُما المقابِلان للاستشراقِ في اللغة العربيّة، فمَن أرادَ البحثَ عن "الاستشراق" في اللغة الإيطاليّة فعليْهِ بهذيْن الاصطلاحيْن، و"المستشرق" في إيطاليا قد يكونُ مُهتمّا بهِما معًا أو بأحدِهما فقط. والمهتمُّ بالإسلاميّات يُسمّى islamista، أمّا المهتمُّ بالاستعْرابِ فيُسمّى arabista، لكنّ المفاهيم كثيرا ما تتداخَلُ فيما بينَها، والمواضيعُ تمتزجُ بل تتّحِد أحيانا إلى حدٍّ يعسُرُ معها حتى الفصْلُ المنهجيُّ بينَها، فجُلُّ الذين اهتمُّوا بالإسلاميّات تناوَلوا الاستعْرابَ بطريقةٍ أو بأخرى.

فالإسلاميّاتُ islamistica هي "الدراسةُ التاريخيّةُ للأديانِ أو الحضارَة الإسلاميّة"[2] وهذا هو المعنى الذي يهمّنا في هذا المقام، والذي يدلّ عليه مصطلحُ islamistica أمّا المصطلحُ الآخَر islamismo فيحمِلُ في طيّاتِه معنىً سِلبيا يقترِنُ به دائما ويقصِدونَ به "الأصولية" أو التطرف بشكل عام، بل هناك من المعاجم والقواميس ما يشمل المعنيين كليهما[3]

(google)https://www.grandidizionai.it

[1]–Vocabolario della Ligua Italiana. Nicola Zingarelli. Bologna 1973. P 707.

[2] – dizionario italiano/ hopeli .it/ grandi dizionari online https://grandidzionari.it (google)

[3]– انظر مصطلحي Islamismo وIslamistica في Le Grand dictionnaire italien. Larousse. Rizzoli Larousse SPA. Milano 2006. P 2015.

ولا يمكن أن نفسر هذا الخلط بين المصطلحين، إذ لا مبرر له لغويا ومصطلحيا إلا أن يكون القصد منه إيديولوجيا، يتماشى مع الصورة التي يراد الترويج لها في الغرب عن الإسلام والمسلمين.

أمّا الاستعراب arabismo فله معنيان:

الأوّل: الكلمةُ والنحْوُ والتركيبُ الخاصّ باللغة العربية الذي انتقلَ إلى لُغة أخرى.

والثاني: مجموعُ الشعُوب العرَبية "الحضارة والثقافة العربية "[1]

أمّا جُلّ المستشرقين الإيطاليين فقد تناوَلوا الإسلاميّات والاستعراب في آنٍ معًا.[2]

ويبقى مفهومُ الإسلاميات أشمل وأعمّ من سواها، حيث نجدُ المشتغِلَ بالإسلاميّات يهتمّ بتخصُّص آخَر غير الاستعراب كالاهتمام بالتُّركيّات أو الإيرانيّات مثلا كما هو حالُ **"أليساندرو باوزاني"** حيث نجدُه مهتمّا بالإيرانيّات إلى جانب الإسلاميّات أو مهتمّا بالإسلاميات إلى جانب العِبرانيّات كما هو حالُ **"دي لّا فِيدا"**.

الاستشراق عند مفكّري الغرب:

لكلّ مصطلح حُمولاتٌ معرفيّةٌ يعبّر من خلالِه ذَوُوه عن فِكرِهم ورأيِهم في قضيّة ما من القضايا، لذا فهوَ بالغُ الأهمّية لمعرفةِ ما يكمُنُ خلفَه وما يرمي إليه من طُموح، فما يراه البعضُ إيجابيّا قد يراه الآخَرُ سِلبيا، كلٌّ من الزاويةِ التي ينظُرُ من خلالها إلى الموضوع، لهذا أردتُ أن أَفصِلَ بعضَ الشيءِ بين رُؤية الغربيّين ومنهم الإيطاليون بالخصُوص، ورُؤية العَرَب والمسلمين للموضوع.

لما أدرك الغربيون أنفسُهم أهميةَ المصطلحات سَعَوْا من أجل تغييرِها واستبدالِها بمصطلحاتٍ أخرى أكثرَ حِياديةً واتّصالا بالبحث العلمي دون غيرِه، مما ينمُّ عن مآربَ أخرى، إذ يجب أن نتوقّف عند القرار الغربي بالتوقُّف عن استخدام مصطلَح "استشراق"، أوكما قال **برنارد لويس"** إن هذا المصطلَح قد أُلقيَ به في مزابِل التاريخ."[3]

---

[1]-dizionario italiano, hopeli.it, grandidizionari online

[2]- نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، كارلو ألفونسو نالينّو وابنته ماريا نالينّو، باولو منيانتي، أليساندرو باوزاني، وغيرهم.

[3]- انظر الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه، خاصة في الجزائر، الجزائر، الطيب بن براهم، منشورات المجلس اللإسلامي الأعلى،

فقد رأى الغربُ أن هذا المصطلَح ينطوِي على حُمولاتٍ تاريخيّة ودَلالات سِلبية، وأنّ هذا المصطلحَ لم يعُدْ يفي بوصْف الباحثين المتخصّصين في العالَم الإسلامي.

وكان من قرارات منظّمة المؤتمراتِ العالمية في مؤتمرِها الذي عُقد في باريس عام 1973م (1393هـ)، بأن يتمّ الاستغناءُ عن هذا المصطلح، وأن يُطلَق على هذه المنظّمة اسم: المؤتمرات العالمية للدّراسات الإنسانيّة حول آسيا وشَمال إفريقيا ICHSAN ، وعَقدت المنظّمةُ مؤتمرَيْن تحت هذا العُنوان إلى أن تمّ تغييرُه مرّةً ثانية إلى المؤتمرات العالَمية للدّراسات الآسيويّة الشّمال إفريقيّة icanas كانت هناك محاولة لحل مؤتمرات المستشرقسن سنة 1948م، لكن هناك من تصدى لها، وعلى رأسهم رئيس المؤتمر باكو Bacot و هو متخصص في إقليم التبت و آسيا الوسطى.[1]

ويدل هذا على أن الاستشراق بدأ يفقد مهامه من ذالك الحين أو على الأقل ينبيء بتغيرات حاصلة في بنيته، وهذا ما حصل بالفعل.

مُصطلحَ الاستشراق ظهرَ في الغربِ منذ قرنيْن من الزّمان تقريبا، لكن مراحله المتأخرة كانت أكثر وضوحا وتنظيما وتأسيسا.

فهذا **آربري** الذي كان أحدَ أعضاءِ الكنيسةِ الشرقيّةِ أو اليونانيّة في سنة 1638م (1048هـ)، يقولُ في بحثٍ له عن هذا الموضوع إنّ المدلولَ الأصليَّ لاصطلاح "مستشرق" يعني معرفةَ بعضِ اللغاتِ الشرقيّة...

ويرى **رودي بارت** أنّ الاستشراقَ هو " علمٌ يختصّ بفِقه اللغةِ خاصّةً ، وأقرب شيء إليه إذن أن نفكّرَ في الاسم الذي أطلِق عليه كلمة "استشراق" فهي مشتقّةٌ من كلمة "شَرْق" وهي تعني مَشرِق الشمس، وعلى هذا يكونُ الاستشراقُ هو "علم الشرْق أو عِلمُ العالَم الشرْقي." [2]

2009م، ص 58.

[1]- انظر الموسوعة المفصلة في الفرق ة الأديان و الملل و المذاهب و الحركات القديمة و المعاصرة، إشراف علمي حسن عبد الحفيظ أبو الخير، القاهرة، دار ابن الجوزي، 2011م، ط1، ص 657.

و انظر سيرة حياتي، عبد الرحمن بدوي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000م، ط1، ص 257/255.

ويذكر بدوي أن المحرض على حل مؤتمرات المستشرقين هو برنارد لويس بمساعدة يهودي آخر يدعى بشم، أما الإشارة إلى أن هناك محاولة لحل هذه المؤتمرات سنة 1948م، في مؤتمر عقد في باريس فلا نجد لها إشارة إلا عند بدوي.

[2]- الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، رودي بارت، ترجمة مصطفى ماهر،

ويرجع بداية الاستشراق وبداية الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا إلى القرن الثاني عشر للميلاد.[1]

يعتمدُ المستشرقُ الإنجليزيُّ **آربري** تعريفَ قاموس أكسفورد الذي يعرّف المستشرق بأنه " من تبحّر في لغات الشرق وآدابه."[2]

ويشير **مكسيم رودنسون** إلى أنّ مصطلحَ "الاستشراق" ظهرَ في اللغةِ الفرنسيّة عام 1799م (1214هـ)، بينما ظهرَ في اللغة الإنجليزية عام 1838م، وأنّ الاستشراقَ إنّما ظهرَ للحاجَة إلى " إيجادِ فرْع متخصّص من فُروع المعرِفة لدراسةِ الشرْق ويضيفُ بأنّ " الحاجة كانت ماسة لإيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق."[3]

هذا فيما يخصّ المصطلح في حدّ ذاته، فهو لايعْدُو أن يكونَ قد أُنشِيء قبل قرنيْن من الزمان لتحديد معالم فرع من فروع البحث في أوروبا، وتأصيلِه تأصيلا علميا يواكب ما استجدَّ من علوم ومناهج، أمّا الاهتمام بهذا النوع من البحث والتطرُّق إليه بشكل مباشر أو غير مباشر فقد نشأ قبل ذلك بكثير، قد يعود إلى البدايات الأولى لتلاقي الحضارتيْن.

والمصطلح وليدُ بيئتِه كما أنه يؤدّي الوظيفةَ التي نُحِتَ من أجلها، لذا نجدُه يتطوّر ويتشعّب مع مُرور الزّمان، فإن حدثَ وأنْ فقدَ وظيفتَه اندثرَ أو غيّر مسارَه على الأقلّ وهذا ما حصلَ عند الغربيّين، حيث ستبدلوا بالمصطلح مكانه عدّة مصطلحات، فالمهتمّ بالإسلاميّات مثلًا أصبحَ يُطلَق عليه إسلامولوجي، والمهتمّ باللغة العربية يطلق عليه مستعرِب وهكذا.

وحينما نحاولُ استقصاءَ الآراءِ حولَ نشأةِ المصطلَح ومراحلِ ظهورِه وكيفيّة نحْتِه، والمضامين التي أُرِيدَ تحميلُه إيّاها، نلاحظُ سيطرةَ المستشرقينَ الإنجليز والفرنسيّين والألمان بصفةٍ خاصّة، حيث لا نجدُ باعًا كبيرا يُذكر للإيطاليّين في هذا المجال، وهذا ربّما راجعٌ إلى تأخُّرِهم نوعًا ما عن ركْب ازدهار الحضارَة في أوروبّا والسعْي وراءَ احتلالِ المستعْمَرات كما فعلَت إنجلترا وفرنسا، ثم استدركوا هذا بعد

القاهرة، دار الكتاب العربي، ص 173.

[1]- الإسلام والمستشرقون، سعيد عبد الرّحمن الأعظمي وآخرون، جدة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 1985م، ط1، ص73.

[2]- انظر الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية، مكسيم رودنسون، ضمن كتاب تراث الإسلام، القسم الأول، تصنيف، شاخت وبوزورث، ترجمة محمد زهير السمهوري وآخرون، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1988م، ط2، ص 78.

[3]- الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية، مكسيم رودنسون، ص78.

ظهور ثلة من كبار المستشرقين بعد **أماري كجويدي وغابريلي**.

والمصطلحُ في جوهرِه عند الغربيّين يُعبّر عن معنييْن :

الأوّل: أنه علمٌ يختصُّ بفِقه اللغة ومتعلّقاتِها على وجْه الخُصوص.

والثاني: أنه علمُ الشرْق أو عِلمُ العالَم الشرْقي على وجْه العُموم، فعَلى هذا الأساس يشمَلُ كلّ ما يتعلّق بمَعارِف الشرْق مِن لُغة وآداب وتاريخ وآثار وفنّ وفلسَفة وأديان وغيرِها من عُلوم وفُنون.[1]

واتّخذَ شُمولا وانفتاحًا أوْسَع مع المستشرقِ الإيطاليّ **ميكلانجلو جَويدي** حيث يُعرّف الاستشراقَ قائلا : " والوسيلةُ لدرْس كيفية النّفوذ المتبادَل بين الشرْق والغرب إنما هو علمُ الشرْق، بل نستطيعُ أنْ نقولَ إنّ غرَض هذا العِلم الأساسيّ ليس مَقصورا على درْس اللغات أو اللهجات أو تقلُّبات تاريخ بعض الشعوب، كلّا... بل من الممكن أيضا أن نقولَ إنّه بناءً على الارتباطِ المتينِ بينَ التمدُّن الغربي والتمدّن الشرْقي، ليس علم الشرق إلا بابًا من أبوابِ تاريخ الرُّوح الإنساني... وليس صاحبُ عِلم الشرْق الجدير بهذا اللقب بالذي يقتصِرُ على معرِفةِ بعض اللغاتِ المجهولَة أو يستطيع أن يصِف عاداتِ بعض الشّعوب، بل هو مَن جمعَ بين الانقطاع إلى درْس بعض أنحاء الشرْق وبين الوُقوف على القوى الرّوحية الأدبية الكبيرة التي أثّرَت على تكوين الثقافة الإنسانية.

هو مَن يتعاطَى درْس الحضاراتِ القديمة ومن أمكنه أن يُقدّر شأن العوامل المختلفة في تكوين التمدّن في القُرون الوسطى مثلا أو في النهضة الحديثة... و علم الشرق هذا علمٌ من علوم الرّوح يتعمّق في درْس أحوال الشعوب الشرْقية ولُغاتها وتاريخها وحضارتها، ثمّ يستفيد من البحوث الجغرافية والطبيعية أن يسمّى كما سمّيناه درْس تاريخ الرّوح الإنساني من جهة نظَر الشرْق لأن إظهار قوى الرّوح واستعدادِها يختلفُ باختلافِ الزّمان والمكان. "[2]

وهذا الرأيُ مِن طرف **جويدي** بشأن المصطلَح ودلالاتِه يعبّرُ عن مُواكبة المستشرقين الإيطاليّين للدّراسات الاستشراقية ومحاولة منهم للسّيْر مع الرّكْب في أوروبّا، بعدَ جُمودٍ وتأخُّر في هذا

---

[1]– فلسفة الاستشراق وأثرُها في الأدب العربيّ المعاصِر، القاهرة، أحمد سمايلوفيتش، دار الفكر العربي، 1998، ص 26/25.

[2]– عِلم الشرْق وتاريخ العُمران، مايكلانجلو جَويدي، القاهرة، المطبعة السلفية، 1943م، وهو كتاب يضم أربع محاضرات ألقاها في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة، ص14/11، وانظر فلسَفة الاستشراق، أحمد سمايلوفيتش، ص 24.

المجالِ طالَ إيطاليا بسبب مشاكلِها الداخليّة وجعلَها تتأخّرُ عن جيرانِها كفرنسا وألمانيا وإنجلترا، ولَم

يبدأ الاهتمامُ بالدراساتِ الاستشراقية إلا مع **أماري** ومِن بعدِه **جويدي**.[1]

كما نجد مستشرقا إيطاليا آخر هو **فرانشيسكو غابريلي** بعد ذلك، يرى أن الاستشراق هو أحد الجوانب المتفرعة عن التنوير الغربي حمل معه رؤيته الخاصة للحضارة والتاريخ والسياسة والدين للمجتمع، ثم تطور ذاتيا، و قد اعتبر في البداية كعلم واحد متكامل، ثم سرعان ما انتقل إلى فروع وتخصصات مستقلة، متعلقة بمختلف الحضارات الشرقية، في شتى نواحيها الحضارية كاللغة والتاريخ والعرق وغيرها.[2]

الاستشراق عند مفكّري الإسلام:

هناك تضاربٌ كبيرٌ فيما يخصّ رؤيةَ واستيعابَ المسلمينَ لهذا المجالِ من البحث، فمِنهم مَن يرى فيه نقمةً ووَبالا على الشرْق ولا خيرَ في هذا العِلم، الذي طالما ارتبطَ بالاستعمار والتبشير والغزْو الفِكري وما هي إلا عواملُ هدْم لهذا الشرْق المقهور، حتى أنّ بعضَهم جعلَ الاشتغالَ بهذا العِلم والتعاوُن مع المؤسّسات الاستشراقية مُحرَّما، ونجدُ أنصارَ هذا الاتّجاه يُركّزون جُهودَهم على تحريفاتِ وتمويهاتِ المستشرقينَ وتشويهِهم لتُراث الشرْق، وكثيرٌ مما ألّف عن الاستشراقِ من هذا القبيل.

فهذا أحَدُ الباحثينَ يقول عن الاستشراق إنّه عبارة عن " دراساتٍ أكاديميّة يقوم بها غربيُّون كافرونَ من أهل الكِتاب بوجْه خاصّ، للإسلام والمسلمين من شتّى الجوانبِ عقيدةً وشريعةً وثقافةً وحضارةً وتاريخا ونظُما وثرواتٍ وإمكانياتٍ بهدَف تشويهِ الإسلام ومحاولَة تشكيكِ المسلمينَ فيه وتضليلِهم عنه وفرْض التبَعيّة للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعيّة بدراساتٍ ونظريّات تدّعي

[1]– انظر مجلة الهلال، مصر، العدد 1، السنة 84، يناير 1976م، عدد خاص عن أعلام المستشرقين، ص 89.

[2]– ثناء على الاستشراق، فرانشيسكو غابريلي، ترجمة هاشم صالح ضمن كتاب الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، بيروت، دار الساقي، 2016م، ط3، ص 22/21.

العِلميةَ والموضوعيةَ وتزعُم التفوّقَ العنصريَّ والثقافيَّ للغرْب المسيحيّ على الشرْق الإسلامي."[1]

ولا يمكنُنا استقصاءُ جميع الآراءِ من هذا القبيل وإنّما أرَدنا الاكتفاءَ بهذا الشاهِد إذ يمثّلُ في رأينا هذا الفريق وتطرّفه أحسنَ تمثيل، حيث يتمّ غالِبا استحضار المعطى التاريخيّ مِن حُروب صليبيّة وحمَلات الاستعمار والتبشير وما يصاحِبُها من تشويه وتحْريف لكلّ ما يتعلّق بالإسلام والمسلمين.

ومنهم مَن يرى فيه نعمةً ومِنحةً سخّرت علماءَ ومتخصّصين من الغرْب لينفُضوا الغبارَ عن تُراث الشرْق ويُخرِجوه إلى النّور بمناهجَ علميةٍ حديثة، وأنصارُ هذا الاتّجاه يُنوّهون بالأعمال العِلمية والجُهود الكبيرة التي بذلَها المستشرقون.[2]

وهذا الفريقُ غالبا ما يَستحضرُ الجهودَ التي بُذلت في سبيل تحقيق المخطوطات وما صاحَبَها من تصنيف وتبويب وفهرَسة، ثمّ دِراسة بعض هذه المخطوطات بأساليب ومناهجَ علميةٍ حديثة تُخرجها من طيّ النسيان والاندثار إلى مجال رحْب فسيح يُعيد بثّ الرّوح العِلمية فيها، بحيث تَفتح لنا آفاقا جديدةً لفهْم تُراثِنا واستكشافِ مجاهِلِه بطريقةٍ عِلمية رصينة، لهذا نجدُ بعضَ الدُّعاة لإحْياءِ ونشْر التّراث الاستشراقيّ يرى في الاستشراق، أنّه حرَكة علميّة عُنيت ولا زالت تُعنى بدراسةِ الَمدنيّات الشرْقية ما غبرَ منها وما حضَر وما طُمس ذِكرُه منها وما استقرّ، وكلما خلّفتْه تلك الحضاراتُ من آثار فكرية وأدبية وفنّية ودينية، و بكل ما يتصل بهذه الحضاراتِ وبما فيها من شُعوب ومذاهب ومدارس وما إلى ذلك من آثَار ظاهرة تشهد على الحياةِ البشَرية الحضَرية وهو خليقٌ بأن نُحيِيَه نشرًا وطِباعة.[3]

وبوُسعنا أن نُميّزَ فريقا ثالِثا هو بيْن بينَ يعترفُ بفضْل الجُهود التي قام بها الغربيونَ خاصّة في تحقيق المخطوطات وتصنيفها دون الوُقوع في تبنّي كلّ ما وَصلوا إليه من نتائج وآراء، يميّزون فيه بين ما هو خِدمة مباشرة أو غير مباشرة للاستعمار والتبشير، وبين ماهو عملٌ عِلمي بحْت، بل يُميّزون

---

[1]– رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب، سلسلةٌ تصدرُ عن مجلّة " البيان"، المنتدى الإسلامي، ص 7.

[2]– منهم عبد الرّحمن بدوي، نجيب العقيقي، زكي مبارك، محمد كرد علي، عائشة عبد الرحمن، يوسف أحمد داغر، صلاح الدين المنجد، محمد يوسف موسى وغيرهم. الإسلام برؤية شرقية، من ص 25 فما بعدها.

[3]– مصادر الدراسة الأدبية، يوسف أسعد داغر، بدون، المطبعة المخلصية، 1961م، ط2، ص771.

حتى بينَ مدارِسَ بأكملِها بصفة عامّة وبالطابع الذي يغلِب عليها، فالمدرسة الألمانية مثلا تغلِب عليها النزعة العِلمية والأكاديمية وهذا راجعٌ إلى عوامل معيّنة بطبيعة الحال، **كمالك بن نبي**[1] الذي يرى أنه يجب أن نحدّد المصطلحات حيث إننا نعني بالمستشرقين الكُتّاب الغربيين الذين يكتُبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية ثمّ علينا أن نصنّف أسماءهم طبقات على صنفيْن:

أولا: من حيث الزمنُ، طبقة القُدماء مثل **جربر دورياك** و **القديس توما الأكويني** وطبقة المحْدَثين مثل **كارادوفو** و**جولدسيهر**.

ثانيا: من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين في كتابتهم فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها.[2]

كما أن هناك نظرة أعمق وأبعد من مجرّد التصنيف واتخاذ مواقف إزاءه، نظرة تسبر غور الاستشراق في ماهيّته وجوْهرِه وتقف على الأبعاد الفلسفية والوُجودية التي تكرّس وتُضفي نوعا من التصوّر عن الآخر — أي الشرْق– وتحدّد أنواعا من التعامُل معه في إطار موازين القوى التي تخدُم نوعا من السّلطة والهيمنة وكيفية إعادة كتابة هذا التاريخ الحضاري للتعبير عن نفسِه بنفسِه دُون وَسائط.

وهذه هي نظرة **إدوارد سعيد** كما دشّنها في كتابه الاستشراق وإن كان يهتمّ بالجانب السياسي أكثر من غيره إذ يقول عن الاستشراق إنه " أسلوب غربيّ للهيمَنة على الشرْق وإعادة صياغتِه وتشكيلِه فكريّا و سياسيّا وممارسة السّلطة عليه."[3]

كما أن نقْد **إدوارد سعيد** للاستشراق يختلفُ في منهجِه ومضمونِه عمّا هو متداوَلٌ من نقْد عند كُتّاب وباحِثي العالَم الإسلامي مما يجعلُ منه نوعا من النقد مستقلّا بذاتِه، إذ يعتمدُ أساسًا

---

[1]– مالك بن نبي، مفكر جزائري ولد بقسنطينة سنة 1905م و توفي سنة 1973م، له مؤلفات كثيرة ومن أهمها الظاهرة القرآنية – وهو رد على المستشرقين – شروط النهضة، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي و غيرها. انظر خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين، محمد بن المختار الشنقيطي، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، 2018م، ط2، ص34/31.

[2]– إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مالك بن نبي، بيروت، دار الإرشاد، 1969م، ط1، ص 6/5.

[3]– الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، إدوارد سعيد، ترجمة محمد عناني، القاهرة، رؤية للنشر و التوزيع، 2006م، ط1، ص46/45.

النظرةَ العِلمانية في النقْد كما هي متداوَلةٌ في الغرْب، ما جعلَه يدرك أن الصراع إنما هو بين الشرق والغرب وليس بين الإسلام والنصرانية، حيث إن النظرةَ الدينية للأمور مُتجاوَزة في الغرب، وهو وإن كان ينتمي إلى هذا الشرق إلا أن تحصيلَه العِلمي وثقافتَه غربيّة محضة.

وهنا تجدر الإشارة إلى موقف الاستشراق الإيطالي ممثلا في موقف **فرانشيسكو غابريلي**، ورده على الناقمين على الاستشراق، حيث يعتب على الباحثين الشرقيين هجومهم على الاستشراق والمستشرقين ووضعهم جميعا في سلة واحدة، فهو يرى أن الخطابات الصادرة عن ثقافة الغرب، لا يمكن قرائتها بعين واحدة، فالغرب ليس كتلة واحدة، وإنما تشكلت ثقافاته من تيارات وقناعات وعقائد ومناهج عديدة، لذا نجد مواقفهم من شؤوننا وتكويناتنا الثقافية و مفرداتها ليست واحدة، ومن هذا التباين والتنوع، أن تباينت الطروحات في معالجة القضايا، إضافة إلى ظهور أجيال جديدة من الباحثين والمستشرقين الشباب الذين يتميزون بحساسية جديدة لم تكن معروفة لدى من سبقهم، وهذا لا يعني أنهم أفضل منهم، فقد يكون الشيوخ أكثر تقدمية وانفتاحامن شباب كثيرين.[1]

لكن الملاحظ أن اختلاف الأجيال هذا، لا يبشر بتطور وازدهار لمثل هذه الدراسات في إيطاليا، إذ يرى عبد الرحمن بدوي وهو الخبير بشؤون الاستشراق والمستشرقين، أن الأجيال التي أعقبت ثلة المستشرقين من الجيل الأول لا ترقى إلى مستواها، يقول " لكن أين هؤلاء الناشئة من جيل المستشرقين الإيطاليين العظام: **جويدي** الكبير وابنه، **وكرلو ألفونسو نلينو**، والأمير **ليوني كايتاني**، وسانتلانا، و **ليفي دلا فيدا**، وقد ازدهروا جميعا في الثلث الأول من هذا القرن العشرين."[2]

فهل انتهى الاستشراق كما يبشر البعض أم أنه، مستمر على هيئات مختلفة ظاهرة حينا ومتخفية أحيانا؟ لا يخفى علينا أن الاهتمام بالشرق من قبل الغرب لا يزال مستمرا إلى أيامنا هذه، لكن السياقات التاريخية التي تتفاعل فيها هذه الاهتمامات و الدراسات، لا شك أن فيها تغييرات جذرية عما كان معمولا به في حقب سابقة، نظرا لاختلاف موازين القوى الفكرية و السياسية، في أنحاء العالم و التطورات التي عرفها، بداية من حركات التحرر في بلدان العالم الثالث التي خضعت لسيطرة الغرب لقرون، ونظرا لنسبة الوعي الذي تتمتع به هذه الشعوب، فلم تعد تلك الشعوب

[1]- انظر ثناء على الاستشراق، فرانشيسكو غابريلي، مقال نشر ضمن كتاب، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ترجمة هاشم صالح، ص8.

[2]- سيرة حياتي، عبد الرحمن بدوي، ص 187.

الخاضعة المستكينة المنبهرة بالغرب، تقبل بكل ما ينتجه من فكر و فلسفة، و تقبل بكل ما يقوله عن الشرق.

نشأت أجيال شرقية واعية بالمسؤولية الملقاة على عاتقها، مسؤوليتها بأن تفهم نفسها بنفسها وأن تفهم الآخر كيف يوظف مناهجه لتفكيكها والسيطرة عليها، وأول ما بدأت هذه الأجيال، تلك التي نشأت في الغرب نفسه وتثقفت بثقافته وتشربت مناهجه، كما فعل **إدواد سعيد** ومن قبله **أنور عبد الملك**، وكما فعل من بعده **سمير أمين** و **جورج قرم**، في نقد الثقافة الغربية على رأسها الاستشراق.

وقد مهد لهذا بعض المفكرين الغربيين **كأنطونيو غرامشي** و**ميشال فوكو** كما يرى البعض " ومن الممكن اعتبار هذين المفكرين ممن وضعوا أسس البحث في الخطاب الاستعماري، بالإضافة إلى بعض فلاسفة مدرسة فرانكفورت مثل **أدورنو**، و **ماكس مايرهوف**، وكذلك **والتر بنجامين** و**حنة أريندت**."[1]

كل هذا ساهم في زحزحة الاستشراق كما عرفه القرن التاسع عشر و النصف الأول من القرن العشرين، ومن الممكن أن نقول أن الاستشراق انتهى بهذه الصيغة، و لا نعرف حتى الآن استشراقا جديدا بمعالم واضحة له أساليبه ومنهجه، يعوض الاستشراق بمفهومه القديم، بل كل ما هو متداول في الساحة الفكرية والأكاديمية، هو نقد للاستشراق وتفكيك لمفاهيمه ومناهجه.

المطلب الثاني: مفاهيم أخرى ذات صِلة بالاستشراق.

مفهوم الاستعْراب:

مفهوم الاستعْراب له صِلة وثيقةٌ بعلم الاستشراق، بل نستطيع أن نقولَ عنه إنه جزءٌ من الاستشراق، فكما أن الاستشراق عامٌّ يشمل كلّ ما هو شرقيّ بالنسبة للعالَم الغربي جغرافيا وحضاريا وفكريا، فإن الاستعْرابَ اختصاصٌ يهتمّ بجُزء معيّن مِن هذا الشرق، حيث يهتمّ بدراسة حياة العرَب وما يتعلّق بهم مِن حضارة وآداب ولغة وتاريخ وفلسفات وأديان، وله مدارسه ومناهجه، فالمستعرِب

[1]– الدراسات الاستشراقية مقدمات ومقاربات، بيروت لبنان، مركز نماء للبحوث والدراسات، 2021م، ط1، ص 16.

هو مَن تناول بالدراسة مِن غير أهل العرَب اللغة العربية وآدابها وتثقف بثقافتها وعُنِيَ بها.[1]

ولعلّ أبرز مَن عُرف بهذا مِن الإيطاليّين **كارلو ألفونسو نَلّينو** إذ يقول في إحدى المناسبات لأحد زملائه في جامعة بَلِرْمو " لا أريد أن يُغريَني شيءٌ على الخروج من دراسة العرَب وحدَهم إلى دراسةٍ أخرى ولكنّي أريد أن أعرفَ عن العرَب كلَّ شيء."[2]

بل أنشأ مذهبا قي دراسة الأدب العربي قائما بذاته، كما يقول **طه حسين**.[3]

أنه في سنة 1915م (1333هـ) كان في مصر مذهبان في درس الأدب، أحدهما مذهب القدماء، والآخر مذهب الأوروبيين ممن درسوا في الجامعة المصرية، استحدثته الجامعة بفضل الأستاذ **نالينو** ومن زامله وخلفه من المستشرقين.[4]

بل أصبح مصطلح الاستعراب هناك من يفصّل فيه ويجزّئه وذلك بالنظر إلى موضوع الاهتمام، فمصطلح "الاستعْراق" مثلا يبدو اليوم لفظا يُمكن القبول به بقدْر تعلّق الأمر بموازاته لمصطلحات من نوع "الاستشراق" و" الاستعراب" باعتبار أن الاستعراقَ من تفرُّعات الاستشراق وتشعُّبات الاستعراب، أي بقدر تعلّق الأمر بالاهتمام الغربي ب "العراقيات " أو " " الرافدينيات " أو بالموضوعات المتعلقة بالعراق ماضيا وحاضرا.[5]

فنجدُ مِن المستشرقين مَن اهتمَّ بالعراق وحدَها أو بالشام وحدَها أو بهما معًا في آن، ومنهم مَن اهتمَّ بشِبه الجزيرة العرَبية أو بمصرَ وشمال إفريقيا وهكذا دوالَيك وقد يكون المهتمُّ منهم بكلّ هذا لكنّه متخصّصٌ في منطقةٍ بعينِها.[6]

وإذا أمعنّا النظرَ في اهتماماتِهم لاحظْنا ارتباطَ كثيرٍ من هذا الاستشراقِ بالاستعمار بصفةٍ

---

[1]– انظر فلسفة الاستشراق، أحمد سمايلوفتش، ص34.

[2]– انظر موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003، ط4، ص 586/585.

[3]– طه حسين، كاتب و مفكر مصري لقب بعميد الأدب العربي، ولد سنة 1889م، وتوفي سنة 1973م، كاتب غزير الإنتاج من أهم كتبه، الأيام (سيرة داتية)، في الشعر الجاهلي، مستقبل الثقافة في مصر، حديث الأربعاء، على هامش السيرة، وغيرها. انظر أعلام الفكر العربي، بيروت الشبكة العربية للأبحاث والنشر،2013م، ط2، ص72.

[4]– في الأدب الجاهلي، طه حسين، القاهرة مصر، دار المعارف، 1969م، ص9.

[5]– الاستشراق الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الاسلامي، محمد الدعمي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، ص215.

[6]– انظر الاستشراق بنظرة شرقية، محسن محمد حسن، بغداد، بيت الوراق، 2011م، ص 160 فما بعدها.

عامّة، فالفرنسيُّ مهتمٌّ بالجزائر وشمال إفريقيا عموما، والإنجليزيُّ بمصرَ والعراق وغيرهما وهلمّ جرّا. ومن المفارقاتِ أن أغلبَ المستشرقين الإيطاليين لم يهتمّوا كثيرا بليبيا رغم أنها كانتْ مُستعمَرَتهم باستثناء القلّةِ القليلة مثل**كارلو ألفونسو نلّينو** و**روسي** لكنّ اهتمامَهم بها لم يتعدَّ ترجمةَ أسماء الأماكن أو الاهتمام باللغة العامّية كما يتكلّم بها في ليبيا، ولهم تصنيفات في هذا الباب كالعربية كما يتكلم بها في طرابلس والقصص الشعبي في ليبيا و غيره.

كما أن اهتمامهم لم يكُن كبيرا بالحبشة ما عدا المحاضراتِ التي ألقاها **إجناتسيو جويدي**[1] عن الحبشة ولُغاتها.

يبقى الجامع لكل هذه المصطلحات هو الاستشراق، ويعبر عنه غالبا بالدراسات الاستشراقية، بالإضافة إلى إطلاقات عديدة تؤدي نفس الغرض مع شيء من التفصيل من قبيل الدراسات الإسلامية أو الدراسات العربية و غيرها.

مفهوم الاستغراب

ولعلّ الحديثَ عن الاستشراق والاستعراب يستدْعي الحديثَ عن الاستغراب إذ كثيرًا ما تُثارُ هذه المسألة، أيْ: اهتمام الشرقيّين بالغرب وعلومه وفلسفاته وآدابه وغيرِها، ونستطيع القولَ أن هذا موجودٌ بمختلف صُوَره وأشكاله في شتّى المجالات، لكنّنا في نفس الوقت لا نستطيع أن نميّزه كعِلم مستقلّ بذاتِه على غِرار الاستشراق بحيث تكون له مناهجُه وأساليبُه وأعْلامُه كما نعرِفُها عن الاستشراق.

ولعل أبرز من أراد التنظير لهذا العلم الجديد والمتحمسين له، هو حسن حنفي، كما يذهب إلى ذلك أن الاستشراق هو دراسة الحضارة الإسلامية من باحثين ينتمون إلى حضارة أخرى هي الغرب، ولهم بناء شعوري مخالف لبناء الحضارة التى يدرسونها أي الشرق، فإن الاستغراب هو العلم

[1]- اجناتسيو جويدي (Ignazio guidi)، ولد سنة 1844م وتوفي سنة 1935م، مستشرق إيطالي، عالم بالعربية والسّريانيّة والحبشية، من أعضاء المجمع العلمي العربي، من كتبه محاضرات أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب، جداول كتاب الأغاني، ونشر كتابي الاستدراك على سيبوية للزبيدي، الأفعال وتصاريفها لابن القوطية. انظر تاريخ آداب العرب، جرجي زيدان، ج4، ص180، المستشرقون، نجيب العقيقي، ص161.

المقابل والمضاد لذلك وتكون الجبهة الثانية موقفنا من التراث الغربي، هو التعبير عن وعينا بهذا العلم ومادته الأساسية.[1]

ومن الباحثين من يضيف شروطا لهذا الاستغراب كأن يكون في إطار يتسع لجملة الظواهر الثقافية وأن يستجوب هذه ككل وألا يجعل منها مركز انطلاق المعرفة الأوحد، وأن ينظر إليها من الخارج أي من خارج الحضارة الغربية، وبشرط ألا يقتصر في الحديث على الخارج والداخل على الحدود الجغرافية فقط، وألا تكون بالضرورة مراكز القيادة الفكرية في العالم منحصرة في الغرب.[2]

لكن هل لهذا الاستغراب رؤية فلسفية و مناهج علمية يستطيع بها تحقيق هذه الغاية، أم أنه سيحققها بالأدوات نفسها التي ورثها عن الغرب، إذ المضمون والهدف هو من يفرض المناهج وتبعا لها النتائج، أم أن الوقت لم يحن بعد لمثل هذه المغامرة نظرا للهوة الشاسعة بين الشرق والغرب.

يرى أركون أن الشرق الذي شكله الغرب المهيمن المتغطرس، لم يمتلك بعد الأدوات الفكرية والمعرفية الضرورية، ولم يصل إلى مرتبة تؤهله لطرح التساؤلات الفلسفية المعمقة عن الآخر، حيث لا نزال نعيش في ظل هذا التفاوت التاريخي بين الشرق والغرب.[3]

هذه آراء الشرقيين وإمكانية دراسة الغرب، لكن الغربيين لهم رأي آخر، يرى المستشرق الإيطالي **فرانشيسكو غابريلي** أن الشرق، لم يصل بعد إلى دراسة نفسه إذ لم ينتج ما يتيح له ذلك، فطيلة القرون الأربعة الأخيرة، كانت المفاهيم الأساسية للبحث العلمي قد بلورت في الغرب، وفي الغرب وحده، كمفهوم التاريخ والتجريب والتنمية والتقدم، أي كل ما يشكل الميراث الفكري للإنسان الحديث، و لم يساهم فيه الشرق بأي شكل من الأشكال.[4]

---

[1]- انظر مقدمة في علم الاستغراب، حسن حنفي، بيروت لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بدون، ط2، ص25.

[2]- نعم للاستغراب لكن بشروط، عز الدين قلوز، حوار منشور في المثقفون العرب والغرب، من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب، أحمد الشيخ، القاهرة، المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م، ط1، ص241.

[3]- نحو تاريخ مقارن للأديان، محمد أركون، ترجمة وتقديم هاشم صالح، بيروت لبنان، دار الساقي، 2012م، ط2، ص330/329.

[4] الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ترجمة وإعداد هاشم صالح، بيروت لبنان، دار الساقي، 2012م، ط2، ص 26.

هذا الرأي يمثل النظرة الغربية في عمومها وإن أتت بصيغ مختلفة عند غيره، تعبر عن مدى تغلغل فكرة المركزية الغربية وهيمنتها على ما عداها، فالفكر الحديث غربي، وأصوله يونانية رومانية، أنتجت لنا عبقرية فريدة ازدهرت وتطورت وعلمت العالم العلم والفلسفة، فلها الحق كل الحق في أن تخضعه لقوانينها ومناهجها، وتقلبه بمبضع التجريب والقياس كما تشاء، وهذا ما سيتضح لنا خلال البحث.

ومن الجدير بالذكر أن بعض الباحثين يعد أمثال " **رفاعة الطهطاوي، ومحمد عبده،** و الأمير **شكيب أرسلان، وعباس محمود العقاد، ومالك بن نبي** – يعد – محاولاتهم تجربة رائدة في علم الاستغراب."[1]

إن الاستشراق لم يكن ليصل إلى ما وصل إليه لولا ما حققه الغرب من حداثة في كل الميادين، الفلسفية، والفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية وغيرها، ما أفرز مناهج واستحدث طرقا ومسالك جديدة في التعامل مع التراث وابتكار علوم جديدة، خدموا بها تاريخهم وعلومهم، فلما بلغوا الغاية مما أرادوا، وجهوا فائض نشاطهم إلى غيرهم من الأمم والشعوب – وقد يكون هذا التوجيه أصالة حين يكون له صلة بتاريخهم كتاريخ صقلية أو الأندلس مثلا – يطبقون عليها ما طبقوه على أنفسهم، فكان بذلك الاستشراق جزءا من كل، لا يمكن إنتاجه أو تفسيره على حدة.

فهل يمكن أن نتحدث عن استغراب بهذه الصيغة ؟ بالطبع لا يمكن ذلك، ما لم نحقق نهضة شاملة في كل الميادين كما حققوها، ثم تكون لنا مناهجنا نطبقها كيفما نشاء وأنى نشاء، ثم إن الأهداف لن تكون نفسها، فقد كان الاستشراق حليفا للاستعمار له أهداف معرفية وتوسعية بغية السيطرة و الهيمنة، أما الاستغراب فعلم يمكن أن تكون له قائمة لا على غرار الاستشراق، وإنما بأهداف وطرق أخرى، لا يمكننا تلمس معالمها في وقتنا الراهن، ولا يمكننا تحديد ماهيته.

كل ما يمكننا ملاحظته اليوم، هو محاولة لفهم بنية الاستشراق في إطار مجاله الذي أنتجه وهو الغرب، ومحاولة تفكيكه، كما تفعل دراسات ما بعد الاستشراق ودراسات ما بعد الاستعمار، موظفة مناهج غربية.

[1]– فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، أحمد سمايلوفتش، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998م، ص 37/36.

ماذا نقصد بالاستشراق الإيطالي :

الاستشراق الإيطالي هو نفس ما يطلق على غيره من الاستشراق عموما، أي الاهتمام بالشرق وثقافته بصفة عامة، لكن لكل استشراق خصوصيته ومراحل تطوره عبر التاريخ، فالمصطلح يحدد لنا ماذا يقصد بالاستشراق، ويحدد زمن استقرار المصطلح كمصطلح علمي و متى كان فك الارتباط بهذا المصطلح، أي من سنة 1873م (1290هـ) إلى سنة 1973م (1393هـ).

فأين نضع ما كان قبل ذلك وما كان بعده؟

لقد بدأت تظهر مصطلحات جديدة وإن لم يتم إقرارها والاتفاق عليها إلا أنها متداولة ويستعملها الكثير من الكتاب والباحثين كمصطلحي ما قبل الاستشراق وما بعد الاستشراق، أي ما قبل سنة 1873م (1290هـ)، وما بعد سنة 1973م (1393هـ).

وهذا هو حال الاستشراق الإيطالي له ما قبل الاستشراق وله ما بعد الاستشراق، لكن أين يبدأ الما قبل والمابعد، هذا في رأينا يختلف من بلد لآخر، ونحن يعنينا هنا الاستشراق الإيطالي فاجتهدنا في تحديد مراحله حسب استطاعتنا.

يمكننا القول إن أهم مراحل الاستشراق في إيطاليا هي:

أولا: من فتح صقلية إلى بداية عصر النهضة في إيطاليا، وهذه المرحلة بحد ذاتها يمكن التفصيل فيها، فما كان قبل الحروب الصليبية ليس كالذي بعدها، وما كان قبل فتح صقلية لا يمكن إغفاله بالكلية، فقد كانت هناك احتكاكات وصلات ومعاهدات رغم أنها لم تكن ذات خطر كبير، وأهم فترة في هذه المرحلة هي من نهايات القرن الحادي عشر حتى أواسط القرن الخامس عشر الميلادي.

ثانيا: من عصر النهضة[1] إلى ما قبل المستشرق **ميكيله أماري** ولم تكن على وتيرة واحدة،

[1]- عصر النهضة Renaissance مصطلح يطلق على عصر الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة، أي القرون من الرابع عشر إلى السادس عشر، يؤرخ لها بسقوط القسطنطينية 1453م، حيث نزح العلماء إلى إيطاليا، ومعهم تراث اليونان والرومان، ويدل المصطلح غالبا على التيارات الفكرية والثقافية التي بدأت في إيطاليا في القرن الرابع عشر وازدهرت في القرنين الخامس والسادس عشر، ومنها انتشرت النهضة إلى سائر أنحاء أوروبا.

ازدهرت في البدايات، ثم فترت قبل ميكيليه أماري بحوالي قرن ونصف، أي من أواسط القرن الخامس عشر إلى أواسط القرن التاسع عشر.

وهاتين المرحلتين الأوليين هما ما يمكن أن نطلق عليه ما قبل الاستشراق في إيطاليا، وهو يختلف عن باقي بلدان أوروبا، كفرنسا وانجلترا حيث ازدهرت الدراسات الاستشراقية قبل ذلك.

ثالثا: من **ميكيليه أماري** إلى غاية إنشاء مجلة الشرق الحديث، حيث ازدهرت الدراسات الاستشراقية مع ثلة من كبار المستشرقين على غرار **جويدي** و**كايتاني** و**نلينو** على نمط معين من الدراسات – سنبينه لاحقا خلال البحث – وامتدت هذه الفترة من المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى الثلاثينيات من القرن العشرين.

رابعا: من إنشاء مجلة الشرق الحديث إلى غاية السبعينيات من القرن العشرين، حيث تحولت وجهة الدراسات الاستشراقية في إيطاليا إلى نمط آخر من البحث وهو ما أطلقنا عليه بواكير ما بعد الاستشراق، وتمتد هذه الفترة من ثلاثينيات القرن العشرين إلى غاية السبعينيات من نفس القرن.

خامسا: من السبعينيات من القرن العشرين إلى أيامنا هذه، وهو ما يطلق عليه ما بعد الاستشراق.

من هم المستشرقون الإيطاليون :

وهذا سؤال يطرح نفسه، باعتبار إيطاليا الحديثة كما نعرفها اليوم، حديثة النشأة بحدودها القومية المتعارف عليها سياسيا وجغرافيا لا تتعدى القرن ونصف القرن، فهل يعد كل مستشرق من هذه الرقعة قبل توحيد إيطاليا، مستشرقا إيطاليا؟

كل الذين كتبو عن الاستشراق وغير الاستشراق، يعدون كل من كان من هذه الرقعة الجغرافية – أي إيطاليا الحالية – إيطاليا حتى لو كان قبل توحيد إيطاليا في القرن التاسع عشر، وهذا له مسوغاته التاريخية.

انظر الحداثة وما بعد الحداثة، عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي، دمشق، دار الفكر، 2020م، ط4، ص 356.

فإيطاليا الحديثة يطلقون عليها إيطاليا الثالثة، أي بعد إيطاليا الرومانية ثم إيطاليا تحت السلطة البابوية في العصور الوسطى، إلى أن توحدت القوى المتفرقة والمتناحرة وقضت على الهيمنة النمساوية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهذا ما يفسر انطلاق الدراسات الاستشراقية في هذه الفترة بالذات.

لذا يعد المهتم بالدراسات الاستشراقية قبل ذلك، حتى وإن كان من البندقية أو جنوة مثلا وكانت آنذاك إمارات مستقلة، يعد مستشرقا إيطاليا.

المبحث الثاني :حركَة الترجَمة و نشأة الجامعات في إيطاليا.

المطلب الأول : حركة الترجمة من اللاتينية إلى العربية في إيطاليا.

كان الأوروبيون و على رأسهم إيطاليا في حاجة ماسّة إلى القيام بترجمة مختلف الأعمال اليونانية والعربية بالدرجة الأولى، لأغراض عِلمية وفلسفية ودينية في المقام الأوّل، فتراثُهم اليوناني الزاخِر بالفلسفة والعُلوم لا يزالُ إلى غاية القرن الحادي عشر حبيسَ مظانّه على أصله اليوناني أو مترجَما إلى اللغة العربية، وبعضُه لايُمكن الاطّلاعُ عليه إلا عن طريق اللغة العربية لفقدان الأصل اليوناني، كما أن اللغةَ العربيةَ مصدر غِنًى و قلَق في آنٍ معًا، فهي خطرٌ محدِق بالمسيحية وأتْباعها ومصدرٌ للعلم والمعرفة في ذلك الوقت، فكان لا بدّ من استكشاف هذه الحقول المعرِفية نظرًا لأهميتها وخُطورتها، وليس ذلك ممكنا إلا عن طريق الإصلاح، والإصلاحُ لايمكن له أن يكتملَ ويُؤتِي ثمارَه إلا عن طريق الترجَمة إلى اللاتينية.

هذا ما أدركه الأوروبيون بعد أن احتكوا بالمسلمين و تعلموا اللغة العربية، وأغراهم ما فيها من علوم وفلسفة، أرادوا أن يكون لهم حظ فيها، فشرعوا في الترجمة والتأليف، فكان هذا الاهتمام بداية لعهد جديد، فإذا " أخذت أمة من الأمم علوم غيرها تنقلها إلى لغتها فإنما ذلك علامة على شباب وقوة، وهو على كل حال يعبر على إرادة الاستقلال والمقاومة، فكل حركة ترجمة تعبر عن مشروع نهضوي حتما، ولا يوجد أي مشروع نهضوي معلوم لدينا لم تصاحبه حركة ترجمة منظمة. "[1]

[1]– الترجمة مجلة بحوث ودراسات. وبعض نظرياتها، إعداد مجموعة من الأساتذة الجامعيين، بيت الحكمة، قرطاج1989م. والبحث

و هذا الذي قامت به أوروبا فعلا وكانت اللغةُ السائدةُ في عُموم أوروبا هي اللاتينية قبل أن تتطوّر لُغاتها القومية كما كانت لغة الكنيسة الرّسمية، لذا نجدُ من أوائل الذين لهم باعٌ في هذا الميدان والذين شجّعوا على ازدهاره هُم رجالُ الكنيسة، ويعزُو بعضُ مُؤرّخي الغرب بدايةَ حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية إلى **البابا سلفستر الثاني**.[1]

ولحماس هذا البابا وأهميته في تنشيط حرَكة الترجمة من العربية إلى اللاتينية وفي تنظيم وسائلها، جعل بعضُ مؤرّخي الغرب عهدَه بدايةَ حرَكة الترجمة في أوروبا.

كما قام **جريجوري السابع** 1073م (465هـ) /1085م (478هـ)، بحركة إصلاح كنسية، أمّا **بطرس المبجّل** فقد قام برعاية الجهود العديدة التي بُذلت لترجمة التراث الشرقي إلى اللاتينية في إسبانيا، كما قرّر تبنّي مجموعة النصوص المتعلّقة بالعقيدة الإسلامية قاصِدا تزويد علماء الدّين المسيحي بوصْف حقيقيّ لشريعة المسلمين وحياة الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم) كما أشرَف على ترجمة القرآن الكريم.

كانت هذه هي البذور الأولى للترجمة إلى اللاتينية، ثم انطلقت بعد ذلك وازدهرت خاصّة في إسبانيا في طليطلة وطراكونة أمّا في إيطاليا فقد بدأت بذورُها الأولى خاصّة في صقلّية في عهد **روجر الثاني** أو روجر بن روجر كما يسمّيه العرب، المعروف بثقافته واهتمامه بالعلم والعلماء.[2]

كان اعتماد صقلية على عهده يتركز على ثلاث لغات علمية عالمية في ذلك الوقت، هي اللاتينية التي نشأت عنها الإيطالية الحديثة، وكثير من اللغات الأوروبية كالفرنسية والإسبانية والبرتغالية، وكانت اللغة الثانية هي اليونانية، التي كان الاعتماد عليها لدراسة الكتاب المقدس دون غيره من العلوم والفنون، أما العربية التي جاءت مع الفتح الإسلامي، فلأنها لغة العصر والعلم، وكان

لأبي يعرب المرزوقي بعنوان الترجمة العلمية بما هي ظاهرة اجتماعية وفنية، ص35.

[1]– سلفستر الثاني Silvestre II أول فرنسي يعين بابا للكنيسة سنة999م،ولد بأورياك سنة 940م وتوفي بروما سنة 1003م. انظر http://francearchives.gouv.fr(google)

[2]– انظر الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصّفدي، حققه أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، 2000م، في المكتبة الصّقلية، ص 658/657.

ازدهار الحضارة في تلك الجزيرة مثار كل إجلال وإكبار وفي هذا الجو نشأ تيار ملحوظ النشاط للترجمة من اللغات السالفة الذكر. [1]

حيث جعلَ **فرديريك الثاني** من بلاطه قِبلة للعلماء والأدباء والشعراء و الفنانين، و قد مكن لهم و أفسح لهم المجال وأجزل لهم الأعطيات، على غرار ما كان يفعله الخلفاء والأمراء المسلمون في بلاطهم، وقد أدّى ذلك إلى قيام نهضة وحركة فكرية كبرى في صقلّية في عهده، ولم يكن هذا غريبا عنه فهو المعروف " بثقافة واسعة وعلم غزير وشغف بالعلوم والفنون والآداب، وعمل به **يوجين البلرمي** الملقّب بالأمير، وهو من أهل صقلّية الذين يتكلّمون الإغريقية، وكان يعرف العَربية كما يعرِف اللاتينية"[2]

كما نشطت حركة الترجمة في عهد ابنه **وليم الأوّل**(1166/1154م 549هـ/561هـ) بن **روجر الثاني**،[3] ولم يقتصِر دورُ **وليم الأوّل** على تشجيع حرَكة الترجمة عن العربية فحسب، بل كان يشجّع أيضا الترجمة عن الأصول اليونانية.[4]

ولم تكن الترجمة عن الأصول اليونانية وليدة الصدفة، فلولا اطلاعهم على الترجمات العربية عن اليونانية، ورغبتهم في الاستزادة منها، مما لم يترجم لما حصل كل هذا الزخم الذي اصطخبت به صقلية والأندلس، ثم تلتها باقي أوروبا.

وكان من أشهر المترجمين عن اليونانية في عهده **أرستبس** الذي أصبح في أيام **وليم الأوّل** شخصيةً مهمّةً وتولّى الوزارةَ له بعد مقتل **مايون** mayon وكان ضليعا في اليونانية.[5]

وبعدَه أتى **وليم الثاني** (1189/1166م 561هـ/585هـ) وسارَ على خُطاه وفي

---

[1]- الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية، دراسة مقارنة، توفيق الطويل، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، بدون، ص156.

[2]- حركة الترجمة، إيمان محمود سقيو، القاهرة، دار الآفاق العربية، 2013، ط1، ص 93.

[3]- روجر الثاني (Le roi Roger II) حيث كان عبر ثقافته وميله الطبيعي إلى الشرق، يعده الصقليون أميرا عربيا، أكثر منه ملكا إفرنجيا، بفضل الازدهار الذي أشاعه في صقلية وروح التسامح التي عمت البلد. ترجمة بتصرف.

انظر Journal illustrè de l' eglise, Aux editions du seuil, Sicile ile heureuse. 1148 paris 1958.

[4]- دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، عبد الرحمن بدوي، بيروت، منشورات دار الآداب، 1965، ط1، ص 10.

[5]- حركة الترجمة، إيمان محمود سقيو، ص95.

عهديهما – أي **وِليَم الأوّل والثاني** – ازدهرَت حركةُ الترجمة إلى اللغة اللاتينة من العربية واليونانية، أما الأمير **يوجين البلرمي** الذي أكسبتْه استطلاعاتُه الفردية، لقب فيلسوف فكان يُترجم من العربية، فترجم منها إلى اللاتينية بصريات **بطليموس** وكان في متناول يده بعض كُتب **لإقليدس** مما يدُلّ على معرفة باللغات والرياضيات مع قدرةٍ على نظْم الشّعر باليونانية.

وترجم **يوجين** أيضا كتاب كليلة و دمنة، أو لعلّه ساعدَ في ترجمته، إذ جاء في المقدّمة أنها تمت بمساعدة رِجال يعرِفون العربية حقّ المعرفة، وهي جُمل ربّما لا يقولُها **يوجين** لاطّلاعه الواسِع في العربية.[1]

كل هذا مما يدل على قوة الحضور العربي في صقلية رغم إجلائهم عنها، وسيطرة النورمان عليها، فهذا الحضور المكثف في البلاط الصقلي، و هذا الاتصال بالمترجمين والعلماء ورجوعهم إليهم عند الحاجة، للاستزادة أو طلب المساعدة، ينم عن تأثير كبير لا يمكن إغفاله.

ومن أهم التراجمة مدى العصور وأكثرهم إنتاجا، هو **جيرار الكريموني**[2] الذي يعتبره الكثيرون مؤسس مدرسة قائمة بذاتها في ميدان نقل التراث اليوناني العربي إلى أوروبا، كما يعتبره الكثيرون أعظم مترجم مدى العصور، ولد **جيرار الكريموني** في إيطاليا في كريمونا سنة1114م (508هـ) وهو ينسب إلى بلدته هذه وليس إلى قرمونة الموجودة في الأندلس.[3]

كانت حركةُ الترجمة نشِطة في صقلّية بفضل حُكّامها المهتمّين بالعلم والعلماء ابتداء من **روجر الثاني** ثم خلَفه بعد ذلك **وليم الأوّل** و**وليم الثاني** وازدادَت حماسا ونشاطا في عهد **فردريك الثاني** (1250/1194م 590هـ/648هـ) وهو من أهمّ مُلوك النورمان الذين لعبوا دورًا في تشجيع حرَكة الترجمة و إنشاء الجامعات و المدارس، فهو حفيدُ **روجر الثاني** وحكَم كُلّا من بلاد صقلّية

---

[1]– العربُ في صِقلية دراسة في الأدب والتاريخ، إحسان عباس، بدون، دار الثقافة، 1975م، ط1، ص 160/159.

[2] جيراردو دكريمونا Gerardo Da Cremona عالم إيطالي ولد في كريمونا من مدن إيطاليا الشمالية ولد سنة 1114م ومات بها سنة 1187م، نقل أهم كتب العرب العلمية إلى اللغة اللاتينية، ترجم أكثر من سبعين كتابا من كتب الهيئة وأحكام النجوم والهندسة والطب والطبيعة والكيمياء والفلسفة.

انظر علم الفلك، كارلو ألفونسو نلينو، بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث، 2016م، ط1، ص 24.

[3]– رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكرا ومادة، محمد ماهر حمادة، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1992م، ط1، ص73.

وألمانيا.

يرى **رينان**[1] أن كلَف **فردريك الثاني** بالعرَب الذي لامَه أعداؤه عليه بمرارة يرجع إلى مقاصِده وطبعه، وكان المبدأ السائد لهذا الرجل العظيم هو مبدأ الحضارة بما تنطوي عليه هذه الكلمة من أحدَث المعاني، وعنى بها نشوء الطبيعة البشرية نشوءا نبيلا كريما خِلافا لذوْق الدناءة والقباحة الذي كان قد أغوى القرون الوسطى، أي ردّ اعتبار كل ما كانت النصرانية قد هتكتْه من اسم الدنيا وزخارفها بصورَة مطلقة.[2]

من المحتمل أنه تربّى في مدرسة المشّائين العرَب نظرًا لأنّ أوروبا المسيحية في ذلك الوقت لم تكُن تنهلُ في العادة من منابع أخرى خلاف تلك المنابع العربية، ويتأكّد الافتراضُ بما هو معروفٌ عنه أنه اصطحب معلّمه الذي كان من صقلّية في حملتِه على الشرْق، وكان يقرأ عليه المنطق، وقد جمع بلاطُه المتألّق تحت السقوف المزخرَفة زخرفة الأبْهاء المغربية والحدائق الشرْقية، علماء العلوم العربية، وقد قضى **ميخائيل سكوت** السنوات الأخيرة في بلاطه وأعدّ من أجلِه بعض الترجمات إلى اللغة اللاتينية، وكان في بلاطه **ليوناردو البيزي** الذي أهدى إلى الإمبراطور كتاب المربّعات. [3]

ليوناردو البيزي أو **ليوناردو فيبوناتشي** تعلم على أستاذ مسلم في بجاية، لما كان والده مديرا لإحدى المؤسسات التجارية في بلاد الجزائر،[4] و هذا يدل على أن التفاعل مع الثقافة العربية لم يكن محصورا في صقلية و ما جاورها، بل كان ممتدا إلى شمال إفريقية و إلى الجزائر بالخصوص، فبجاية كانت في عصر ازدهارها آنذاك، و فيها تعلم **فيبوناتشي** الذي أحدث ثورة رياضية في إيطاليا و

---

[1] رينان (renan) مؤرخ للفلسفة و المسيحية، ولد سنة 1823م و توفي سنة 1890م، له مؤلفات عديدة من أشهرها ابن رشد والرشدية.

انظر André Gresson. Ernest Renan, Sa vie son philosophie. exposé de œuvre avec un sa Paris 1949.

[2]– انظر ابن رشد والرشدية، إرنست رينان، ترجمه إلى العربية عادل زعيتر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1957م، ص295.

[3]– حركة الترجمة، إيمان محمود سقيو، ص 99/98.

[4]– انظر ويل وايريل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، بيروت، دار الفكر، 2010م، ج 17، ص170.

أوروبا عموما.[1]

كان **فردريك الثاني** ذا موهبة وثقافة عالية وكانت اهتماماتُه العلمية تثيرُ فضولَ العلماء والفلاسفة والرياضيين، فكان مجلسُه دائما عامِرا بالعُلماء والمثقّفين ومن جُملة مَن استقبلَهم بلاطُه، **ميشيل سكوت** والمترجم **تيودور الأنتيوشي** حيث مكثوا عدّة سنوات ولم يكُونوا يكتَفون بإهداء الأعمال والترجمات إليه، بل كانوا يناقِشونه في مختلف المسائل ومنها أعمال لم يُتطرَّق إليها بعدُ **لأرسطو** و **ابن رشد** و **ابن سينا** ويأمرُهم بترجمتِها من العربية أو اليونانية.[2]

ومِن أطْرف بدائع صِلات **فردريك** بفلاسفة العرب ما كشفه **أماري** وذلك أن العاهلَ أرسلَ إلى عُلماء البلاد الإسلامية سلسلةً من الأسئلة الفلسفية لم يتلقّ عنها أجوبة مُرضية كما يلوح، وتُعييه الحِيَلُ ويخاطِب الخليفةَ الموحّدي الرّشيد ليكشف موطن **ابن سبعين المرسي** الذي كان أشْهر فلاسفة المغرب والأندلس في عصره ويُوصِل إليه برنامجَه، وقد انتهى إلينا النصّ العربي لأسئلة **فردريك** مع أجوبة **ابن سبعين** في مخطوط بأكسفورد عنوانُه الأسئلة الصّقلّية. [3]

وتوجدُ أسئلةٌ أخرى من هذا النوع حفِظها لنا مؤلِّف إحدى الموسوعات الفلسفية اليهودي **يهودا بن شلومو كوهين** والعرَبية هي اللغة التي أجابَ بها اليهوديُّ ثم سافرَ إلى إيطاليا حيث ترجَم موسوعتَه من العرَبية إلى العِبرية مشمُولا برعاية فردريك دائما، وقد حُفظ لنا اسمُ **تقيّ الدين** الذي استُقبل من قِبل الإمبراطور بصقلّية بكلّ إكرام.[4]

كما أنشأ **فردريك** جامعة "نابُلي" وتُعدّ الأولى من نوعِها في أوروبا ولم تكُن تابعةً للكنيسة كما هو حالُ جامعةِ باريس وبولونيا،[5] ووَرِث عنه أبناؤه هذا الكلَف بالعِلم والعُلماء والاهتمام

---

[1]– كانت العلاقات الإيطالية الجزائرية ممتدة إلى غاية العهد العثماني خاصة ما يتعلق بالنزاعات البحرية، و ما يقع من الأسر من كلا الطرفين، و قد كتب المستشرق الإيطالي سلفاتور بونو بحثا عن هذا، نشر في مجلة الأصالة، العدد 7، السنة الثانية 1972م.

[2]- Federico Secondo Imperatore, a cura disergio della valle.napoli.2013.p.17. [2]

[3]– انظر ابن رشد والرشدية، إرنست رينان ، ص 298/297 .

[4] ابن رشد و الرشدية، ارنست رينان، ص

[5] كتب دو شومبور في رحلته إلى إيطاليا سنة1839م و 1940م أن الجامعة التي أنشأها فريديريك الثاني تتكون من خمس كليات وتضم ألفا و خمسمائة طالب.

بالترجَمة، فهذا **منفريد بن فردريك الثاني** (1266/1250 / 648هـ/664هـ) ورِث عن أبيه شغفَه بالتراث الفكري الإسلامي واليوناني، وقد شجّع **بارتولوميو الميسيني** و **هرمان الألماني** على الترجمة إلى اللاتينية"[1]

فصارَ بلاطُ هذه العائلة الحاكِمة في صقلّية قِبلةً للعِلم والعلماء والتراجمة يقتدون بالمسلمين في إقبالهم على العلم، كلِفون بنمَط حياتهم، وصار بذلك مَركزا مُهمّا في أوروبا لنقْل العِلم الإسلامي عن طريق الترجمة من العربية إلى اللاتينية ومِن ثمّ نشْره في سائر أنحاء أوروبا.

ولهذا يربط **بوركهارت** صاحب حضارة عصر النهضة بين **فريديريك الثاني** وبين الإسلام، حيث يرى أنه كان أول حاكم من نمط جديد لم تعهده أوروبا، ووقف عن كثب على الظروف الداخلية وطرائق الإدارة في الدول الإسلامية، و كان يرمي إلى إلغاء الدولة الإقطاعية وأدخل المركزية في الإدارة وكانت المناصب فيها، القضائية والسياسية تجري بالانتخابات الشعبية، وقدرت الضرائب ووزعت على الطريقة الإسلامية.[2]

وهكذا فإن بلاط **فردريك** ثم بلاط **منفريد** بعد حينٍ صارا مَركزا فعّالا و مؤثرا للثقافة العَربية وعدم الاكتراث الدّيني، وكان الإمبراطور يتقن اللغة العربية، وكان يُرى في هذا البلاط خصيان ودائرة حَريم ومنجّمون لابسين ثيابا طويلة شبيهة بلباس المسلمين ويهود، يجزل لهم العطاء لترجمة كتب العلم العربي.[3]

تكمن أهمية هذه الحركة الثقافية في صقلية، كونها بعيدة عن روما مركز البابوية، أي بعيدا عن التأثير المباشر للسياسات البابوية التي لن تكون بالضرورة علمية و ثقافية بحتة، فكانت بذلك تضاهي الحركة النشطة بالأندلس، فكان لهذين المركزين، السبق في أوروبا كلها إلى ميدان الترجمة والنقل عن

انظر Voyage en Italie 1839 à 1840, Comte de Chambor,. Les editions de France, Paris 1933. P 127.

[1]- حركة الترجمة، إيمان محمود سقيو، ص 102.

[2]- نشأة الإنسانيات عند المسلمين وفي الغرب المسيحي، جورج مقدسي، نقله إلى العربية، أحمد العدوي، القاهرة، مدارات للأبحاث و النشر، 2021م، ط1، ص 564/563.

[3]- ابن رشد والرشدية، إرنست رينان، ص 297.

المسلمين، في شتى العلوم، الفلسفية و الطبيعية و الرياضية و غيرها.

برعاية **فرديك الثاني**، تقابل التياران الأندلسي والصقلي لنقل التراث العربي إلى أوروبا وامتزجا إلى حد كبير، وكان التأثير العربي في بلاط فرديك الثاني أقوى من التأثير اليوناني، وقد ازداد إثر زيارته إلى المشرق ونمو العلاقات السياسية والفكرية مع سلاطين شمال إفريقيا والشرق الأدنى، ومن صقلية انتشر هذا التأثر إلى شمال إيطاليا وألمانيا ومقاطعة بروفاس بجنوبي فرنسا.[1]

نرى كيف أن حُكّام صقلّية كانوا مهتمّين بالترجَمة عن العربية خُصوصا، ابتداءً من نهاية القرن الحادي عشر، الذي أسْهَم بشكل فعّال في ازدهارِ هذه الحرَكة وظُهور مترجمين محترِفين مما ساعدَ على انتقالِ العلوم والمعارِف الإسلامية إلى صقلّية ومنها إلى عُموم أوروبا، فكانت صقلّية بذلك من أهمّ معاقِل الترجَمة في أوروبا في القرنين الثاني والثالث عشر لا يضاهيها مكانةً إلا مراكز الترجَمة في إسبانيا كطليطلة وقرطبة وإشبيلية.

المطلب الثاني : أهمّ مراكز الترجمة في إيطاليا.

بالرمو: عاصمة صقلّية وقد نشِطت فيها حرَكة الترجَمة في القرن الثالث عشر الميلادي تحت رعاية الإمبراطور **فردريك الثاني**، الذي أراد أن ينشُر الحِكمة اليونانية والعلوم الإسلامية وكان على صِلة بحُكّام الشرْق ووُلاته، واستطاعَ أن يجمعَ ثروةً طائلة من المؤلّفات العربية، ولعلّه قد حصَل على كُتب **ابن رشد**[2] جميعِها، فقد كانت بالرمو، المركز الثاني بعد طليطلة وإن كانت أقلّ أهمية منها لجمع هذه المؤلّفات المختلفة في العلوم، للعلماء والفلاسفة العرب والتي تُرجمت إلى اللاتينية.

وكان بلاط **فردريك** وخلفاؤه أشبَه ما يكونُ بالأكاديمية، فقد تحلّق به ومِن حولِه علماءُ

---

[1]- تاريخ صقلية الإسلامية، نقله إلى العربية، أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، 1980م، ص102.

[2]- ابن رشد هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد ويكنى أبا الوليد ويلقب بالحفيد، فقيه مالكي وقاضي قضاة قرطبة، يعد أكبر شارح لأرسطو وله مؤلفات عديدة في الطب والفلسفة والفقه والكلام من كتبه تهافت التهافت، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال.

انظر عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، شرح وتحقيق نزار رضا، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1965م، ص 533/530، ابن رشد والرشدية، ارنست رينان، الملحق رقم 3.

عصرِه الذين كانوا يعرِفون العربيةَ ويغترِفون منها ترجماتٍ لا حصرَ لها، ولا غرْوَ، فمِن بين مَن حفَل بهم بلاطُ القصر **ميخائيل سكوت** الذي أقامَه **فردريك** في مكتب للترجَمة بلَغت منقولاتُه من المراجع اليونانية والعرَبية إلى اللاتينية ثلاثمائة مجلّد في الفلسفة والطبيعيات والرياضيات والكيمياء، واستمرّت حركةُ الترجَمة في بالرمو عاصمة صقلية على عهد **مانفرد بن فردريك الثاني** و **شارل دي أنجو**.[1]

كان **ميشيل سكوت** قد أمضى تقريبا كلّ نشاطِه في الترجَمة في ظلّ بلاط **فريديريك الثاني** ما بين 1228م (625هـ) و 1235م (632هـ).[2] ويقسم إنتاجه إلى قسمين حسب المكان، إنتاج إسباني وإنتاج صقلي.[3]

فهو إيطالي المولد و النشأة، رحل إلى الأندلس، وفيها أدرك أهمية الترجمة، أجاد فيها اللغة العربية، و ترجم الكثير، ثم عاد إلى إيطاليا وواصل المسيرة، و لهذا السبب يقسمون إنتاجه.

ومن أهم المترجمين في صقلية إلى جانب **ميشيل سكوت** نجد **هرمان الجرماني، موسى بانورمتيان وفرج بن سالم**.[4]

سالرنو: وأقيمت في سالرنو خلال القرن العاشِر الميلادي مدرسةٌ للطبّ تطوّرت بعضَ الشيء وبلَغت شُهرة محدودة، وبنَت هذه الشهرةَ على أساس سُمعة قسطنطين الإفريقي، وقد بدأت المؤلّفات الطّبية من العَربية في إيطاليا منذ مطْلع القرن الخامس الهجري- الحادي عشر الميلادي- لأغراض مختلفة، منها تدعيمُ مدرسة الطبّ في سالرنو.

والذي لا شك فيه هو أن عمل هذا التاجر، **قسطنطين الإفريقي** وترجماته كانت خميرة لمدرسة سالرنو التي اتجهت إلى دراسة الطب العربي كونه ترجم بعض كتب الطب، ثم أخذت بعد

---

[1]- حركة الترجمة، إيمان محمود سقيو، ص 217.

[2]- L'entreé d'aristote dans la philosophie chretienne occidentale et les courants doctrinaux du 13 siecle, Fernand proulx, Otawa, p 22.

[3]- رحلة الكتاب العربي، محمد ماهر حمادة، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1992م، ط1، ص105.

[4]- ابن رشد و الرشدية، ارنست رينان، ص105 فما بعدها.

ذلك وجهات جديدة.[1]

كما قدم إلى سالرنو عالم آخر، قام ببعض الترجمات من العربية إلى اللاتينية هو **أديلار الباثي**، ترجم النسخة العربية **لإقليدس**، وألف مختصرا في العلوم العربية، وهكذا بدأت حركة الترجمة تؤتي ثمارها وبدأ يظهر مؤلفون سالرنيون لاتين.[2]

نابُلي: أسّس بها **فردريك الثاني** أوّل جامعةٍ في أوروبا بعيدا عن سلطة الكنيسة، حيث أودَع بها مجموعةً كبيرةً من المخطوطات العربية، وكانت تدرّس فيها مؤلّفات **أرسطو وابن رشد** التي أمر بترجمتِها، وجعلَ **فردريك** من جامعة نابلي أكاديميةً لنقْل العلوم العربية إلى العالم الغرْبي، وترجَمت بتلك المدينة كتب كثيرة منها **الحاوي** على يد **فرج بن سالم** اليهودي.

ومن المدُن الإيطالية التي تُرجمت فيها بعضُ الكُتب إلى اللاتينية نجد:

مدينة بادوا أو بادوفا وتقع هذه المدينةُ في شمال إيطاليا، حيث تمت بها ترجمةُ كتاب الكُلّيات **لابن رشد**، وهو الكتابُ الذي عُرف في غرب أوروبا باسم correctorium or colliget سنة 1225م (622هـ).

البندقية: تقع هذه المدينة في الشمال الشرقي من إيطاليا وترجم بها **بارافيكيوس** كتاب التيسير **لابن زُهر** الأندلسي 669 هـ/1290م.

البلاط البابوي: كان البلاط البابوي المركز الرابع للترجمة. [3]

الملاحظ في مراكز الترجمة هذه توزعها على كامل الجغرافية الإيطالية، من نابلي جنوبا إلى بادوفا شمالا مرورا بروما وسط البلاد، وكان مركز الثقل في صقلية، للأسباب التي أسلفنا فيها و دور حكامها و تشجيعهم لها، وهذا ما يمكننا أن نستند إليه في تقدير دور هذه الحركة و هذا النشاط

---

[1]- العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ألدوميلي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى، بدون، دار القلم، 1962م، ط1، ص429.

[2]- تاريخ الفكر الأندلسي في العلوم العقلية، عبد الحميد حسين السامرائي، بدون، دار دجلة،2017م، ط1، ص623.
وانظر أضواء عربية على أوروبا في القرون الوسطى، نخبة من أساتذة الجامعات الأوروبية والغربية، ترجمة عادل العوا، بيروت، منشورات عويدات، 1977م، ص19.

[3]- حركة الترجمة، إيمان محمود سقيو، ص 219/217 .

فيما يعرف بعد ذلك بحركة النهضة و النزعة الإنسانية في إيطاليا، و إن كان الغربيون يغفلون كل هذا، فلم لم تكن الانطلاقة في فرنسا أو النمسا مثلا، لماذا إيطاليا بالتحديد دون غيرها، و يمكننا اعتبار هذه الترجمات حلقة مهمة في تاريخ الفكر الإنساني، ابتداء من اليونان وصولا إلى الفكر الغربي الحديث، فلو أسقطنا هذه الحلقة لانفرط العقد.

لكن الذي يروج له في الغرب، ويؤكده مثقفوه وعلماؤه وفلاسفته، بل وحتى مستشرقوه الذين يفترض فيهم إدراك أهمية هذه الحلقة من تاريخ الفكر الإنساني، نجدهم يمجدون و ينوهون بالمركزية الغربية من فكر يوناني روماني يصلونه بالفكر الغربي الحديث وكأن هذه الحلقة المهمة من الفكر الإسلامي لم تكن إلا مجرد حلقة هامشية، تم عبرها توصيل التراث اليوناني إلى أهله بكل أمانة دون الزيادة أو النقصان فيه.

ولم يشذ المستشرقون الإيطاليون عن هذه القاعدة الغربية، فجلهم يرجع أو يحاول أن يتلمس الأشباه والنظائر في الفكر اليوناني، فكل ما هو فلسفة وطب وطبيعة و قانون له أصوله اليونانية أو الرومانية، و هذا ما يفسر لنا اهتمامهم البالغ بالمنهج الفيلولوجي، وقد أوردنا عدة أمثلة خلال البحث.

المطلب الثالث : نشأة الجامعات في إيطاليا وصِلتها بالتراث الإسلامي.

ترتبط إيطاليا بروابط تاريخية وجغرافية وثيقة بشمال إفريقية والشرق عموما منذ قرون سحيقة، روابط تأرجحتْ بين مدٍّ وجزر وأخذ ورد، بين السعي إلى تحقيق أهداف سياسية واستعمارية، تجارية وثقافية، إلى أن أصبح اهتماما علميّا واضحا، مذ أن أدركوا تأخرهم بالنسبة للمسلمين في الضفة الأخرى فيما يتعلق بالعلوم والفلسفة التي بلغوا فيها شأوا عظيما تركوا ظلالهم فيها على كل المجالات، في الطب والعمران والفنون وطرق العيش وغيرها.

فكانت الحواضر الإسلامية في الأندلس وشمال إفريقة خاصة بجاية، وصقلية التي ترك المسلمون أثرا بالغا فيها، كانت عامرة بالجوامع والمدارس وحلقات العلم في كل مكان، وفي هذه الفترة نفسها بدأتِ الجامعات الإيطاليةُ تهتمُّ بالدّراسات الإسلامية، فقامتْ جامعةُ بولونيا سنة 1076م (469هـ) بالاهتمام بالعلوم العربية، وتلتْها جامعة نابولي عام 1224م (621هـ)، ثم جامعات: مسينا، وروما، وفلورنسا، وبادوا، ثم أخيرًا الجامعة الجريجورية التي اعتنتْ بصورة خاصّة بالدراسات

الإسلامية، ويبدو أن أوّل إيطاليّ تعلَّم اللغةَ العربية وعُنِي بدراستها هو **جيراردو دا كريمونا** (1114-1187م 508هـ/ 583هـ) الذي أسلفنا الحديث عنه، ويعد علامة فارقة في نقل التراث اللإسلامي إلى اللاتينية.

ومن الإيطاليين نجد أيضًا **توما الإكويني** (1225 - 1274م 622هـ/ 673هـ) الذي اهتمّ بالدراسات الفلسفية، وخاصّة الفلسفة العربية الإسلامية، إذ قضى جُلَّ حياته باحثًا فيها، وساهم في نشر الفلسفة الرُّشدية على الرغم من محاربته إياها.[1]

فقد كان من أشد الخصوم لفلسفة ابن رشد ومن أشد المحرضين ضدها كما ساهم في تحريض المدارس والجامعات لمحاربة ابن رشد، إذ يرى فلسفته وفكره خطرا على المسيحية، وعلى الرغم من قرارات الحرمان المتكررة ضد الرشدية اللاتينية، فقد كان لها أثر ضخم في القرون التالية، حتى القرن السادس عشر، وكان لها نشاط واضح خصوصا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر.[2] و هناك من يرى أنها امتدت لغاية القرن السابع عشر في بادوفا.

وضمن هذا السياق التاريخي يمكننا الحديثُ عن حواضرَ رئيسيةٍ في إيطاليا، لعل أبرزها أربعة حواضر شهدَت تدريسَ اللغة العربية في وقت مبكر، حتى عرفت كمراكزَ تاريخية في ميدان تدريس اللغة العربية و اللغات الشرقية بصفة عامة، وتُعتبر روما الأعرَق بين سائر المدُن الإيطالية وذلك منذ العام 1575م (983هـ)، حيث أمر البابا **سيكتوس الرابع** (1414-1484م 817هـ/ 889هـ) مكتبةِ الفاتيكان وكلفها بمهامّ تدريس العربية وتهيئة الأجواء و الإمكانيات اللازمة لذلك، و قد كان تدريسُ اللغة العِبرية أسبق بما يعود إلى العام 1482م (887هـ)، ما جعلَ روما بين مطلع القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر تحوزُ الصدارةَ بين حواضِر أوروبا في الدراسات الشرقية وفي تعليم اللغات، الذي شملَ الأرمينيةَ والقبطية، فضلا عن اللغات السامية الرئيسية، وهذا الذي نطلق عليه ما قبل الاستشراق في إيطاليا أي كل الحركة التي كانت نشطة قبل **أماري**.

لكن مع توحيدِ إيطاليا في العام 1861م (1278هـ)، بدأ الخناق و الرقابة التي فرضتها كنيسةُ روما على تعليم اللغات الشرْقية عامّة ومنها العرَبية، وذلك نظرا للتحولات السياسية

---

[1]- مدارس الاستشراق، المدرسة الإيطالية، أنور محمود زناتي، بحث منشور سنة 2013م.
(google) https://www.alukah.net

[2]- فلسفة العصور الوسطى، عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1969م، ط2، ص165.

والاجتماعية التي طرأت على إيطاليا والخيارات التي انتهجتها حيث كانت ذات طابع علماني، وتدعّم ذلك منذ تولّي **ميكيلي أمّاري** (1854-1872م 1270هـ/ 1289هـ) مقاليدَ وزارة التعليم في حكومة فارينا (1862-1864م 1279هـ/ 1281هـ)، صاحب مؤلّف تاريخ مسلمي صِقلّية وهو ما انعكسَت آثارُه الايجابية على كلّية الآداب والفلسفة وعلى الدراسات الاستشراقية عموما، و يمكننا أن نعتبره محطة فاصلة في تاريخ الاستشراق الإيطالي.

حينَها خرجت جامعة روما من الهيمنة البابَوية وشقت لنفسها طريقا علمانيا 1871-1875م 1288هـ/ 1292هـ) حيث تولّى **لويجي فتشنسي** تدريسَ العِبرية، **وباولو سكاباتشي** السُّريانية، و**جوهانس بولينغ** العرَبية، وحذَت نابولي حذوَ مدينة روما، فتم تشييد المعهد الجامعي الشرقي، المعروف بالأورْيُنتالي والتابع حينَها إلى أخويْهِ معهد عائلة يسوع المسيح المقدّسة، والذي يُعزى الفضلُ في تأسيسِه إلى المبشّر **ماتيو ريبا**.

كما حاز المعهدُ اعترافَ البابا **كليمنت الثاني عشر** في السابع من أبريل 1732م (1145هـ)، ويُرجَّح أن تدريس اللغة العربية قد انطلقَ في السّنة نفسِها، حيث لم تمضِ سوى بضع سنوات حتى بات قبلة للدارِسين والطّلاب من مختلف الأصقاع، ففي سنة 1747م (1160هـ) الْتحقَ بالمعهد فتيةٌ وفَدوا من الدولة العثمانية، من ألبانيا والبوسنة واليونان ولبنان ومصر، بغرَض تكوينِهم ككهنةً للتبشير بالكاثوليكية في بُلدانهم.

بعد توحيد إيطاليا بات المعهدُ يضُمّ قسميْن: قسمٌ قديم للتبشير وآخَر مستحدثٌ خُصّص للشبّان الوافِدين من خارج المؤسّسات الدينية للذين يهتمون باللغات الشرقية.[1]

كانت إيطاليا إذًا مِن أولى البلدان التي اهتمّت بالدراسات العربية والإسلامية إن لم تكُن أوَّلها، وهذا بحُكم مكانتِها في العالَم الغربي المسيحي حيث يتواجَد الفاتيكان مركز المسيحية وراعيها الأوّل.

فما بين القرن التاسع والقرن الثالث عشر، وعبر الاحتكاكِ الجديد بين الشرق والغرب نشهدُ ترجمةً للأعمال العِلمية والفلسفية من العربية إلى اللاتينية أين تظهرُ المحاولةُ الأوروبيةُ لاسترجاع قواعِد العِلم والمعرفة واسترجاع ما ورِثه العربُ من علوم الأوائل.

---

[1]- الدراسات العربية في إيطاليا، عزَ الدين عناية، جويلية 2014.
(google)http://anfasse.org

وفي القرون مابين الخامس عشر والسابع عشر، ظهَر وتطوّرَ ابتداءً من المركز روما، اهتمامٌ أوروبيٌّ خاصّ بالأدب والحضارة العربية الإسلامية، حيث كانت الدّول الأوروبية تتنافسُ فيما بينَها لإثباتِ قوّتها وهيمَنتِها في كلّ المجالات، والذّهاب بعيدا عن حُدودها القومية، عن طريق الرحَلات والاستكشافات وغيرها.

ما بين أواسط القرن السادس عشر ونهاية القرن الثامن عشر، تكوّنَ اهتمامٌ خاصّ في دول أوروبية أخرى على غرار هولندا، فرنسا، انجلترا، النمسا، بجَمْع كلّ ما يتعلّق بالشرْق وخاصّة المخطوطات.

ففي بحثٍ نشرَه **ترايبني** سنة 1971م (1391هـ)، يذكُر فيه أنّ المخطوطاتِ العربيةَ الإسلامية في إيطاليا تفُوق الثمانيةَ آلاف مخطوط موَزّع على سبع وأربعين مدينةً إيطالية بغضّ النظَر عمّا هو محفوظٌ في مكتبة الفاتيكان دُونَ فهرَسة.[1]

واستمرّ الاهتمامُ بالإسلام والمسلمين إلى أيّامنا هذه لكنْ طبعا بشكلٍ مختلف، حيث إن تواجُد المسلمين في إيطاليا تواجُد مهمّ لا يُستهان به، لذا نجِد مراكزَ البحث ووسائل الإعلام تُولي أهميّة كبيرة لهذا الحضُور في المشهَد الإيطالي.

فابتداءً من القرن التاسع إلى غاية القرن الثالث عشر كانت الترجمةُ مزدهِرة في إيطاليا خاصّة صقلية. وقد لعبَ هذا دورًا مهمّا في انطلاق الدراسات الشرقية وظهور المدارس والجامعات، في إيطاليا وغيرها من الدول الأوروبية.

ومن الأحداث المؤسّسة لنهضة الدراسات في القرنيْن الحادي والثاني عشر مجمع لاتيرانيزي الثالث 1175م (571هـ)، الذي أسّس ما يشبه مكاتب بجِوار كلّ كاتدرائية حيث يعيّن معلّم يلقي الدروس مجّانا بنوعيْها الديني والعلماني ومجمع لاتيرانيزي الرابع 1215م (612هـ)، حيث تمّ تدعيم وانتقاء الدروس وتنظيم طريقة سيْر الدراسة وإن كان في هذا الوقت عينِه توجَد في أوروبا

[1]- storia dell'ensegnamento dell'arabo in italia, ali kalati, annal ss 2003 (2005) p 300
Breve storia dell’universita giuseppe tanzella netti p 3 www.univforum.org (google)

مدارس جدّ منظّمة في سالرنو، بولونيا، باريس، أوكسفورد، مونبلييه، وكامبردج أواخر القرن الثالث عشر.[1]

فبدأ التعليم يتطوّر وينمُو في أوروبا في ظلّ الكنيسة مع نهاية القرن الحادي عشر، لكنْ سرعان ما بدأ يستقلّ عنها ويزدهر مع إنشاء الجامعات، ومن الدوَل السبّاقة إلى ذلك فرنسا وإيطاليا، فما إن جاء القرن الثالث عشر حتى هيمنَت جامعتا باريس وبولونيا على التعليم العالي في أوروبا قاطبةً.

حيث يمثّل القرن الثالث عشر المرحلةَ الأولى، حيث الهيمنة الشاملة لهذين المركزين المهمّين، باريس وبولونيا اللذان يُشعّان معًا على الغرب بأكمله بل حتى على الشرق اللاتيني.[2]

وعن هاتين الجامعتين تفرّعت العديدُ من الجامعات في أوروبا، ولئن اختلفت بعض هذه الجامعات في هيكلها العامّ إلا أنها اتفقتْ في هدفِها الرئيسي وهو تطوير المجتمع القائم وخلْق مجتمع جديد يعبّر عن الحرّية.[3]

كان لإيطاليا النصيبُ الوافر والسبْق في هذا المجال وكانت كغيرها من الجامعات الأوروبية تنهل من تراث المسلمين المترجَم " ومن الثابت أن جامعات أوروبا ظلّت أكثر من ستّة قرون تتغذّى بكُتب العرَب العِلمية التي ظلّت وحدَها مادّة التدريس فيها."[4]

ومن أشهر الجامعات الإيطالية التي اعتمدَت على تُراث المسلمين المترجَم إلى اللاتينية:

---

[1]- La moblité etudiante au moyen age, Jacque Verger (article) dans revue histoire de l'education medievales numero 50, 1991 / p 75.

[2]- Ibid, p 75.

[3]– الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى، سعيد عاشور، القاهرة، دار الفكر العربي، 2007م، ص 8.

[4]– حضارة العرب، مصطفى الرافعي، بدون، دار الكتاب اللبناني، 1981، ط3، ص 18.

مدرسة سالِرنو:

وهي أوّلُ مدرسة للطبّ وكانت على مستوًى عالٍ ومستنير ومن الثابت أن كتاباتِ عُلماء الطبّ اليونانيين والعرَب تُرجمت إلى اللاتينية منذ وقت مبكّر ووصلَت إلى سالرنو.

وهناك مَن يرى أن نشأتها ترجِع إلى أواسط القرن الحادي عشر الميلادي، ويحتمل أنها ظلّت قائمةً لمدّة مائتيْ عام بعدَ هذا التاريخ، وغدَت أكثر مدارس الطبّ شُهرة في أوروبا، ففي هذه المدينة تمّ شرْحُ وتفسير الكتاباتِ الطبّية لقُدماء الإغريق وتطوّرت الدراسةُ فيها إلى مجال التشريح والجِراحة وقد اعتمدت تلك المدرسةُ على المعرفةِ الطبّية المترجَمة من اللغة العربية التي تمّت على يد **قسطنطين الإفريقي** ونقّحت على يد **جيرارد الكريموني**.[1]

ويجمع المؤرخون على أن " اللمعان الحقيقي لمدرسة سالرنو لم يتم إلا بتأثير أعمال **قسطنطين الإفريقي**."[2]

ولقد كانت أعمال **قسطنطين** أعمالا فردية على وجه الخصوص، دون تدخل جهة أو هيئة رسمية توجه وتنظم و تنشر الأعمال، فكان تأثيره في دائرة غير واسعة، على الرغم من أن تأثير مدرسة سالرنو سرعان ما انتشر في كل أنحاء أوروبا كافة.[3]

جامعة بولونيا :

وقد عُرفت جامعة بولونيا في القرن الحادي عشر الميلادي بدراسة الفنون الحرّة، لكنّ شُهرتَها في دراسة القانون لم تلبَث أن ذاعَتْ في القرن الثاني عشر الميلادي على أيام **أرنريوس** الذي وهبَ جامعة بولونيا شهرتَها، وكان يتمتّع بشُهرة تفُوق تلك التي كان يتمتّع بها كِبار أساتذة القانون في القُرون الوسطى، ولا يزال ما كتبَه وما قام بتدريسِه مَثارا للجدَل والمناقَشة بين رِجال العلم.[4]

وهنا يجب أن نعرف أن مدرسة بولونيا لم تكتسِب شهرتَها بين يوم وليلة، فقد مرّت بعِدّة

---

[1]- حركة الترجمة، إيمان محمود سقيو، ص 232/231 .

[2]- العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ألدو ميبلي، ص431.

[3]- المرجع نفسه، ص 437.

[4]- حركة الترجمة، إيمان محمود سقيو، ص 231.

مراحل إلى أن أصبحَت كُبرى مدارس القانون في إيطاليا، ومن ذلك الاهتمامُ الكبير بموسوعة جستينيان المعروفة باسم مجموعة القوانين المدنية ثم القيام بدراسة مصادر القانون في حدّ ذاته كعِلم مستقلّ له كيانُه بعد أن اتسعت دائرتُه، وبعد أن أصبحَ له أساتذتُه وطُلّابه المنقطعونَ له.[1]

والذي يعنينا من مدرسة سالرنو ليس هذا التمهيد في دراسة القانون الذي أكسب الجامعة صيتا و شهرة و إنما الطب و الفلسفة فحوالي عام 1200م (596هـ)، أنشِئت في جامعة بولونيا كُلّيتان واحدة للطبّ والثانية للفلسفة، و لايمكن أن يكون الطب و الفلسفة إلا عن طريق العرب و المسلمين.

أمّا كُلية الآداب فقد أنشئت بعد ذلك في القرن الرابع عشر.

واعتمدت هذه الجامعة على كتاب الكُلّيات **لابن رشد** في الطبّ، وظلّ منهجُه يُدرَّس لعدّة قرون بها، كما دُرِّس بها أيضا كتاب الحاوي وكِلاهُما مترجَم إلى اللاتينية.

يؤكد كثير من الباحثين و منهم الغربيون أنفسهم مدى التشابة الكبير بين بولونيا و بغداد في التدريس من حيث الشكل و من حيث الطريقة، خاصة في مجال دراسة القانون على شاكلة الفقه الإسلامي، فيبدأون بالإجماع ثم مسائل الخلاف و بعدها يكون التعليق و التقرير.

و أهم أوجه التشابه بين مركزي بغداد و بولونيا كما يذهب إلى ذلك **جورج مقدسي**[2] هي:

أولا: التركيز على الدراسات القانونية.

ثانيا: تفوق الدراسات القانونية مما أضعف الدراسات اللاهوتية.

ثالثا: استبعاد كل صورة التفكير العقلي (النظري).

رابعا: انتقال التفكير العقلي إلى مدارس الطب.

وهذا كما حصل في بغداد لما انتصر أهل الحديث بعد المحنة في أوائل القرن الثالث، التاسع الميلادي، مما أدى إلى ازدهار الدراسات الفقهية.

---

[1] المرجع نفسه، ص 231.

[2]- جورج مقدسي ولد بالولايات المنحدة الأمريكية، من أصل لبناني، سنة 1920م، وتوفي سنة 2002م، درس في مختلف الجامعات الأمريكية، وعمل أستاذا زائرا في الكوليج دو فرانس، له عدة مؤلفات أهمها نشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، نشأة الإنسانيات عند المسلمين وفي الغرب المسيحي، خطط بغداد في القرن الخامس الهجري.
انظر نشأة الكليات، غلاف الصفحة الأولى.

وكما أن التفكير العقلي في الإسلام ازدهر مع المهتمين بالطب و الفلسفة خاصة في بغداد، فكذلك الحال في إيطاليا كما يقول **راشدال** عن انتقال البحث والفكر إلى رجال الطب " لم يكونوا بصفة عامة من رجال الكنيسة، وكانت الكليات – أي كليات الطب – مستقلة تماما، بقدر ما كانت أي مهنة مستقلة عن سلطة الكنيسة. و مع شيوع الطب العربي و رواجه، ذاع أيضا علم الفلك العربي والفلسفة العربية".[1]

الملاحظ أن مثل هذه الدراسات عن تأثير المدارس الإسلامية في أوروبا العصور الوسطى، لم تلق رواجا عند المستشرقين الإيطاليين، فأكبر المتخصصين في الدراسات القانونية، نجد مؤلفاتهم إما مقارنة بين القانون الروماني والفقه الإسلامي و كيف تأثر هذا الأخير به، أو مؤلفات مستقلة عن الفقه الإسلامي خاصة الفقه المالكي.[2]

جامعة بادوا:

من الجامعات الإيطالية التي تقع في شمالِها الشرقي، تأسّسَت عام 1222م (619هـ)، ولم تكُن بادوا أو بادوفا سوى حيّ البندقية اللاتيني، وكان كلّ ما يُدرَّس في بادوا يُطبَع في البندقية.

ولعبت هذه الجامعةُ دورًا كبيرا في تاريخ الفلسفة لأنها واصلَت أكثرَ من أيّ جامعةٍ أخرى الاحتفاظَ بتقاليد العُصور الوسطى، وكانت تمثّل الفلسفةَ المدرَسية، كما كانت معقِلا للفلسَفة التي يمثّلُها **ابن رشد**، وهذه هي الرُّشدية المتأخِّرة، التي واصَلت الحياةَ فيها حتى القرن السابع عشر الميلادي.[3]

وترتبط حركة بولوني وفرار والبندقية كلها بحركة بادوا، والواقع أن جامعتيْ بادوا وبولوني لا تؤلفان في ذلك غير جامعةٍ واحِدة، في التعليم الفلسفي والطبي على الأقل، وكان الأساتذةُ أنفسُهم يتردّدُون إلى الجامعتيْن مُناوبَةً طلَبا لزيادةٍ في الراتب، ولم تكُن بادوا من ناحية أخرى غير حيّ البندقية

---

[1]– نشأة الكليات، معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، جورج مقدسي، نقله إلى العربية محمود سيد محمد، القاهرة، مدارات للأبحاث والنشر، 2015م، ط1، ص 406/404.

[2]– راجع قائمة مؤلفات دافيد سانتلانا وبرونو دوكاتي وأنطونيو دي ميليا خاصة، انظر المستشرقون، العقيقي، ج1، ص 400/383/374.

[3]– حركة الترجمة، إيمان محمود سقيو، ص 241/240.

اللاتيني، وكان كلّ ما يعلّم في بادوا يُطبع في البندقية ولذا فإن مما لا ريبَ فيه أنه يُقصَد باسم المدرسَة البادوية هنا انتشار الفلسفة كلّه في شمال إيطالية.[1]

ولعلّ السببَ في رُسوخ الرُّشدية في بادوا يرجع إلى تمتُّعها بشيء من الحرّية لأنها ظلّت بمعزِل عن تدخُّلات الكنيسة، و قد ولع البادويون بدراسة **ابن رشد** والأخذ بآرائه واستطاعوا أن يُصحّحوا بعض ما نُسب إليه من أخطاء ودافعوا عنه بقوّة.[2]

لكن يبدو أنّ السبب الرئيسيّ في تمكُّن الرُّشدية اللاتينية في بادوا هو ترجمة الكُلّيات في الطبّ لابن رُشد خلال القرن الرابع عشر، وكان بذلك يُدرَّس في الجامعة مع كُتب **أرسطو**[3] و**جالينوس**[4] و**أبقراط**[5] و **ابن سينا**[6] و **بييترو الأبانوي** و**مارسيليو البادوفي**. [7]

وإذا علِمنا أن جنوب إيطاليا كان مركزًا من مراكز الترجَمة الى اللاتينية تبيّن لنا أن جامعات إيطاليا بصفة عامّة وبادوا بصفة خاصّة قد وصلَت إليها تلك الأعمال المترجَمة التي اعتمدَت عليها

---

[1]– ابن رشد والرشدية، إرنست رينان، ص 234.

[2]– حركة الترجمة، إيمان محمود سقيو، ص 240.

[3]– أرسطو أشهر فلاسفة اليونان، له مؤلفات كثيرة عرض فيها مذهبه الفلسفي في الطبيعة والميتافيزيقا والأخلاق وغيرها ولد سنة 384 ق.م، و توفي سنة 322 ق.م.

انظر L.Robin, Aristote,La vie et l œuvre, Revu de synthese. 1932. Pp 65/92.

[4]– جالينوس يعد خاتم الأطباء اليونانيين الكبار، ألف كتبا كثيرة في الطب على مذهب أبقراط.

انظر طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، ص 109.

[5]– أبقراط أشهر أطباء اليونان، دون الطب ثم وضع عهدا استحلف فيه المتعلم أن يكون لازما للطهارة و الفضيلة، ثم وضع ناموسا عرف فيه من الدي ينبغي له أن يتعلم صناعة الطب.

انظر طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، ص 45/44.

[6] ابن سينا هو أ بو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا، و يلقب بالشيخ الرئيس، من أشهر كتبه في الطب ،كتاب الشفاء و القانون و له كتب أخرى في الفلسفة والمنطق وهي كثيرة.

انظر عيون الأنباء، ابن أبي أصيبعة، ص 437 فما بعدها، وفيات الأعيان، ابن خلكان،برقم 190.

[7] L’Averroismo Padovano, Francesca Lucchetta p 75 (google)https://primo.sns.it

اعتمادًا كبيرا [1]

وبهذا تكون بادوفا مركزا مهما من مراكز العلم و العلماء، في شمال إيطاليا بعيدا عن مركز البابوية، الذي يعرقل ازدهار العلوم، وقريبا من البندقية مركز الطباعة والتجارة الذي يمنح حيوية و نشاطا للمدينة، كما كانت المادة العلمية متوفرة مما ترجم من كتب الطب والفلسفة والقانون، فكانت بذلك كل الظروف متوفرة لانتشار الرشدية اللاتينية و مقاومتها إلى غاية القرن السابع عشر.

جامعة نابُلي:

أنشأها فردريك الثاني عام 1224م (621هـ) واستدعى إليها الأساتذة في مختلف العلوم والفنون من جميع الأنحاء ومنحها كثيرًا من الامتيازات والمساعدات المادية والمعنوية، وتعتبر جامعة نابلي أوّل جامعة في أوروبا أسّست بقرار خاصّ، وقد أودع فيها الإمبراطورُ مجموعةً كبيرة من المخطوطات العربية وكانت تدرَّس فيها مؤلفات أرسطو وابن رشد التي أمر بترجمتها، وكانت ترسَل نُسَخٌ من هذه التراجم إلى جامعات باريس وبولونيا، وقد أوْقفَ أموالا طائلةً على أساتذتِها وطُلّابها وجعلَ منقولاتِ مكتَبِ الترجَمة كمُصنّفات **أرسطو** و**ابن رشد** كُتُبا مدرسيةً لها، واستدعى لها **يعقوب الأناضولي** المؤلود في باريس 1194م (590هـ)، للتدريس والترجمة، فترجَم إلى العِبرية المجسطي ومختصر المجسطي **لابن رشد** وشرح ابن رشد على مقولات **أرسطو**.

كما أحضرَ **روفرد البنفنتوي** أشهر المشرِّعين في أيام **فردريك الثاني** من بولونيا ليُعلّم القانونَ في الجامعة الجديدة التي أسّسها في نابلي، وكان مِن بين طلّاب جامعة نابلي **توما الإكويني**.[2]

كان حكم المسلمين في صقلية قد عرف بالتسامح إلى حد بعيد، كما هي عادة المسلمين في البلاد التي يسيطرون عليها، و كان سلطان الملوك النورمنديين يحذو حذوهم فلم يكن أقل من

---

[1]– حركة الترجمة، إيمان محمود سقيو، ص 240/ 241.

[2]– توما الإكويني (Saint Thomas d aquin) هو أكبر فلاسفة القرون الوسطى، ولد في إيطاليا سنة 1225م و توفي سنة 1274م، له تأثير كبير على الكنيسة الكاثوليكية و على الفكر المسيحي عموما، له مؤلفات عديدة منها خلاصة اللاهوت و الخلاصة ضد الكفار.

انظر Taine, Formation de sa penssé, André chevillion, Edition plon, Paris 1932.

ذلك على عكس ما جرت به عادة المسيحيين، فلقد كان هؤلاء الملوك الذين احتفظ جانب كبير من الأهليين في ظلهم بعقيدة الإسلام، حماة عظاما للعلوم و العلماء لا سيما **روجر الثاني**، والذي نجد اسمه مقترنا بعنوان أعظم كتب **الإدريسي** وأجدرها بالإعتبار، وقد استمرت هذه الحال المواتية إلى أقصى حد لنمو حضارة لامعة تحت حكم الملك العظيم والإمبراطور **فريديريك الثاني**.[1]

وقد رفض الإمبراطور أن تكون موضوعاتُ الدراسة فيها منتقاةً من دروس جامعة باريس، وعملَ على السيْر على نهج البيزنطيين والمسلمين، في اعتبارِ التعليم أساسا لبناء الدولة، لذا اعتبرتْها البابويةُ بدعةً حيث وجدت أن التعليم العِلماني يتنافى مع رُوح الكنيسة وروحِ الجامعاتِ اللاهوتية الموجودة آنذاك مثل جامعة باريس وبولونيا[2]

كانت نشأة الجامعات في إيطاليا مواكبة لحركة الترجمة فيها، و كان توزعها في ربوع إيطاليا يكاد يكون مماثلا لها، فأينما نشطت الترجمة، نشأت جامعة، و قد رأينا كيف أن الترجمة مرتبطة بشكل وثيق مع التراث العربي الإسلامي فبالضرورة لن يكون تأثير هذا التراث في نشأة الجامعات أقل من تأثير تلك الحركة، خاصة إذا رأينا أن الكتب التي كانت تدرس فيها هي كتب **ابن سينا** و **ابن رشد** و غيرهما.

ويحق لنا أن نتساءل كيف لاتثار هذه المسألة وكيف لا نجد مؤلفات مستقلة بهذا الخصوص، بل أستطيع أن أقول – حسب ما اطلعت عليه – أننا لا نجد حتى إشارات عابرة بهذا الخصوص، تكون بشكل تاريخي موثق، فكل الأحداث التاريخية بشأن الجامعات في إيطاليا تؤكد هذا وأبرزها **فريديريك الثاني** الذي أنشأ جامعة نابلي بقرار خاص دون الرجوع إلى الكنيسة، ووفر لمكتبتها مجموعة كبيرة من الكتب العربية.

لكن يبقى الجدل قائما على الأقل عند غربيين آخرين بشأن التأثيرات الإسلامية في نشأة الجامعات ونظم تدريسها ومنح الرخص العلمية وغيره، و يبقى الرفض هو سيد الموقف عموما، فعندما " طرح **ريبيرا** الرأي القائل بأن التجربة الإسلامية ربما كانت المصدر لنشأة الجامعات في

[1]– العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ألدوميلي،ل نقله إلى العربية، عبد الحليم النجار، ومحمد يوسف موسى، دار القلم، 1962م، ص441.

[2] المرجع نفسه، ص 241/240.

الغرب، رفضت الحجة التي ساقها."[1]

الجامعات والمعاهد التي عنيت بالدراسات الشرقية في إيطاليا:

جامعة بولونيا 1076م (469هـ)، عنيت بعلوم العرب.

جامعة نابولي 1224م (621هـ)، عنيت بعلوم وثقافة العرب.

جامعة سيينا 1246م (644هـ)، عنيت بالآداب.

جامعة روما 1248م (646هـ) ثم 1303م (703هـ)، اهتمت بدراسة الآثار و اللغة و الآداب العربية.

جامعة فلورنسا 1321م (721هـ)، اهتمت باللغات الشرقية.

جامعة بادوفا 1361م (762هـ)، اهتمت باللغات السامية.

الجامعة الغريغورية 1553م (960هـ)، باللاهوت والحق القانوني الشرقي وبالدراسات الإسلامية.

المدرسة المارونية بروما 1584م (992هـ).

مدرسة نشر الإيمان- البروبغندة – 1622م (1031هـ)، و قامت بتأسيس مراكز للغات الشرقية في روما و البندقية وغيرها.

مدرسة اللغات الشرقية بالإضافة إلى مكتبة ومطبعة بفلورنسا، أسسها الكاردينال **دي ميدتشي**.

مدرسة اللغات الشرقية والمكتبة الأمبروزيانية بميلانو، أسسها الكاردينال **بورروميو**.

كلية و مطبعة في بادوفا، أسسها الكاردينال **باربارِيجو**.

المجمع البابوي الروماني للآثار 1741م (1154هـ)، يعنى بالآثار و منها الشرقية.

الجمعية الإيطالية للدراسات الشرقية ثم تحولت إلى مجمع شرقي سنة 1872م (1289هـ).

الجمعية الآسيوية الإيطالية بفلورنسا 1887م (1304هـ)، ثم نقلت إلى روما سنة 1948م (1367هـ)، ولها مكتبة شرقية نفيسة.

[1]- نشأة الكليات، جورج مقدسي، ص 454.

المعهد الشرقي بنابلي 1888م (1305هـ)، أنشأه **الأب ريبا**، فيه كرسي للعربية والبربرية والتركية وغيرها من اللغات الشرقية.

معهد الدراسات الشرقية بروما 1905م (1323هـ)، و فيه قسم لفقه اللغات السامية، والآثار المصرية واللغة والآداب العربية والعلوم الإسلامية.

المعهد الإيطالي لإفريقيا 1906م (1324هـ)، وهو خاص بحفظ الوثائق وله مكتبات ومتاحف ومجلات.

المعهد البابوي للكتاب المقدس 1909م (1327هـ)، وله كلية للدراسات الشرقية سنة 1923م (1342هـ).

المعهد البابوي للشرق 1918م (1336هـ)، يعنى بدراسات الشرق المسيحي، وفقه اللغات السامية و العربي و الآرامية وغيرها.

المعهد الشرقي 1920م (1338هـ)، يعنى بتعريف الشرق الإسلامي وله مكتبة ثمينة، وهو الذي أنشأ مجلة الشرق الحديث (Oriente Moderno)

الجامعة الكاثوليكية بميلانو 1922م (1341هـ)، وفيها كرسي للغات السامية المقارنة، والآثار الشرقية.

المعهد الإيطالي للشرقين الأوسط والأقصى 1924م (1343هـ)، يعنى بالشرق العربي والإسلامي ويرسل البعثات الأثرية إليهما.[1]

مؤسسة كايتاني 1924م (1343هـ)، تعنى بالدراسات الإسلامية.

مؤسسة جورجيو تسيتسيني لتوثيق الصلات بين الشرق والغرب، وقد عقدت حلقة لدراسة الإسلام في الغرب سنة 1955م (1375هـ).

كلية الآداب ببالرمو، أعيد إليها كرسي الأدب العربي سنة 1958م (1378هـ).[2]

---

[1]- وهو الذي صار يسمى فيما بعد معهد كارلو ألفونسو نللينو.

[2]- انظر المستشرقون، نجيب العقيقي، مصر، دار المعارف، 1964م، ط3، ج1، كراسي اللغات الشرقية من ص 347 فما بعدها.

الفصل الثّاني:نشأة وتطوّر الاستشراق الإيطالي

المبحث الأوّل:

ما قبل الاستشراق

المطلب الأوّل:

البواكير الأولى للاستشراق في إيطاليا

المطلب الثّاني:

ابن رشد و الرشدية اللاتينية

المطلب الثالث

طور التكوين و أثر دانتي الأليجيري و بترارکا

المبحث الثاني:

الاستشراق و ما بعد الاستشراق في إيطاليا

المطلب الأول:

الجيلان الأولان من المستشرقين في إيطاليا

المطلب الثاني :

جيل ما بعد الاستشراق في إيطاليا

الفصل الثاني: نشأة وتطوّر الاستشراق الإيطالي.

المبحث الأوّل: ما قبل الاستشراق.

المطلب الأوّل:البواكير الأُولى للاستشراق في إيطاليا.

فتحُ صِقلّية:

إن الصِّلاتِ بين الشرْق وشمال إفريقيا وبين إيطاليا صِلاتٌ قديمةٌ خاصّةً من الناحية التّجارية، إذ تمتدّ جذورُها إلى ما قبلَ اتّصالِ المسلمينَ بهذا الشّطر مِن أوروبا، ومع بداية الفتوحات الإسلامية وقعَ هذا الاتصالُ المباشِرُ، حيث كانت هناكَ عِدّة حملات ومحاولات لإخْضاع جزيرة صِقلية وأجزاء من جنوب إيطاليا لحُكم المسلمين في خِضمّ الحمَلات على إسبانيا وجنوب فرنسا.

حيث تُعتبر جزيرةُ صِقلية جزيرةً استراتيجية في حوض البحرِ الابيض المتوسط تتصارَع عليها القوى العُظمى عبْر التاريخ نظرًا لأهميتها التجارية والعسكرية وخصوبة أراضِيها، فمَن يُسيطر عليها يُسيطرُ على التجارة في حوض المتوسّط، بل ويتحكّم في التجارة بين الشرق والغرب أيضا، كما أنها بالنسبة للمسلمين بوّابة للتوغُّل في أوروبا.

كانت صِقلية و جنوب إيطاليا ولايتين بيزنطيتين، لما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهد **عمر بن الخطاب** (634م/644م 13هـ/ 23هـ) الذي لم يكن يرغب في المغامرات البحرية، فلما ولي **عثمان بن عفان** الخلافة، أرسل **معاوية بن أبي سفيان** أول حملة لغزو صقلية سنة 652م (32هـ)، ثم أتبعها بحملة ثانية سنة 667م (47هـ)، لكنها لم تكلل بالنجاح عدا بعض الغنائم و بعض الأسرى.[1]

كانت بيزنطة في ذلك الوقت ترزح تحت براثن التقهقر والانحطاط، يرى **ميكائيل أماري** أن "بيزنطة فقدت شخصيتها ومقومات الحياة العمرانية فيها، واختفى فيها كل شعور بالرفعة الإنسانية،

[1]– انظر تاريخ صقلية الإسلامية، عزيز أحمد، نقله إلى العربية أمين توفيق الطيبي، بدون، الدار العربية للكتاب، 1980م، ص 9/8.

وبلغت من الانحطاط درجة ليس ثمة ما هو أدنى منها."[1]

فلمّا بدأ المسلمونَ يحاوِلون السيطرةَ عليها وكان ذلك في عهد الأغالِبة الذين حكَمُوا شمال إفريقية وكانوا مستقلّين عن الحُكم العبّاسي في الشرْق.

ثم آل الأمر إلى الفاطميين حينما انتصر أبو عبد الله الشيعي على الأغالبة حتى هب أهالي صقلية على واليهم السني **الحسن بن رباح**، الذي كان يحكم هذه الجزيرة باسم الأغالبة و ولوا عليها **علي ابن أبي الفوارس** 696م (77هـ).[2]

مع بدايات القرن التاسع الميلادي تمت السيطرةُ على كثيرٍ من المناطق في إيطاليا وذلك خلال النّصف الأول من هذا القرْن سردينيا 810م (194هـ)، صقلية 827م (212هـ)، بالرمو 831م (216هـ)، إنكونا، 839م (224هـ)، تورنتو 840 م (225هـ)، مسينا و باري 846م (231هـ).

وقد جلَب المسلمونَ إلى صِقلية البرتقال والتوت والزيتون وقصَب السُّكّر والنخيل والقُطن والكتّان، ووَسّعُوا رُقعة الأرض المزروعة فيها، ولا يزالُ الكثيرُ من ينابيعِها يحمِل أسماءَ عربيةً حتّى اليوم، وجعلوا من بالرمو ثغرًا تجاريا خطيرا بين أوروبا وشمال إفريقيا.

كان كل ما كسبه المسلمون خلال القرن التاسع بالتوالي، بدأ يسقط تباعا في القرن الحادي عشر.

لما سقَطت الدولةُ الكلبية 1040م (431هـ)، انقسمَ المسلمونَ على أنفسِهم، فحكَم بالرمو مجلس من الأعْيان وسائرَ الجزيرة أمَراءُ محليّون انصرَفوا إلى شهواتهم، وتركَ التدخّلُ البيزنطيُّ أثرَه فيهم فمهّد للفتح النورماني، إذ كان حُجّاج القدس وجُلّهم من النورمان عائدين عن طريق إيطاليا فاستعانَ بهم **كونت دافلينو** على المسلمين عامَ 1057م (449هـ) وأطمعَ النصرُ الكونتَ **روجِه بن تانكرد دي هوتفيل** فحمَل على مسينا وفتحَها عام 1060م (452هـ)، ثم سقطَت بالرمو في 1071م (463هـ) **وسرقوسة** في 1085م (478هـ)، ومالطة في 1090م (483هـ)، والصقليتان – ما خلا بضعةَ مَراكز– في 1091م (484هـ)، فهاجرَت الطبقةُ المثقّفةُ إلى شمال

[1]– انظر العرب في صقلية، إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1999م، ص31.

[2]– انظر تاريخ الدولة الفاطمية، حسن إبراهيم حسن، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1964م، ط3، ص 111/97.

إفريقيا ومصر وخضَع غيرُها للنورمان.[1]

كانت مملكة الصقليتين جزءا هاما و استراتيجيا من أوروبا بالنسبة للمسلمين، فهي موطيء قدم للتوغل في باقي أوروبا، كما أنها حصن وثغر هام بالنسبة لحماية التجارة في حوض البحر الأبيض المتوسط.

مملكة الصقليتين" il regno delle due sicilie " هو الاسم الجديدُ الذي اختارَه **فيرديناند الأوّل**[2] لمملكتِه في صِقلية وجنوب إيطاليا، كانت عاصمتُها بالرمو لكن بعدَ مؤتمر فيينا 1817م (1232هـ)، أصبحَت عاصمتُها نابلي وكانت من أقوى الدوَل في ذلك الوقت.[3]

" وكانت هذه المملكة تشمل صقلية، وجنوب البلاد الطليانية إلى شمال مدينة نابلي"[4].

وبما أن صقليةَ أرضٌ خصبةٌ مِعطاءة فإن المسلمينَ استثمَروا في هذه الخُصوبة ونوّعوا المحاصيلَ وأثرَوْها بما أضافوه على عهدِهم، ولم تكن الصلات عبر القتال والحروب فقط كما يحاول بعض المستشرقين أن يصوروا ذلك، بل كانت كثير من النشاطات داخلة في المعادلة بين الشرق و الغرب كما تثبت ذلك روايات تاريخية عديدة.

كانت صِقليةُ وعددٌ من المدن الإيطالية ذات أهمية تجارية كُبرى تتصارَع عليها القوى العُظمى، اتخذت صورة القتال الذي دار في صقلية وسردينية و جنوب إيطاليا،[5] فمَن كانت له الصوْلة على هذه المدن كانت له الكلمةُ العُليا في المبادلاتِ التجارية التي كانت متواصِلة بين الشرق والغرب.

إن تطوّر المبادَلات التجارية بين الشرق والغرب مَعروفة بين الموانئ الإيطالية الكُبرى بيزا،

---

[1]- انظر المستشرقون، نجيب العقيقي، مصر، دار المعارف، 1964م، ط3، ص 57 فما بعدها، وانظر أيضا تاريخ غزوات العرب، الأمير شكيب أرسلان ، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، بدون، ص 160 وما بعدها.

[2]- فيرديناند الأول (Ferdinand I) من ميديتشي، و هو الدوق الكبير لتوسكانا من 1604م إلى 1609م.
انظر: Larousse universsel. Librairie Larousse. Paris 1923. Tome 1. P1175

[3]- Codice per lo Regno delle Due Sicilie. Universita degli studidi di bresca. Napoli 1849.

[4]- المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، أحمد توفيق المدني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، بدون، ط2، ص30.

[5]- الدولة البيزنطية، السيد الباز العريني، بيروت، دار النهضة العربية، بدون، ص 426.

البندقية، جِنَوة، وبين العالَم الإسلامي و كانت متواصِلة على الأقل إلى غاية غزْو آسيا الصّغرى من قبَل العثمانيين ما بين نهاية القرن الرابع عشر وأواسِط القرن الخامس عشر، فكان هناك تأثيرٌ متبادَل من قبل الطرفين و بين الثقافتين الغربية والإسلامية، في صِقلية و إسبانيا.[1]

كما احتلت سوريا مكانةً مهمّة في تجارة "جنَوة" أكثرَ من مكانة الإسكندرية و القسطنطينية، كما يشهد على ذلك في نهاية القرن الثاني عشر توزيع العُقود الموقّعة من طرَف **جوفاني سكريبا** والذي يُغطّي كلّ حوض المتوسّط، وفي 1253م (651هـ) كذلك نجد اقتصادَ جنوة مع سوريا ومصر يمثّل ما بين أربعين بالمائة وسبعين بالمائة مِن العُقود الموقّعة.

فكانت هذه المبادَلات التجارية فُرصةً للاحتكاك بين الشرق والغرب وفرصة لتلقّي العُلوم والصّناعات، وكانت سوريا أيضا المكان الذي تلقّى فيه الغربيّون التقنيات مثل صناعة الزّجاج – والذي ظهرَ في البندقية – والصناعات الفِلاحية كقصب السُّكّر والقُطن والفواكه، أو الصّناعات التقليدية المستحدَثة كالحرير والتّجارة المتنقّلة.

كما ساهمت العلاقاتُ الحيويّة الناجمة عن الحمَلات الصليبية في الترويج لمنتوجات الترف في أوروبا، ودخلت المنتوجات الغربية إلى أسواق الشرْق الأوسط الإسلامية والبيزنطية.[2]

أمّا الإمارات الصليبية فهي أوّل مَن صكّ العُملة الذهبية – تقليدًا للدينار – قُرابة قرْن قبل العوْدة إلى الذهب في إيطاليا، والذي عرَف ذروة توسُّع الإقطاعية وتحوّل كفّة الميزان لصالِح الغرْب، إذ كانت حيوية بيزا في الجانب الغربي من حوْض المتوسّط لا شكّ فيها، لكنْ لا وثيقةَ تسمحُ لنا حاليا بالقول الفصْل، ولا حتّى إنكار أن قوارِب بيزا كانت تُتاجر حتى قبل الحروب الصّليبية مع الشرْق الإسلامي[3].

معلومٌ أنّ المسلمين أتوْا إلى إيطاليا من جهة الجنوب أي صقلية وجنوب إيطاليا، فكذلك

---

[1]- A l' Origine des croisades, Preface andré vauchez, Bayard. Le monde de la bible, paris, p 58.

[2]-Les croisades, geoerges bordonove, Pygmalion, Paris, 2000/ p 22.

[3] - Orient et Occident au temps des croisades, Claude cahen, Edition aubier, paris 2010. p 41.

دخَلوها من الشمال الغربي على الحُدود الفرنسية السويسرية، وكانت هذه هي البدايةُ الفِعلية لاتصال إيطاليا بالمسلمين، أي منذُ بداية القرن العاشر، وقد مكثَ المسلمونَ في المناطق التي أخضعُوها لسيطرتهم ما يربو عن القرنين ونصف القرن عموما، على اختلاف الوضع من إقليم لآخر، لما شابَ هذه الفترةَ من اضطراب وقلاقل وكرّ وفرّ ولا بدّ أنْ يكونَ هذا المكوثُ قد خلّف أثرَه ولا شكّ، في هذه المناطق على كلّ المستويات الإيجابية منها والسّلبية.

ولا تزالُ آثارُ هذه الحقبة التاريخية ماثلةً في أذهان الأوروبيين يستذكِرونَها بكلّ مَرارة ويَروُون ما وَقع عليهم مِن ظُلم مِن طرَف المسلمين وما أصابهم من خيانة وتواطُؤ مِن بني جِلْدتهم، يقول أحدُ المستشرقين "ومما لا شكّ فيه أن فتوحات المسلمين في مُقاطعات دوفيني وسافواي وبييمونت وسويسرا إنما تمت بفضل وُجود أعوان وأنصار للمسلمينَ في هذه البلاد ساهَموا معهُم في الغنائم والأسْلاب.

وهذه الحقيقةُ لايسجّلها مؤرّخو ذلك العصْر صراحةً، وربما كان ذلك حياءً منهُم بل هم يكتفُون بالإشارَة إلى خيانة بعض المسيحيين وإلى قلّة إيمانهم.

ولولا هذه المساندَة والمساعدة لما استطاعَ المسلمونَ الاستقرارَ في تلك المناطق الشاسِعة والنائية عن أوطانهم وهم في قلّة عدَد وفي وقتٍ كانتْ فيه المواصلاتُ صعبةً والمراسلاتُ شاقّة، وهكذا فإن الغُزاةَ الذين كانوا يتحدّثون لغةً غير لُغة القوم ويدينون بعقيدة غير عقيدتهم استطاعُوا في نهاية الأمر الامتزاجَ بالسّكان الأصْلِيين."[1]

ويضيفُ المستشرقُ نفسُه أن دوافع هذه الفتوحاتِ وأسبابها متنوّعة منها ما يعودُ إلى الرغبة في الحُصول على الغنائم وكسب المال، ومنها ما يعودُ إلى حبّ المغامَرة وإشباع الشهوات وقد يكون نابعا من الإخلاص في العمَل لنشْر الإسلام لأن كثيرا منهم كانوا قد اعتنقوا هذا الدين الجديد، رجاءَ الحُصول على رِضا الله وثوابه.[2]

---

[1]- الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا، جوزيف رينو، تعريب: إسماعيل العربي، بيروت لبنان، دار الحداثة، 1984م، ط1، ص 217.

وانظر تراث الإسلام، شاخت وبوزورث، راجعه فؤاد زكريا، الكويت، عالم المعرفة، 1978م، ط1، ص 28.

[2]- الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا، جوزيف رينو، ص 224/223.

كما يصِف حالَ أسواق النّخاسة بعدَ الحمَلات العسكرية، فبعد كلّ حملة عسكرية يقوم بها المسلمونَ تمتلىءُ أسواقُ النّخّاسين في الُمدن الكُبرى في إفريقيا والأندلس بالعبيد الذين يُعرَضون فيها للبيع، فأمّا الأطفال والأولاد الذين يُؤسَرون فإنهم يُرَبّون على الإسلام وفي اللغة العربية وهم لايقدرون على الارتداد عن الإسلام، ونسبةٌ كبيرةٌ من هؤلاء الأطفال يُصبحونَ جُنودًا، وأما الأرِقّاء الكبار الذين تربَّوْا في أحضان المسيحية فإنهم لا يُرغمون على اعتناق الإسلام وذلك لأنه جاء في القرآن قولُه تعالى (**لا إكراه في الدين**) ومع ذلك فإن كثيرًا منهم ينضمّون إلى جيوش المسلمين.[1]

يرى المستشرق الإيطالي **فرانشسكو غابريلي** أن المناطق الإيطالية التي خضعت لإمرة المسلمين تأثّرت بدرجاتٍ متفاوتة بانتشار الإسلام في البحر المتوسّط، ولم ينجح الإسلام إلا في إمارَتين عربيتين صغيرتيْن لم تدومَا مدّة طويلةً في أبوليا، وأن فتح المسلمين لجنوب إيطاليا، على الحدود السويسرية الفرنسية، لم يُعرَف عن المسلمين هناك سوى أنهم مصدرٌ للقلق ودائمو الفوضى والغارات طيلةَ القرنين التاسع والعاشر، وعامِلا مزعِجا في الصّراعات الداخلية، وفرصة لجمع الأموال والغنائم.[2]

ويضيفُ " في إيطاليا لم يُتح للعَرب الوقتُ أبدا لتنظيم حياة أكثر استقرارا وتنظيما من حياة السّلب والحرب، لذا فإن العُصور الوُسطى المبكّرة في إيطاليا لم تعرف من الجهاد الإسلامي إلا تأثيراته الهدّامة."[3]

فاتصال المسلمين بإيطاليا لم يكن اتصالا حقيقيا وفعليا إلا عندما أتوها من الجنوب من صقلية و جنوب إيطاليا، أما عدا ذلك من المحاولات التي كانت من الشمال عن طريق الحدود الفرنسية السويسرية، فلم تكن إلا عابرة تسودها القلاقل والفوضى ولم يتسن للمسلمين الاستقرار فيها.

ويرى – أي **غابريلي** – أن اجتياحَ الثقافة لإيطاليا لم يُؤتِ عن طريق الغُزاة البَرابِرة من

---

[1]– الفتوحات الإسلامية في إيطاليا و فرنسا و سويسرا، جوزيف رينو، ص216.

[2]– آراء المستشرق فرانشسكو غابريللي في الإسلام في منطقة البحر المتوسط، شيماء حسين علي العاني، مجلة التربية والعلم، المجلد 17، العدد1، 2010م، ص 5.

[3]– آراء المستشرق فرانشسكو غابريللي في الإسلام في منطقة البحر المتوسط، شيماء حسين علي العاني، الصفحة نفسها.

الشمال الذين ظلّوا جسما غريبا في البِنية الاجتماعية والثقافية لجنوب إيطاليا، لم تكن له أية فائدة حضارية من جرّاء الموجة الثانية مِن الغُزاة العرَب الإسلاميين التي كانت في القرن التاسع وبوجْه خاصّ من جبال الألب ثم اجتاحَت مناطقَ بيمونت وليغوريا مرّاتٍ عديدةً ووَصلَت في بعض الأحيان حتى وادي ألبو.[1]

وإذا كان الأمرُ كذلك في جنوب إيطاليا ومن جهة جبال الألب، فإنه يختلف عنه في جزيرة صِقلية، حيث يعترف بأن سماحةَ الدّين الجديد أسْهَمت في جعْل الشُّعلة المسيحية مستمرّة في صِقلية لأنها كانت تُعتبَر دينا مَسموحًا به من ديانات أهل الذّمّة، كما أسهمَ فتحُ العرَب لتلك المناطق و على رأسها صِقلية، كما أسهَمت في استثمارِ الموارد المادّية خاصة الزراعة، فقد انتشرَت زراعةُ الثمار الحِمضية والتي لا تزالُ عِمادَ الاقتصادِ في صقلية إلى أيامنا هذه وكذلك زراعةُ قصَب السّكّر والتوت والنخيل والقُطن التي استمرّت طيلةَ استمرار التأثير المادّي من الحضارة العربية ثمّ اختفَت في القرن الرابع عشر وإن كانت قد بقيَتْ في مدُن مثل مالطة و استرومبولي.[2]

ويستشهدُ **غابريللي** بمستشرِق ومؤرّخ إيطالي آخرَ هو **ميكايله أماري** إذ يرى هذا الأخير أن هذا الحُكم يَبدو إيجابيا ومُفيدا لأنه بعثَ بدم جديد وتغلغلَ في الكيان البائس لصِقلية البيزنطية، بسبب التغييرات التي أدخلَها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، حيث تم إلغاء الإقطاعيات الكبيرة وشجّع تمليك مساحاتٍ زراعية صغيرة وأحيا الزراعةَ الحقلية وأغناها بأساليب ومحاصيلَ جديدة.[3]

ويكادُ يُجمعُ المستشرقونَ الإيطاليونَ على الأثر الإيجابي الذي خلّفه تواجُد المسلمين في جزيرة صِقلية دون المناطق الأخرى التي وصلَ إليها المسلمونَ في جنوب إيطاليا وشمالها ويلخّص **غابريللي** هذا بقوله : " وتظهر الأهميةُ الحاسِمة للفترة العرَبية في وُجود ألفاظ عربية كثيرة متعلّقة بالحياة الاقتصادية حُفظت في اللهجة الصِّقلية ونُقلت إلى الإيطالية، وهكذا فإنّ الفترةَ العربيةَ تظلّ بالفِعل أعلى قمّة وصلت إليها تلك الجزيرة الكبيرة الواقِعة في البحر المتوسّط "صقلية" سواء من حيث

[1]- آراء المستشرق غابريلي، شيماء حسين، ص 6.

[2]- المرجع نفسه، ص9.

[3]- جريدة البيان، آثار الحُكم الإسلامي على أوروبا خاصّة في صقلية، 10 سبتمبر 2010م.

استثمارُ مواردِها والحياة المتعلّقة بها."[1]

لكنْ حتى وإنْ كان المسلمونَ لم يلبثوا طويلا في صقلّية إلا أن الآثار التي خلّفوها وراءهم لا يمكن حصرُها في المجال الزراعي فقط، فالملوكُ الذين حكَموا الجزيرةَ بعد المسلمين كانوا يَسيرون على خُطاهم حذْوَ النّعل بالنّعل، وقد عُرف عن **روجر الثاني** أنه من أكبر المتشبّهين بالمسلمين في حُكمِه وتسيير شؤونِ مُلكه، وما عُرف عنه من اهتمامِه بالعِلم والعُلماء فسلكَ طريقَ المسلمين وجعلَ له ديوانَ المِظالم تُرفع إليه شكوى المظلومين فيُنصِفهم ولو من ولده، كما يروى وأكرم المسلمين وقرّبهم إليه ومنع عنهم الفرنج فأحبّوه.[2]

ولا تزال بعض الآثار الإسلامية باقية إلى يومنا هذا، فهذا أحد الباحثين الذين زاروا صقلية في الستينيات يروي في رحلته أن القصور العربية الباقية إلى اليوم في المدينة، منها قصر القبة وقصر العزيزة ومكان الفرارة، هذا إلى جانب الصناعة العربية البارزة الأثر في كنائس نورمندية متعددة، ولا تزال الأسماء العربية شائعة في المدن والقرى في أنحاء صقلية، مع بعض التحريف، لكن رغم التحريف البين نستطيع أن نلمس أن الاسم عربي.[3]

وهذا ما يؤكده **ابن حوقل** حينما زار بلرم فقد سجل هذا الرحالة المسلم ظاهرتين، كانتا متلازمتين تقريبا، هما كثرة المساجد وكثرة المعلمين، و يروي أن في بلرم ما يزيد على مائتي مسجد.[4]

إن أكثر ما ألف فيه المستشرقون الإيطاليون في التاريخ الإسلامي، هو ما يتعلق بتاريخ صقلية، والمتصفح لأكثر العناوين لا يجد كثيرا عن تأثير المسلمين في العادات والتقاليد الباقية في المجتمع الصقلي، ولا بالكلمات المتداولة وأسماء الأماكن من أصل عربي، ولا عن تأثيرهم في نشأة الترجمة أو الجامعات، ولا عن تأثيرهم على الملوك والحكام الذين تعاقبوا على صقلية، اللهم إلا إشارات عابرة لا تنم عن رغبة في البحث الجدي، كما يفعلون مثلا مع التأثيرات اليونانية والرومانية في الحضارة الإسلامية.

---

[1]- آراء المستشرق فرانشيسكو غابريلي في الإسلام في البحر الأبيض المتوسط، شيماء حسين علي العاني، ص 10.

[2]- الكامل في التاريخ، ابن الأثير الجزري، بدون، بيت الأفكار الدولية، 2009م، ج 10، ص220.

[3]- رحلة إلى إيطاليا 1960م/1961م، عيسى الناعوري، بدون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004م، ط1، ص140.
وانظر عبد الجبار ابن حمديس، زين العابدين السنوسي، بدون، الدار التونسية للنشر، 1983م، ص15.

[4]- العرب في صقلية، إحسان عباس، بيروت لبنان، دار الثقافة، 1999م، ص 87.

لا شكّ أنّ النظرةَ إلى الفتوحات الإسلامية في أوروبا غير النظرة إليها في العالَم الإسلامي، فبينما هي فتوحاتٌ مُظفّرة لنُصرة الحقّ والمظلوم وإخراجِه من الظّلمات إلى النور، هي في الجانب الآخر احتلالٌ وظُلم وإفسادٌ في الأرض، وظلّ هذا الشعورُ سائدًا في عُموم أوروبا ما عدا الأندلس التي أحْكمَ المسلمونَ قبضتَهم عليها وازدهرت دولتُهم وتعايشَ فيها المسلمون واليهود والمسيحيون، وبدرجة أقلّ بكثير في صِقلية حيث لا نجد ذِكرا واستفاضةً في الإيجابيات التي خلّفها المسلمونَ فيما عدا ميدان الزراعة والمحاصيل.

كان هذا عامِلا حاسِما في جعْل اهتمام الأوروبيين يزدادُ يوما بعد يوم لمعرفةِ هذا الوافِد الجديد، ولم يكن المسلمونَ يتكلّمون بلسان الأمَم التي يتغلّبون عليها، فمِن عادتِهم، ألا يحفَلوا بغير لُغتهم، كما أنّ المسيحيين لذلك العهدِ كانوا مِن الجهل والبربرية بحيث لم يكونوا يفكّرون في تعلّم العربية، ولم يذكُر التاريخُ رجُلا مسيحيا لأوائل أيام الفتح الإسلاميّ أتقنَ العربيةَ غير **هارتموت** hertmote رئيس دير سانغال الذي كان يَعرفُ بعض اللغات الأجنبية منها العربية وكان من رِجال أواخر القرْن التاسع.

ولم يبدأ الرهبان والقساوسة بتعلّم العربية إلا في أيام الحُروب الصليبية، إذ لم يجِدو غنًى عن الاطّلاع على اللغة العربية، لُغة المسلمين الذين استوْلَوا على جانبٍ من بلادِهم، فكانوا يذهبون إلى إسبانية حيث كانت العربيةُ واللاتينيةُ تُعلَّمان جنبا إلى جنب ويقرَأون العربيةَ على أهلها.[1]

وقد ذكرَ المؤرّخُ **ليو تبرند** كيفيةَ فتحِ العرب لصقلّية، فذكر أن أميرَ صقلّية من قبل إمبراطور القسطنطينية كان قد خرجَ من طاعتِه فأرسلَ يستنجدُ بأمير العرَب في القيروان، فشاورَ هذا أعوانَه فيما يفعلُ، فأشارُوا عليه بإصْراخِه ولكنْ على شرْط أن يأخذَ العسكرُ الإسلاميُّ ما يمكنُه من الغنائم ويقفل راجِعا بدون استقرارٍ في تلك الجزيرة، وذلك لأنهم لمعرفتِهم بشدّة قُرب صقلّية من الأرض الكبيرة، كانوا يعتقدون أن مُقام أمّة تُخالفُ أهلَ تلك الدّيار في اللغة والعقيدة لا يمكنُ أن يكونَ هناك طويلا ولا وطيدا، وأنه لا مناص أن يكرّ اليونانُ والإفرنج فيسترجِعوا تلك الجزيرة ولو بعدَ حين، وقيل أن أحدَهم سأل يوم عقْد تلك الشورى بشأن غزْو صقلّية: ما مقدارُ المسافةِ التي تفصِلُ بين الجزيرة والأرض الكبيرة؟ فأجابوهُ بأنّ الإنسانَ يقْدرُ أن يأتيَ ويرجعَ مرّتين أو ثلاثا في النهار

[1]- تاريخ غزوات العرب، شكيب أرسلان، ص232.

الواحد، فسأل: وكم المسافةُ بين صقلّية وإفريقية؟ فقيل له: مسافةُ يوم وليلة، فقال: لو كنتُ طيرًا ما رضيتُ أن أجعلَ مُقامي بهذه الجزيرة والحالُ هي هذه من جهةِ المسافة.

والحقيقةُ أن المسلمينَ لم يعوّلوا على البقاء في صقلّية إلا بعد أن رأوْا أمُورَها فوضَى وبعد أن وجَدوا أمَراءَ تلك البلادِ يستعينونَ بهم بعضهم على بعض، لا تجمعُهم جامعةٌ قوميةٌ ولا تضمُّهم صارِخةٌ وطنية.[1] ومن هؤلاء القوم المتشاوِرين في أمرِ فتح صقلّية **أسد بن الفرات** وكان من المتحمّسين لغزْو صقلّية و **أبو محرز الكُتامي** وكان من المعارِضين لهذا الرأي، وكان منهم أيضا **سُحنون بن سعيد**.

ولم يكُن فتحُ المسلمينَ لإيطاليا مقتصِرا على صقلّية وجنوب إيطاليا، بل أتوْها من الشمال الغربي كما قلنا أيضا في خِضمّ حمَلاتهم على جنوب فرنسا وتُخوم سويسرا، وأمّا عن الفترة التي اجتازَ فيها المسلمونَ جبال الألب وتوغّلوا في أرض إيطاليا بالتحديد، فإنه لا يجِد جوابا مستنِدا على معلوماتٍ دقيقة، ويجب أن يكون هذا الحادِث قد وقعَ على كلّ حال في أوائل القرن العاشِر، فقد دلّنا مُحرّر المذكّرات اليومية لدير نوفاليز novalese الذي على مقرُبة من سوزا susa على أنّ غارةَ المسلمينَ كانت في نواحي سنة 906م (293هـ)، فمنذ تلك السّنة وهُم في بروفانس وبورغوند burgund وشيمله cimella حول نيسه nizza يجُولون ويقتُلون ويُحرقون.

ومن المحقّق أنهم في هذه السّنة كانوا يتوقّلون في جبل سنيس وكانوا قد فتَحوا الباب نحو بلاد سافواي وسويسرة، وفي أسفل هذا الجبل كان دير نوفاليزه الذي كان من أعظم الأديار وأغناها، فلما سمع الرّهبانُ بلُصوصية هؤلاء القوم وقسوتهم وكانوا يعرفون جيدا ما وراءهم، حزَموا ما في الدّير من الأشياء الثمينة ومن جُملتِها خزانةُ الكُتب النّفيسة وذهبوا بها إلى تورين لتكون بمأمن، فما كادُوا يفارقون الدّير حتى جاء المسلمون واكتسحوا كلّ شيئ وأحرقوا الكنيسة والبناءَ كلّه وكان راهبان طاعنان في السّنّ قد بقيا في الدّير لأجل حراستِه فقبضُوا عليهما وأهانوهما.

وفي ذلك العهد أصبحت البلادُ الواقعةُ بين نهريْ "بو" po و"الرون" مجالا للغارات والعيْث فـ"البيمون" و"بروفانس" وبلاد "دوفيني" dauphine و"مونتفرات" montferrat وبلاد "تارنتيزة" tarentaise كانت كلّ سَنة عُرضةً للدّمار والنار، وقد حدّثَ مُدوّنوا الوقائع اليومية في

[1]- تاريخ غزوات العرب، شكيب أرسلان، ص234.

ذلك العصْر عن حوادث تُرعَد لها الفرائصُ مما فعلَه هؤلاء العرَبُ ورَوَوْا كيف كانوا يهجُمون على التجّار وعابري السبيل ويَسلبونهم ما معهم و إذا حاولوا الدّفاع عن أنفُسهم يقتلونَهم.[1]

ومهما يكُن من صحّة هذه الرّوايات أو عدَمها والتي يجبُ أن تُؤخَذ باحتياط واحتراز شديديْن، إلا أنها توضّح لنا بجَلاء مدى الصّورة التي رسَمَها هؤلاء القساوِسة والرُّهبان عن الفاتحين أو الغُزاة كما يُسمُّونهم ومدى الصّورة التي رسَموها عن الإسلام بصفة عامّة وعن نبيِّ الإسلام(صلّى الله عليه وسلّم) بصفة خاصّة.

وتبين لنا كيف يتعامل المستشرقون مع هذه الروايات التي لاسند لها، لرسم صورة نمطية عن الإسلام والمسلمين، وهي روايات شفهية تناقلها القساوسة والرهبان لا دليل من الوثائق يعضدها، لكنهم يبنون عليها ويقيمون الفرضيات، والاحتمالات، حتى و إن كان المستشرقون الذين أوردوا هذه الروايات ليسوا إيطاليين – أي **كلير** و**رينو** – إلا أن **غابريلي** لما يتحدث عن دخول الإسلام إلى إيطاليا من جهة الشمال، يتحدث وكأنها مسلمات.

كيف يمكن هذا و" المسلك الذي تفرضه طبيعة مادة المعرفة في التاريخ هو البدء من الوثيقة، وهي الأثر المادي الوحيد عن الماضي، ثم الارتفاع في سلسلة العمليات النفسية: الكتابة واللغة والمعنى المجازي، والمعنى الحقيقي، وتمثيل الشيء في نفس المؤلف، حتى نصل إلى الواقعة التي عرفها."[2]

مهما يكن من أمر هؤلاء المستشرقين فإن بعض الأخبار عن المسلمين في صقلية واردة، تؤكد حضورا قويا للمسلمين فيها، أخبار عن علماء في الفقه والتصوف والطب والفلسفة، وأخبار عن الشعراء والأدباء وغيرهم رغم قلته.[3]

---

[1]– غارة العرب على سويسرة، فرديناند كلير، زوريخ، 1856م ، وهو كتاب بالألمانية نقلَه إلى العربية: شكيب أرسلان في تاريخ غزوات العرب، ص246/247.

[2]– النقد التاريخي، بحوث ترجمها عن الفرنسية والألمانية عبد الرحمن بدوي، بدون، دار النهضة العربية، 1963م، ص د.

[3]– انظر تاريخ صقلية الإسلامية، عزيز أحمد، ص 56/49.

الحروبُ الصليبية وعلاقتُها بالاستشراق:

ظهرت فِكرةُ الحروب الصّليبية أو ما يُسمّى بالحرب المقدّسَة عندما أحسّ المسيحيونَ في بدايات القُرون الوُسطى بخطَر المسلمين، ففي القرن التاسع للميلاد أعلن البابا **ليُون الرابع** و**يوحنّا العاشر** بأنّ المقاومةَ والكفاحَ ضدّ الكفّار – يعني غير المسيحيين وبالضبط المسلمين – هُوَ من أفعال التقوى، ومَن قضى في معركة سيُجازَى بالحياة الأبدية، في الوقت الذي وصَل فيه المسلمون إلى جنوب إيطاليا وأصبحوا يهدّدون روما نفسَها.

في 1063م (455هـ) جدّد البابا **ألكسندر الثالث** هذا الإعلان لحثّ الفُرسان الذين يتقدّمون لنجْدة الإسبان المهدّدين بغزَوات – فُتوحات – الموَحِّدين، لكنّ غزوةً أخرى هي التي تُعلِن بالأحْرى ميلادَ الحروب الصليبية، ابتداءً من 1074م (466هـ)، وعلِم البابا **غريغوار السابع**[1] بأن الأتراك يحتلّون الإمبراطورية البيزنطية وسوريا، وتسبّبوا في خرابٍ حقيقيّ، عندما أبيد الجيش البيزنطيّ في معرَكة مانتزيكرت سنة 1071م (463هـ).

وأعلن البابا **غريغوار السابع** نيّتَه بتنظيم حمْلة موجّهة لنجْدة مسيحيّي الشرق، حملة عزمَ الوُصولَ بها إلى مهْد المسيح .

عشرون عاما بعد ذلك، جدّدَ **أوربان الثاني**[2] الحملةَ ووَاصلَ البرنامج المعلَن نقطةً بنُقطة، ولا نمتلكُ وثائقَ خطبتِه في مجمع كليرمون، إلا أن نقطتيْن أكيدتان قد وردتا في خطابه وهما أنه ذكرَ مآسي مسيحيّي الشرْق الذين عانَوْا من الغزْو التركي ودعَا الغربيّين لنجْدتهم، كما لمّحَ إلى مهْد المسيح الذي يجبُ أن يُحرّر من أيدي المسلمين، ويظهرُ أنّه أوّل مَن حدّد بأن المشارِكين سيحظوْن بعفْو عامّ من قِبل الكنيسة.[3]

---

[1]– غريغوار السابع (gregoire VII) ولد في توسكانا حوالي سنة1013م، عين بابا من سنة 1073م إلى سنة1085م، عرف بمعاداته لإمبراطور ألمانيا، هنري الرابع والذي أهانه في كانوسا.

انظر Larousse universsel, Librairie Larousse, Tome 1, P 1039

[2]– أوربان الثاني (Urbain II) عين بابا للكنيسة الكاثوليكية من سنة 1088م إلى سنة 1099م، و هو الذي دعا إلى الحملة الصليبية الأولى في مجمع كليرمون.

انظر Larousse universsel, Librairie arousse, Tome 2, P 1175

[3]- L'esprit de la croisade, Jean Richard, les editions du cerf/CIVRS Edition, paris -

وهو الذي دعاهم إلى نبذ خلافاتهم البينية، وتجهيز جيش لاسترجاع الأراضي المقدسة.[1]

يكاد يجمع المؤرخون على تواريخ البداية والنهاية للحروب الصليبية وهذا لا يعني ألا شيء قبل ذلك ولا بعده فـ " عندما نقول إن الحركة الصليبية بدأت في عام 1095م (488هـ) وأنها انتهت في عام 1291م (690هـ)، فهذا لا يعني أنها بدأت دون ممهدات أو سابق إنذار، أو أنها انتهت دون أن يترتب عليها نتائج وآثار في الأحقاب التالية.[2]

أرادَ المسيحيّون الغربيّون وعلى رأسهم الكنيسةُ البابويّة إضْفاء صِفة القدَاسة على هذه الحروب، حتى يكون الحشْد والزخَم كبيريْن للتصدّي لما يروْنَه غزْوًا وخطرًا يهدّد المسيحيةَ في عُقر دارها، ما أدّى بهم إلى استحْداث معايير ومفاهيم جديدة تخدُم هذا الطموح، فعبْر الحروب الصّليبية نلاحظ ظهورَ مفاهيم جديدة وأنّ الحربَ يمكن أن تُعتبَر مَسلكا إلى حياةٍ جديدة وإلى معنًى أكثرَ مسيحية.

تظهر وكأنها اعتناقٌ جديد، حيث إنه في القُرون الوسطى عند سَماع هذه الكلمة – أيْ الحروب الصليبية – هناك قطيعةٌ مع الحياة السّالفة، إنها وُلوج في وُجود جديد، أين تنطوي على معايير إنجيلية.[3]

يقول **مكسيم رودونسون** " لم تكن لدى أوروبا المسيحية، في الواقع وكما يفترض عادة، صورة في ذلك الكون المناوىء الذي اصطدمت به، بل صور متعددة ... ويمكن بايجاز، تمييز وجوه ثلاثة لذلك الإدراك، عالم الإسلام قبل أي شيء بنية سياسة، إيديولوجية معادية، وكأنه أيضا حضارة مختلفة، ومنطقة اقتصادية غريبة."[4]

2012, p.p 10/11

[1]- ترجمة بتصرف انظر Le grand livre de l histoire du monde. Editios des deux coqs d' or, Paris 1972. Pp 256/257

[2]- العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، جوزيف نسيم يوسف، بدون، دار المعارف، بدون، ط2 ص48.

[3]- المرجع نفسه، ص49.

[4]- نقلا عن ما قبل الاستشراق، عبد الاله بلقزيز، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2021م، ط1، ص 174/173.

وكان طبيعيا أن يرُدّ المسلمون على هذه الحمَلات بالاستنفار والحثّ على الجهاد، ويدرك الغربيون جيّدا أن مفهومَ الجهاد لدى المسلمين لا يُمكن أن يُقارَن بالدّعاية للحمَلات الصّليبية، فمفهومُ الجهاد لدى المسلمين له أصلٌ دينيٌّ يستندُ إليه، ما يجعلُه عامِلا حاسِما في استنهاض الهِمَم.

يقولُ أحدُ الباحثين الغربيّين " تكثّفت الدّعايةُ الدينية لصالِح الجهاد ضدّ الكفار، وكان عليها أنْ تجدَ سندَها عند صلاح الدّين لتعْبئةِ القوّات الإسلامية، فالسّلاح الإيديولوجي – أيْ الجهاد – مستيقظٌ في قُلوب المسلمين ويحنّ إلى معارِك زمَن النبيّ محمّد– صلّى الله عليه وسلّم – والخُلفاء الأوائل، ومفهومُ الجهاد صنع ضدّ الحروب الصليبية حرْبا دينيةً مُضادّة ولا شيءَ في المعتقَدات المسيحية يُمكنُ له أن يقارَن بالجهاد الإسلامي، لكنّ الحروبَ الصليبيةَ صنعَت روحًا حقيقيةً للحرب المقدّسة"[1]

كان مجمع كليرمون في 1090م (483هـ)، أوّل مجمع رَسمي يدعُو إلى الحُروب الصّليبية ويُقرّها بصفةٍ رسمية من قِبل الكنيسة وبدأ في إثرِها تنظيمَ الحمَلات وكانت أُولاها في سنوات (1096- 1099م 489هـ/492هـ).[2]

اعتاد المؤرخون، عند الحديث عن الحملة الصليبية الأولى أن يقسموها إلى قسمين، القسم الأول ويشمل الحملة الشعبية أو الحملة العامة، أما القسم الثاني فيشمل حملة الأمراء النظامية، وبالنسبة للحملة الشعبية التي كانت بمثابة طلائع للحملة النظامية، فهي خمسة جموع ضمت الفقراء واللصوص والمجرمين وقطاع الطرق والرهبان من النساء والرجال والأطفال، من كل الجنسيات الأوروبية، وقد فشلت ثلاثة جموع من هؤلاء في الوصول إلى القسطنطينية نتيجة اصطدامهم بقطاع الطرق الذين شتتوا شملهم .

أما البقية الباقية فقد وصلت إلى القسطنطينية أخيرا، بقيادة **والتر المفلس** في يوليو سنة 1096م (489هـ)، و**بطرس الناسك في** أغسطس سنة 1096م (489هـ)، بعد أن ألحقت الخراب والقتل والسلب بالأراضي التي مرت بها.[3]

---

[1]- Les croisades, presenté par Robert Delort, avec la contribution d'une pleade de chercheurs, Edition du seuil/1998. p186.

[2]– نجيب العقيقي، المستشرقون، ص 61.

ملاحظة: هناك ثماني حملات صليبية.

[3]– انظر العلاقات السياسية والكنيسة، عادل زيتون، بدون، دار دمشق، 1980م ط1 ص85. وانظر تاريخ العلاقات بين الشرق

ولا يخفى ما لهذه الحرب الصليبية من صلة مباشرة بإيطاليا وأحوالها السياسية و الإقتصادية والدينية. كانت القوى الإيطالية طرفا مباشرا في هذا[1] الصراع، – نقول القوى – لأن إيطاليا لم تكن موجودة وإنما هي عدة أطراف متفرقة آنذاك وهي البابوية والجمهوريات التجارية الإيطالية والدولة النورمانية في جنوب إيطاليا وصقلية.

فإيطاليا في هذه الفترة كانت حافلة بالأحداث والمستجدات على كل الأصعدة وعلى رأسها الحروب الصليبية، وانخرطت بعد ذلك في الروح السائدة في عموم أوروبا وهي الروح الصليبية التي لها تداعيات على المستوى الفكري والثقافي وما له صلة بالشرق الإسلامي.

إنّ التطوّر إلى غاية الحرْب المقدّسة عرَف مسارَه في الكنيسة، وهناك عاملان أساسيان ساهما في ظهورها، الأوّل: هو تعزيز السُّلطة البابَوية في النصْف الثاني من القرن الحادي عشر في مقاومتِها ضدّ خصومِها من القوى العلمانية، الزندقة، رجال الدين الفاسدين، **فغريغوار السابع** لم يعد فقط إلى اللاهوت وشيطَنة خُصومه وتمجيد الواقفين إلى جانبه، بل دعا أيضا إلى استخْدام السّلاح لمحارَبتهم.

أمّا العامل الثاني: فيرجعُ إلى اشتداد النزاع بين العالَمين المسيحي في الغرب والإسلامي في الشرق، فإلى غاية القرن الحادي عشر ظلّت المسيحيةُ الغربيةُ قلعةً محصّنة، وبدأ استرجاعُ المناطق الضّائعة، كإسبانيا و صقلّية و كورسيكا، وهنا أيضا بدأت شيطَنة الخصْم، تظهرُ في الأغاني والأشْعار الملْحَمية متزامِنا مع تمجيد الذين يُحاربون من أجل ذلك.[2]

هنا يمكننا أن نستشفّ البواكيرَ الأولى للاستشراق والتي تتمّ عبر شيطَنة المسلمين، وذلك لبعْث الكراهية في قلوب المسيحيين وحثّهم على خوْض الحُروب ضدّ المسلمين، ولكنْ لا نعرف بالتحديد مَن هو أوّل غربيّ عُني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك، لكن المؤكّد أن بعضَ الرُّهبان الغربيين كانوا يقصدون الأندلس إبّان عظمتِها ومجدِها، فتثقّفوا في مدارسِها، وترجَموا القرآن والكُتب العربية إلى لُغاتهم و إلى اللغة اللاتينية بالدرجة الأولى.[3]

والغرب في العصور الوسطى، عبد الفتاح عاشور، بيروت، دار النهضة العربية، 1976م، ص85.

[1]– العلاقات السياسية والكنسية، عادل زيتون، ص396.

[2]- A l'origine des croisades, preface de André Vauchez, Bayard, p 85.

[3]– الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مصطفى السباعي، بدون، دار الورّاق، المكتب الإسلامي، بدون، ص17.

وأكيدٌ أن مسيحيّي إسبانيا أو صقلية المستعربين بفعل مجاورتهم للمسلمين مُطّلعون على المعتقَدات الإسلامية عبرَ المؤلفات المنتشِرة من أصل شرقي كالرّسالة للكِندي في القرن التاسع، وهي عرْض موضوعي لمعتقدات الإسلام وحياة النبيّ محمّد – صلّى الله عليه وسلّم – لكن لم يكُن لهم إخوانهم في العقيدة من اللاتينيين قبل استرجاع صقلّية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر.

إن المؤلفين المسيحيين الغربيين لا يتكلّمون عن المسلمين إلا بطريقة عِدائية وساخرة، وابتداءً من القرن الثاني عشر انتشرتْ رواياتٌ أسطورية مثل حياة محمد **لأومبريكو المايونسي** أو شهوات محمد **لجوتييه الكومبيينيي**، الذين يسخَرون من رسول الإسلام ويُقدّمونه كشخصية شهوانية ووَثنية في الأغاني الملحَمية والحِكايات الشعبية الصليبية، أين يظهر النبي (صلى الله عليه و سلم) كساحر والمسلمون كمشركين.[1]

إنه في أواسط القرن الثاني عشر مع **بيير المحترم**[2] ظهرت نُخبة كنَسية قليلة جدا وعَت بضرورة أن يعرف المسيحيون الإسلام جيدا، إذا أرادوا أن يكونوا قادرين على التصدّي لهذه العقائد.

فالأب **كلوني** والذي لم يكُن مُقرّبا من الصّليبيين على عكس مُعاصِره **القدّيس برنار**[3] ترجم إلى اللاتينية بمناسبة رحلتِه إلى إسبانيا في 1142م (537هـ) مجموعة من المؤلّفات متعلّقة بمعتقدات المسلمين، وبدأها بالقرآن.[4]

كان من أبرز المتحمسين الذين دعوا إلى تعلم لغة المسلمين بغرض تنصيرهم، هو **روجر**

---

[1]– الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مصطفى السباعي، دار الورّاق، المكتب الإسلامي، ص60.

[2] بيير المحترم (pierre le venerable) ويلقب ببطرس الناسك، راعب و لاهوتي فرنسي، ولد حوالي سنة 1092م و توفي سنة 1156م، ألف كتابا في الرد على الإسلام وحاول أن يبين صحة الكتاب المقدس ردا على ما يقرره القرآن من تحريف اليهود والنصارى له. انظر موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 111/110.

[3] القديس برنار (saint Bernard) ولد سنة 1091م و توفي سنة 1153م، من أكبر وجوه المسيحية في أوروبا، وهو الذي دعا إلى الحملة الصليبية الثانية.

انظر Larousse universsel. Tome 1. P 232

[4] – الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، محمد عبد الله الشرقاوي، مصر، دار البشير للثقافة والعلوم، بدون، ص33.

بيكون roger bacon 1293م (692هـ)، فقد كان يرى أن التنصير هو الطريقة الوحيدة التي يمكن بها توسيع رقعة العالم المسيحي في الشرق ولبلوغ هذا الهدف لا بد من توافر شروط ثلاثة:

أولا: معرفة اللغات الإسلامية، وعلى رأسها العربية.

ثانيا: دراسة أنواع الكفر وتمييز بعضها عن بعض، و يرى أن الإسلام من الكفر.

ثالثا: دراسة الحجج المضادة، ليكون في الإمكان دحضها.[1]

بدأت هذه الروايات تنتشرُ في أوروبا عُموما وفي إيطاليا خُصوصا عن الإسلام والمسلمين وعن نبيّهم (صلّى الله عليه وسلّم) واقتحم الميدانَ كُتّابٌ وشُعراءُ روّجوا لمثل هذه الرّوايات وعلى رأسِهم **دانتي الأليجييري**[2] في إيطاليا الذي رسَم صورةً سلبية لنبيّ الإسلام في ديوانه المعروف بالكوميديا الإلهية.

منهم من يرجع ذلك إلى ما قبل الحروب الصليبية، فلقد غزت الأناشيد والقصص والأساطير الشعبية والخرافات خيال رجال الدين من قساوسة و رهبان و من الكتاب وعامة الناس، وكانت أقوى الأناشيد وأكثرها شيوعا أنشودة **رولان**، التي نظمت قبيل الحروب الصليبية وبالتحديد في عام 1080م(473هـ) .[3]

لم يكُن عُنف الحروب الصليبية موجّها ضدّ المسلمين وحدَهم بل طالَ حتى يهودَ أوروبا، حيث تركتْ هذه الحروبُ " أثرًا مرّا حتى أيامنا هذه بين أوْساط يهودِ أوروبا، ذكرى لمسيحية متعصبة وعنيفة، قبل انطلاقها نحو الشرْق، إذ أباد محاربون صليبيون مئاتٍ بل آلافا من اليهود."[4]

---

[1] - Orient et occident, C. Cahen, Ed Aubier Montaigne. 1983/ p 44.

[2] دانتي من أكبر شعراء إيطاليا، ولد سنة 1265م و توفي سنة 1321م، له آراء فلسفية وسياسية ولاهوتية، كما له مؤلفات عديدة لكن أشهرها هي رائعته الكوميديا الإلهية (La Divina Commedia) وقد قسمها إلى ثلاثة أقسام، الجحيم والمطهر والجنة، وقد ترجمت إلى عدة لغات.

و هي مترجمة إلى اللغة العربية، الكوميديا الإلهية، دانتي أليجييري، ترجمة حسن عثمان، القاهرة، دار المعارف، 2016م، الطبعة الخامسة في ثلاثة أجزاء.

انظر B. Nardi. L avveroismo di Sigieri, Dante in studi danteschi XXV. Milano, 1940.
Pp 43/79

[3] الاسنشراق و المستشرقون ما لهم و ما عليهم، مصطفى السباعي، ص 99.

[4] المرجع نفسه، ص 91.

و لم يكُن المسيحيون الغربيون أوّل من اهتمّ بالإسلام والمسلمين بل سبقهم إلى ذلك مسيحيّو الشرق، فقد اهتموا بالاستفسار عن الإسلام، لكن مسيحيي الغرب لم يفكّروا في ذلك، والكتابات المتوفّرة صحيحة كانت أم خاطئة، ظلّت غير مَعروفة لدى الغرب، أين لا تتوفّر غير الروايات الشفهية، ففي إيطاليا توفّرت بعض المعلومات الُمستقاة من بلاد الإسلام مباشرَة، فترجم **أنستاز المكتبي** الوثيقة البيزنطية **لتيوفان**، أين يوجد الفصل المخصّص عن النبي – صلّى الله عليه وسلّم – والذي يمثّل كلّ ما يعرف بخصوصه قبل الحروب الصليبية، هذه الترجمة كانت معروفةً لدى الرّواة الآخرين، لكن لا أحد منهم على ما يظهرُ كان يعرفُها قبل الحروب الصليبية، ما عدا في إيطاليا.[1]

وكانت أسطورة **"تيوفان"** هذه عن النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) هي الرائجة في إيطاليا وفي أوروبا عُموما إلى أن نقضَها المستشرقُ الإيطالي **دانكونا** في نهاية القرن التاسع عشر.

كانت نتيجةُ الحمَلات الصليبية من وِجهة النظر البيزنطية، أنها سمَحت بإعادة السيطرَة على آسيا الصُّغرى الغربية، وأمّنت مواقعَها الساحلية، الأمر المهمّ بالنسبة إليها، رغم أنها لم تعد بالسيطرَة على كامل أناطوليا، إلا أنّ هذا ليس أمرا مقلقا، نظرا إلى أن الأتراك ليسو أقوياء بما يكفي، ما يمكّنهم من اجتزائها شيئا فشيئا أو احتوائها على الأقل.[2]

المطلب الثاني : ابن رشد والرُّشدية اللاتينية.

ابن رشد و الرشدية اللاتينية في إيطاليا.

كان حضورُ **ابن رشد** مبكّرا في إيطاليا وامتدّ فترةً غيرَ قصيرةٍ تمّت فيها ترجمةُ كُتبه إلى اللاتينية، وذاعت تعليقاتُه على **أرسطو** وانتشرَت في إيطاليا حتى غدَت مذهبًا بعينِه يُعرَف بالرّشدية اللاتينية.

تقول **فرانشيسكا لوكيتا:** " لكنْ كيف توغّل هذا الجمْر تحت الرّماد في بعض كتاباتِه وتقريبا في كلّ تعليقاتِه على أرسطو، انتشرَت شيئا فشيئا في العالَم الغربي وتُرجمت إلى اللاتينية وتناقلها

[1] الاستشراق برؤية شرقية، محسن محمد حسين، ص 75.

[2]– انظر العرب والرومان واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، جوزيف نسيم يوسف، ص51.

الدارِسون في أوروبا، وعُرِفت بالرّشدية اللاتينية ثم بعد ذلك بالرّشدية البادوفية، نسبة إلى بادوفا الإيطالية " [1]

ترجمَ **ميخائيل سكوت** إلى اللاتينية في بلاط الإمبراطور **فردريك الثاني** في بالرمو ما بين 1227م (624هـ) و 1236م (633هـ)،كما تحدثنا الأخبار أهمّ شُروح وتعليقات **ابن رُشد** للأعمال الطبيعية **لأرسطو**.[2]

كان **لميخائيل سكوت** أهمية كبيرة في نقل العلوم الفلسفية إلى إيطاليا، ثم انتقل إلى بولونيا بشمال إيطاليا، ومن المحتمل أنه مكث بها سبع سنوات من عام 1220م (617هـ) إلى عام 1227م (624هـ)، على اختلاف في ذلك، لكن الذي يجمع عليه المؤرخون أنه أطال المقام هناك، ثم التحق ببلاط الإمبراطور **فردريك الثاني** كعالم فلك في البلاط الملكي، ابتداء من عام 1228م (625هـ)، وكان من أبرز أعلام الفكر في البلاط، إلى جانب ثلة من العلماء المسيحيين و المسلمين، كما كان حلقة الوصل بين البلاط في صقلية وبين مركز الترجمة في طليطلة، فالصلات كانت وثيقة بين صقلية و الأندلس خاصة في مجال الترجمة كما رأينا و كما يؤكد ذلك معظم المؤرخين لهذه الفترة، وقد تمتع بشهرة هائلة في إيطاليا طوال القرن الثالث عشر الميلادي، نظرا لترجماته الكثيرة إلى اللاتينية، و التي يقدرها البعض بأكثر من سبعين ترجمة.

ولكنه اكتسب معرفته باللغة العربية في إسبانيا حيث استطاع هناك لما أقام بها أن يكتسب أسس معرفته العلمية والفلسفية و بعدها رجع إلى إيطاليا.[3]

أهمية **ميشل سكوت** أنه أوّل مَن ترجم كتب ابن رشد إلى اللغة اللاتينية، ويعدّ حادِثا في طالع أرسطو كما يقول **رينان** حكاية عن **روجر بيكون**، ذاك الزمن الذي ظهرَ فيه **ميشيل سكوت** سنة 1230م (627هـ)، مع كُتب **لأرسطو** جديدة وشُروح حكيمة لعُلماء مفسّرين كما قال

---

[1]-averroismo padovano, francesca lucchetta, annali di ca'foscari, serie orientale, roma bolzoni 1981 p 73.

[2]- Ibid, p 73/74 .

وانظر، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، عبد الرحمن بدوي، ص34.

[3]– انظر حرَكة الترجمة ايمان محمودسقيو، ص178.

روجر بيكون[1]

وهكذا لم تكُن ترجماتُ **ميشيل سكوت** أعمالا فرديةً وإنما جاءت في إطار سياسة ممنهجَة أراد مِن خلالها **فريديريك الثاني** حاكِم صقلية أن ينقُل علومَ المسلمين إلى الغرْب، وعملَ على تقريب كبارِ المترجِمين ورِعايتهم في بلاطه، وعلى رأسِهم **ميشيل سكوت**، و كانت سياسة ثقافية ممنهجة أراد من خلالها أن ينشُر هذه الأعمال العِلمية بين مثقّفي أوروبا.

ففي حوالي عام 1230م (627هـ) بعث بترجماتِ **ميشيل سكوت** إلى جامعة بولونيا الإيطالية، كما بعث بها إلى الأوساط العلمية بباريس في فرنسا خاصّة التعليقات الرّشدية على كتب **أرسطو**، وفي هذه السنوات نفسِها انتشرَت هذه الترجماتُ في بادوفا، شمال إيطاليا وبدأ **ابن رشد** يُسجّل حضورَا بارزا ولافتا في الأوساط الجامعية والثقافية في أوروبا ابتداءً من سنة 1230م (627هـ)، وبعد ذلك في سنة 1239م (637هـ).

وفي حمَلاته العسكرية على شمال إيطاليا . أيْ **فردريك الثاني** . مكثَ في بادوفا حوالي الشهرين وكان معه **تيودورو الأنتيوشي** الذي خلَف **ميشيل اسكوت**، وطلبَ منه طُلاب بادوفا أن يترجمَ لهم تعليقاتِ **ابن رشد** على طبيعيات **أرسطو** ما يعني أنهم على اتّصال بالترجَمات التي قام بها **سكوت** قبل ذلك، و لقيت عندهم قبولا و استحسانا فأرادو أن يحصُلوا على المزيد من هذه الترجمات.[2]

وهذا دليلٌ حيٌّ على سُرعة انتشارِ كُتب **ابن رشد** المترجَمة إلى اللاتينية، فبادوفا تقع في أقصى شمال إيطاليا بينما الترجَمات الأولى تمّت في صِقلية أي أقصى جنوبِها، ومن حيث الزمنُ كذلك فإن هذه الترجمات قد تمّت تقريبا في نفس القرن أي الثالث عشر، يقول **رينان**: " إنّ جميع كُتب **ابن رشد** المهمّة تُرجمت من العربية إلى اللاتينية في أواسط القرن الثالث عشر"[3]

كان **ابنُ رُشد** ذا مكانةٍ عالِية في إيطاليا حيث تشتملُ مكتبةُ فرار رقم . 304 . على مخطوطِ الشّروح غير المطبوعة عن **ابن رشد** بخطّ يدِ مؤلّفِها الطبيب **أنطوان برازافولا** والمهداة إلى

---

[1]- انظر ابن رشد والرشدية، إرنست رينان، ص 218.

[2]- averroismo padovano / francesca lucchetta p74 ترجمة باختصار وتصرف.

[3]- ابن رشد والرّشدية، إرنست رينان، ص228.

هركول الأستي و **رينيه الفرنسي**، وتعدّ الأشْعار الموضوعة على رأس الكِتاب لمدْح المؤلّف على حسب العادَة الإيطالية تكريمًا **لابن رشد**. [1]

وقد لعبت جامعة بادوفا دورا مهما وخطيرا في تاريخ الفلسفة في العصور الوسطى، لأنها واصلت أكثر من أي جامعة أخرى الاحتفاظ بتقاليد العصور الوسطى، وكانت تمثل الفلسفة المدرسية، تحصنت فيها الأرسطية الغربية ممثلة في **ابن الرشد** في شمال شرقي إيطاليا في هذه الجامعة، وواصلت الحياة فيها حتى القرن السابع عشرن وانتهت بوفاة **كريموني** في عام 1631م (1041هـ)، بل وانتهت معها كل الفلسفة المدرسية[2].

هذا من حيث الانتشارُ أمّا من حيث القبولُ والرفضُ فهو حديثٌ يطولُ وقد يستدعي بحثا كامِلا نظرًا لمِا وقعَ بين المثقفين الغربيين من خلافٍ حولَ **ابن رشد** وكيفية تلقّيهم لأعمالِه المترجَمة.

حيث عرفت أعمال **ابن رشد** و مؤلفاته رواجًا وحماسًا كبيرين بين المثقفين، لكنّه كان عامِلا مُثيرا للشّقاق والخِلاف أيضا، فقد استدعَت أعمالُه في أوروبا في القرون الوسطى انتقاداتٍ واسعةً من طرَف كِبار عُلماء اللاهوت المسيحي على غرار القدّيس **بونافينتورا** والقدّيس **ألبيرتو مانيو** والقدّيس **توما الأكويني**.[3]

كان موقف هذا الأخير طاغيا في الأوساط المدرسية (سكولستيك) حتى ظهر تيار جديد في الفكر المدرسي الوسيط، كان **سيجر دي برابان** 1235م /1282م (632هـ/ 681هـ) أول المدافعين عنه، وتعرف الحركة التي نادى بها **سيجر** بالرشدية اللاتينية وهي الحركة التي تصدت لموقف **الإكويني** وأتباعه الذين حملوا حملات شعواء ضد فلسفة **ابن رشد**، في القرن الثالث عشر الميلادي [4]

وقد بدأ المتحمّسون لفلسفة **ابن رشد** في القرن الرابع عشر يشكّلون تيارًا فلسفيا قائما بذاتِه، تقول **فرانشيسكا لوكيتا** : "كانت هناك في القرن الرابع عشر رُشدية فلسفية وعلمية من الأهمية بمكان في بادوفا خاصّة عندما تُرجِم كتاب الكُلّيات في الطبّ، فكان يدرّس في الجامعة مع

---

[1]– ابن رشد و الرشدية، ارنست رينان، ص 408.

[2]– أثر ابن الرشد في فلسفة العصور الوسطى، زينب محمود الخضيري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص82.

[3]- Averroismo Padovano, Francesca Lucchetta, p74.

[4] مذهب الحقيقتين بين ابن الرشد والرشديين اللاتين ألبير نصري نادر وهو بحث نشر في أعمال مؤتمر ابن الرشد، في الذكرى المؤية الثامنة لوفاته سنة 1978م. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978م، ج2، ص184.

أرسطو و**أبقراط** و**جالينوس** و**ابن سينا**".[1]

كما ظهر رُشديّون سيجريون . نسبةً إلى **سيجر البرابنتي** . كثيرونَ مع نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر منهم **أليساندرو أكليني** الأستاذ ذائع الصيت الذي درس في بولونيا قبل أن يلتحق ببادوفا، و **تيبيريو باتشيليني** و**باتريسيو البندقي** و **جيرولامو تاليابييترا** و **انطونيو يرناردي**.[2]

وازداد انتشارُ وتأثير **ابن رشد** مع ظهور الطّباعة في سنة 1472م (877هـ)، وبعد ظُهور الطّباعة طُبعَت كتب ومؤلفات كثيرة في بادوفا و على رأسها أعمال **أرسطو** ومعها تعليقات وشُروح ابن رشد كما طُبعت ترجمة تهافت التهافت سنة 1497م (902هـ)[3]

لكنّ **رينان** يرى أنّ **تهافت التهافت** لم يكُن معروفًا قبل القرن السادس عشر، والشروحُ على المنطقيات وتهافت التهافت وحدهما لم يعرِفهما فلاسفةُ النصارى في القرون الوسطى كما يقول، أجَل وُجدت ترجمةٌ لاتينيةٌ لهذا المؤلّف الأخير . أي تهافت التهافت . قام بها اليهودي **كلونيموس بن كلونيموس بن ميئير** بيْدَ أنّ هذه الترجمةَ كانت تُقرأ قليلا كما يَلوحُ ولا يرى أنه يمكنُ إيرادُ شاهِد واحِد على التهافت قبلَ القرن السادس عشر.[4]

مهما يكن من معرفتهم أو عدم معرفتهم لهذا المؤلف، فالنتيجة واحدة، وهي التأثير الكبير الذي فرضه **ابن رشد** على فلاسفة القرون الوسطى في أوروبا و إيطاليا.

يُعدّ **إليا دل مديغو** آخر ممثّل مشهور للفلسفة الرّشدية عند اليهود، وقد درس ببادوا في أواخِر القرن الخامس عشر، وعُدّ بين تلاميذه **بيك دو لا ميرندل**.[5]

ثم بدأت بعد ذلك ردّة الفعل من الغربيين على فلسفة **ابن رُشد** وخاصّة علماء اللاهوت منهم، ويمكن عدُّ **غليوم الأفرني** أوّل خصْم للرّشدية وأشدّ مقاوِم لها وباسم **الغزالي** دُحضت بقوّة

---

[1]-Averroismo Padovano, Francesca Lucchetta p 75.

[2]- Averroismo Padovano, Francesca Lucchetta, p 78 .

[3]- Ibid, p 78/79.

[4]- ابن رشد والرشدية، إرنست رينان، ترجمة: عادل زعيتر،القاهرة، دار إحياء الكتب العربية،1957م، ص 228.

[5]- ابن رشد و الرشدية، ارنست رينان، ص 208.

نظريةُ العقل الأوّل.[1]

حتى خُصوم ابن رشد مَدينون له في عِلمهم وفلسفتهم، ويُعَدّون تلامذةً قبل أن يكونوا خُصوما، **فابن رشد** قامة علمية وفلسفية لا كما يصوره **رينان** أنه مجرد ناقل للفلسفة اليونانية، فهو لم يعرف كتبه الدينية والقانونية — أي الفقهية – أو لم يفهم ما كتبه **ابن** رشد، فحتى شروحه على **أرسطو** لم تكن مجرد شروح وفقط.[2]

وقد اعتمَدوا على علماءَ مسلمين آخَرين لدحض نظريات **ابن رشد** وفلسفته، ويُعَدّون تلامذةً قبل أن يكونوا خُصوما، واعتمادهم على **الغزالي** دليلٌ واضح على ذلك مما يبين لنا مدى انتشار الثقافة الإسلامية في إيطاليا خاصّة.

حتى أن بعض الباحثين يسمي القديس **توما الإكويي بغزالي** المسيحية،[3] كونه اعتمد في ردوده ودحضه لآراء **ابن رشد** و فلسفته على آراء **الغزالي** و كتابه تهافت الفلاسفة.

ويعدّ القدّيس **توما الإكويني** في وقت واحد أخطر خصْم لقيَه المذهبُ الرّشدي والتلميذ الأوّل والشارِح العظيم بلا منازع، وكما أن **ألبرت** مدينٌ **لابن سينا** في كلّ شيء فإن القدّيس **توما** كفيلسوف مدينٌ **لابن رشد** في كلّ شيء تقريبا، ولا مِراء في أن أهمّ اقتباساتِه منه هو في شكل مؤلّفاته الفلسفية.

ويجب أن يذكر أنّ **ابن رشد** هو مُوجد شكل الشّرح الأكبر، وذلك أن **ابن سينا** ومقلّده **ألبرت** يؤلّفان رسائلَ تحملُ عيْنَ عنوان ما ألّف **أرسطو** وتتناول عين موضوعاتِه، ولكنْ مِن غير تمييز بين إيضاحِهما وعبارة المؤلّف وعلى العكس يتناولُ **ابن رشد** والقدّيس **توما** متنَ أرسطو فقرةً فقرة، ويعملان في كلّ جملة أجود ما يكون من تفسير.[4]

---

[1]– ابن رشد و الرشدية، ارنست رينان، ص 240.

[2]– L'originalite d'Ibn Rruchd, par Louis Gardet ترجمة بحث منشور باللغة الفرنسية في مؤتمر أعمال ابن رشد، وزارة الثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1978م، ج1، ص370.

[3]– انظر بين الدين والفلسفة، في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، محمد يوسف موسى، القاهرة مصر، دار المعارف، ص128.

[4]- ابن رشد والرشدية، إرنست رينان، ص 248 .

وانظر La penssé de Saint Thomas d'aquin. Serie pour connaitre. Bordas1964. P 162.

معارضة جميع المدرسة الدومينيكية لفلسفة ابن رشد:

يمكنُ تتبّع هذا الحِقد الشديد الذي كان يَغلي في المدرسة الدومينيكية على المذاهب العربية، وذلك في جميع مراحل السكُلاسية وليست القضايا التي يَعزوها **ريمون مرتيني** في القسم الأوّل من انتقاداته إلى المغاربة[1] سوى نظريات الفلسفة العربية، ولا سيما نظريات **ابن رشد** التي عدّها مذهب الإسلام الخالص، وتكادُ براهين **ريمون** كلّها تكون مقتبسةً من **الغزالي** وذلك لقوله إنه يُحسن تفنيد الفلاسفة بفيلسوف.[2]

تعززت محاربة **ابن رشد** في عام 1270م (669هـ) حينما أدان أسقف باريس **إتيين تامبييه**، ثلاث عشرة قضية من قضايا التعليم الرشدي في معرفة الله و قدم العالم و تماثل العقول البشرية و القدر.

ثم في عام 1277م (676هـ) افتتح أسقف باريس تحقيقا و أصدر إدانة جديدة بحق 219 قضية و أول ما تبدأ هذه الإدانة بعزو مذهب الحقيقة المزدوجة إلى الرشديين.[3]

ويستحقّ **جيل دو روم** أن يأتي عقب **غليوم الإفريني** و **ألبرت** و **القدّيس توما** بين خُصوم **ابن رشد** الأشدّاء وليست رسالتُه أغاليط الفلاسفة غير جدولٍ بالقضايا الإلحادية المستنبطَة من فلاسفة العرَب مثل **الكِندي** و **ابن سينا** و **ابن رشد** و **ابن ميمون**.[4]

وقد عرض مذهب ابن رشد هنا على ضوء جديد، فعند **جيل دو روم** أنه سبق **لابن رشد** أن ازدرى الأديانَ الثلاثةَ ووضعَ المذهبَ القائلَ بأنّ جميع الأديان باطلة وإنْ أمكنَ أن تكون نافعة، ومع ذلك فإنّ عرضَه لآراء **ابن رشد** كُوِّن بوجهةِ نظرٍ شخصية بعضَ الشيء، وذلك أنّ **جيل** اكتفى

L' originalité de la philosophie musulmane. Osman Chahine. Librairie d Amerique et d'Orient. Paris 1972. P 269.

[1] لما يذكر المغاربة عند الغربيين في العصور الوسطى يقصدون بهم ما يسمى بالمغرب الإسلامي عندنا أي مقابل المشرق.

[2]- ابن رشد والرشدية، ص 258 .

[3]- انظر العصر الوسيط و النهضة، إميل برهييه، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت لبنان، دار الطليعة، 1983م، ج3، ص 198.

[4]- ابن ميمون فيلسوف يهودي يعده بعض الغربيين من بين الفلاسفة المسلمين لأن كتاباته كانت بالعربية.

بقراءة شرح الجزء الثاني عشر من ما بعد الطبيعة، والقلمُ بيدِه فصنفّ بعض القضايا التي لم يفقَهْ أو التي كانت سيئةَ الرّنينِ في أذنيهِ بجانب بعض.

وفضلا عن ذلك فإنه يوجَد بين مؤلفاتِ **جيل دو روم** عددٌ كبيرٌ من الرسائل موَجّهةٌ ضدّ كلّ من الأضاليل الرّشدية على الخصوص وقد جمع **جيل** هذه الرسائلَ الكثيرةَ في كتابِه المعروف بالأهواء.[1]

وهذا يعني أنّ بعض خصوم **ابن رشد** لم يكونوا يفقَهون فلسفتَه على وجهِها لكنّهم يُكنّون له الحقدَ ويُناصِبونَه العداءَ، وقد يكونُ وراءَ هذا دوافعُ غيرُ علميةٍ أو فلسفية وإنما هي موجةٌ طالَت كلّ اللاهوتيين المسيحيين تقريبا والمعروفين بتديُّنهم الشديد وعدائهم للإسلام، وكان بعضُهم يجوبُ مدُن أوروبا ومنها مدُن إيطاليا محرّضا ضدّ **ابن رشد** كونَه ممثّلا للإسلام في أوروبا.

ولا ريب أنّ **ريمون لول**[2] بطل هذه الحرب الصليبية ضدّ الرّشدية، فالرّشدية عنده هي الإسلام في حقل الفلسفة، ومن المعلوم أنّ هدم الإسلام كان حُلم جميع حياته، وبلغت حميّة **لول** منتهاها فيما بين

سنة 1310م (710هـ) وسنة 1312م (712هـ) على الخصوص.

فتجده بباريس وفيينّا ومونبلييه وجنوة ونابُل وبيزة سائرا وراء تلك الفكرة المقرّرة مفنّدا **ابن رشد** ومحمّدا (صلّى الله عليه وسلّم) بتأليف حلقات فاتنة في فنّه الكبير.

وقد قدّم في سنة 1311م (711هـ) وذلك في مجمع فيينّا الديني " ثلاث عرائض إلى **كليمان الخامس** حول إيجاد منظّمة حَربية جديدة لهدم الإسلام وإنشاء كُلّيات لدراسة العربية والحكم على **ابن رشد** وأتْباعه، وكان **ريمون لول** يريد إزالة كُتب الشارح في المدارس إزالةً مطلقةً وأنْ تُحظَر قراءتُها على كلّ نصرانيّ، ويظهر أنّ المجمع لم ينظُر إلى أيّ من هذه الطلَبات بعين الاعتبار"[3]

ولم يكن طواف **ريمون لول** بأوروبا فحسب بل تجاوزها إلى ما وراء ذلك إلى شمال إفريقيا

---

[1]- ابن رشد و الرشدية، ارنست رينان، ص 264/263 .

[2]- ريمون لول أو ريموندو لولو (Raymond Lulle) لاهوتي وصوفي و كيميائي إسباني، لقب بالطبيب المتنور، ولد سنة 1235م و توفي سنة 1315م، أشهر مؤلفاته هو الفن الكبير.

انظر Larousse universsel, Laibrairie Larousse, Tome 2. P 102

[3]- ابن رشد والرشدية، إرنست رينان، ص267 .

ومصر وفلسطين والهند، و يعود إلى وطنه ويعود إلى الترحال، وكان حيثما حل نشر آراءه، فعلم بباريس الفن الأكبر، وجادل الرشديين، وفي البلاد الإسلامية، غلا في النقاش والاستفزاز حتى سجن مرة بتونس وأخرى بالجزائر، وفي الجزائر أيضا رجمه الجمهور بالحجارة فأخذه بعض أهل جنوة في عودتهم إلى أوروبا.[1]

وظلّت الرّشديةُ منتشرةً في إيطاليا، لها أنصارُها وخصومُها على حدّ سواء زهاء خمسةِ قُرون، أي من القرن الثالث عشر حتى القرن السابع عشر، وكانت مزدهرة خاصة في بادوفا في القرن الرابع عشر، بفضل **جان دي جاندان** Jean de Jundin و**بولس البندقي** Paul de Venis و**جايتانودي تينيا** Gueterno de Tiene ومن ثم أصبح **ابن رشد** يعد سيد العلماء في بادوفا، حتى قال عنه **ميكائيل سافونا رولا** في سنة 1441م (845هـ)، أنه ملك العبقرية الإلهية التي شرحت كل مؤلفات **أرسطو**.[2]

ويظهر أنّ الذي كان يُثير **ريمون لول** في مذاهب الرّشديين بباريس على الخصوص هو التفريق بين الحقيقة اللاهوتية والحقيقة الفلسفية، أي التفريق الذي سنرى قيامَه بحرارة كبيرة من قبل الرّشدية الإيطالية في عصر النهضة والذي صار دِرعا للإلحاد منذ القرن الثالث عشر حتى القرن السابع عشر[3]

تُعتبر الرّشدية في القرون الوسطى نوعا من الإلحاد كما يقول **رينان** ويميز نوعين من الإلحاد حيث تنقسم الحركة الالحادية في القرون الوسطى إلى تيارين متباينين فأمّا التيار الأول و يمتاز بالإنجيل الأبدي،

وأمّا التيار الثاني، ويلخّص بتجديف الدجالين الثلاثة، ويمثّل الإلحاد الدّهري الناشِىء عن دراسة العرب **ابن رشد**[4]

مفهوم الإلحاد في القرون الوسطى غير المفهوم المتداول في أيامنا هذه فهو "بمثابة مصطلح

---

[1]- تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، يوسف كرم، القاهرة مصر، دار المعالم، بدون، ط3، ص190.

[2]- موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984م، ط1، ج1، ص38.

[3]- المرجع نفسه، ص 270/269 .

[4]- المرجع نفسه، ص 301 .

قانوني في عُرف القرون الوسطى يعني غيرَ المسيحيين خاصّة المسلمين ويعني أيضا اليهود كما أن هناك دلالةً أخرى لهذا المصطلح تعني من ينضمّ إلى فرقةٍ مبتدعة،[1] و **ابن رشد** على رأس هؤلاء المبتدعة عند عتاة المسيحية في القرون الوسطى.

وقد عُدّ ابن رشد في أثناء القرن الرابع عشر و القرن الخامس عشر، الوحيد الذي يُستنسخ والوحيد الذي يُذكر، ويعدُّه **بترارك** أوّل شارح والوحيد الذي شرح جميع كُتب مؤلّف قديم، وعدَّه **باتريزي** أبا جميع السكلاسية والشارح الوحيد الذي عرفتْه القرونُ الوسطى، لكن **كارا دو فو** يرى أن **ابن سينا** "كان معروفا عند اللاتين قبل **ابن رشد،** كما لاحظ **رينان** أن **ألبرت الكبير** يستلهم من **ابن رشد،** بينما القديس **توما الإكويني** يتخذ **ابن رشد** مثالا "[2]

وحينما عزم **لويس الحادي عشر**[3] في سنة 1473م (878هـ) على تنظيم التعليم الفلسفي، كان المذهب الذي أوصى به هو مذهب **أرسطو** وشارحه **ابن رشد،** هذا المذهب الذي اعترف منذ زمن بأنه سليم مضمون.[4]

وقد عُرفت أسماء إيطالية كثيرة والتي لعبت دورا هامّا في نشْر الرّشدية خاصّة في شمالها، وبالتحديد في بادوفا منهم **غريغوار الريميني** و**جيروم فراري** و **جان الجندوني** و**فرا أوربانو البولوني** منذ القرن الرابع عشر، ما يجب أن يطول من تعليم بارز في بادوفا حتى منتصف القرن السابع عشر [5].

ثمّ عرفت ثلّةٌ من كبار العلماء والفلاسفة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر في إيطاليا وفي شمالها بادوفا بالتحديد، منهم **بول البندقي** و**غايتانو التياني** و**فرنياس** وغيرهم، وكانت السيطرة

---

[1]- L'atheisme et le doute au moyen age un probléme contreversè, dorothea weltecke, revue de l'histoire des religions p 343 annee 2015.

[2]- Les penseur de L'Islam, Baron cara de vaux, Librairie Oriental. Paris 1926. P 84.

[3]- لويس الحادي عشر (Louis XI) ابن شارل الثاني عشر، ولد سنة 1423م، ملك فرنسا من 1461م إلى سنة 1483م. انظر Larousse universse, Librairie Larousse. Tome 2. P 91

[4]- ابن رشد والرشدية، إرنست رينان، ص 324 .

[5]- ابن رشد والرشدية، إرنست رينان، ص 246.

لابن رشد وفلسفتِه وشروحِه إلى القرن السادس عشر، ثم بدأت تظهرُ مَعالم لمدرسةٍ أخرى ترتبط بالتراث اليوناني شيئا فشيئا وتعرَف بالمشّائية اليونانية على غرار المشّائية العرَبية على يدَيْ **بونيونا** و**أشليني** وبعدَهُما على يديْ **أوغسطين نيفوس** ثمّ على يديْ **زيمارا** وإنْ كانوا كلّهم مرتبطين **بابن رشد** إلى أن بدأ **نيقولا توموس** يدرّس **أرسطو** باليونانية في بادوفا وفي ذلك نظَم **بنبو** قصيدةً للإشادة بهذا الحدَث.[1]

يقول **رينان** وهو المعروفُ بازدرائه للإسلام والمسلمين . " وهكذا فإنّ جميع آباء القرن السادس عشر يُشهرون حربا صليبية على برابرة الفلسفة والطب... لا تفكّر في غير تعلّم اليونانية لمطالعة **أرسطو** ... وحدثَ مثلُ هذا في الطبّ وعاد **بقراط وجالينوس** لا يكونان معصومَين من الضلال في غير اليونانية، حتى قال **توما جيونتا** في مقدّمة طبعتِه **لابن رشد**: "كان أجدادُنا لا يجدون أمرا بارعا في الفلسفة أو الطبّ إلا والعربُ مصدرُه، وأمّا جيلُنا فيدوسُ علمَ العرَب ولا يُعجَب بغير ما يُستخرج من كنوز اليونان ولا يعبدُ غير اليونان، وهوَ لا يريدُ غير اليونان أساتذةً في الطبّ والفلسفة والبرهَنة، فمَن لم يعرِف اليونانيةَ لا يعرفُ شيئا، ومِن ثمّ أتت هذه المماحكات والمنازعات التي بلغَت الاشتداد بين الفلاسفة وبين الأطباء."[2]

هذه النزعة العنصرية، بدأت تنتشر منذ هذه المعارضة الشديدة **لابن رشد** من قبل المدرسة الدومينيكية، و بدأت بذورها تنمو شيئا فشيئا، إلى أن رسخها **رينان** بدراسته المشهورة " **ابن رشد** و الرشدية اللاتينية."

رغم كلّ الحمَلات على الرّشديين إلا أنه ظلّ كثيرٌ منهم طيلةَ القرن السادس عشر يعتمِدون على روح **ابن رشد** في تدريسِهم وواصلَ **جاك زبارلا**[3] تقلد كرسيّ بادوفا للتدريس فيما بين سنة 1564م (972هـ) وسنة 1589م (797هـ)، وكان **ابن رشد** دليلا له في شرح العبارات

---

[1]- ابن رشد و الرشدية، ارنست رينان، ص 246 فما بعدها.

[2]- المرجع نفسه، ص 391.

[3]- زبارلا هو فيلسوف ومنطقي وشارح لأرسطو، ولد في بادوفا سنة 1533م و توفي سنة 1589م، له مؤلفات كثيرة أغلبها شروح على أرسطو، و قد خالف ابن رشد في بعض شروحه.

انظر Erminio Troilo. Avveroismo e Arestotelismo Padovano. Pdova 1939. Edizione milani.

الصعبة، فكان يذكره مع الإجلال البالغ وإن كان يقترب في نقاطٍ كثيرة من الإسكندريين، و الإسكندريون يقصد بهم أصحاب المشّائية اليونانية .[1]

ولقد مثل **ابن رشد** اقترابا من الفلسفة الأرسطوطاليسية الخالصة،التي أفاض في شرحها، وبعد أن حذفت أشياء لا يرضى عنها رجال الإكليروس في فلسفته، غدت موضوعا قابلا للدراسة في جامعة باريس وفي سواها من مؤسسات الدراسة العليا بكل حسناتها، وبكل ما أضيف إليها من أخطاء، وغدت عاملا حيا في الفكر الأوروبي طيلة قرون، حتى أن ولد العلم التجريبي الحديث.[2]

هكذا بدأ **ابن رشد** يفقِد لمَعَانَه وتبهَتُ هيمنَةُ فكرِه في إيطاليا بل في أوروبا عموما مع بداية القرن السادس عشر، حيث ظلّ يغذّي الفكرَ الأوروبي طيلةَ قرون من الزمن ولولاه ما عرفوا **أرسطو** ولا **بقراط** ولا **جالينوس** ولا غيرهم من فلاسفة اليونان، صحيحٌ أنهم تجاوزوه لكنّهم مَدينون له كثيرا، وما قامت النهضةُ الأوروبية إلا على أنقاض فلسفتِه، ولا نزال إلى أيامنا هذه نرى ونلاحظ في الدراسات الأوروبية حلقة مفقودة في التأريخ للفكر البشري وتطوّره وكأنّه انتقلَ من اليونان إلى أوروبا دون مقدّمات، كلّ ما في الأمر جسرٌ من الثقافة الإسلامية غير ذي بال اجتازَه الفكر من طوْر إلى طور.

ولا نشك أن دراسة **رينان** عن **ابن رشد** لعبت دورا هاما في تقييم فلسفته والحكم عليها، بمنهج ارتضاه لنفسه وتبعه من بعده كثيرون، تقوم أساسا على المنهج الفيلولوجي وعلى الدراسات اللغوية إلى ذلك الحين، بما عرفته من تقسيمات للغات والأجناس أخرجت لنا نظريات عنصرية مقيتة لا يزال صداها يتردد في الغرب.

فكان **ابن رشد** بذلك نسخة مشوهة عن **أرسطو**، لا جدة ولا جديد يذكر في فلسفته غير أنه ناقل لفلسفة اليونان، وكثير من المستشرقين الإيطاليين نحوا هذا المنحى منهم **دافيد سانتيلانا** في كتابه عن الفلسفة اليونانية في العالم الإسلامي، رغم أن المستشرقين الإيطاليين لم يهتمو كثيرا بالفلسفة الإسلامية، على غرار جيرانهم الأوروبيين كفرنسا و إنجلترا كما سنرى.

وظلّت الرّشدية في إيطاليا حتى القرن السابع عشر خاصّة في شمالها الشرقي وتحديدا في

[1]– ارنست رينان، ابن رشد و الرشدية، ص403.

[2]– التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصطفى خالدي وعمر فروخ،بيروت، المكتبة العصرية، 1986م، ص 223.

بادوفا، وكانت المشّائية العرَبية المجسّدة في **ابن رشد** لزمت شمالَ إيطاليا الشرْقي، حيث قضت حياتَها متعبةً حتى سواء القرن السابع عشر والحق أن **كريمونيني** المتوفى سنة 1631م (1041هـ) هو آخر سيكولاسي. [1]

ودراسة الطبّ على الخصوص هي التي ساعدَت على إطالة الحضور العرَبي في بادوفا ويستحقّ **بيار الأبانوي** أن يُعدّ من هذه الناحبة في مقام المؤسّس للرّشدية البادوفية.[2]

وقد مات **بيار الأبانوي** حينما كان يبحث في قضيته، وقد انتقم مجلس التفتيش منه بتحريق عظامِه وبقيَ اسمُه في ذاكِرة العوامّ مثقّلا بالمكايد الجهنّمية ومُحاطا بالأهوال الحافِلة بالأسرار.

ويغدو الطبّ البادوفي كلّه مرتبطا بالرّشدية اللاتينيةخاصة منذ ذلك الحين، ويؤلّف الأطباء بشمال إيطاليا في ذلك الزمن طبقةً غنيةً مستقلةً ممقوتةً لدى الإكليروس صاحبة الإبراء و صكوك الغفران، على شيءٍ من الحرّية في أمر الدين، ويصير الطبُّ والعروبةُ والرّشديةُ والإلحادُ كلماتٍ مترادفةً تقريبا.[3]

وكأن التاريخَ يعيدُ نفسَه في أوروبا و الغرب عموما فكثيرا ما يقع الخلطُ بين الإرهاب والمهاجرين والعرَب والمسلمين وكأنها مترادفات، ولعلّه من بقايا حقبة العصور الوسطى الذي ترسّخ في الوعي الأوروبي وإن اختلفَت المعطيات وانقلبت موازين القوى.

كان خلَف **زبارلا** ببادوفا **سيزار كريمونيني** آخِر ممثّل للسكلاسية الرشدية، وكانت تحريرات دروسِه تنتشرُ في جميع أنحاء إيطاليا حتى وراء الجبال ونُسَخ محاضراتِه لا تعد و لا تُحصى في شمال إيطاليا وفي بادوفا بالتحديد ولا شك في أن أكمل نُسخة معروفة هي نُسخة مكتبة مار مُرقس بمدينة البندقية، وتتألّف هذه النُّسخة من اثنين وعشرين مجلّدا من الحجم الكبير مخطوطا بخط واحد، ما يدل على أن الناسخ واحد ومشتمِلا بالسنوات على الترتيب، على درُوس **كريمونيني** في جميع أقسام الفلسفة المشّائية.[4]

هكذا امتدّ تعليمُ القرون الوسطى وجدالُه حتى صميم الأزمنة الحديثة، وضمن أسطع مراكز

---

[1]- ابن رشد والرشدية، إرنست رينان، ص 331 .

[2]- المرجع نفسه، ص 335.

[3]- المرجع نفسه ص 336.

[4]- المرجع نفسه، ص411.

أوربا العلمية، وفي سنة 1628م (1037هـ)، ما زال **غبريال نوده** يجد الرّشدية مسيطِرة على بادوفا ويمكن عدّ وفاة **كريمونيني** 1631م (1041هـ) حدّا لنفوذ هذه الفلسفة، وعادت المشّائية السكلاسية لا تجد لها بعد الآن نصيرا ذا بال، ولم ينقذ **فورتونيو ليستو** المتوفى سنة 1656م (1066هـ) بقاياها إلا بإدخاله إليها روحَ الفلسفة الحديثة، وكان **بييرغاردو** أكثر جرأة فحاول أن يُحِلّ الطبيعيات اليونانية محلّ المشّائية، ويعلّم **فرديلا** مذهب **ديكارت** في بادوفا بدون معارَضة تذكر.[1]

لم تتمكن مدرسة بادوفا في إيطاليا أن تتحرّر من فلسفة ابن رشد حتى استبدلت به ديكارت ولم يكن في وسعها غير ذلك.

لكن رغم ذلك تبقى الفلسفة الإسلامية في نظر الغربيين عبارة عن شرح للفلسفة اليونانية لا أكثر من ذلك، وهو موقف المستشرقين الإيطاليين،[2] فهم لم يشذوا عن المركزية الغربية والعبقرية اليونانية، التي تبناها جل المستشرقين الغربيين إن لم نقل كلهم تقريبا **دي بور، ارنست رينان، براون، نيكولسون، ماسينيون، آربري، جيوم، جولدتسيهر، ماكس مايرهوف،** وغيرهم كثير.

وهكذا نرى أنّ الثقافةَ الإسلامية في إيطاليا انتشرَت وتغلغلت بين أوساط المثقّفين وفي كُبرى الجامعات بفضل **ابن رشد** وكُتبه الفلسفية طيلة قرون، وما صاحبَ ذلك من تيارات متحمّسة للرّشدية وأخرى مناوئة لها ساهمتْ بشكْل فعّال في نشْر هذه الثقافة التي تركَت آثارَها واضحةً على الأقلّ في تلك القرون المديدة، إلا أن المستشرقين الإيطاليين لم يهتمّوا كثيرا بفلسفة **ابن رشد** كما اهتمّ بها المستشرقون الإنجليز والفرنسيون.

ففي إحصائية بأبحاث المستشرقين ـ غير الكُتب ـ عن **ابن رشد** بيْنَ 1906م-1975م 1324هـ/ 1395هـ) اعتمادا على بيانات قدّمها **بيرسون** نجد (104) بحوث أو دراسات كتبَها المستشرقون في الدّوْريات والمجلّات خلال القرن العشرين (ما عدا الربع الأخير منه) وهي متنوّعة أشد التنوّع، فنجدُ في الجدول الذي قدمه بيرسون أنّ الدراساتِ بالإنجليزية 40 و بالفرنسية 30

---

[1]- ابن رشد و الرشدية، انست رينان، ص414.

[2]- راجع كتاب سانتلانا، المذاهب اليونانية في الفلسفة في العالم الإسلامي، حققه وقدم له وعلق عليه محمد جلال شرف، بيروت، دار النهضة العربية، 1981م، انظر ص 21 فما بعدها.

هي الغالبة على اتجاهات المستشرقين. [1]

أما الباقي تتوزعه الدول الأوروبية الأخرى منها إيطاليا، فحظها قليل من الدراسات عن **ابن رشد**، والرشدية وهذا تقصير كبير من المستشرقين الإيطاليين تجاه **ابن رشد** الذي عمر كثيرا عندهم.

أما أسباب هذا التقصير أو الانشغال عن **ابن رشد** في رأينا، نستطيع أن نرجعها إلى هيمنة المدرسة الفرنسية والإنجليزية على مثل هذه الدراسات التي أسسها **إرنست رينان** في فرنسا وواصلها الإنجليز، أما في إيطاليا فمجرد بحوث صغيرة، و إشارات عابرة أثناء التأليف عن الفلسفة الإسلامية، كبحث **فرانشيسكا لوكيتا** عن الرشدية البادوفية، وإشارات **سانتيلانا** في المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الإسلامي، و غيرهما.

المطلب الثالث: طور التكوين وأثر دانتي الأليجيري و بتراركا.

دانتي و بتراركا و أثرهما في تشكيل الوعي في إيطاليا.

كان الاحتكاكُ والمواجهة بين العالمين الإسلامي والمسيحي حادًّا تزدادُ قوّتُه شيئا فشيئا مع فتح صقِلّية والأندلس وقيام الحروب الصّليبية، إلّا أن الأوروبيين لا يزالون يجهلونَ الشيءَ الكثير عن المسلمين، مما جعلَهم يفكّرون في سبيلٍ تمكّنهم من معرفتهم حقّ المعرفة وقد اجتهدَ الآباء والرُّهبان في هذا المسعى أيما اجتهاد.

كان أكثرُ المهتمّين بالإسلام والمسلمينَ هم المنتسبون إلى الكنيسة المسيحيّة، فعقَدُوا في سبيل ذلك الاجتماعاتِ والمؤتمرات على كلّ المستويات الرّسمية وغير الرسمية، وكثيرٌ من هذه الجهود يكون فرديّا أحيانا، والذي يتمحّض عن هذه الجهود يُنشَر ويعمّم على أيدي القساوسة والرّهبان لتعريف العامّة على هذا الوافِد الجديد وخطرِه المحدِق لتعبئة الجماهير وحثّهم خاصّة أثناء الحمَلات الصليبية.

"وبنهاية القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر كانت صورة النبي صلى الله عليه وسلم وطبيعة الإسلام، قد تكونت في أوروبا، وجمعت إلى بعضهما في أحاديث المقاتلين الذين عادوا إلى

[1]- دراسات في الاستشراق، عبد الأمير الأعسم، دمشق، دار الفرقد، 2011م، ط1، ص197.

أوروبا وكذلك الإداريين الذين كانوا خلف صفوف القتال، وقدمت هذه الصورة في المدارس والأديرة بشكل مناسب للعقلية الغربية"[1]

لكنّ نشرَ هذه الثقافة بين الجماهير الواسِعة في نظرِنا لم يكُن فقط عبرَ الكنيسة ورِجالاتِها، بل أسهم فيها كثيرونَ، خاصّة الأدباء والشّعراء والفنانون، وقد يكونُ دوْرُهم في بعض الأحيان أكبر وأعظم نظرًا لسُرعة انتشار أعمالهم بين الخاصّة والعامّة.

يمكن اعتبار هؤلاء المتبصرين– كما يسمون – ابتداء من بترارك، جماعة من المجددين الذين هشموا عراقيل القرون الوسطى العقلية و الفكرية، فهي مجموعة تبدو في أعين غالبية الناس و الجمهور الواسع من الطبقة البسيطة أهم المجموعات جميعا.[2]

وحين نريدُ دراسةَ هذه الظاهِرة في إيطاليا فلا يمكِن بأي حالٍ من الأحوال إغفال دور **دانتي الأليغيري** وهو أكبر شُعراء إيطاليا، ولا تزالُ أعمالُه متداوَلة إلى أيامنا هذه خاصّة الكوميديا الإلهية،حيث كانت خاصة في القرون التي تلت دانتي جزءا من يوميات الإيطاليين خاصة الفنانين والطبقة البرجوازية فكان الفنانون يتسامرون في جلسات صاخبة تنتهي دائما بتمثيليات فنية وكان دانتي دائما ملهم المواضيع باستمرار كما يروي أحد المؤرخين.[3]

"حيث تعتبر الكوميديا الإلهية أروع قصيدة في الشعر الإيطالي قديمه وحديثه، ترجمت ومازالت تترجم إلى أهم لغات العالم.[4]

وقد كان **دانتي** معاصِرا لكثيرين ممّن عُرفوا باهتمامِهم الاستشراقي، ففي مجمع فيينا سنة 1312م (712هـ)، تمّ الاتفاقُ فقط على اسميْن بارزيْن ليكونا مرجِعا لكلٍّ من جامعات روما،

---

[1]– صراع الغرب مع الإسلام، آصف حسين، ترجمة مازن مطبقاني، بدون، عالم الأفكار 2013م ط1، ص43.

[2]– المجتمع الإيطالي في عصر النهضة، فرديناند سكيفل، بحث نشر في، حضارة عصر النهضة، مجموعة من المؤلفين، ترجمة عبد الرحمن زكي، القاهرة، دار النهضة العربية،1961م، ص81.

[3]– La vie cotidienne a florance, J.lucus dubretiont, Hochette, 1958, Paris, p 216.

[4]– قصص من دانتي، بج ودز، ترجمة أمين حسان كامل، بدون، دار الكتاب المصري، بدون، انظر مقدمة المراجع الصفحة الأولى.

ولها ترجمة إلى اللغة العربية وهي التي اعتمدنا عليها، الكوميديا الإلهية، دانتي أليجيري، ترجمة حسن عثمان، دار المعارف القاهرة 2016م، الطبعة الثالثة، في ثلاثة أجزاء.

.

باريس، أوكسفورد، بولونيا، سالامانكا وهما **ريموندو لوللو** مات سنة 1315م (715هـ) **وريكولدو المونتيكروتشي الدومنيكاني** والذي أقام سنواتٍ طويلةً في بغداد وكان على دِراية واسِعة بلُغة المسلمين وآدابهم في معيشتهم وعقائدهم كما لم يكُن أحدٌ أكثرَ دراية منه في وقتِه، وهذان الاثنان معًا هما من معاصِري **دانتي**، كما أن هذا الأخير كان مواطنه أيضا. [1]

كان الاتصالُ الوثيقُ بين الحضارتيْن الإسلامية والمسيحية في الغرب من قبلُ في صقلية وإسبانيا ما بين القرنيْن العاشِر والثاني عشر، وكانت بالرمو تحت حكم **روجيرو الثاني** وخصوصا تحت حُكم **فيديريكو** الإمبراطور، حيث كان هناك مسيحيون ومسلمون مزدوِجُو ومثلّثو اللغة متضلّعون من الأدب العربي والفلسفة اليونانية، وأطباء وعلماء فلك وجغرافيون رياضيون وشعراء مسيحيون إلى جانب مسلمين يحتذون حذوَهم للخروج بلُغتهم الشعبية إلى الرونق الأدبي الذي كان لنُظَرائهم من المسلمين، ويكفي أن نذكُر الأعمالَ الجغرافيةَ **للإدريسي** المهداة إلى الملك **روجيرو** والمراسلاتِ الفلسفيةَ التي كانت بين الإمبراطور **فيديريكو** وعُلماءِ المسلمين ونخصّ منهم **ابن سبعين،** وفي جامعة نابولي تمّ تجميع الوثائق والمخطوطات العربية وترجمت أعمال **أرسطو** و**ابن رشد** وبعث بنُسخ منها لتنشَر في باريس وبولونيا. [2]

فكانت الثقافة الإسلامية منتشرةً في إيطاليا بفعل هذا الاتصال، كما اشتدّت وقويَت حرَكة الترجَمة وعُرف منهم مترجمون وناقلون كثيرون عُنُوا بنقل التراث الإسلامي إلى اللاتينية من أعمال فلسفية وأدبية وفلكية وغيرها.

" وهكذا وفي بضعة عقود من الزمن بالعمل والنشاط الدؤوبين من مثقفين وتراجمة برز كثير من الإيطاليين نذكر منهم أكثرَهم شُهرة وهُم: **أكورزيو دا بيستويا، أندريا ألباغو، دا بيللونو، جيراردو الكريموني، أفلاطون التيفولي، سالوموني دا بادوفا، سيمون الجنوي، وستيفانو المسّيني** "[3]

---

[1] - Dante e l'Oriente, giuseppe gabrielli, la edizione elettronica del 30 gennaio 2013 liberliber.it.

[2] - Ibid, p 31.

[3]- Dante e l'Oriente, Giuseppe Gabrielli, p 32.

وفي خِضمّ هذا الزخَم الكبير من الترجَمات والنقول اختلطَ الصحيحُ بالمنحُول وتداخَل التاريخُ مع الإشاعة والأسطورة، وتناقلتْه الخاصّة والعامّة وانتشرت صوَر عن الإسلام والمسلمين وعن نبيّهم (صلّى الله عليه وسلّم) عن طريق القسَاوسة والرّهبان وكثير من الأدباء والشعراء والقصّاصين، ومِن بينهم بل وعلى رأسِهم **دانتي** حيث صوّر النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) في صورَة زارِع للفتَن محرّض على الشّقاق و الخِلاف مجادِل مخالِف للمسيحية السمحَة والطريق القويم، لهذا جعلَه ممّن يصلَوْن جهنّم كما ذكرَه في الكوميديا الإلهية.

ولا نشكّ في أنّ ما ذكرَه **دانتي** في الكوميديا الإلهية عن نبيّ الإسلام له أثرٌ كبيرٌ في تشكيل وَعي الأوروبيين ونظرتهم، خاصّة الإيطاليين منهم، نظرًا لشُهرة **دانتي** وذيوع أعماله الأدبية وبخاصّة الكوميديا الإلهية، ورغم أن **دانكونا** لم يُشر إلى أثر **دانتي** في تطوّر وانتشار أسطورة محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) في الغرْب في الدّراسة التي نشرَها في "الجريدة التاريخية للأدب الإيطالي" بعنوان "أسطورة محمّد (صلّى الله عليه و سلّم) في الغرب " سنة 1889 م (1307هـ).

إلا أنّ أحدَ الباحثين الإيطاليين يرى بأنه شاعَت بعضُ التحريفات والتشويهات مما حدَث في الشرق في أوروبا الغربية شيئا فشيئا بشكل تدريجي بشأن محمّد (صلّى الله عليه و سلّم)و ما يدعونه بالبدعة الإسلامية والتي سرعان ما انتشرَت في العالَم ليس في الشرق فقط بل في الغرب أيضا، ووصلت إلى مركز المسيحية نفسِها و تمثلت في مُخيلة الغربيين في العُصور الوسطى الأوروبية كظاهرة غيرَ قابلة للفهم و الاستيعاب، ظاهرة غير مشيطنة على الإطلاق وسرعان ماحامت حولها الأساطير والاختلاقات و التزوير بوحي من الذهول والرعب والكراهية والخوف والجهل و الحقد في كثير من الأحيان بدون أن نستجمِع الأساطير المنتشِرة في وقته – أي **دانتي** – عن مؤسّس الإسلام وناشِره، إذ يجعلُ **دانتي** محمدا (صلّى الله عليه وسلّم) وعليّا (كرم الله وجهه) ممّن يصلَوْن الدرك التاسع من جهنّم مع زارِعي الفتن والأكاذيب.[1]

ولا شك أنّ الإشاعات والأساطير قد انتشرَت في عصر **دانتي** عن الإسلام ومؤسّسه، لكنّ ما ضمّنه في كتاباته وأعماله الأدبية ينمّ عن اطّلاع واسِع على الثقافة الإسلامية لا مجرّد ما تلوكُه ألْسِنة العامّة فقط، خُصوصا وأنّ **دانتي** معروفٌ بنهَمه للمعرِفة واطّلاعه الواسع على الثقافة السائدة

[1]- Dante e L'Oriente, Giuseppe Gabrielli, p 66/65

في إيطاليا وأوروبا عموما آنذاك، ولم يعد اقتباس **دانتي** من الأدب العربي و التراث الإسلامي موضوع شك وريبة، فقد أثبت المستشرقان **آسين بلاثيوس** الإسباني و**تشيرولي** الإيطالي أن كتبا إسلامية عن معراج النبي (صلى الله عليه وسلم) كانت متوفرة ومتداولة في إيطاليا قبل ميلاد **دانتي**، وأن شعراء معاصرين له ضمنوا شعرهم شيئا مما و رد في قصة المعراج[1] و أنها كانت معروفة لديهم.

بحيث نجدُه يذكُر أخبارًا لا تعرفها العامّة بل لم تكُن مُتاحةً حتى لبعض الخاصّة والمتخصّصين كما لاحظَ ذلك **آسين بلاثيوس**[2] L'Aasin (المستشرق الإسباني) أنه لا أحدَ من المؤرّخين المسيحيين ذكَر عليّا (كرم الله وجهه) خلال سيرة محمّد (صلّى الله عليه و سلّم) في عصر **دانتي** ما عدا القدّيس **بييترو باسكازيو** ولا أحدَ يعرِف مُلابسات مقتَلِه.[3]

و في هذا يرى **أي آسين بلاثيوس** أن ثمت مشابهات وثيقة بين ما ورد في بعض الكتب الإسلامية عن معراج النبي صلى الله عليه وسلم، وما ورد في رسالة الغفران **لأبي العلاء المعري** وبعض ما ورد في كتب **محيي الدين بن عربي** من ناحية، وبين ما ورد في الكوميديا الإلهية، وفي هذه المشابهات من الدقة والتفصيل ما يجعل من المؤكد أن التشابه في كل هذه المواضيع لم يكن أمرا عرضيا وتوارد خواطر أو صدفة محضة، بل كان اقتباسا مباشرا من التصويرات الإسلامية عن الآخرة و أهوالها.[4]

لكن فيما يخصّ مَقتل عليٍّ صِهر الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) وأنه قتلَه ابن مُلجم، يمكن أن يكون دانتي قد اطّلع على هذا في كتابات **بير باسكازيو** كما أشرنا أواطلع عليه في كتابات **ريكولدو** كما يرى البعض الآخر[5] أو من غيرهم ممّن لم تصِلنا أخبارُهم ،أوقد أن يكون تلقّاها أو

---

[1]– الفن والاستشراق، عفيف بهنسي، لبنان، دار الرائد اللبناني، 1983م، ط2، ص11.

[2]– آسين بلاثيوس، مستشرق إسباني، ولد سنة 1871م و توفي سنة 1944م، اهتم بالتأثير و التأثر بين الإسلام و المسيحية و الفكر الأوروبي اشتهر ببحثه (الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية) و قد أثار ضجة كبرى في الأوساط العلمية في أوروبا، كما له مؤلفات أخرى عديدة.

انظر موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 124/121.

[3]- Dante e L'Oriente, Giuseppe Gabrielli .67 p.

[4]– دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، عبد الرحمن بدوي، ص49.

[5]– ريكولدو (Ricoldo) راهب دومينيكي ومبشر عنيف الخصومة ضد الإسلام، ولد حوالي سنة 1055م و توفي سنة

سمعها عن المبشّرين أو التجّار الذين لهم صِلات و علاقات ببُلدان العالَم الإسلامي، وهذه معلوماتٌ سهلةُ التبادُل خلال الحديث خاصّة أثناء الحروب الصليبية أو بعدَها بقليل[1]

ومعروفٌ عن **دانتي** تعصّبُه الشديد للمسيحية فليس من المستبعد أن يكون تلقّى هذا عن بعض القساوِسة والرُّهبان رغم أنه كان يُعادي رجالَ الكنيسة سياسيا، وكان من الممجّدين للحروب الصليبية وأبطالِها، حيث كان يعلو بهم إلى المقامات العالية في جنّات النّعيم في أعماله الأدبية في الكوميديا الإلهية بالذات.

يرى **جوزيفه غابرييلي** أن تاريخ الحروب الصليبية و ما تلاه من طوفان بشري من أوروبا نحو آسيا رسم صورة نمطية عن العالم الإسلامي في عيون الغرب المسيحي حتى نهاية الألفية الأولى وقد ترك تاريخ الحروب الصليبية أثرًا ولو قليلا في عيون وأعمال **دانتي** خُصوصا في الكوميديا الإلهية، أين يجتمع في سماء المرّيخ حول صليب يشعُّ بنور أولئك المحارِبين الذين ماتوا من أجل الإيمان[2].

وهنا يعترف **غابريلي** بالأثر القليل، غير أن الأمر يتعدى الأثر القليل لما يتعلق الأمر باقتباسات كاملة، وهذه مشكلة غالبة عند المستشرقين الإيطاليين ومثقفيهم عموما كما سنرى لاحقا، إذ يستعصي عليهم تقبل تأثر **دانتي**، شاعرهم الأكبر بالثقافة الإسلامية، وهم المعروفون بمنهجهم الفيلولوجي ونظرية التأثر والتأثير كما نشير إليه كل مرة.

و مما ينمّ كذلك عن معرفة **دانتي** بالثقافة الإسلامية ذِكرُه لكثير من أسماء أعْلام مسلمين في كتاباتِه وقد وردَت في كتابات **دانتي** أسماء **ابن رشد وابن سينا والغزالي**[3]**والفارابي**[4]

1320م، له كتاب بعنوان (الجدال ضد المسلمين والقرآن).

انظر موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 306.

[1]- Dante e L'Oriente, Giuseppe Gabrielli, p 70.

[2]- Dante e L'Oriente, Giuseppe Gabrielli, p 71.

[3]– الغزالي هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي، حجة الإسلام، ولد سنة 450 للهجرة وتوفي بطوس سنة 505 للهجرة، له مؤلفات كثيرة في الفلسفة و المنطق و الأصول و التصوف و غيرها من العلوم، من مؤلفاته إحياء علوم الدين، مقاصد الفلاسفة، تهافت الفلاسفة، المستصفى من علم الأصول.

انظر طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، القاهرة ، ط1، ج4، ص101 فما بعدها، وفيات الأعيان، ابن خلكان، القاهرة1299 للهجرة، ج1، ص49، معجم البلدان، ياقوت الحموي، طبعة ليبزك، ج3، ص 561.

[4] الفارابي هو أبو نصر الفارابي، ويلقب بالمعلم الثاني، ولد سنة 255 للهجرة و توفي في دمشق سنة 338 للهجرة، ألف عددا

والكندي[1]**والرازي والزرقالي** (وأظنه **الزرقاني**)[2].

لكنّ السياقَ الذي وردَت فيه يكشفُ عن موقفِ **دانتي** من الإسلام والمسلمين حيث يزجّ بهم جميعهم في جهنّم وإن كانوا على درجات، فأمثال **ابن سينا** و**ابن رشد** يجعلُهم في الدرك الأول من جهنّم مع **أفلاطون وأرسطو** ومعظم الفلاسفة اليونانيين وهذا ينمّ عن موقف فلسفي بالإضافة إلى كونِه موقفا دينيا.

ومع ذلك فإن **دانتي** كجميع المدرسة الدومينيكية يميّز في **ابن رشد** شارِح الفيلسوف الكبير ومفسّره الثبْت والواضع لمذهبٍ مُلحد خطِر، وقد ذكرَ شرْحَ كتاب النفس الكنفيتو (الدمار) مع الإكرام، ومن المحتمَل أن يكونَ **دانتي** قد درَسَه في شارع فوارا أيّام **سيغر** وقد عَرَف ما **لابن رشد** من منزلة لدى معلّميه فوضَعه في ذلك المقام الممتاز حيث جعلَ مع الأسف ذوِي القدْر العظيم الذين يمنعُه ايمانُه من إنقاذِهم.[3]

من المؤكد حسب دراسات **أزولينو** و **ويتي** و بعدهما **ناردي**، أن دانتي كان متأثرا بعقلانية ابن رشد، كما يظهر ذلك في كتابي الوليمة و الملكية، حيث يميز بين الحقائق الفلسفية و حقائق الإيمان المستوحاة من ابن رشد في فصله بين الحقيقتين الفلسفية و الإيمانية – الحكمة و الشريعة بتعبير ابن رشد– و التي صارت فيما بعد إلى الفصل بين السلطة الزمنية و السلطة الكنسية.[4]

لكن الكثيرين يُبدون دهشتَهم من هذا التصنيفِ الذي وضعَه **دانتي** ويشرح **بنفينوتو الإيمولي**

ضخما من الرسائل والكتب والشروح في الفلسفة و المنطق و الموسيقى و غيرها، منها إحصاء العلوم وترتيبها ومبادى آراء أهل المدينة الفاضلة.

انظر طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، ص 603 فما بعدها، وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج2، ص 145/134.

[1] الكندي هو فيلسوف العرب و أحد أبناء ملوكها، أبو يوسف يعقوب بن إسحق الكندي، له كتب كثيرة في الطب و الفلسفة، منها كتاب الفلسفة الأولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد، كتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقية والمعتاصة وما وافق الطبيعيات. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، شرح و تحقيق نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1965م، ص 289/285.

[2] Dante e L'Oriente, Giuseppe Gabrielli, p88.

[3] – ابن رشد والرشدية، إرنست رينان، ص262 .

[4] Il pane dei Filosofi, studi su Dante e la tradizione avveroista, Luca Bianchi, aracne Roma, 2024, Prima edizione. Pdf.

نشيد الجحيم الرابع فيُظهر دهشَه من استطاعة **دانتي** أنْ يضعَ مُلحدا مثل **ابن رشد** في منزِل كريم من غيرِ عِقاب شديد لهذا الملحِد الذي كان أكثر الفلاسفة عجبا [1] ونفس الدهشة نجدهاعند كثير من الغربيين من هذا التصنيف[2]

كلّ هذا يدُلّنا على مدى اطّلاع **دانتي** على الثقافة الإسلامية وكذا موقفه منها، لكنْ تُعوِزُنا المصادرُ والدراسات لبيان مدى تأثيرِه من هذا الجانب على الوعي الأوروبي والإيطالي خصوصا، وكيف ساهمَ في نشْر هذه الصُّورة السّلبية عن الإسلام والمسلمين وتبعات ذلك للمكانة التي يحتلّها عند الإيطاليين خصوصا وفي أوروبا عموما.

لكنّ نظرةً سريعة إلى الأدب الإيطالي بعد **دانتي** مباشَرة تُوحي لنا بمدى تأثيره الكبير فهذا **فرانشيسكو بتراركا** (1304-1374م 704هـ/ 776هـ) كان من بين المعارضين لانتشار العلوم والآداب العربية في أوروبا، يعلق **مارينو** على ذلك بقوله: " قد بلغ هذا الشعورُ ذروتَه في رسالة **بتراركا** الشهيرة باللاتينية والموجّهة إلى صديقه **بادوفا جوفاني** والتي أعلن فيها عن غضبِه من النجاح المدوّي الذي حقّقه الكُتّاب العرَب في إيطاليا وفرنسا والذين وُضِعوا في مكانة كُتّابٍ لاتينيين كان **بترك** يقدّسُهم"[3]

ويعدّ **بتراركا** في الدراسات الأوروبية من أوائل المبشّرين بعصْر النهضة وذلك بإشادته ورُجوعه إلى المنابع اليونانية والرومانية والتحرّر من قُيود الكنيسة.

و هذا النهج له آثاره و استمراريته في إيطاليا و أوروبا عموما، فكأنهم استعادوا تراثهم اليوناني الروماني وليسوا بحاجة إلى غيره، فيما أصبح يسمى فيما بعد المركزية الأوروبية.

ولم يتوقّف تعَنُّت **بتراركا** على التأثير الواضح للأدب العربي في بلاده إذ يتّخذ الموقفَ نفسَه تجاه الطبّ والفلسفة المتأتّية من العرَب، ويضيف **مارينو**: " قام **بتراركا** بنقد الطبّ العربي بشدّة من خلال ملاحظات ورسائل، وقد كان محتقِرا لهذا العلم عند العرب، أمّا بالنسبة إلى الفلسفة فيكفينا الإشارة إلى الكلمات المهينة التي قدّمَ من خلالِها **ابنَ رُشد** بالكلب المسعُور الذي تجاسَر بعُوائه على

---

[1]- ابن رشد و الرشدية، ص309 .

[2]- انظر مثلا لويس جيليه في حديثه عن صلاح الدين إلى جانب قيصر و ابن سينا و ابن رشد إلى جانب الحكماء اليونان، راجع Dante. Louis Gillet. Paris1941. P 81.

[3]- بذور عربية في الأدب الإيطالي القديم، دانيلو مارينو، القاهرة، مجلة العربي الجديد، سبتمبر 2016م.

إيماننا الكاثوليكي"[1]

و معروفٌ عن **بترارکا** كرهُه وحقدُه الشديدان للعرَب، وتجد هذه البغضاءَ في كلّ صفحة من كُتب **بترارك**، حتى أنه لم يرد أن يُداوَى بنصائح الطبّ العرَبي ولا بالأدوية التي تحمِل أسماء عرَبية، فقد قال لصديقه **يوحنا الدندي** : " أرجو منك فيما هو خاصٌّ بي ألّا تعتمدَ على عرَبك وأن تعدّهم كأنهم لم يكونوا، فأنا أمقُت هؤلاء القوم ... ولا أكاد أحمل على الاعتقاد بإمكان صُدور ما هو صالحٌ عن العرَب، ومع ذلك فبأي ضعف لا أدريه أيها العلماءُ تغمرونَهم بمدائحَ لا يستحقّونَها "[2]

ويبدو أنّ الثقافةَ الإسلاميةَ ممثلةً في **ابن رشد** كانت شائعةً في شمال إيطاليا خاصّة في بادوفا في عهد **بترارك**،كما يبدو أنه كان معرضا لمضايقات الرُّشديين حينا من الزمن و كانت رسالتُه جهل الإنسان لنفسه ولكثيرٍ من الناس، خبرا عن محادثات تمّت بينه وبين أربعة من أصدقائه الرُّشديين بالبندقية، الذين بذلوا جُهدا و حاولوا اجتذابه إلى صفهم وأوّل ما يقصّه **بترارك** هو نبأ الجهود التي كانو يبذلونها نحوَه أفرادا ومجتمعين وما كان يظهر عليهم من حُزن مَصحوب بسخط عندما كانوا يروْن اعراضه و تمسكه بمسيحيته.[3]

ولم يكُن **بترارك**، المناهض **لابن رشد** حالةً فرديةً في القرن الرابع عشر، إذ أن هذا الموقف كان يتبنّاه الكثيرُ من المثقّفين والأدباء الذين كانت لهم ردّة فعل قويّة ضدّ الشّروح والإعدادات اللاتينية الخاصّة بكتابات **ابن رشد** وبالأخصّ تلك التي صاغتْها مدرسةُ باريس أو مدرسة بادوفا[4]

وسار هذا التأثير لفترة ليست بالقصيرة كان أثر **دانتي** وأكثر منه **بترارکا** وألهموا كل الشعر والأدب الأوروبي قرابة الثلاثة قرون.[5]

مع أنّ التعنّت والتعصّب لم يكونا بهذا الشكل عند جميع الكتّاب والأدباء كما هو عند **بترارك**، فهذا أحدُ تلاميذِه **جيوفاني بوكاتشيو** (1313-1375م 713هـ/ 777هـ) كان ينظر

---

[1]- بذور عربية في الأدب الإيطالي القديم، دانيلو مارينو، مرجع سابق، نفس المعطيات.

[2]- ابن رشد والرشدية، إرنست رينان، ص 328 .

[3]- الملرجع نفسه، ص 242 .

[4]- بذور أدبية في الأدب الإيطالي ، دانييلو مارينو. مجلة العربي الجديد، مرجع سابق. .

[5] - Le grand livre de tout. Edition des deux coqs d or. Paris 1988. P 212.

بدافع الفُضول للثقافة العرَبية، كما اختبرَ وباحترام كبيرٍ العلومَ العربيةَ وبالأخصّ الفلاسفة والأطباء والفلكيين والرياضيين والذين ظهرَت أسماؤهم في العديد من نصوصِه وفي كتابات **بوكاتشيو** باللغتين العاميّة واللاتينية[1].

لا شك أن **دانتي** كان له دورٌ مهمّ في التأثير على مُعاصريه ومَن أتى بعدَهم في هذا الميدان، أي الاهتمامُ بالثقافة الإسلامية وخاصّة الأدباء منهم وإنْ كان اهتمامُه غير مَقصور على الأدب وحسب، فهو أديبٌ و شاعرٌ وسياسيّ مهتمّ بكلّ ما هو سائدٌ من ثقافةِ عصره، شأنه شأن الأعْلام الموسوعيّين الذين لهم باعٌ في كل باب، والمتصفّح للكوميديا الإلهية يمكنُه معرفة ذلك بكلّ يُسر.

لم يكُن تأثير **دانتي** مقتصِرا على الأدباء والشعراء، بل تعدّاه إلى الرّسّامين والنحّاتين، فهذا **أندريا أوركانيا** يجسّد في لوحاته الفنّية ما يُشبه جحيم **دانتي** ويصوِّر فيها المسلمين فيخرجُ الأبطالُ الثلاثة الذين يُعذّبون فيها من فريق المحكوم عليهم بالهلاك الأبديّ ومحمّد (صلّى الله عليه وسلّم) هو أوّل من يأتي في هذه اللوحة مقطّعا إربا إربا من قبل الشياطين الذين يلتهمون قِطع أعضائه على مرأى منه ثم يأتي الدجّال مَسلوخا وهو حيٌّ، ثم يظهر الشخصُ الثالث مُلقًى على الأرض ومضغوطا بمطاوي حيّة ومميّزا بعمامته ولحيته الطويلة وهذا هو **ابن رشد** [2]

ومثل هذه الأعمال التصويرية التي تمثّل المسلمين في أبشع الصوَر كثيرةٌ ومنتشِرة في إيطاليا خاصّة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر،[3] وتتبّع مثل هذه الأعمال يحتاج جُهدا طويلا ومعرفةً دقيقة بالفنون الجميلة، و إنما أردنا الإشارة فقط إلى الأثر الكبير الذي تركته أعمال **دانتي** في شتى الميادين، الثقافية منها و الفنية في إيطاليا و أوروبا عموما.

وهذه الآثار كانت موجهة لمسار الدراسات الاستشراقية أو لنقل ما قبل الاستشراقية في إيطاليا، على الأقل إلى غاية انطلاقها من جديد مع **أماري** الذي دشن حقبة جديدة في الاستشراق الإيطالي.

وقد ثار جدلٌ كبيرٌ بين المستشرقين ولا تزال آثارُه إلى اليوم حول الكوميديا الإلهية وأصولها

---

[1] بذور أدبية في الأدب الإيطالي، دانيلو ارينو، مرجع سابق، نفس المعطيات.

[2]- انظر ابن رشد والرشدية، إرنست رينان ص 312، هذا التصوير في لوحته الشهيرة (campo santo).

[3]- المرجع نفسه، ص 310 فما بعدها.

الشرقية، وقد تعرّض الكثيرُ من الدارِسين والباحثين إلى هذه المسألة في القرن التاسع عشر بصورة جزئية، إلا أن الدراساتِ المفصّلَة المنهجية قد ظهرَت في هذا المجال في أوّل القرن العشرين بكتاب المؤرّخ الفرنسي **بلوشيه** وهو "المصادر الشرقية للكوميديا الإلهية"، المنشور سنة 1901م (1319هـ).

ويرى **بلوشيه** في كتابه هذا أن **دانتي** قد تأثّر في ملحمتِه بكتابيْن منفصليْن في فارس، كتبَ الأوّل كاتبٌ مزدكي في عصر غير محدّد، والآخر كُتب في معراج النبيّ محمّد (صلّى الله عليه و سلّم) في حُدود القرن الهجري الثاني.

من ثمّ جاء المستشرقُ الإسباني القسّ **ميجويل أسين بلاثيوس** ليُعلن في بحثه المشهور فكرة الحشر والنشر الإسلامية في الكوميديا الإلهية **لدانتي**، أن للكوميديا الإلهية جذورا إسلاميةً واضحة وبيّنة بل تكادُ في بعض أجزائها تقومُ على تلك الجُذور.

يقول **آسين بلاثيوس** " ثم إن مقارنة منهجية للخطوط العامة للقصة الإسلامية بالخطوط العامة لقصيدة **دانتي**، أكد ما انطبع في ذهني من تشابه بينهما، لقد امتد التشابه بين القصتين إلى التفاصيل الوضعية وتفاصيل الأحداث ومختلف الصور الحية المثيرة النابضة بالحركة، وإلى ما يسمى بهندسة الممالك الأخروية أي التصور الطوبوغرافي لدركات النار ودرجات الجنة، والتي لاح لي بأن المهندس الذي صمم العملين مهندس واحد، هو المهندس الإسلامي"[1]

وقد ذكر **بللور** كذلك أنّ الكوميديا الإلهية والمفاهيم الشّعرية لحياة ما وراء القبر المنبثقّة من المسيحية قد تأثرت بالأدب الإسلامي وأن **دانتي** قد تأثّر بها.

كما يذهب إلى ذلك أيضا **ويل ديورانت** في قصة الحضارة، أن **دانتي** كما تؤكده الدراسات الحديثة، استمد كثيرا من المصادر الشرقية، و يشير إلى مصدرين هما أبو **العلاء المعري** و **ابن عربي**.[2]

وفي سنة 1950م (1369هـ) أسهمَ المستشرقُ الإيطالي **فرانشسكو غابريلي** في المناقشات التي دارَت بين الباحثين بصدَد المسألة التي أثارَها المستشرق الإسباني **ميجويل اسين بلاثيوس** وهي مسألة العلاقة بين ملحمة الكوميديا الإلهية **لدانتي** والمصادر الشرقية الإسلامية، وقد

[1]- أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية، ميجيل آسين، ترجمة جلال مظهر، بدون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015م، ص12.

[2]- انظر ويل ديورانت، قصة الحضارة، بيروت، دار الجيل،2010م، ج 17، ص 325.

ضمّ رأيه بعد دراسة وتحليل إلى رأي **بلاثيوس**.

وقد تأكّد لنا تأثّر **دانتي** بالمصادر الإسلامية بعد أن قام المستشرق الإسباني **ساندينو** والمستشرق الإيطالي **أنريكو تشيرولي** بنشر كل الترجَمات اللاتينية والفرنسية المتعلقة بمعراج النبي محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) في نفس العام دون اتفاق مسبق عام 1949م (1368هـ)، واعتبرت هذه الوثائق الدليل الذي كان ينقصُ نظريةَ **بلاثيوس** في تأثر **دانتي** بالتراث الإسلامي، وعرفنا من هذه الوثائق أنّ مَلك إسبانيا **ألفونسو العاشر** كان قد أمر طبيبا يهوديا يعمَل في بلاطِه يُدعى **إبراهام الحكيم** بترجمة قصّة المعراج من العربية إلى الإسبانية عام 1262م (660هـ)، فكانت أول ترجمة لهذه القصة في أوروبا.

وهي الترجمة التي كانت أصْلا لترجمة أخرى إلى اللاتينية والفرنسية قام بها مترجِم وموثّق إيطالي كان يعمل في نفس بلاط **ألفونسو** العاشر وهو **بونيا فينتورا دي سينا** في العام التالي 1263م (661هـ)، أي قبل أن يولَد **دانتي** بسَنة واحِدة.[1] وقد كان للكوميديا الإلهية **لدانتي** أثرٌ مهمّ على الفكر الديني في أوروبا، وقد حاول **دانتي** بطريق غير مباشِر التوفيقَ بين الفلسفة والدين، وذلك عندما وضع كُلًّا من **سيجر البرابنتي** siger of brabant زعيم الرُّشدية اللاتينية وخصمه **توما الأكويني** في الفردوس، وهذا ينم عن رؤية فلسفية تقول بوحدة الحقيقتين، كما نظر لها **ابن رشد** في فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال.

كما أسهم في ترسيخ الرُّؤية الغربية المتعصّبة ضدّ النبيّ محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) وذلك عندما وضعَ الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم) في الجحيم، هادِفا بذلك تمسّك الأوروبيين بإيمانهم وعقيدتهم المسيحية، و هو المعروف بتدينه و تعصبه للمسيحية.

وساهمت الكوميديا الإلهية ديوان **دانتي** الأكبر في نشْر التصوّف في أوروبا، أو على الأقل التعريف به، وذلك لأن نزعات **دانتي** الصوفية وأوصافه لعالَم الغيب وتصويره للجحيم والفردوس، مستمدّة و مستوحاة كما يرى كثير من الباحثين — و قد أشرنا إلى بعضهم – من الفيلسوف الصوفي

[1]– مقاربة بين رسالة الغفران للمعري والكوميديا الإلهية لدانتي، سناء شعلان، مجلة عود الندّ، العدد الثاني والعشرون، مارس 2008م. وأنظر أيضا، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، ص49 وما بعدها.

محيي الدين بن عربي (ت638هـ/1240م) الذي كان صوفيا يؤمن بالوحدة الكاملة للإنسان.[1]

ورغم كل ما نُشرَ من دراساتٍ حول هذا الموضوع والجهود التي قام بها المستشرقون أنفسهم ومنهم إيطاليون إلا أن الجدل لا يزال قائما، وكثيرٌ من الباحثين الإيطاليين لا يستسيغونَ فكرةَ أنّ **دانتي** شاعِرَهُم الأعظم، قد تأثّر أو حاكَ رائعتَه على منوال كُتّابٍ مسلمينَ استلهمَ منهم فكرةَ المعراج، ويعتِبون على **آسين بلاثيوس** بل أحيانا ينقمون عليه ما أثبتَه في بحوثِه من هذا الاستلهام، وهذا ما أخذ حيزا كبيرا فيما بعد الاستشراق و تفكيك هذه النرجسية و المركزية الأوروبية و التناقض الذي تشربه حتى الثمالى، خاصة في شقه الفيلولوجي، حيث تطبق هذا المنهج بصرامة حينما يتعلق الأمر بتراث غيرها وتلتمس له الأشباه والنظائر حتى يغدو مجرد نقل وتشويه لفكر غيرها، كما فعلوا مع الفلسفة الإسلامية، لكن يحتجون عندما تكون العملية معكوسة.

ولم يكن الاستشراق الإيطالي استثناء، حتى وإن كان أكثر اعتدالا مقارنة بغيره، كالاستشراق الفرنسي والانجليزي لكنه يدور دائما في فلك هذه المركزية الأوربية.

يقول أحدُ المستشرقين الإيطاليين giuseppe gabrielli عن بحث **بلاثيوس** أنّ " هذه الفرَضية يمكن أن يكون لها أساسٌ من الصّحة فقط إذا نجحَ (أي **آسين**)أنْ يُبرهنَ أو على الأقل أن يبيّن كيف يتقارب أو يتطابق كلّ هذا، وكيف أنّ **دانتي** تعرّف على كلّ هذا التراث الإسلامي المكتوب عن الآخرة حسب تكلُّف وزَعْم **آسين** والاطّلاع على كلّ أنواع هذا التراث الإسلامي القديم، إذ لا يمكن لأحد حتى **آسين** نفسُه أن ينسبَه إلى **دانتي** لا بطريقة مباشرة أوغير مباشرة.

ولهذا فإنّ كلّ الافتراضات والتكهّنات للمستعرب الإسباني والتي فيها كثيرٌ من الابتذال تؤولُ إلى بُرْج من وَرَق إذا أرَدنا أن ننسبَ الكوميديا الإلهية إلى مالا يمكن أن يقوم على أساس متين "[2]

والمفارقة أن المستشرقين يعتمدون المنهج الفيلولوجي بكل صرامة حينما يتعلق الأمر بالثقافة الإسلامية، ويلتمسون لها أصولا عند غيرها من الثقافات، خاصة اليونانية، لكن حينما يتعلق الأمر بثقافتهم الأوروبية فإنهم ينكرون بكل شدة تأثرها بغيرها من الثقافات، وهذا ما نجده عند الإيطاليين أيضا فهم لم يشذوا عن القاعدة، اللهم إلا استثناءات قليلة، وإنما يدورون في فلك المركزية الأوروبية

[1]- حركة الترجمة من اللغات الشرقية إلى اللغة اللاتينية، إيمان محمود سقيو،القاهرة، دار الآفاق العربية، 2013م، ط1 ص277.

[2]- Dante e L'Oriente, giuseppe gabrielli p 117.

وعبقرية اليونان كغيرهم، ومثال تأثر **دانتي** أوضح مثال.

وهنا في حالة **دانتي** يعد الأمر شبه محسوم بتأثره بالثقافة الإسلامية، فقد نشر باحثان سنة 1949م (1368هـ)، بحثين منفصلين يؤكدان فيهما مما لا يدع مجالا للشك، تأثر **دانتي** بالتراث الإسلامي، وما ألف خاصة عن معراج النبي (صلى الله عليه و سلم) أحدهما إيطالي **أنريكو تشيرولي** والآخر إسباني هو **مينوث سندينو**.[1]

المبحث الثّاني : الاستشراق و ما بعد الاستشراق في إيطاليا.

المطلب الأول : الجيلان الأولان في إيطاليا.

الدراسات الاستشراقية من النهضة إلى ما قبل أماري

يُعتبر القرنُ الخامس عشر بمثابة الانطلاقة الفِعلية لعصر النهضة، والذي ازدهرَ فيه المذهبُ الإنسانيّ في إيطاليا، مما ساعدَ على تشجيع اللغات والآداب ومختلف الثقافات والاستفادة منها واستثمارها بغضّ النظر عن مصدرها، و أدّى تقدّم المذهب الإنساني السريع بعد عام 1400م (802هـ) إلى إنزال الشلل بالدوافع القومية، التي تجعل من العرق والمذهب الرقعة الجغرافية قائدا، فمنذ ذلك الحين فصاعدا أصبح الناسُ لا ينظرون إلى العصر العتيق إلا من أجل الحصول على حلّ لكل مشكلة، ونتيجة لذلك سمحوا للأدب أن يهبط إلى مجرّد الاقتباس.[2]

وكانت البندقية وروما من أهمّ حواضر هذا النشاط الثقافي والإنساني في إيطاليا بالإضافة إلى مركزها الديني وأنها معقلُ البابَوية، وكان من نتيجة علاقات الجهاز المركزيّ البابويّ مع الكنائس المسيحية، أن وُجد الاهتمامُ باللغات والآداب الأجنبية الذي أيقظه التيارُ الإنساني، إذ وجدَ في روما ميدانا أكثرَ مما وجدَ في أيّ مكان آخر، بسبب تقاطُر عدد كبير من الزوّار القادِمين من أقطار

[1]- أنظر تفاصيل عن بحثيهما في، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، عبد الرحمن بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، 1967م، من ص 50 إلى ص65.

[2]- حضارة عصر النهضة في إيطاليا، ياكوب بوركهارت، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد،القاهرة، 2005م ، ط1 ص 354.

مشرقية عدّة، وإلى جانب المسيحيين الشرقيين كان يشاهد في روما أحيانا ضيوفٌ آخَرون من الشرق، ذلك أنّ وجود شقيق الإمبراطور العثماني **بايزيد الثاني** في روما في سنة 1489م 1495م /894هـ/ 900هـ) وكان ينازع أخاه السلطة، أدّى إلى إيفاد مبعوثين إلى البابا من لدُن الباب العالي، وبعد عشرين سنةً من ذلك التاريخ استضافَت روما مُسلما آخر وهو **ليون الإفريقي** وهو مغربيٌّ أسَرَهُ القراصنةُ وأرسِلَ إلى إيطاليا ووُضِع تحت الإقامة الجبرية بادىء الأمر في إنجلز بورج، ثمّ اعتنقَ المسيحيةَ وقدّمَت مؤلفاتُه المختلفة ومنها وصفُه الشهير لإفريقيا بشكل خاصّ لأوروبا معرفةً أفضل عن القضايا الإسلامية.[1]

كانت روما ما بين القرن الخامس عشر والسابع عشر مركز أوروبا نظرا لمكانتِها الدينية قبل أن تظهر وتستقلّ الدولُ القومية، وتعدّ هذه الفترةُ، الفترةَ التي ازدهرَ . ابتداءً من إيطاليا ومِن روما كمركَز . نوعٌ خاصٌّ من الاهتمام الأوروبي بالأدب والثقافة العربية الإسلامية، خاصة وأن هذه الثقافة حاضرة أصلا و إن لم تكن على المستوى العام، فإنها حاضرة في الجامعات و المعاهد كما أشرنا و على رأسها فلسفة **ابن رشد**.

في الفترة عينِها كانت كثيرٌ من الدول الأوروبية تسعى لتحقيق استقلالِها الذاتي والثقافي، كما كانت تسعى للهيمَنة خارج أوروبا عبر التقنيات الجديدة بالرحَلات والاستكشافات بالبعثات والحمَلات.[2]

شجّع المذهبُ الإنساني التواصلَ مع الثقافات الأخرى وتعلّم اللغات في إيطاليا، ومما زاد الظاهرةَ حماسا وانتشارا هو ظهورُ الطّباعة وازدهارها في البندقية وروما، مما أغرى المستشرقينَ، أو لنقل المهتمين بثقافة الشرق، إذ لم يكن في ذلك الوقت ما يصطلح عليه بالاستشراق، فاهتموا باستحْداث حرفٍ عربيّ ليطبَعوا به المخطوطاتِ الشرقيةَ التي كانت أوروبا كلّها تتهافت عليها آنذاك، وللبندقية نصيبٌ وافر من هذه المخطوطات خاصّة تلك التي جلبَها **بوستل** وأوْدَعها لدى **بومبرج** الناشِر

[1]– تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين ، يوهان فوك ، نقله عن الألمانية : عمر لطفي العالم ، بيروت لبنان، دار المدار الإسلامي ، 2001 م ، ط2، ص 46/45.

[2]- Storia dell’ensegnamento dell’arabo in Italia, Ali Kalati, Annal, s s 3, 2005 p300.

المعروف، لكنّ البدايةَ الفِعلية لاستحْداث الحرفِ العربيّ في أوروبا كانت بروما، وقد تكونُ بالبندقية قبل ذلك، فالوثائق و المصادرَ تُعوِزُنا لإثباتِ هذا أو نفيِه.

وقد سعى **شارل الأوّل** بوحْي من مذهب الإنسانية الذي يعتنقُه ، وأرسلَ في سنة 1534م (941هـ) أو بعد ذلك بقليل، أرسلَ **فلهلم بوستل** لشِراء مخطوطاتٍ شرقية، ولهذا الرجُلِ تدينُ أوروبا بفضل قواعد اللغة العربية، وبعدَ إقامةٍ دامت أقلّ من عامَيْن عاد إلى أوروبا في مطلَع سنة 1537م (944هـ)، وفي طريقِه أدّى في البندقية زيارةً للناشِر المعروف **دانيال بومبرج**، وربما حاولَ إقناعَه بنحْت حُروف من طِراز عربيّ وبتأسيس مطبعة شرقية، تكون بذرة أولى لطبع هذه المؤلفات الشرقية التي بدأت بذور التنافس عليها وكانت إيطاليا سباقة في هذا الميدان، و لهذا نرى أن فترة الانقطاع بسبب المشاكل قبل **أماري** فوتت فرصة كبيرة على إيطاليا لتكون أكبر جامع للمخطوطات الشرقية.

كما تعرّف – أي **بوستل** - إلى القانونيّ **تيسيو أمبروجو** 1460م-1540م/ 864هـ/947هـ)، وكان واحِدا من أقدَم المستشرِقين الطليان الذين اهتمّوا بمختلف اللغات، وعنه اقتبسَ **بوستل** الرموزَ الهندية لفائدة الحبشية والبونية للمغرِبية العرَبية.[1]

في سنة 1551م (958هـ)، بعد رِحلة إلى الشرق دامَت حوالي السنتيْن عادَ **بوستل** إلى البندقية وأوْدَع ما في حَوْزتِه من مخطوطاتٍ لدى **بومبرج**.[2]

وقد كان لإنشاء مطبعةٍ عربيةٍ في ثمانينياتِ القرن السادس عشر في روما من قبل الأسقُف ودوق توسكانا كبيرِ النّبلاء **فيرديناند فون ميديشي** بأحرُف عربية جيّدة، كان إنشاؤها تقدُّما جبّارا، وإنشاء تلك المطبعة تمّ أيضا بتشجيع من الجهاز المركَزي البابويّ للاتحاد الذي شهدَ حركيةً متميزةً في ظلّ إدارة **جريجور الخامس** (1572م- 1585م/ 980هـ/ 993هـ)[3]

كان مدير المطبعة الميديشية نسبةً إلى مؤسِّسِها **ميديشي** شابّا إيطاليا من جرِيمونا يُدعى **جيوفاني باتيستا رايموندي** الذي أقام مدّة غير قصيرةٍ في آسيا بشهادة **إربينيوس** المؤرّخ و يفترض أنه

---

[1]- تاريخ حركة الاستشراق، يوهان فوك، ص 49/48.

[2]- المرجع نفسه، ص 52.

[3]- المرجع نفسه، ص 62.

تعلّم اللغةَ العربيةَ في خلال مقامه في تلك البلاد واكتسبَ فيها مهاراتٍ في فنيات الخطّ العربيّ، ومنذ السادس من سبتمبر 1586م (994هـ) تمكّن من طرز أحرُف عربية أنيقة تمّ بواسطتِها طباعة كتاب القانون **لابن سينا** والذي يُعدّ بحقّ، شهادة لصالِح تلك المطبعة في إتقانها وصار تقليدا بعد ذلك.[1]

فصدرَت عن هذه المطبعة أعمالٌ أخرى أقصَر في بادئ الأمر، فأصدرت في سَنة 1590م 998هـ) الأناجيلُ الأربعةُ باللغة العرَبية، و كانت موجهة خصوصا لمسيحيي المشرق قبل أن تبدأ حملات التبشير، وتبعَها في سنة 1591م (999هـ) إصدار للترجمة نفسِها بنصّ لاتينيّ مقابِل، وفي سنة 1594م (1002هـ) ظهرَ اثنانِ من مباحث القواعد المفضّلة في الشرق الكافية **لابن الحاجب** والآجرومية **لابن آجروم**، وفي سنة 1588م تلقّت المطبعةُ إذنا من السّلطان **مراد الثالث** يسمَح بموجبه بتسويق كتاب تحرير أصول **إقليدس** بترجمةٍ عربيةٍ لمؤلّفه **الطوسي** في سائر أنحاء الإمبراطورية العثمانية.[2]

ومع بداية القرن السابع عشر أنشِئت لدى الإدارة البابوية المركزية في روما 1614/1608م/ 1017هـ/ 1023هـ) مطبعةٌ شرقية جديدة و بدأت تتوالى المطابع الشرقية[3].

لم يُصبح الأمر بعد ذلك مقتصِرا على طباعة الكُتب الشرقية وحسب، وإنما بدأ التفكير في ابتكار الوسائلِ التي تساعِد على دراسةِ اللغاتِ الشرقية مثل قواعد اللغة والمعاجم، كما بدأ التفكير في طباعة الكُتب مرفوقةً بترجماتٍ لاتينية، لغة أوروبا عموما قبل اقتصار كل قطر على لغته القومية، ثمّ انتشرَت المطابعُ من إيطاليا إلى مختلف أنحاء أوروبا.[4]

ثم استمرّ الاهتمامُ باللغة العربية في روما لكنْ بوتيرةٍ أقلّ مما عند جيرانِها خاصّة هولندا وفرنسا، ففي هولندا ظهرَ نشاطٌ قويٌّ جعلَها تحتلّ الريادةَ في هذا المجال بزعامة **إربينيوس**[5] أمّا في

---

[1]- المرجع نفسه، ص 63/62.

[2]- تاريخ حركة الاستشراق، ص 63.

[3]- المرجع نفسه، ص 64.

[4]- المرجع نفسه، ص 64 فما بعدها.

[5]- إربنيوس (Thomas van Erpen) مستشرق هولندي، ولد سنة 1584م و توفي سنة 1624م.

انظر Larousse universsel, Librairie Larousse, Tome 1. P 784

روما فقد ارتبطت اللغةُ العربيةُ بمركزِ البابويةِ ونزَعاتِ التبشير خاصّة.

ففي سنة 1620م (1029هـ) نشَرَ . بإيعازٍ من **بولس** الراهب الفرنسيسكاني **مورتيلوتوس** كتابَه الجامع المسمّى قواعد اللغة العربية، وناقشَ فيه للمرّة الأولى قواعدَ العربية بشكْل مفصّل، وقد نسجَ المستشرقُ الفرنسيُّ **دو ساسي** على منوالِه حيث أراد أن يضعَ تصوُّرا لقواعِد اللغة العربية بعدما عالجَها بأسلوب أوروبي، وبحسب القواعد المتّبعَة للنُّحاة العرَب، في تآليف النحو و الصرف.

وفي سنة 1631م (1041هـ) قدّم الراهب الفرنسيسكاني **توماس أوبتشيني** المتوفى سنة 1633م (1043هـ) الذي قضى في الشرق ابتداءً من سنة 1614م (1023هـ) أو 1615م (1024هـ) عشرَ سنواتٍ رئيسا لدِير النّجاة في القدس ثمّ أصبح محاضِرا للّغات الشرْقية في دِير سانت بيتروم في مونتي أوريو بروما، قدّم للمرّة الرابعة الأجرومية بترجَمة لاتينية جيّدة وحواشٍ شامِلة.

كان الاهتمام في إيطاليا بالدراسات الشرقية يتأثر بالأحوال الداخلية للبلاد ازدهارا وفتورا، مناهجا و مسارا، تعصبا و انفتاحا، فلما ازدهرت المذاهب الإنسانية ألقت بظلالها على الدراسات الشرقية فازدهرت المطابع و تنوعت الطباعة و النشر في شتى الفنون، لكن لما بدأت قبضة الكنيسة تعود و تسيطر، تقلص هذا الازدهار و قل الانفتاح و صار الطبع و التأليف يميل إلى كل ما هو مسيحي أو يدعو للتبشير، كما ظهر عامل آخر، هو نزوع أوروبا عموما ومنها إيطاليا إلى اللغات القومية بدلا من اللاتينية، و سنرى كيف أن هذا سيلقي أيضا بظلاله على الدراسات العربية، إذ يهتمون باللغات الدارجة على غرار ما يفعلون بلغاتهم القومية.

فكان **جرمانوس** الذي أقامَ في الشرق أربع سنواتٍ متصلةً واقتنعَ بضرورة معرِفة المبشّر باللهجة الدارِجة بصفة خاصّة، نشرَ سنة 1636م (1046هـ) قاموس اللغة العربية والإيطالية وأذِن سنة 1639م (1049هـ) بإلحاقِه بالمعجم عديم القيمة القاموس العربي الإيطالي الدارِج، وعاد بعد ذلك مرّة أخرى لممارسة دَور المبشّر في فارس حيث درَس الفارسية والتركية، وألّف مدخلا عمليا إلى اللغات العربية الفارسية والتركية الذي لم يقدّر له . شأن أغلب أعماله . أن يشهدَ الطريق إلى الطبع، كذلك كانت الحالُ بالنسبة لمؤلَّفه الكبير وهو ترجمةٌ لاتينيةٌ للقرآن مزوّدةٌ بشُروح أنجزَها بعدَ عودتِه من الشرق بعد سنة 1650م (1060هـ) .

وفي سنة 1642م (1052هـ) أصدر **فيليبو كوادا جنولي** كتابا آخر في قواعد اللغة

العرَبية الوسيطة واستوعبَ من خلالِ الخزرجية عروض الشعر، بعد ذلك بثماني سنوات وبسبب الصّعوبات التي واجهَت الدارسين من جرّاء اختلاف الفُصحى والعامّية دعت الحاجةُ الراهب الفرنسيسكاني الأب **أنطونيوس أكويلا**، الذي أصبح محاضِرا للعرَبية في كُلّية طائفتِه بروما بعد عشرِ سنين من العمَل في مجال التبشير لمعالجة اللغة العربية إعرابيا من جديد، بحيث حاولَ مُقارنة العربية الفُصحى بالدارِجة جنبا إلى جنب بأسلوب مختصر.

وفي الوقت الذي لم يلقَ فيه هذا العمل الذي أنجِز في إيطاليا خلال الفترة بين عاميْ 1620 و1650م /1029هـ و 1060هـ، في مجال قواعد اللغة العربية تشجيعا جوهريا في المقرّر العِلمي، اختارَ إيطاليٌّ آخَر وهو **أنطونيوس جيجايوس** في الفترة نفسِها وبنجاح أكبر العملَ في صناعة المعاجِم العربية في الفترة نفسِها، فمعجمُه معجم اللغة العربية، الذي طُبع في أربعة مجلّدات ضخمة بتمويل من الكاردينال **فيديريكو بورومي** في روما سنة 1632م (1042هـ)، قد استندَ بشكل أساس على قاموس **الفيروزابادى** بحسب رواية **جوليوس** وعرّف أوروبا للمرّة الأولى في تاريخها المحتوى الضّخم بمعاجم العرَبية الفُصحى.

ولكن ما لبث أن تجاوزَ هذا القاموسَ، قاموسٌ آخَر صدرَ بعد عشرين سنة وهو المعجم العربي اللاتيني **لجوليوس** دلّت مزاياه على أنّه من غير السّهل منافسة المدرسة الهولندية في ميدان صناعة المعجم أيضا.[1]

بدأت إيطاليا تفقد الزخم في هذا الباب، سواء انتشار المطابع و ازدهارها، أو فيما يتعلق بجمع المخطوطات العربية، أو التأليف فيها كالمعاجم وغيرها، وانتقلَ الاهتمامُ الكبيرُ باللغة العرَبية والدراسات الشرقية من إيطاليا، بعد أن كان لها السبْق في هذا المجال إلى دول أوروبية أخرى كهولندا وفرنسا وإنجلترا و ألمانيا.

خاصّة وأنّ بعض الباباوات من التعصّب لحدّ تحريم نشر القرآن أو ترجمته كما فعل **البابا ألكسندر** (1655م- 1667م 1065هـ/1078هـ)، بينما بدأت الدراساتُ الشرقية تتحرّر من اللاهوت في هذه البلدان مع بداية حرَكة التنوير في الوقت الذي بقيت إيطاليا في غمار تعلّقِها الشديد باللاهوت، بعد أن كانت سباقة إلى التحرر منه،كما رأينا مع **فرديريك الثاني** ملك صقلية،

[1] انظر تاريخ حركة الاستشراق، يوهان فوك، ص80 فما بعدها.

وكان للفاتيكان مركز البابوية دورٌ كبيرٌ في هذا الضمور وقلة النشاط.

فيما بين النصف الثاني للقرن السادس عشر ونهاية القرن الثامن عشر تطوّر نشاط ممنهج في دول أوروبية كهولندا وفرنسا وإنجلترا وألمانيا والنمسا لجمع المخطوطات المتعلّقة بالشرق[1] وتخصّص في هذا المجال مستشرقونَ وبرزت أسماء لامِعة.

أمّا في إيطاليا فإنّ الفترةَ نفسَها الممتدّة من النصف الثاني من القرن السابع عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر شهدت خلوّا من أسماء بارزة في ميدان الدراسات الاستشراقية عكس ما عليه الأمر في دول أوروبية أخرى **ويليم جونز** في إنجلترا ، **سيلفستر دي ساسي** بفرنسا، **فون هامر بورجشتال** بالنمسا، **هاينريش إيفالد وفريديريش روكرت وهاينريش ليبرشت فلايشر** بألمانيا وغيرهم، كما أنّ التهافت لاستجماع المخطوطات الشرقية، لم يكن يُولى له اهتمامٌ في إيطاليا بخلاف ما كان يحصُل في فرنسا وإنجلترا وألمانيا حيث كدّسوا مجموعاتٍ كبيرةً وثمينة في جامعاتِهم ومتاحفهم.

رغم هذا التقهقُر الذي شهدتْه إيطاليا في هذا المجال خلال هذه الفترة، إلا أنّ حظّها من المخطوطات الشرقية غير يسير، ففي دراسةٍ نشرَها المستشرقُ **ترايبني** سنة 1971م (1391هـ)، يقول أنّ "ثلثي المخطوطات العرَبية تتركّز في مكتبتيْن بينما يتفرّق الباقي حتى لا نقول يضيع في أماكن أخرى بمجموع 77 موزّع على 47 مدينة" ويقول أن المخطوطات العربية المتواجدة حاليا بإيطاليا يقدّر ب6798 رقما ويفوق 8000 إذا عدَدْنا المحفوظ منها في تراث الفاتيكان الثريّ وغير المفهرس."[2]

وكان من الممكن لهذا الكمّ من المخطوطات في إيطاليا أن يكون أكبر بكثير لولا ما شهدته خلال هذه الفترة التي يمكن أن نعتبرها فترة انقطاع، أو على الأقل تراجع كبير عن الدراسات العربية الإسلامية، والسببُ الرئيسُ هو الأوضاعُ التي كانت عليها إيطاليا آنذاك، فهي من الفُرقة والتمزّق والحروب والقلاقل وما ترزَح تحته من استعمار فرنسي و نمساوي وإسباني يقضّ مضجعَها ويُعيقها عن استمرار النهضة التي كانت سبّاقة إليها في أوروبا، بالإضافة إلى تعصب الكنيسة إلى حد تحريم طباعة القرآن الكريم كما رأينا.[3]

---

[1] Storia dell’ensegnamento dell’arabo in Italia, Ali Kalati p 300

[2] Storia dell’ensegnamento dell’arabo in Italia, Ali Kalati p 300

[3] انظر - Della storia d’Italia dalle origini fino ai nostri giorni, cesare balbo, Bari

ففي نهاية القرن الخامس عشر يقول أحد المؤرخين الفرنسيين "لم يبق من إيطاليا إلا خمس دويلات صغيرة متناحرة و كانت البندقية أقواها."[1]

بينما في بلدان أوروبية أخرى بدأت الدراسات الاستشراقية تزدهر و تنمو بقوة في فرنسا و هولندا ثم التحقت برطانيا و ألمانيا و روسيا، و تميزت ثلة من المستشرقين على غرار **شولتس** و **فلوجل** و **دو ساسي** و غيرهم.[2]

وإن كان **رمبولدي**[3] (1836/1761م 1175هـ/1252هـ) يعدّ أوّل إيطالي عُني بالتاريخ الإسلامي إلا أنه لم يكن من التحصيل والرصانة العلمية ما يؤهله لأن يكون ممن يعتدّ بهم وبآرائهم في الاستشراق على غرار مَن ذكرناهم من مستشرقين أوروبيين آخرين، يقول عنه **أماري** أنّ هذا العالم المحصّل الإيطالي قام برحَلات طويلة في الشرق، ولهذا فإنه من المحتمل جدّا أنه كان يفهم اللهجةَ العامّية العربية، أمّا أنه كان يعرف العربية معرفةً وثيقةً فإنه يشك في ذلك نظرا للأخطاء الفادحة التي كان يقع فيها،و يكشف عن جهل أحيانا بأوضح الأشكال النحوية كما يرى أنه كان في الغالب يلجأ إلى الترجَمات الأوروبية بدلا من الرّجوع إلى الأصول العربية، يقول – أي **أماري** – لهذا لا ينبغي ألا نُخدَع بالاقتباساتِ العديدة جدّا التي يسوقُها، ولا بأسماء المؤلّفين العرَب والفُرس، بينما هو لا يُميّز بين أولئك الذين قرأ لهم مباشرةً وبين مَن يذكرُهم نقلًا عن آخَرين.[4]

والكتابُ الذي اشتهرَ به **رمبولدي** هو كتابُ حوليات إسلامية annali musulmani

---

[1]- انظر Histoire moderne jusqu en 1715, Ch. Scrignobos, Librairie Armand colin Paris 1920. 6 eme eddition. P 27. 1913 p 178 e dopo.

[2] انظر الاستشراق في التأريخ، عبد الجبار ناجي، بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث، 2013م، ط1، ص 162/153.

[3] ريمبولدي (Rampoldi) ولد بنواحي ميلانو سنة 1761م، اشتهر بكتابه الضخم (حوليات إسلامية) و يقع في اثني عشر مجلدا، سرد فيه الأحداث التاريخية الإسلاميةعلى نظام الحوليات مثل الطبري و ابن الأثير و غيرهما من المؤرخين المسلمين وهو أول إيطالي عني بالتاريخ الإسلامي.

انظر موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 281.

[4] الاستشراق في التأريخ، عبد الجبار ناجي، ص 281.

وهو كتابٌ ضخمٌ يقع في اثني عشرَ مجلدًا، ظهرَ في ميلانو بين 1822 و 1826م/ 1237هـ و 1242هـ) و الجزءُ الثاني عشر منه فهارِس[1]

كما شهدت إيطاليا وروما خاصّةً عودةَ الدراساتِ الاستشراقية مع تشكيل الحكومة الموحّدة وتأسيس الوحدة الثقافية لإيطاليا، والقطيعة مع الهيمنة البابوية لدراسة اللغات الشرقية، وذلك بتشجيع توجّه جديد أكثر علمانيةً حينما استدعتْ الحكومةُ الجديدةُ المستشرقَ والمؤرّخَ **ميخايل أماري**، ليكونَ وزيرا في حُكومة فارينا farina 1862/1864م/1279هـ/1281هـ)[2]

و كان هذا بعد أن بدأت الأوضاع تستقر نوعا ما في إيطاليا، بعد توحيدها، فيما يسمى في تاريخ إيطاليا بالريزورجيمينتو Risorgimento أي النهضة. [3]

فبدأت إيطاليا تعود إلى الساحة الدولية و إلى الدراسات الاستشراقية، حيث إن **أماري** هو أوّل من أسّس ورسّخ لهذا التقليد الاستشراقيّ في إيطاليا وأخرجَه من أحضان البابَوية و انتشله من السبات الذي كان يرزح فيه، وهو بمثابة لحظةٍ فارِقةٍ في الاهتماماتِ والتحالُفات في هذا الميدان، إذ نلاحظ أنّ الاهتمامَ بالتبشير والتحالُف كان مع الكنيسة، أمّا بعد **أماري** فالتحالُف كان مع السلُطات والدولة الإيطالية، ثمّ نرى مَن بعدَه من كبار المستشرقين وكيف كانوا خيرَ عوْن للسلُطات الاستعمارية **كنَلينّو** و **رُوسّي**، و لو بنسبة معينة إذ كانت لهم اهتمامات كثيرة خارج هذا التحالف.

من هنا بدأت إيطاليا الرّسمية تهتمّ بالاستشراق منذ أن استدعَت **أماري** أوّل مرّة وأرسلَت سنة 1876م (1293هـ) بعثةً رسميةً لتمثيلِها في مؤتمر المستشرقين وكان الوزيرُ **بونغي** bonghi هو أوّل من أرسلَ بعثةً رسميةً ولأوّل مرّة سنة 1876م (1293هـ) إلى المؤتمر الدّولي للمستشرقين، ممثّلًا في شخص **سانسكريتيستا فيورينتينو أنجلو الكوبرنيتي** sanscritista fiorentino angelo de gubernatis والذي نشرَ بعد ذلك تحتَ إشراف نفس الوزارة موادّ لخدمة تاريخ الدراسات الاستشراقية في إيطاليا، ومنح الأهمية اللازمة لمكانة **أماري**، وأخذا معًا يُحرّران الاستشراقَ

---

[1] الاستشراق في التأريخ، ص281.

[2] Storia dell’ensegnamento dell’ arabo in Italia, Ali Kalati p301

[3] انظر Il Risorgimento Italiano http://laspada.altervista.org pdf (google)

من شكلِه القديم المرتبط بالأرستقراطية و الرحلات و الكاثوليكية، فكان بذلك مؤسّس المدرسة الاستشراقية العِلمانية في روما، وعلى تقاليدِ هذه المدرسة تخرّج **إجناتسيو جَويدي**.[1]

الجيلُ الأوّل من المستشرقين في إيطاليا:

وسنتناول أهمّ المستشرقين الذين تركوا أثرا وسجّلوا حضورَهم في سَيرورة الدراسات الاستشراقية في إيطاليا، إذ المساحة لاتتسع لذكر كل المستشرقين الإيطاليين على كثرتهم، لكن الذين سنذكرهم يمثلون هذه المرحلة و يعبرون عنها.

ميخائيل أماري:

نستطيع أن نقولَ أنّ الدراساتِ الاستشراقيةَ في إيطاليا بمفهومِها الحديث والمتعارَف عليه انطلقَ مع أماري (1806/ 1889م 1221هـ/1307هـ) و بفضل الأوضاع السياسية بعد توحيد إيطاليا و التخلص من الوجود الفرنسي و النمساوي.

كان **أماري** ابنا لأحد الصّقِلّيين الذين حُكِم عليهم بالإعدام مدى الحياة بسبب مشارَكتهم في الثورة عام 1820م (1235هـ)، حينما كانت الثورات عارمة و الأوضاع السياسية تغلي في إيطاليا، ففرّ إلى باريس وقد أثارَت كتاباتُ **ابنِ خلدون** حول إفريقية وصقلية تحت السيادة العربية التي قام بإصدارها **نويل** (1867/1805م 1220هـ/ 1284هـ) مترجمةً إلى الفرنسية وبالتعليق عليها، أثارَت في نفْس **أماري** الرغبةَ في قِراءة المصادِر العرَبية الخاصّة بصقلية موطنه الأصلي في نصِّها الأصْلي.

فتعلّمَ العربيةَ على يدَيْ المستشرق **رانيود دي سلان** وشرَع في جمْع كلّ ما يتعلّق بتاريخ وجغرافية صقلّية وشُعرائها وكُتّابها وعُلمائها من مضانها العرَبية و مصادرها الأصلية، المطبوعة والمخطوطة، وقد تمخّض عن ذلك صُدورُ كتابه، المكتبة العربية الصّقلية، مطبوعًا على نفقَة جمعية

[1]- Storia dell’ensegnamento dell’arabo in Italia, Ali Kalati, p 301

المستشرقينَ الألمان بمدينة لايبزيغ سنة 1857م (1274هـ)، وهو الكتابُ الذي تطوّع فيه **فلايشر**، بإجراء تصحيحات كثيرة على النصّ الذي قدمه **أماري** ولأنه مؤرّخ بارعٌ انصرفَ إلى تاريخ صِقلية ابتداءً من العصر البيزنطي و وُصولا إلى عصر **شتاوفن**، و اهتم بالجغرافيا إلى جانب المخطوطات والنقود الأثرية، إلى أن بدأ بجمْع المخطوطات والنقود العرَبية في الجزيرة، في كتاب تحت عنوان المسكوكات العربية في صقلية، أصدره في ثلاثة مجلّدات.[1]

يقول **ألدو ميللي** " الكتاب الأساسي لتاريخ المسلمين في صقلية هو كتاب **ميشيل أماري**: تاريخ مسلمي صقلية storia dei musulmani di sicilia الذي أخرج له **كارلو نلينو** طبعة حديثة مزودة بتعليقات كثيرة في 3 أجزاء، ولا يقتصر هذا التاريخ على البحث في الأحداث السياسية فحسب، بل يواجه أيضا الأحداث الثقافية."[2]

كان **أماري** على صِلة وثيقةٍ بالمدرسة الاستشراقية في ألمانيا وبصفة خاصّة المستشرق **نولدكه** صاحب تاريخ القرآن وكان أحدَ مساعديه، حتى إنه نالَ معهُ جائزةَ الأكاديمية الفرنسية للمخطوطات والرسائل العلمية.[3]

في نظرنا يعد هذا الاتصال بالمستشرقين الألمان، و بالمدرسة الألمانية عموما ذا أثر كبير على المدرسة الإيطالية، كون **أماري** أول مستشرق إيطالي وأكبرهم تأثيرا فيمن بعده، لذا نجد كثيرا من خصائص المدرسة الألمانية حاضرة عند المستشرقين الإيطاليين، خاصة المنهج الفيلولوجي و كأبرز مثال على ذلك **أماري** و **نالينو**.

وإنّ لكبار المستشرقين الإيطاليين دوما علاقةٌ بالإدارة السياسية للبلاد، حيث تستنجِدُ بهم الحكومةُ لخِدمة سياساتها، وهذا ما حصلَ مع **أماري** حينما استعادته الثورة، ونفس الشيء مع **جويدي** و **نلينو** حينما أرادت خدمةَ سياساتها الاستعمارية في إفريقيا، بل يعدُّ مَن يعارض هذه السياسات غيرَ وطنيّ حتى عند العامّة، ناهيك عن السلطات، كما حصلَ مع **كايتاني** الذي عارضَ غزْوَ ليبيا لما أقدَمت إيطاليا على غزوِها سنة 1911م (1329هـ) فكان من المعارضينَ، هو

---

[1] تاريخ حركة الاستشراق، يوهان فوك، ص188.

[2] العلم عند العرب، ألدو ميلي، ص444.

[3] انظر المرجع نفسه، ص 226.

والحزب الاشتراكي لهذه الحملة، و في سنة 1913م (1331هـ) لم يُعَد انتخابُه في المجلسِ النيابي لأنه اعتُبِر في نظرِ كثير من العامّةِ غير وطنيٍّ لموقفه هذا.[1]

و كما أثرت المدرسة الألمانية على **أماري**، نعتقد أن المدرسة الفرنيسية لها نفس التأثير في جانب التحالف مع الاستعمار، إذ إن مقامه بفرنسا ساهم في تكوينه العلمي و السياسي، وكما هو معروف أن جل المستشرقين الفرنسيين كانو في خدمة الاستعمار بامتياز.

و الجدير بالذكر أن **أماري** كان سياسيا إلى جانب كونه باحثا، ففي كتاباته عن صقلية و عن مجدها أثناء حكم **فريديريك الثاني** و من قبله **روجر الأول**، تعبير عن رغبة سياسية في توحيد إيطاليا، و في رأيه أنها تدين لهذين الحاكمين بجزء لا يستهان به من حضارتها.[2]

و المطلع على أعماله التاريخية يدرك مدى تغلغل السياسة فيها، فهي تعبير عن رغبة و طموح خاضع لأحوال إيطاليا السياسية آنذاك، و تعبير عن موازين القوى الفكرية و الثقافية، ففي إيطاليا و أوروبا عموما ينظرون إلى صقلية و أقاليم جنوب إيطاليا بنوع من الازدراء و يعدونها من العالم المتخلف نظرا لاعتمادها على الفلاحة و الزراعة، و بساطة المعيشة على غرار المسلمين.

لذا يتهمه الفرنسيون بأنه أراد اختراع تاريخ لصقلية غير موجود، حينما يذكر بعض فضائل المسلمين على هذه الجزيرة " الدين و الآخر، القوانين، العادات، العلوم و الآداب و الفنون و الصناعات، الفضائل العسكرية" بالإضافة إلى المجد الذي صنعه **فريديريك الثاني**.[3]

لكننا من جانب آخر نجده يستعمل عبارات قاسية إن لم نقل عنصرية لوصف المسلمين في جزيرة صقلية، تدل على تمييزهم و رفضهم من قبيل " المسلمين الخونة، الأصدقاء الخطرون، اللصوص المسلمون، اللصوص الأجانب، الآفة، العصابة، العصابة الشرسة، حشود من المختونين..."[4]

و استعادَتْه . أي **أماري** . ثورةُ 1848م (1264هـ) مجدّدا إلى باليرمو حيث استجاب لهذا

---

[1] موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص494.

[2] Oeientalismo meridionale, patriottismo e musulmani nell'Italia medievale, riflessioni sulla visione storica di Michele Amari e sua sulla influenza storiografica, Kordula Wolf, p 292. Pdf https://perspectiva.net.

[3] Ibid, p 290.

[4] Ibid, p 303.

النداء، و كان يعتبره خدمة وطنية، تولّى فيها أوّلا منصبَ وزير المال، ثم أوفِد إلى باريس ولندن في مهمّة خاصّة إلى أن وضع انتصارُ التجديد نهايةً لنفْيِه في سنة 1859م (1276هـ).

في سنة 1860م (1277هـ) عُهدَ إليه بمنصب الأستاذية للّغة العرَبية ويعدّ **شيلستينوك شيابارياللي** (1841/1919م 1257هـ/1337هـ)

أحد تلامذتِه الذين أصدرَ بالتعاوُن معهم ترجمةَ الجزء الخاصّ بإيطاليا من كتاب **روجر للإدريسي** في نصّه الأصلي بالإيطالية وذلك في سنة 1878م (1295هـ)، وبدوره فقد أصدر **شيابارياللي** في سنة 1871م (1288هـ) قاموسَ العربية الذي اكتشفَه **أماري** في فلورنسا، وقدّم له في سنة 1897م (1315هـ) طبعةً ممتازةً لديوان **ابن حمديس** الشاعر الصقلي وترجمةً إيطاليةً لرحلة **ابن جبير** في سنة 1906م (1324هـ).[1]

لم يكن أماري الوحيدَ المهتمّ في إيطاليا بتاريخ صقلّية تحت الحكم الإسلامي في هذه الفترة،[2] لكنه كان أبرزَهم وأقواهُم تأثيرا في هذا الميدان، فلا يُمكن لباحثٍ في تاريخ صِقلّية مثلا أن يَستغنيَ عمّا كتبَه **أماري**، وقد صدرَت أعمالٌ في نفس الفترة تقريبا ولم تكُن لها صلةٌ بما أنجزَه، كأعمال **سالفاتوري كيوسا** (1822/1893م 1237هـ/1311هـ) الذي كان أستاذا للعرَبية في باليرمو، ولم يُجاوز عمله الرئيس الذي نشرَ تحت عنوان الأكاديميون اليونان والعرب في صِقلية نصّا وترجمةً، المجلّدين الذيْن صدرَا في سنتيْ 1868/1882م (1285هـ/1299هـ).

أمّا الآخَر فكان **بارتولوميو لاجومينا** المولود سنة1850م (1266هـ) والمتوفى سنة 1931م (1350هـ) كأسقف لاجرتحنت وهو تلميذٌ **لكيوسا**، وقد برز **بارتولوميو** في مجال النقوش و العملات.[3]

عُنيَ **نَللينو** بعد ذلك في السنوات الأخيرة من حياتِه بطبع تاريخ المسلمين في صقلية **لميخائيل أماري** والتعليق عليه تعليقاتٍ طويلةً أضاف فيها خلاصةَ نتائج البحث في السنوات التي

---

[1] تاريخ حركة الاستشراق، يوهان فوك، ص 189.

[2] منهم كذلك سلفاتوري كيوسا (1822-1893م) وبارتولوميو دلاجومينا (1850م 1931م) و غيرهم.

[3] تاريخ حركة الاستشراق، يوهان فوك، ص 189.

تلَتْ آخِر طبعة للكتاب حتى هذه الطبعة الجديدة، و يعد أفضل ما ألف في هذا المجال فجعل منه أثرا خالِدا من آثار البحوث التاريخية الرصينة. [1]

تأثر أماري كثيرا بالمؤخ الإيطالي **جيانباتيستا فيكو** الذي يأخذ بالفكرة الفلسفية التاريخية بالتعاقب الدوري للحضارات، كما تأثر بابن خلدون، تمسك بالحقائق التاريخية و اللغوية و لم يدخل في متاهات التقسيمات و التحليلات اللغوية و التكهنات البيولوجية من قبيل مقدار الدم العربي الذي لا يزال يتدفق في صقلية التي تفضي إل عنصرية صريحة[2] كما فعل **رينان**.

و بهذا يعد **أماري** لحظة فارقة في تاريخ الاستشراق الإيطالي، حيث انتشله من سباته وبعث فيه الروح والحماسة، بعد أن ضعف الإقبال على اللغات الشرقية على الرغم من كل تلك المدارس والكراسي والمعاهد، وما جهزت به من المكتبات والمطابع والمجلات، ومن غذاها من فريقي المدرسة البارونية تدريسا وتحقيقا وفهرسة ونشرا، و بعد أن كانت الرائد في هذا الميدان بما تزخر به من جامعات و مراكز للترجمة وما عمر فيها من فلسفة **ابن رشد** و كتب الطب العربي، إلا أنه لم يشتهر في القرن الثامن عشر، بل قبل ذلك ابتداء من نهايات القرن السابع عشر إلا قلائل، منهم الكردينال **فانتي** الذي عرف بقوته الخارقة في إتقان اللغات المتعددة، والأب **فيلا** أساتذ العربية في معهد بالرمو الملكي وناشر بعض الكتب العربية.[3]

تتفق فترة **أماري** مع تحقيق الوحدة الإيطالية، و هي الفترة التي يؤرخ بها لازدهار الثقافة والتعليم في إيطاليا الحديثة و منها الدراسات الاستشراقية مع **أماري** التي كسرت الاحتكار البابوي لمثل هذه

الدراسات، و هي المرحلة التي امتدت كما يقول المستشرق الإيطالي **برونا صورافيا** إلى غاية الأربعينيات من القرن العشرين،[4] بينما يرى عبد **الرحمن بدوي** أنها امتدت إلى غاية الثلاثينيات،[1] و

---

[1] موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص587 .

[2] Oeientalismo meridionale, patriottismo e musulmani nell'Italia, Kordula Wolf, p 295.

[3] المستشرقون، نجيب العقيقي، ص348.

[4] انظر البحث الذي ألقاه المستشرق الإيطالي برونا صورافيا بالجامعة الكاثوليكية بميلانو في سبتمبر سنة 2002م. Ascesa e Declino del'Orientalismo Italiano, Bruna Soravia https://www.sissco.it (google)

هو ما نميل إليه بدليل إنشاء مجلة الشرق الحديث التي حولت وجهة الدراسات الشرقية من نمط إلى نمط آخر ظهر في اهتمامات المستشرقين الإيطاليين و دراساتهم.

إجنتسيو جَويدي ignazio guidi (1844 /1935م 1260هـ/ 1354هـ):

كان **إجنتسيو جويدي** – أو **جويدي** الكبير تمييزا له من ابنِه **ميكل أنجلو** – من أبرز علماء اللغات السامية، وإبّان حياتِه الطويلة التي قارَبت الحادية والتسعين اهتمّ بالجانب الدقيق ـ لا الجليل ـ من البحث في لُغات الساميين وآدابهم، لأنه كان يرى أن الأوانَ لم يَئِن بعدُ آنذاك للعرْض الواسِع والتركيب الشامِل في أيّ بابٍ من أبواب الاستشراق، بسبب الافتقار إلى النصوص المنشورة وأدوات البحث في هذه النصوص من فهارس وشُروح وتعليقات مفردة، وقد يكون هذا صحيحا بالنسبة للمدرسة الإيطالية، أما بالنسبة للمدارس الأخرى كالفرنسية و الألمانية فقد قطعت أشواطا كبيرة، وأعمال **ارنست رينان** و **نولدكه** خير دليل.

ومن ثمّ استغرقَ الشطرَ الأكبرَ من نشاطِه الوفير في تحقيق النصوص غير المنشورة وترجمةِ بعضِها إلى اللغة الإيطالية، وكتابة التعليقات الصغيرة الموضحة معًا في مسائلَ جُزئية، وعمل بعض الفهارس النافعة جدًّا لمؤلفات كبيرة مثل كتاب الأغاني **لأبي الفرج الأصفهاني**.[2]

وهناك من الباحثين من يعدّ **جويدي** في إيطاليا بمنزلة **نولدكه** في ألمانيا، و معروفٌ عن مدرسةِ الاستشراق الألمانية ريادتها في مجال البحث اللغوي والفيلولوجي، وقد أتقنَهُما **جويدي** كلّ الإتقان، وأعمالُه الكثيرة شاهدةٌ على ذلك، يقول **يوهان فوك**: "ما كانَهُ **نولدكه** بالنسبة لألمانيا وذلك ما كان يعنيه **اجناسيو جويدي** بالنسبة لإيطاليا، وكان هذا مثل الآخر أيضا بنّاءً ألْمعِيا ويلتزم الشكّ تجاه التأمّلات والافتراضات، ومجالاتُ الاثنينِ تجاوزَت أيضا حُدود الدراسات السامية. [3]"

و هذا دليلٌ على تقارُب المدرستيْن الألمانية والإيطالية أو بالأحرى تأثير الأولى في الثانية بقدر كبير، حيث نجدُ كبارَ المستشرقينَ الإيطاليينَ تقريبا كلّهم متأثرين **بنولدكه كأماري** و **جويدي**

---

[1] انظر سيرة حياتي،ى عبد الرحمن بدوي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 2000م، ط1، ج2، ص187.

[2] موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 212.

[3] تاريخ حركة الاستشراق، يوهان فوك، ص 229.

بل حتى **نلّلينو**.

دُعي – أي **جويدي** – في عامَيْ 1909/1908م 1326هـ/1327هـ ليكونَ أستاذا في الجامعة المصرية القديمة، حيث ألقى دروسًا في الأدب العربي وفقه اللغات العربية الجنوبية، وكان من أبرز تلاميذِه الدكتور **طه حسين**، وكان يُلقي دروسَه بلُغة عربية فصيحة، رغم اللكنة الإيطالية التي تعتريها.

وفي الفترة ما بين 1873م (1290هـ) الى 1876م (1293هـ) عُيّن محافِظا في قسم النقود في مكتبة الفاتيكان، وفي 1876م (1293هـ) عين للتدريس بجامعة روما فكان يدرّس اللغةَ العِبرية وعلم اللغات السامية المقارن، وفي 1878م (1295هـ) عُيّن أستاذا مُساعدا، وفي 1885م(1302هـ) عُين أستاذا ذا كرسيّ في جامعة روما.

ولما كانت إيطاليا تتطلع إلى ما وراء حدودها على غرار جيرانها الأوروبيين فاستولَت في 1885م (1302هـ) على ميناء مصوع بالحبشة وبدأت سياستها الاستعمارية في إفريقيا الشرقية، كُلّف **جويدي** بإلقاء محاضراتٍ عن تاريخ الحبشة ولُغاتها.[1]

مما يلفتُ النظَر في الاستشراق الإيطالي أن بعضَ أعْلامه توارَثوه وَلَدا عن والِد، **مايكل أنجلو** عن أبيه **اجنتسيو جويدي**، **وفرنشسكو** عن أبيه **جوزيبه جَبريللي**، و **ماريا** عن أبيها **كَرلو ألفونسو نَلّلينو**، لكنه يلاحَظ مع ذلك أن الأبناء لم يختصّو بنفس الميدان الذي اختصّ به الآباء في النطاق العامّ للاستشراق، وهوَ أظهرُ ما يكونُ في **ميكلنجلو جويدي**، فإنه برّز في التاريخ الديني وعُنِيَ بالتراث اليوناني بينما برّز والِدُه **اجنتسيو** في الفيلولوجيا العربية و اللغات والسامية.[2]

بعد **جويدي** يمكنُنا القولُ أنّ الدراساتِ الاستشراقيةَ في إيطاليا أصبحت أكثر نُضجا وعُمقا وميْلا إلى التخصّص " وأخذت الأجيالُ المتعلّمةُ التي أعقبَت **إجناسيو جويدي** بمزيد من التخصّص بحُكم مقتضياتِ العصر، بحيث أصبح الاستشراقُ في نهاية العصر يتركّب من مجموعةِ ضوابط.[3]

وقد أعطى **جويدي** دفعًا قويا للدراسات العربية والاستشراقية في إيطاليا وفي روما خاصّة

---

[1] انظر موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 212.

[2] الرجع نفسه، ص 218.

[3] تاريخ حركة الاستشراق، يوهان فوك، ص 311.

حيث تولّى التدريسَ في جامعتها طويلًا حيث نيّفَ على الأربعين عاما تقريبا.[1]

ومع **جويدي** ازدهرَت الدراساتُ العربيةُ والاستشراقيةُ في روما أيّما ازدهارٍ كما يقول المستشرق **غابريللي**: "كان للدراسات العربية عصر ازدهار لامع" [2] إلى غاية العشرينيات من القرن العشرين، أمّا خارج روما فكان هناك في نابُلي نشاطٌ متواضعٌ للدراسات العرَبية مع تأسيس المعهد الشرقي.[3]

و من الإيطاليين من يرى أن ما يمثله **جويدي** بالنسبة للاستشراق الإيطالي هو ما يمثله **دو ساسي** بالنسبة للاستشراق الفرنسي، بل يفوقه من حيث الحكمة و الاجتهاد و الأهداف، حيث مثل مدرسة حقيقية في الأدب العربي الإسلامي و الأدب الإثيوبي و الأدب الديني الشرقي.[4]

أي أن الإنطلاقة الفعلية للإستشراق بمفهومه الحديث كان في القرن التاسع عشر مع هؤلاء الأعلام يقول **العقيقي**: "وفي القرن التاسع عشر نظمت إيطاليا دراسة اللغات الشرقية وعهدت بها إلى أعلام المستشرقين من أمثال: **أماري** و **سكيابارياي** و **بوناتزيا**، و **إغناطيوس جويدي** والأسقف **بوجارديني وناللينو** وغيرهم، فتولوا تعليمها في جامعات: فلورنسا و نابولي و بادوى و بيزا و روما و بالرمو ومدرسة القديس أبولينير."[5]

وكان للغة العربية في هذه الفترة معاهد بابوية ملحقة بالجامعة، كمعهد الدراسات الشرقية بكلية الآداب بجامعة روما1905م (1323هـ)، وبه قسم للغة العربية وآدابها، وفي بالرمو وجد كرسي للغة بكلية الآداب سنة 1985م (1405هـ).[6]

ومن هؤلاء المستشرقينَ الذين أعقبوا جويدي نجدُ:

ليوني كايتاني:

وجدَت مادّةُ تاريخِ الإسلام في شخصِ **ليوني كيتاني** 1935/1869م 1286هـ/1354هـ باحثا فذّا، وقد توصّل في وقتٍ مبكّر جدّا، متأسّيا بالصّورة التي قدّمتْها مدرسةُ

---

[1] موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 212.

[2] Storia dell'ensegnamento dell'arabo in Italia, Ali Kalati p 302.

[3] Ibid, p 302.

[4] انظر Ascesa e Declino dell'Orientalismo Italiano, Bruna Soravia.

[5] المستشرقون،نجيب العقيقي، ص 348.

[6] المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية، وائل علي السيد، ص64.

موراتوري[1] أنالي بما تتمتّع به من منهج نقديّ توصّلَ لوضْع تاريخ الإسلام الذي ارتأى أن يتضمّن المادّة العلمية الخاصّة بتاريخ الشعوب الإسلامية الموجودة في المؤلّفات المرجعية المطبوعة والمخطوطة حتى فتْح مصر في عهد السلطان سليم الأوّل في العام 1517م (923هـ)، وذلك بترجمة إيطالية.

وبفضل ما وفّر له التلقّي على **إجناسيو جويدي** ورحلاته المتكرّرة في مختلف أقطار المشرق من استعداد بدأ **كايتاني** في جمْع ومُراجعة المادّة العلمية المتوفرة له، وفرّق بوصفه إيجابيا وعقلانيا بشدّة يفرق و يفرز بين المادّة المرجعية الموضوعة أمام الباحث وبين التحليل لها، بهدف تقديمِها و عرضها على القارِىء في وضعِها السويّ القويم، ومن ثمّ الفرضية التي يجمعُ بها فيما بينها و تركيبها لعرْض جامِع، وسرعان ما تبيّن أن أجزاء المجلّدات الجديدة المفترضة لهذا العمل غير كافية لوصْف كل المادّة المجَمَّعة من قبل **كايتاني** والمساعدين له.[2]

يبدو أنّ **كايتاني** في تناوُلِه للتاريخ الإسلامي وتوظيفِه للمنهج النقدي متأثرٌ **بموراتوري** كما أشرنا، وما خلّفَه من صدًى في الدراساتِ التاريخية في إيطاليا، والذي يعَدُّ في الأوساط العلمية، رجُلا تنويريا بأعماله الكبيرة في مجال النقد التاريخي، والتي تجعل منه أوّل مؤسّس للنقد التاريخي في إيطاليا على خُطا ما أنجزَه علماء النهضة ابتداء من عصر النهضة في إيطاليا و إن كانت بدايات محتشمة[3]

يبدو أنّ جُلّ المستشرقينَ الإيطاليين الذين اهتمّوا بالتاريخ كانوا متأثرين **بموراتوري**، ففي دراسةٍ نشرَها **ترابيني** تكريما لذكرى **جبريللي** بعنوان بواكير الاستعراب في أعمال **موراتوري** spunti arabistici nell'opera di L. A. Muratori والذي يرى . أيْ **موراتوري** . أنّه يجب أن نلقيَ الضوءَ أكثر على تاريخ الشعوب الإسلامية popolo saracen تاريخٌ

---

[1] أنالي موراتوري، أي حوليات موراتوري و اسمه الكامل بالإيطالية Ludovico Antonio Muratori عالم و مؤرخ إيطالي ولد سنة 1672م و توفي سنة 1750م و يعد مؤسس علم التاريخ النقدي في إيطاليا.

انظر Muratori, Ludovico Antonio-Enciclopedia (google) http://www.treccani.it

[2] تاريخ حركة الاستشراق، يوهان فوك، ص311.

[3] Ludovico Antonio Muratori, Manuela Bragagnolo, Anno academico 2007/2008/ universita degli studi trento, p16.

مُستقًى من مضانّهم لأنه تاريخٌ مشوّه عند البعض منّا بكثير من الأساطير أو خاضعٌ للجهل، [1] بينما كانت أوروبا إلى ذلك العهد تقتات على التلفيق و التزوير خاصة فيما يتعلق بالمسلمين.

ولا نستبعد أن يكونَ **أليساندرو دانكونا** متأثرا كذلك **بموراتوري** في دراستِه التي نشرَها سنة 1889م (1410هـ) في giornale storico della letteratura italiana الجريدة التاريخية للأدب الإيطالي بعنوان أسطورة محمّد في الغرب، و ربما يكون أثر **جياباتيستا فيكو**(1740/1700م 1112هـ/1153هـ) أكبر من أثر **موراتوري** في مجال النقد التاريخي، حيث يعد من بين فلاسفة التاريخ في أوروبا الذين يعتد بهم من دون **موراتوري**،[2] و ربما ربط هذا الأخير بالاستشراق لكونه ذكر تاريخ المسلمين صراحة.

لكن **كايتاني** أفرطَ في هذه النزْعة النقدية أيما إفراط كما لاحظ ذلك **بدوي** حيث ينزع – أي **كايتاني** – في كتابتِه للسّيرة النبوية وتاريخ الخُلفاء الراشدين الأربعة نزعةً نقديةً تتّسم بالإفراط و بالشكّ المبالَغ فيه في قبولِ وثائق التاريخ الإسلامي، وباعتماد العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأحوال الجغرافية في التحليل التاريخي، مع إهمال الجانب الديني تماما.[3]

وقد استقبل هذا الإفراط في النقد التاريخي بهجوم عنيف كما فعل بدوي، لأنه وإن كان نقدا علميا إلا أنه لا يخلو من نزوات وأهواء ضد التاريخ الإسلامي، كما يحلو لبعض المستشرقين حين يجدون الثغرة كحادثة بني قريطة مثلا، يقول **بدوي**:" ولذلك فإنه من العجب أن ترى كثيرا من المستشرقين يذرفون دموع التماسيح على مصير بن قريظة مثل **كايتاني** الذي يزعم أن المذبحة التي راح ضحيتها 900 من أبرياء اليهود كانت مدبرة وأن حكم سعد بن معاذ كان بناء على توجيهات من النبي، فإن مسألة خيانة اليهود خيالية وأن محمدا وحده يتحمل مسؤولية تلك المذبحة.[4]

---

[1] Ricordo di Renatori, Carmela Baffioni, publication A. Mono graphs 2009. p 6

[2] انظر مثلا تأريخ إميل برهييه للفلسفة الغربية، حيث يدرج جيانباتيستا فيكو من دون موراتوري
تاريخ الفلسفة القرن الثامن عشر، إميل برهييه، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت، دار الطليعة، 1983م، ط1، ص 70.

[3] موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 496.

[4] دفاع عن محمد صلى الله عليه وسلم ضد المنتقصين من قدره، عبد الرحمن بدوي، ترجمة كمال جاد الله، ص112.

كارلو ألفونسو نَلّلينو(1938/1872م 1289هـ/1357هـ):

على العكس من المؤرخ **كايتاني** كان **كارلو ألفونسو نَلّلينو** لغويا بارعا، وقد تميز بنضجه المبكر بالميل نحو وصْف البُلدان الأجنبية، وحبه للجغرافيا حبا خاصا، وللوصف الذاتي للغة العربية، وقد درس في تورينو الجغرافيا إلى جانب الاستشراق على يدي **جويدو كورا** الذي قبِلَ في العام 1890م (1308هـ) نشْرَ عمَل لتلميذِه الموهوب يتعلّق بالجغرافيا في دوْريتِه التي يُصدرها والمسمّاة العالَم 1893/1890م 1308هـ/1311هـ، وقد بأظهر نللينو منذ طفولته باختيارِه الهادِف في شُروحه ومعجمه العمليّ في مختارات من القرآن العربي 1893م (1311هـ) ،كما برهن أيضا على دِراية بمحصّلات بحوث القرآن التاريخية النقدية، و على رأس تلك البحوث التاريخية للقرآن بحوث و دراسات المستشرق الألماني **نولدكه**، بالإضافة إلى ما كتبه المستشرقون الإيطاليون.

بعد اجتيازِه الامتحاناتِ الختاميةَ في العام 1893م (1311هـ) منحته وزارةُ المعارِف مِنحة دراسية إلى القاهرة لمدّة نصف عام، حيث اندمجَ في دراسة العرَبية فأجادَها كتابةً و نُطقا، أمّا أنه تمعّن في دراسة العامّية فذلك ما يكشف عنه معجمُه المتميّز عمليا ونظريا 1913/1900م 1318هـ/ 1331هـ.

بعد عودتِه من مصرَ نصحَه مديرُ مرصَد ميلانو الملَكي **جيوفاني شيابارِيللي** وشقيقه المستعرِب المعروف **شيليستينو شيابارِيللي** بنشْر كتاب **البتاني** الفلَكي الذي مارسَ تأثيرا مستمِرّا على تطوّر الفلَك والمثلّثات والأشكال الكُرَوية في أوروبا، بل إنّ **نَللينو** الذي كان منذ العام 1894م (1312هـ) محاضِرا وأستاذا خلال الفترة من 1899 م (1317هـ) و حتى 1901م (1319هـ) للّغة العربية في المعهد الشرقي في نابولي، انتهى في العام 1899م (1317هـ) من تدوين نصّ المؤلّف المذكور بحسب مخطوط مكتبة الإسكوريال، وبعد استدعائِه في العام 1902م (1320هـ) إلى جامعة باليرمو أعقب ذلك بترجمةٍ لاتينية للجُزء النظَري من الكتاب في العام 1903م (1321هـ) وأرفقه بشرْح موضوعيّ كامل، وشكّلت ترجمة الجداول والمعجم القيم والملاحق الخاتمة في العام 1907م (1325هـ)، ولقد كان هذا الإنجاز المهمّ موضوعيا ولغويا في الوقت ذاته وراء شُهرة

نَللينو العالمية[1]

هذا العمل إذن هو الذي جعلَ من نَلّلينو علَما بارزا في الاستشراق الإيطالي بل في العالم بأسره، حيث صار مرجعا في هذا الباب يقصِده الناسُ من كل حدب وصوب، وجعل منه أكبرَ حُجّة في تاريخ الفلَك عند العرب، وهيأ له مركزا عالميا ممتميزا في هذا الباب، وقد اعترفَ له العلماءُ والمستشرقون بهذه المكانَة التي لم يكُن ينازعُه فيها مُنازع.

فصار مرجعا يستعان به من طرف دوائر المعارف و ذلك ما فعلته دائرة المعارف الإسلامية حينماعهِدت إليه بكِتابة الموادّ الخاصّة بتاريخ الفلَك عند العرَب كمصطلحات تنجيم، فلك، إسطرلاب و غيرها.

كذلك فعلت دائرة معارِف الدين والأخلاق الإنجليزية، في الاستعانة به لكتابة بعض موادها.

لما دعَتْه الجامعةُ المصريةُ القديمة في 1909م (1327هـ)، طلبتْ إليه أن يلقيَ محاضراتٍ في تاريخ الفلك عند العرب باللغة العرَبية، تمخّضت عن كتابٍ هو أقوَم ما كُتب في بابِه، وقد ظهرَ باللغة العربية تحت عنوان علمُ الفلك، تاريخُه عند العرَب في القرون الوسطى وطُبع في روما 1911م (1329هـ).[2]

يقول نجيب العقيقي عن هذا الكتاب "فلم يؤلف بعده مثله."[3]

لم يكن الفلك تخصصه الوحيد الذي أجاد فيه وإنما إجادته في اللغة العربية ربما تفوق الفلك فمؤلفه في تاريخ الآداب العربية يشهد على ذلك و قد نشرت ابنته **ماريا نللينو** كتابه بعد وفاته في تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية تقول "لا يكون هذا الكتاب إلا نص الدروس التي ألقاها المرحوم الأستاذ **كارلو نللينو** في الجامعة المصرية سنة (1911/1910م 1328هـ/1329هـ) دراسية، فقد كان المرحوم ألف نص الدروس بالغة العربية ولكنه كتب الحواشي بالإيطالية بشديد الإيجاز والإختصار"[4]

و منهجه في هذا الكتاب ترك أثرا واضحا في تلاميذه من العرب ومن سار على خطاهم وفي

---

[1] تاريخ حركة الاستشراق، يوهان فوك، ص 314/313.

[2] انظر موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص584.

[3] انظر المستشرقون، نجيب العقيقي، ج1، ص378.

[4] تاريخ الآداب العربية، كارلو نالينو، تقديم طه حسين، مصر، دار المعارف، بدون، ط2، ص13.

مقدمتهم **طه حسين**، الذي يعترف بهذا الفضل الكبير في مقدمته للكتاب، وقد طبق هذا الأسلوب في دراساته التي قدمها مؤرخا للأدب العربي في كتابه حديث الأربعاء وغيره، و نجد هذا المنهج أكثر وضوحا وشمولا عند شوقي ضيف في سلسلة كتبه عن تاريخ الأدب العربي.[1]

عزَمت الحكومةُ الإيطالية على تعيينِه على كرسي اللغة العربية في جامعة بلرمو وقد كان خاليا منذ زمن طويل، فلم تجد خيرًا مِن نَلّلينو ليشغلَ هذا المركَز الذي ظلّ به حتى 1913م (1331هـ)، وفي هذه السنوات التي قضاها في بلرمو أظْهرَ نشاطا عظيما، سواءً في التحصيل والدرْس أو في أداء مهمّة التدريس التي تولاها فعكفَ على الكثير من الكُتب العرَبية في فُروع العِلم المختلفة دراسة وتحقيقا.[2]

ولم تنحصِر اهتماماتُ **نَلّلينو** في الفلك والجغرافيا وحدهما كما قلنا بل كان مهتمّا بشتّى مجالاتِ الاستشراق المتعلّق بالعرَب و اللغة العربية والإسلام، و بأدق تفاصيلها فكان " يقوم أوّلا وبالذات على تحقيق النصوص والكشف عن النادِر من الوثائق والمجهول من المخطوطات."[3]
ثم يعكف على دراستها ومقارنتها ثم تأتي مرحلة التأليف و المحاضرات.

وكانت له نشاطات مجمعية كثيرة حيث " اشترك في لجنة الرياضات، ولجنة المعجم، ولجنة كلمات الشؤون العامة، ولجنة دراسة معجم فيشر، ولجنة الأعلام الجغرافية."[4]

كان **نَلّلينو** مهتمّا بالدراسات العرَبية وحدَها دون غيرِها من الدّراسات الاستشراقية، إلا بالقدْر الذي يفيدُه في مجال تخصُّصِه هذا، فهو يحبّ التخصّص ودراسةَ المسائل الدقيقةِ والصغيرة، ويسلُك سُبل المنهج التحليلي ولا يميلُ مطلقًا إلى الدراسات التركيبية الواسِعة، ولهذا لم يكُن له من هذا النّوع الأخير شيءٌ، اللهم إلا في الحالات القليلة التي يضطرّ إليها اضطرارا، كما في كتابتِه للمواد الخاصّة بالكلمات العامّة في دوائر المعارف التي اشتغل بها مثل: "الإسلام، محمّد، فلَك و غيرها " [5]

---

[1] انظر المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية، وائل علي السيد، القاهرة، مكتبة الآداب، 2013م، ط1، ص48.

[2] انظر موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 585.

[3] المرجع نفسه، ص585.

[4] جهود المستشرقين في التراث العربي، محمد عوني عبد الؤوف وإيمان السعيد جلال، القاهرة، مكتبة الآداب، 2015م، ج3، ص366.

[5] موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص586.

ولعلّ هذا من تأثيراتِ المدرسةِ الألمانية، خاصّةً إذا عرَفنا أنّ **نلّلينو** في شبابِه أخرَج كِتابا جمعَ فيه أشهَرَ السّوَر القرآنية ورتّبها ترتيبا تاريخيا على حسب النتائج التي انتهى إليها **نُلدكه** في كتابِه عن تاريخ القرآن وأضاف إليها تعليقاتٍ ومعجما بأهمّ ما فيها من ألفاظ قارنَها بمقابلاتِها في اللغات الساميّة الأخرى كالعبرية.[1]

وكما هي عادةُ المستشرقينَ الإيطاليينَ، كان **نللينو** عوْنا للسُّلطات الاستعمارية بعد غزوِ إيطاليا لطرابُلس حين لجأت إليه وزارةُ المستعمَرات لتستعينَ بخبرتِه ومعرفتِه الدقيقة بأحوال العالَمِ الإسلامي، فكانَ مُديرا للَجنة تنظيم المحفوظات العثمانية ولمكتب الترجمة، وفي هذا أفادَ الحكومةَ الإيطالية فائدةً كبيرة، خصوصًا فيما يتّصلُ بنقْل أسماء البلدان العرَبية في طرابلس إلى اللغة الإيطالية.

كما أنه كان إلى جانب التوجه الغربي في ذلك الوقت في مسألة الخِلافة التي أثارَها الأتراك في ذلك الحين، وكانت موضوعًا لكثيرٍ من المناورَات السياسية إبّان الحرب الكبرى، فقد كتبَ عن الخلافة على وجه العُموم والخلافة العثمانية ـ المزعومة على حدّ تعبيرِه ـ بوَجه خاصّ، وقد عالجَ مسألةَ الخِلافة فيما بعد مرّة أخرى سنة 1924م (1343هـ) بمناسبة زَوَال الخِلافة العثمانية، في مجلّة الشرق الحديث التي أسسها بنفسه.[2]

وكان هذا الاهتمامُ بليبيا نتيجةَ النشاط الاستعماريّ لإيطاليا، فكما استعانتْ السلطات **بجويدي** لإلقاء محاضراتٍ عن الحبشة، استعانتْ هذه المرّة **بنَلّلينو** لإلقاء محاضراتٍ عن ليبيا، وكان لهذا الغزوِ أثرُه أيضا في زيادةِ عناية الحكومة الإيطالية بالدراسات الإسلامية فأنشأت في جامعة روما إلى جانب كرسي الأدب واللغة العربية، كرسيّا لتاريخ الإسلام ونُظُمه أسنِد شغلُه إلى **نللينو** في 1915م (1333هـ).

وفي هذا الوقتِ عينِه تخلّى له **جويدي** الكبير عن الإشراف على مجلّة الدراسات الشرقية، فأشرَف على إخراجها ونشرَ فيها مقالاتٍ قيّمة ـ كما يرى **بدوي** ـ فيما بين 1915م و1920م 1333هـ و 1338هـ، وأشهرُها المقالةُ الخاصّة بأصْل تَسمية المعتزلة باسم القَدَرية، والمقالة الخاصّة بفلسفة **ابن سينا** وهَلْ هيَ شرقية أم إشراقية.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 585.

[2] المرجع نفسه، ص 586.

[3] وهذه المقالاتُ ترجمها عبد الرحمن بدوي إلى العربية ونشرَها في كتابه (التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية دراساتٌ لكبار

و في هذين البحثين يتجلى المنهج الفيلولوجي بوضوح في تناوله للمسائل المطروحة للنقاش و البحث.

وقد نشرت ابنته **ماريا** مجموعة مقالاته المنشورة وغير المنشورة في ستة مجلدات، نشرتها في روما سنة 1939م (1358هـ) والسنوات التي تلتها.[1]

في عرض نشاط **نالينو** هذا و اهتماماته، عرض يلخص حال المدرسة الاستشراقية في هذه الفترة بكل تجلياتها، من تحقيق و نشر و دراسات و بعثات و تحالفات مع الاستعمار و غيره.

مجلة الشرق الحديث:

تعتبرُ مجلّة (الشرق الحديث Oriente Moderno) في نظرنا نقطةَ تحوُّل في الاستشراق الإيطالي، منذ أن بدأ طور الانطلاق مع **أماري**، وقد أسّسَها **نَلّلينو** وهو يُشرِف على معهد الشرق . وهو معهدٌ أنشِيءَ في إيطاليا سنة 1921م (1339هـ)" من أجل دِراسة أحوال الشرق وشُؤونه السياسية والاقتصادية والثقافية وخصوصا الشرق الإسلامي . فعُيّن **نللينو** مديره العِلمي، وهذا المعهد هو الذي يخرج مجلّة الشرق الحديث التي تعبّر عن نشاط هذا المعهد.[2]

و قد اشتهرت هذه المجلة بدراسة العالم الإسلامي في شتى جوانبه في تاريخه، وتقويم بلدانه وأصول سكانه وتنوع ثقافتهم وتطور السياسات في بلدانهم.[3]

و للإشارة إلى مفصلية هذه اللحظة نرى لما أراد **باوزاني** وهو مِن كبار المستشرقين في إيطاليا في القرن العشرين تقييم خمسينَ عامًا من الاستشراق في إيطاليا في دراستِه التي عنونها خمسُون عامًا من الإسلاميات Cinquant'Anni d'Islamistica بدأ تقييمَه منذ إنشاء هذه المجلّة وكأنّها نقطة فاصِلة في الاستشراق الإيطالي، لإدراكه لأهمية هذه اللحظة.

المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1940م، انظر ص 173 حتى ص 204 و من ص 245 حتى ص 296 .

[1] المنتقى من دراسات المستشرقين، صلاح الدين المنجد، ج1، ص56.

[2] المنتقى من دراسات المستشرقين، صلاح الدين المنجد، ص 586.

[3] المستشرقون، نجيب العقيقي، ص349.

فمنذُ إنشاء هذه المجلّة تغيّرت وِجهة الاهتمام كثيرًا في الاستشراق الإيطالي، فبَعد أنْ كانت تصبّ كلّ جهودِها نحوَ التراث تحقيقًا وتوثيقًا وفهرسةً وترجمةً وتحليلا، صارتْ تُولي أهميةً خاصّةً لشُؤون الشرق الحديث من سياسةٍ وثقافةٍ واجتماع واقتصاد وغيرِها من الشؤون العامّة التي يتخبّط فيها الشرق و لا يزال، وقد بدأ هذا الاهتمامُ مع **نَلّلينو** نفسِه، وقد أشرْنا منذُ حينٍ إلى المقالَة التي كتبَها بمناسبةِ زوَالِ الخِلافة العثمانية سَنة 1924م (1343هـ).

و كان هذا في نظرنا بواكير أولى لما صار يسمى فيما بعد بما بعد الاستشراق، فكأنما استنفذت إمكاناتها في الدراسات الكلاسيكية، و تريد أن تبعث نفسا جديدا، باستحداث مواضيع جديدة تنشأ عنها بالضرورة مناهج جديدة.

في سنة 1937م (1356هـ) زارَ مصرَ و بعدَها السعودية وظلّ زمنًا بمدينة جدّة، واستطاعَ أن يزورَ بعضَ البلاد الداخلية مثل الطائف، وكانت معه في هذه الرِّحلة ابنتَه **ماريا**، واستطاعَا أثناء الرّحلة مقابلةَ المِلك **ابن سعود** والاتّصال بالشخصيات السياسية الكُبرى في المملكة العرَبية السعودية، واستطاع أن يدرُس هذه البلاد في شتى نواحيها، وعزَم على كِتابة بحْث كبير في حَياة هذه البلاد في شتّى مظاهِرها، و بدأ في كتابتِه فِعلا أثناء الرحلتِه نفسها فرسم الصّورةَ الإجماليةَ و الكلية للكِتاب وجمع له الموادّ المختلفة، التي تفي بالغرض، واستطاع أن ينجز القِسم الأوّل منه وهو الخاصّ بالنظام السياسي والإداري والقضائي في المملكة العربية السعودية، فعاجَله الموتُ قبل أن يُتمّ القسميْن الآخرين الخاصّيْن بالحياة الدّينية و الثقافية في الحِجاز وبجدّة وما حولَهما، وبرحلتِه من جدّة إلى ما بعد الطائف.[1]

بهذا فتحَ نَلّلينو بابًا جديدا من أبواب الاستشراق في إيطاليا، وهو الاهتمامُ بشؤون الشرق الحديث، ويمهّد الطريقَ للجيل الثاني من المستشرقينَ في إيطاليا ومن بينِهم ابنتُه **ماريا**، التي عُنيَتْ بطبْع الكِتاب الذي اعتزمَ أبوها كتابتَه، فظهرَ في 1939م (1358هـ) كأوّل مجلّد من مجموعة مؤلّفات **نلّلينو** المنشورة وغير المنشورة، وهي التي يُشرفُ معهد الشرق على طبْعها وإخراجها، والقسم الأوّل منه كتبَه **نلّلينو** نفسُه كما ذكرنا، أمّا القسمان الثاني والثالث فقد حرّرَتهما ابنته **ماريا** اعتمادًا

[1] انظر موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص587 .

على التعليقاتِ والموادّ التي تركَها والِدُها أو التي اشتركَت هي في جمعِها وكتابتِها.[1] و كذا فعلت مع تاريخ الأدب العربي كما رأينا.

في أوائل سنة 1943م (1362هـ)، ومع انهيار الإمبراطورية وفقدان ليبيا وزوال النظام الفاشي ، كان هناك إحساسٌ في روما بالحاجَة إلى الدراسات الاستشراقيةِ، وكما يقول **جبريللي** أنّ الحالة الراهنة في ذلك الوقت كانت تقتضي استشرافَ الأمور لأنها صيرورةُ التاريخ نفسِه حيث جعلت من الشعوبِ العربية والإسلامية جزءًا لا يتجزّأ من العالم الغربي.[2]

وقد ترك وقع خسَارة المستعمَرات في البلاد الإسلامية أثرًا كبيرا في إيطاليا، ودفعَهم للتساؤل والبحث عن الخلَل في عدَم نجاحِهم على غِرار جارَتهم فرنسا التي استثمرَت كثيرًا في الدراسات الاستشراقية ومعرفة خبايا العالَم الإسلامي، رغم أن إيطاليا كانت سبّاقة إلى هذا الميدان بالنظر إلى صِلتِها بالعالَم الإسلامي والثقافة الإسلامية، حيث باستطاعتنا أن نقولَ إنها صِلةٌ لم تنقطِع منذ فتْح المسلمينَ لصِقلية، وإنْ كان فيها كثيرٌ من المدّ والجزر طوالَ كلّ هذا التاريخ، وفي هذا السياق يأتي قولُ **جبريللي** إن تاريخ الشعوب الإسلامية جزءٌ لا يتجزّأ من عالمهم.

أما فيما يختص بالدراسات الإسلامية فقد تعرض **نالينو** في بحوثه الكثيرة لموضوعات شتى منها كتاب عن سيرة حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) نشره له معهد الدراسات الشرقية في عام 1946م (1365هـ)، تحت عنوان (حياة محمد) وقد تناول في دراساته أيضا مسألة القدرية والقدريين والخلافة والصوفية وغيرها من الموضوعات المتعلقة بتأثير الثقافة الإسلامية في أوروبا و التي يتضمنها كتابه الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى والعالم الإسلامي وأوروبا.[3]

و هي من الدراسات القلائل التي تهتم بمثل هذه المواضيع التي يهملها الغربيون كل الإهمال وكأن الحضارة الإسلامية لم تكن حلقة وصل مهمة في التاريخ الإنساني، أثرت في الفكر الأوروبي في العصور الوسطى و قامت على أنقاضها النهضة الأوروبية.

---

[1] انظر موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص587.

[2] Storia dell'ensegnamento dell'arabo in Italia, Ali Kalati p 303

[3] مع المستشرقين الإيطاليين وكارلوألفونسو، سوزان اسكندر، مجلة، الهلال، العدد الأول، السنة الرابعة والثمانون 1976م، ص93.

ثم بداية من الثلاثينيات من القرن العشرين سواءً في روما أو في نابلي بدأت الأجيال الجديدة من المستشرقين تُولي أهميةً خاصّةً لتاريخ الشعوب العربية الحديث ومعتقَداتهم الدينية خلافا للجيل الأوّل و تعززت أكثر فأكثر بداية من الخمسينيات.[1]

فرانشيسكو غابريلي

فرانشيسكو غابريللي من مواليد روما سنة 1904م (1322هـ)، درس فيها على كبار المستشرقين أمثال **نللينو** و **جويدي ودلا فيدا** كما أنه ابن مستشرق أيضا و هو **جوزيبي غابريللي**،[2] تخرج ثم تخصص في الدراسات الشرقية و الأدب العربي، و بعد ذلك حصل على مقعد الدراسة في جامعة روما (لاسابيينزا) وقد ساعد ساسة بلاده على فهم العالمين العربي و الإسلامي.

أسهم بنشر كثير من البحوث و المقالات و كانت له تدخلات في الإذاعة والتلفزيون، كما أسهم في تطور الدراسات الاستشراقية في القرن العشرين، كما كان مدافعا عن الإسلام و القرآن الكريم و رفض الربط بين الإسلام و العنف كما هي العادة في وسائل الإعلام الغربية.

كان من أكبر المدافعين عن الاستشراق لما بدأت الحملات تطاله و تشكك في نواياه خاصة بعدما نشر **أنور عبد الملك** مقالته الشهيرة (الاستشراق مأزوما) في مجلة ديوجين سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف، يقول **فرانشيسكو غابريللي** ردا عليه في نفس المجلة، إنه من الخطأ و المغالطة أن نعتبر أن الباعث الوحيد و الأساسي لاهتمام أوروبا بالعالم الشرقي من النواحي التاريخية و اللغوية و الأدبية و الدينية، كان تابعا للمخططات السياسية و الاقتصادية للاستعمار.[3]

أصبح **غابريللي** محققا كبيرا خاصة في دراسة الشعر الجاهلي، و في التاريخ الإسلامي عموما، و

---

[1] Storia dell'ensegnamento dell'arabo in Italia, Ali Kalati, p303-

[2] هو جوزيبي غابريلي، كان أمينا لمكتبة أكاديمية لنشاي في روما، وأمينا لخزانة كتب المستشرق الايطالي كايتاني بعد أن ضمت هذه الخزانة إلى مكتبة الاكاديمية، له انتاجات علمية مميزة منها عصر وحياة الشاعرة الخنساء، و كتابات في تاريخ العلوم العربية، ينظرموسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص176.

[3] الاستشراق بين دعاته و معارضيه، هاشم صالح، ص 23.

أصبح مرجعا في جامعة روما.[1]

و يعتبر واحدا من أكثر العارفين بالقضايا العربية والإسلامية، و أحد أهم أعلام الثقافة الإيطالية و الأوروبية، شغل عدة مناصب علمية في عدد من المؤسسات الإيطالية و استطاع نيل شرف عضوية أكثر من مجمع علمي [2] و تولى مناصب عديدة في جامعة روما و غيرها من المعاهد و الأكاديميات و المجمعات العلمية، في إيطاليا و خارجها[3]

توفي عام 1997م 1418هـ[4] بعد أن أثرى المكتبة الاستشراقية الإيطالية بدراسات علمية كثيرة عن الحضارة الإسلامية وتاريخها و عن اللغة العربية وآدابها.

يعد المستشرقون الإيطاليون و منهم **غابريلي**، من أكبر المنصفين في حق الحضارة الإسلامية مقارنة مع نظرائهم من الأوروبيين كالفرنسيين والإنجليز و من أكثر المستشرقين تعلقا باللغة العربية ، على غرار **نللينو** و **كايتاني** و في هذا الصدد يقول إنه لا يعتد بآراء المستشرقين الذين لا يتقنون اللغة العربية.[5]

وعن القرآن الذي طالما كان مادة دسمة للاستشراق يقول (القرآن العظيم، معجزة السماء، أرسله الله ليكون كتاب العالم و الوقوف أمام إحدى سوره في إجلال للتعرف على المعنى، يكفي كي تؤمن أن هذا الكتاب من عند الله).

أماعن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم يقول أقاويل المستشرقين بأن النبي (صلى الله عليه و سلم) هو مؤلف القرآن هي أقاويل لا أساس لها من الصحة.[6]

إلا أن هذا الدفاع عن الإسلام و حضارته، لم يكن ليمنعه من أن يكون أكبر مدافع عن الاستشراق

---

[1] المستشرقون، نجيب العقيقي، ج1، ص 394، الاسلام و رسوله في فكر هؤلاء، أحمد حامد، ص120.

[2] الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، و هو جموعة مقالات لكبار المستشرقين، ترجمة وإعداد هاشم صالح، دار الساقي، بيروت2010م، ص 24/23.

[3] مستشرقون(سياسيون، جامعيون، مجمعيون)، نذير حمدان،الطائف، الصديق للتوزيع والنشر، 1988مص 164.

[4] فرانشيسكو غابريلي ألمع المستشرقين الايطاليين، القاضي، ص115.

[5] مستشرقون، (سياسيون، جامعيون، مجمعيون)، نذير حمدان، ص 164.

[6] منهج فرانشسكو غابريلي في كتابة السيرة النبوية، أكرم الحق ياسين، ص 370.

و مناهجه، حيث يعد غابريلي من أوائل الذين دافعوا عن الإستشراق ومناهجه بعد الهجمات العنيفة عليه إبتداءا من **أنور عبد الملك** ثم ما كتبه **إدوارد سعيد** بعد ذلك في نقد الإستشراق، ما استدعى ردودا كثيرة وواسعة في الغرب.

ففي إيطاليا تصدى **غابريلي** برده في مقال نشره في نفس المجلة التي نشر فيها **أنور عبد** الملك وفيها يدافع عن الاستشراق ومنجزاته المنهجية و المعرفية كما هو واضح، ويدعو المثقفين العرب و المسلمين إلى اعتناق المنهجية الحديثة أو العلمية في البحث، كما يأسف لأن **أنور عبد** الملك قد سقط في الإدانة الإيديولوجية للإنتاج الاستشراقي ككل، ويعتبر ذلك نوعا من التسرع والمغالاة لا تؤدي إلى تقدم البحث العلمي حول الشرق ومعرفة الشرق.[1]

ويرى أن الغرب له كل الصلاحيات لدراسة الشرق بمناهجه التي ابتدعها طيلة هذه القرون التي تسمى بالحداثة.[2] ويرى أن السبب والدافع في هذه الأحقية، أنه منذ أربعة قرون على الأقل كانت المفاهيم الأساسية للبحث العلمي قد بلورت في الغرب وفي الغرب وحده أي مفهوم التاريخ والتجريب والتنمية والتقدم، أي كل ما يشكل الميراث الفكري للإنسان الحديث ولم يساهم الشرق في هذا الميراث بأي شكل طيلة كل تلك الفترة.[3]

ولا يزال الشرق حسب المناهج الغربية لم يبلور أية مناهج أو آليات لمثل هذه الدراسات، لهذا السبب يرى بأنه لا ينبغي على الشرقيين أن يطلبوا من دراسة مفاهيمهم وحاضرهم على ضوء التاريخ الحديث الشرقي أو الفلسفة الحديثة الشرقية أو علم الجمال أو علم الاقتصاد الشرقي، لماذا ؟ لسبب بسيط هو أن ذلك غير موجود حتى الآن.[4]

ويشعر **غابريلي** بالمرارة كما يقول لأن الهجمات والاتهامات أتته من هذا الشرق الذي أفنى عمره في دراسته و أن أكبر الإتهامات وأكثرها جحودا وإنكارا لعمل الاستشراق، وعلى الرغم من أنه ابن

---

[1] الاستشراق بين دعاته و معارضيه، هاشم صالح، بيروت، دار الساقي،2016م، ط3، ص19.

[2] هل انتهى الاستشراق حقا؟ مازن مطبقاني، (بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، تصدر عن كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد 43، ص 291.

[3] ثناء على الاستشراق، فرانشيسكو غابريلي، ترجمة وإعداد هاشم صالح، في الاستشراق بين دعاته و معارضيه، ص 26.

[4] ثناء على الاستشراق، فرانشيسكو غابريلي، ص27.

الغرب و مرتبط بحضارته بكل حواسه ومشاعره، إلا أنه كان دائما يشعر بمدى عظمة هذه الحضارة العربية الإسلامية، ومدى شرفها وكرامتها بصفتها إحدى المكونات الشرقية لتاريخ البشرية، وبالتالي فإنه عالم بالأمر ويستطيع حسب رأيه أن يحكم فيها أو عليها. [1]

ويتمنى أن يصل الشرقيون إلى مثل هذا أو يتجاوزوه يوما ما لأن المسألة مسألة ظروف كما يرى، كل ما في الأمر أن المسألة مسألة ظروف معينة قابلة لأن تتغير في المستقبل، و يتمنى أن يكثر عدد الشرقيين الذين يرتفعون إلى مستوى التصور التاريخي للبحث العلمي، وليس الانخراط في المماحكة الجدالية حول ماضيهم العظيم، و أن يصبحوا قادرين على تفسير ما ضيهم وإحيائه، وكذلك قادرين على التفسير الاستشراقي له، بل تجاوز هذا الفهم إذا أمكن [2]

وإنما آراؤه هذه تدور في فلك المركزية الأوروبية، التي تحتكر كل شيء وترى نفسها المعيار الوحيد لكل شيء، فكيف يستكثر على الشرقيين حتى مجرد المساءلة وهو أمر مشروع في مجال البحث العلمي وهي بداية ضرورية للنقد والمراجعة واستخلاص الدروس والعبر، للشروع في بناء مناهج وآليات مستحدثة تلبي طموحات الشرق دون الانتظار على هامش الحضارة الغربية.

و تبقى النقطة السوداء في تاريخ غابريلي هي تحالفه مع الفاشية أو على الأقل عدم معارضته لها، حينما استولت على الحكم في إيطاليا، فبقي في نفسه كنوع من تأنيب الضمير نلمسه بشكل واضح في مذكراته، كما يقول برونا صورافيا، فقد طرد زميله من الجامعة و لم يحرك ساكنا.[3]

فقد طرد **ليفي دلا فيدا**[4] حينما رفضَ أن يُقسِمَ يمينَ الوَلاء لحكومة **موسوليني** حين طلَبتْ من كلّ أساتذةِ الجامعة الإيطاليينَ أن يُقسِموا يَمين الوَلاء للحُكومة، فكان **دلا فيدا** واحِدا مِن بين الأحَدَ عشَر أستاذا الذين رفَضوا أن يُقسموا هذه اليمين، ولهذا أصدرَت الحكومةُ قرارًا بتاريخ أوّل

---

[1] المرجع نفسه، ص 29/28.

[2] المرجع نفسه، ص28.

[3] Ascasa e Declino dell'Orientalismo Italiano, Bruna Soravia, 2002.

[4] ليفي دلا فيدا (Livi della vida) ولد سنة 1886م و توفي سنة 1967م، له تحقيقات و مؤلفات كثيرة في الأدب العربي والتاريخ الإسلامي، منها فهرس المخطوطات العربية الإسلامية في مكتبة الفاتيكان في مجلدين، دراسة حول طبقات الشعراء لمحمد بن سلام، كما شارك في دائرة المعارف الإسلامية في تحرير عدة مواد.
انظر الاستشراق اليهودي، محمد عبد الرحيم الزيني، ص 196/192.

يناير 1932م (1351هـ) بإعفائه من الخدمة أيْ بفصْلِه مِن الجامعة.[1]

رغم أن ليفي دلافيدا ينحدر من أسرة يهودية، وبعد صعود نجم **موسوليني** وسيطرته على الحكم واستيلاء الفاشية[2] على مفاصل الدولة في إيطاليا، وهذا أدى إلى تطهير الجامعة من أعضاء هيئة التدريس اليهود[3].

وهذا يحمِلُنا على أن نميّزَ بين المستشرقين وألّا نضعَهم في سلّة واحِدة، ونعتقدَ أنهم كلّهم موالون للحُكومة والسلطات الاستعمارية وإن كان المعارضون لهذه السياساتِ قلّةً قليلةً، إلا أنها ذات وَزن ومدلول في مجال الدراسات الاستشراقية، خاصّة إذا كانوا من حَجْم **كايتاني** و **دلا فيدا**، حتى وإن كنّا لا نتّفق معهم في كلّ آرائهم العِلمية إلّا أنهم يستحقّون الاحترامَ مِن أجل مواقِفِهم، بغضّ النظَر عن دوافِعها، فهي مواقفُ استجابوا فيها لضمائرهم ومبادئهم ودفعوا الضريبةَ غاليةً من أجل ذلك.

قسّم "**كونتو**" المستشرقينَ الإيطاليينَ خلال القرنيْن التاسع عشر والعشرين إلى جيليْن:

الجيل الأوّل: ميكيليه أماري Michele Amari. **جليستينو سكيابريلي** Celestino Schiapparelli. **إنياتسيو كويدي** Ignazio Guidi. **كارلو ألفونسو نَلّلينو** Carlo Alfonso Nallino. **ليونيه كايتاني** Leone Caetani. **جيورجو ليفي دي لا فيدا** Giorgio Levi Della Vida. **ميكال أنجلو كويدي** Michelangelo Guidi. **جيوزفي وفرانشيسكو كابريلي** Francesco Gabrieli **e** Giuseppe. **لاورى فيجيا فاليري** Laura Veccia Vaglieri. **دافيد سانتيلانا** David Santillana.

---

[1] موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص246.

[2] الفاشية عقيدة بنيتو موسولتي، والظام السياسي الذي أسسه، تقوم الفاشية على تشجيع وتعزيزالعسكرية، والقومية المتطرفة، وتنطبق العبارة على كل إيديولوجية أو حركة مستوحاة من هذه المبادىء، مثل الاشتراكية الوطنية الألمانية والكتائب الإسبانية. انظر ما العولمة، حسن حنفي، صادق جلال العظم، بيروت، دار الفكر المعاصر، 2000م، ط2، ص 312.

[3] انظر الإستشراق اليهودي رؤية موضوعية، محمد الرحيم الزيني، مصر، دار اليقين، 2011م ط1، ص193/192.

أمّا الجيل الثاني فهُم: أليسيو بومباجي Alessio Bombaci. **أومبيرتو ريزيتانو** Umberto Rizzitano. **روبيرتو روبيناجي** Roberto Robinacci. **ماريا نلّلينو** Maria Nallino. **أليساندرو باوزاني** Alessandro Bausani. **باولو منيانتي** Paolo Mignanti. **جيوفاني أومان** Giovanni Oman. **فرانجيسكا لوكتا** Francesca Lucchetta. **ريناتو ترايني**Renato Traini. **بيانكا ماريا سكارجيا أموريتي** Bianca Maria Scarcia Amoretti. **فرانجيسكو كاسترو** Francesco Castro. **كيليا سرنيلي جيركوا** Clelia Sarnelli Cerqua[1]

الجيل الثاني من المستشرقين في إيطاليا:

في العشرينيات من القرن العشرين طرأ ضمورٌ على الدراسات الاستشراقية، سواء في روما أو في المراكز الأخرى في إيطاليا، رغم تواجُد بعض كبار المستشرقين وهم قلّة قليلةٌ من أمثال **نَلّلينو، مايكلنجلو جَويدي، وليفي دِلّا فيدا،** كما قلّ عددُ الطلبة في هذا الميدان، وكانت دراسةُ الآداب واللسانيات كما هو الحالُ في الدراسات التاريخية الدينية والتُّركيات في حرَكة تجديدية مع **ايتوري روسي** Ettore Rossi وخلَفِها **أنا مازالا** Anna Masala.

أمّا الدراساتُ العربيةُ الأساسية فقد انتقلَت وبعدَ فترة طويلة من **جبريللي** إلى **باولو مينيانتي** Paolo Minganti والذي خلَفَه بدورِه **ريناتو ترايني** Renato Traini والتي كانت شبيهةً نوعا ما بالدراسات التقليدية.[2] رغم التجديد الذي طالها كما قلنا بتأسيس مجلة الشرق الحديث و التي تعنى بشؤون الشرق المستجدة.

و نستطيع أن نقول نواة الاستشراق الإيطالي الصلبة هما هذين الجيلين اللذين صنفهما **كونتو،** فما كان قبلهما لا يعد من الاستشراق المتعارف عليه بل فيما قبله، و هو لا يرقى إلى الدراسات المؤصلة علميا و منهجيا مما أفرزته العلوم الحديثة، و ما كان بعدهما كذلك لا يرقى إلى المستوى الذي وصل إليه هؤلاء الثلة، و هذا بشهادة كثير من المستشرقين و الباحثين، إذ نجد من أتى بعدهم لا

[1] Storia dell'ensegnamento dell'arabo in Italia, Ali Kalati, p 330.
[2] Ibid, p 309. Storia dell'ensegnamento dell'arabo in Italia, Ali Kalati

يمتلكون أكبر أداة و هي إتقان اللغة العربية، كما كان **غبريلي** يعتب على المستشرقين عدم إتقانهم لهذه اللغة، و أنه لا يعتد بآرائهم إن لم يتقنوها.

إيتوري روسّي:

كانت بدايات روسّي مع الدراسات الكلاسيكية اليونانية واللاتينية، لكنه ما لبث أن استُدعيَ للاشتراك في الحرب العالمية الأولى، فأُرسل أوّلًا إلى طرابلس الغرب أي ليبيا وكانت منذ 1912م (1330هـ) قد أصبحت مستعمَرة إيطالية.

في طرابلس الغرب بدأ دراسة اللغة العربية وأحسّ بأن مصيرَه هو الدراسات الشرقية وفي سنة 1920م (1338هـ) حصل على الدكتوراه من جامعة بافيا في الدراسات اليونانية، لكنه ما لبث أن انصرفَ عن الدراسات اليونانية لتكميل معرفتِه بالعربية التي بدأها أثناء مُقامه جنديا في طرابلس الغرب.

فحضرَ دروس **أوجنيو جرفيني** Eugenio Griffini[1] (1925/1878م 1295هـ/1344هـ) الذي كان يدرّس اللغةَ العربية في الأكاديمية العلمية الأدبية في ميلانو، **ولجرفيني** يَدِينُ **روسّي** أيضا بتعيينِه تَرجُمانا حُكوميا في طرابلس الغرب في الفترة من 1920م (1338هـ) إلى 1922م (1340هـ) مما زاد من تعمُّقه في دراسة اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

عاد **روسّي** من طرابلس إلى إيطاليا في خريف 1922م (1340هـ)، وقد استقرّ عزمُه نهائيا على التخصُّص في الدراسات الإسلامية، واتصلَ آنذاك بالمستشرق **كارلو ألفونسو نَلينو** فكانت لهذه الصلةِ أهميةٌ بالغة في توجيه **روسّي**.

كان **نَلينّو** قد تولّى آنذاك إصدارَ مجلّة الشرق الحديث oriente moderno التي كانت تهتمّ خصوصًا بالأحوال الراهنة الجارية في العالَم الإسلامي والشرق الأوسط بصفة خاصّة، وقد وجدَ

[1] أوجينبو جريفيني مستشرق ورحالة إيطالي ولد في ميلانو1878م، وتوفي سنة1925م، تعلم اللغة العربية في وقت مبكر وأتقنها، وطاف ببلدان المغرب العربي ومصر، قام بكثير من التحقيقات والدراسات منها ديوان الأخطل، فهرس مخطوطات جنوب الجزيرة العربية، ووصف رحلته إلى القيروان.

انظر المستشرقون في المغرب العربي، محمد عبد الرحيم الزيني، الجزائر، عالم المعرفة، 2024م، ط1، ص122/118.

في **روسّي** مساعِدا ممتازا في تحرير هذه المجلّة، إذ ظلّ **روسّي** من أكتوبر 1922م (1340هـ) خيرَ مساعِد **لنَلينّو** في تحرير المجلّة إلى حين وفاته ثمّ تولّى **روسّي** تحريرَها خلَفا له حتى آخِر عُمرِه.

لما رأى أنّ دراسةَ تاريخ منطقةِ البحر المتوسّط في العصر الحديث تقتضيان إتقانَ اللغة التُّركية، اهتمّ بدراسةِ اللغة التُّركية إلى جانب الفارسية، وكلّف في 1927م (1346هـ) بتدريس اللغة التّركية والتاريخ العثماني والأدب التّركي في جامعة روما، وفي 1935م (1354هـ) أنشئ مقعد مدرّس للّغة التّركية وآدابها في جامعة روما.

وفي 1938م (1357هـ) كلّف بتدريس اللغة الفارِسية في نفس الجامعة وفي 1939م (1358هـ) أنشيءَ منصبُ أستاذ مساعد للتّركية والفارسية معًا في جامعة روما وأسنِد إلى **روسّي**،[1] حيث اتجهَ مع خلَفِه من بعده **أنا مازالا** اتجاها تحديثيا خاصّة فيما يتعلقُ باللغة العرَبية حيث أراد إقحام اللهجات العامّية في هذه الدّراسات على ضوء ما استجدّ في اللسانيات إلى ذلك الوقت، واستغلّ الفرصةَ، حينما كلّفَتْه الحكومةُ الإيطالية بالسفر إلى جنوب الجزيرة العربية، إلى اليمن بالتحديد فأقام فترةً طويلةً تمخّضت عن كتابٍ بعنوان العربية كما يُتكلّم بها في صنعاء . نحوٌ. نصوصٌ . مفردات.[2]

وتكاد تكون نزعةُ **روسّي** هذه اتجاهًا قائما بذاته من الجيل الثاني من المستشرقين تمييزا له عن **باولو مينيانتي** و بعده **ريناتو ترايبني** اللذيْن كانا يميلان إلى الاتجاه الكلاسيكي – أي نزعة الجيل الأوّل –كما لاحظ ذلك **فرانشيسكو جبريللي**.[3]

نظرا لتولّي **روسّي** كما أسلفنا شؤونَ التحرير في مجلّة الشرق الحديث، كان مهتمّا بما يجري في العالَم الإسلامي الحديث من تطوّرات سياسية واجتماعية وثقافية، وهذا ما يميّز الجيلَ الثاني من المستشرقين في إيطاليا، وتمخّض عن اهتمامه هذا إصدارُ كتابٍ بعنوان وثائق عن نشأة وتطوّر المسألة العرَبية من 1875م (1292هـ) حتى سنة 1944م (1363هـ).

---

[1] موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، انظر: ص 292 باختصار وشيء من التصرف.

[2] المرجع نفسه ص 293 ، ثم ألّف بعد ذلك " نحو الفارسية الحديثة " انظر: المرجع نفسه والصفحة نفسها، ولمزيد من التفصيل في آثاره، انظر المستشرقون، نجيب العقيقي، ص 386 فما بعدها.

[3] انظر .Storia dell’ensegnamento dell’arabo in Italia, Ali Kalati, p 309

لكن يظلّ هذا الجيلُ مرتبطا بمنهج الجيل الأوّل واهتماماتهم في بعض الجوانب، منها تحقيقُ المخطوطات وفهرَستُها، وفي هذا المجال قامَ بإصدار فهرس المخطوطات الفارِسية في مكتبة الفاتيكان، سنة 1948م (1367هـ) في مائتي صفحةٍ ضمن مجموعة studi & testi 136 دراسات و نصوص، كما قام بفهرس المخطوطات التركية في مكتبة الفاتيكان سنة 1953م (1372هـ) في أربعمائة صفحة ضمن مجموعةstudi & testi 174.

كما قام **روسّي** بدراسة وتحقيق بعض المخطوطات، منها كتاب التذكرة وهو من تأليف **محمد بن خليل بن غلبون الأزهري** المتوفى سنة (1150هـ 1739م) في أيام **أحمد القرمانلي** والي طرابلس، و يتناول كتاب **ابن** غلبون هذا تاريخ طرابلس من الفتح الإسلامي حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي وعنوان نشرة **روسّي** للكتاب هو La Cronaca Araba Tripolina de Ibn Ghalbun. Bologna 1936 التاريخ العربي لطرابلس ويقع في 199 صفحة.[1]

له مؤلفات كثيرة منها وثائق عن نشأة المسألة العربية وتطورها من (1875م إلى 1944م 1292هـ إلى 1363هـ)

فهرس المخطوطات الفارسية في مكتبة الفاتيكان.

فلسفة الثورة لجمال عبد الناصر.

الإيطاليون في مصر وغيرها كثير.[2]

ما يدل على هذه النزعة إلى دراسة الشرق الحديث كما دشنته مجلة الشرق الحديث.

باولو منيانته:

بدأ **منيانته** دراسةَ اللغة العرَبية في سنة 1945م (1364هـ)، على يد **فرانشسكو جبريلي** الأستاذ بجامعة روما، وسافر إلى مصر في سنة 1954م (1373هـ) فكان ذلك أوّل اتّصال حيّ بالبلاد العرَبية، وحصلَ على درجة الدكتوراه فالتأهيل للتدريس في الجامعة Libera docenza

[1] انظر موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 293.

[2] المستشرقون في المغرب العربي،محمد عبد الرحيم الزيني، ص212.

تقدم كلها تقريبا هذا التوجه الجديد في الدراسات الإيطالية وعلى رأسها مجلة الشرق الحديث.

في سنة 1964م (1384هـ)، وكانت في مجال تاريخ وحضارة الشرق الأدنى منذ نشأة الإسلام حتى العصر الحديث، وفي نفس السّنة اشتركَ في بعثة الحفائر في شمال سوريا التي أوْفدَتها إلى هناك جامعة روما وهي البعثة التي اكتشفت إبلا Ebla.

شغل وظائف عديدة في الجامعة إلى أن تقاعد **فرانشسكو جبريلي** فخلفه أستاذا للأدب العربي في كلّية الآداب بجامعة روما في أوّل نوفمبر سنة 1974م (1394هـ).

وقد أطلق عليه **ترابيني** لقب فارس المستعربين [1] وإن كان في هذا مبالغةكبيرة نظرا لأن **ترابيني** هو خلَف **منيانتي** في هذا الجيل الثاني من المستشرقين كما يذهب إلى ذلك **جبريلي**، كما أنّ **ترابيني** معروفٌ بأحكامه الذاتية خاصّة لما يتعلّق الأمرُ بزملائه من المستشرقين، فحتى إذا ما كان **منيانته** يتقنُ اللغة العربيةَ فليس بدرجة **نَلّينو** أو **جويدي**، لكنه يبقى من هذين الجيلين اللذين حملا لواء اللغة العربية في إيطاليا، من دون غيرهما من الأجيال.

تولّى إدارةَ مجلة الشرق الحديث Oriente Moderno التي يُصدِرُها معهد الشرق Istituto per l'oriente في روما، و التي صارت عنوان الاستشراق الإيطالي، تولى إدارتها منذ سنة 1966م (1386هـ) حتى وفاتِه في 12 ديسمبر سنة 1978م (1398هـ). [2]

وكانت مجلةُ الشرق الحديث التي أسّسها **نَلّينو** وانطلق معها الجيلُ الثاني من المستشرقين هي عنوان الاستشراق في إيطاليا، وكانت تهتمّ كما قلنا بشؤون الشرق الحديث وما يستجدّ به من أحداث، وكان **منيانته** قد بدأ الكتابةَ في هذه المجلّة قبل أن يتولّى إدارتَها، و نشرَ فيها عدّةَ مقالات على امتداد عُقود، فكتبَ فيها مثلًا عن الاتحاد بين مصر و سوريا، و عن الأحزاب السياسية اللبنانية في سنة 1958م (1378هـ)، و عن الانفصال بين سوريا و مصر و عن الجامعة العرَبية وأزمة العالَم العربي [3] أي كل الأحداث السياسية المستجدة.

كما اهتمّ **منيانته** بالشّعر العرَبي الُمعاصر، وكتب في ذلك عدّة مقالات وبعض المؤلفات منها

---

[1] Ricordo di renato Traini, Carmela Baffioni p8. Pdf.
http:// www.lincei.it (google)

[2] موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص569.

[3] انظر موسوعة المستشرقين، عبد الرحن بدوي، ص 569 .

حركة الشّعر في العراق و أوجُه ومشاكل الشعر العربي المعاصر في قصائد أحمد الصّافي النّجفي.[1]
و قد أشرنا إلى هذا الجانب من الاستشراق الإيطالي، و هي ميزة عرف بها، أي الاهتمام الكبير بالشعر و الأدب العربي.

ريناتو ترايبني:

وهو الذي خلَفَ مكانةَ **باولو منيانته** في هذا الجيل الثاني من المستشرقين كما يقول **جبريلي**[2]

وُلد **ريناتو ترايبني** Renato Traini في السادس عشر من شهر أوت سنة 1923م (1342هـ)، في **ميدزولدو** Mezzoldo، تحصّل على الشهادة الجامعية سنة 1946م (1365هـ) في الدراسات العِبرية من كلّية الآداب، لكنّه بدأ دراسةَ اللغة العربية بعد ذلك في ميلانو سنتي 1946م و 1947م (1365هـ و 1366هـ) مع **إنجيلا كودادزي** Angela Codazzi، وبعد ذلك انتقل إلى باريس أين حصلَ على منحة لمواصلة الدراسات العربية والإسلامية، وكانت الصلة قائمة دوما بباريس، كون الدراسات الاستشراقية مزدهرة بها، كما يساعد عامل اللغة على ذلك، فهي لغات متفرعة عن اللاتينية، ولهذا نجد أثر الاستشراق الفرنسي بارزا في أعمال المستشرقين الإيطاليين خاصة الذين درسوا بفرنسا.

ثمّ تابعَ دروسَ اللغة العربية والفارسية في جامعة روما ما بين سنتي 1956م و1958م (1376هـ و 1378هـ) و اللغة السريانية في المعهد الإنجيلي البابوي، ومن سنة 1958م (1378هـ) إلى غاية 1965م (1385هـ) ،كان مُتعاونا مع معهد الشرق (Istituto per l'oriente) والمسمّى حاليا معهد **كارلو ألفونسو نَلّينو**.

عكف على تأليف مُعجم عربي إيطالي اسغرقَ حوالي ثِنتيْ عشرةَ سنةً من 1962م (1382هـ) إلى غاية 1979م (1399هـ).

---

[1] ورد في عدد يناير يونيو سنة 1980م، من مجلة oriente moderno ثبتٌ كامل بإنتاج منجانته وقد خُصّص هذا العددُ تخليدا لذكراه، نقلا عن موسوعة المستشرقين، ص570.

[2] انظر Storia dell'ensegnamento dell'arabo in Italia, Ali Kalati, p 309.

وفي أكاديمية **لينتشاي** Lincei عزم على تحقيق مشروعِه الطَّموح وهو فهرسةُ المخطوطاتِ الشرقية الموجودة في المكتبات الإيطالية.[1]

وتعَدُّ هذه الفهرسةُ من أهمّ أعمال ترايبني إلى جانب مُعجمِه العرَبي الإيطالي، وهي أفضلُ فهرسةٍ للمخطوطات الموجودة بإيطاليا إلى الآن- و هي الفهرسة التي أشرنا إليها مرارا – ويبدو أنّ هذا الاهتمامَ يتماهى مع اهتماماتِ المستشرقينَ من الجيل الأوّل في إيطاليا ولهذا يَعدُّه بعضُ المستشرقينَ – **جبريلي** مثلا- امتدادًا حيًّا لذلك الرعيلِ الأوّل وإن كانَ بمناهجَ حديثةٍ ودقّة أكثر رصانةً، حيث كان يغلبُ على دراساتِه الجانبُ الإحصائيُّ خاصّةً فيما يتعلّقُ بالمخطوطات.

ومن الباحثينَ – **كارميلا بافيوني** – من يرى أنه يغلبُ عليه المنهج الأنجلو سكسوني " والذي يفرضُ على الباحث أثناء إعدادِه للبحوث العِلمية صرامةً خاصّة تهتمّ بكلّ ما هو دقيق وإن كان يبدو للعيان غير ذي أهمية. "[2]

وبالإضافة إلى هذه الأعمال كانت له مساهماتٌ كبيرة أخرى في تحقيق المخطوطات والتي تعدّ امتدادا للجيل الأوّل كما قلنا، وقد كان **ترايبني** من الحماس والمواظبة فيما يكتبه و ينشره وفي دراساته الخاصّة بل في مساهماتِه في جمع وتحقيق المخطوطات حيث ساهمَ في المشروع الذي أطلقَه **كايتاني وجبريلي** من قبل في سنة 1914م (1332هـ)، واستُؤنفَ خمسينَ سنةً بعد ذلك من فريق دولي من الخبراء في الأيام الأولى للإسلام، و هي الفترة من الإسلام التي لا يزال الاستشراق الإيطالي يعنى بها.

فساهم **ترايبني** بدراسةٍ أساسية تتعلّق بالأدب الزّيْدي Sources biographiques des annees 122-1200 H) Zaidite [3] كما ساهمَ في إعداد ونشر الطبعة المنقّحة لكتاب **الإدريسي** في الجغرافيا وكذا في الطبعة الثانية من موسوعة الإسلام، كما ترجمَ عملَ جاك بيرك Jacques Berque العرب بين الأمس والغد Gli Arabi ieri e domani [4]

---

[1] .Ricordo di Renato Traini, Carmela Baffioni, Lincei, 2015 p 1/2

[2] -Ricordo di Renato Traini, Carmela Baffioni p 5

[3] -Ibid, p 4

[4] -p 4 Ibid,

كما يبدو أنه متأثر بالمدرسة الفرنسية في الاستشراق كونه ممّن درَسوا في باريس وأتقنوا اللغةَ الفرنسية وترجَموا بعضَ الكُتب من الفرنسية إلى الإيطالية، كما كان يعدّ محاضرات باللغة الفرنسية كتلك التي ألقاها في المؤتمر الخامس عشر للاتحاد الأوروبي للمستعربين والإسلامولوجيين (UEAI) سنة 1990م 1411هـ) La Metamorphose des etres humains en brutes d'apres quelques textes arabes وكان يلقي شِعرا بالفرنسية من إنشائه[1] وغيرها من الدراسات والتحقيقات التي لا يتّسع المجالُ لذكرها وإنما الذي يُهمّنا في هذا المقام هو سَيرورةُ الدراسات الاستشراقية عند هذا الجيل الثاني، وأعماله الأخرى تربو على الثلاثين مؤلّفا جُمعت في جُزئين في مشروع قامت به أكاديميةُ أمبروزيانا التي جمعت كتاباتِه ما بين عاميْ 1964م (1384هـ) و 2006م (1427هـ).[2]

وتتركز أعمالُ **ترايبني** في ثلاثة محاورَ أساسية، وهي تاريخ التوثيق والمخطوطات، اللغة والأدب العربي، تاريخ الاستشراق الإيطالي والأوروبي. [3]

ومن هذه المحاور الثلاثة كان اهتمامُه بالمخطوطات أقوى جوانبه، حيث استطاعَ توثيقَ وفهرسةَ آلاف المخطوطات الشرقية المتواجدة بإيطاليا، أمّا اللغة والأدب العربي حتى وإن ألّف مُعجما عربيا إيطاليا إلّا أنّ إتقانَه للُّغة العرَبية لم يكُن ممتازا إلى درجة دراسة كُتب الشّعر كما حاول مع الشاعر **عمر بن معدي كرب** فارس العرَب، أمّا المحور الثالث فقد كتب كثيرا عن المستشرقين الإيطاليين **كليوني كايتاني** و **ليفي دِلّا فيدا** و **باولو منيانتي** وغيرهم، لكنْ يُؤخذ عليه في هذا أنه يكتُب بكثير من الذاتية والشعور الشخصي تجاه هؤلاء المستشرقينَ خاصّة **ليوني كايتاني**.[4]

أليساندرو باوزاني:

من الوُجوه اللامعة في مدرسة روما الاستشراقية **أليساندرو باوزاني** Alessandro Bausani (1921 / 1988م 1339هـ/1409هـ) الذي درَس فيها من سنة 1963م (

[1]- Ricordo di Renato Traini, Carmela Baffioni, p 5

[2] . Ricordo di Renato Traini, Carmela Baffioni, p 4

[3] Ricordo di Renato Traini, Carmela Baffioni, p 6.

[4] Ibid, p 7.

1383هـ) إلى غاية 1985م (1405هـ)، وكانت اهتماماتُه دينيةً بالخصوص، وتعدُّ ترجمتُه للقرآن الكريم، من أفضل الترجمات التي نُشرت باللغة الإيطالية، وخلَفتْه **بيانكاماريا سكارتشا أموريتي**. [1]

ويدلّ على اهتماماتِه الدينية هذه كتبُه ومقالاتُه الكثيرة، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

. الإسلام في كتاب أديان العالَم، روما 1946م (1365هـ).

. الطابع الديني الجديد في الإسلام 1953م (1372هـ).

. نبذة عن تاريخ دراسة العربية والإسلام بإيطاليا في العصر الوسيط في مجلّة تاريخ الاجتماع الباكستانية 1955م (1375هـ).

. الدراسات الإسلامية في إيطاليا من القرن 19 إلى القرن 20 مجلّة شرق وغرب 8. 1957م (1377هـ) ومجلّة تاريخ الاجتماع الباكستاني 5. 1957م (1377هـ)، إلى غيرها من الكتب والمقالات.[2]

و كل الذي يعنينا من حياة هؤلاء الأعلام، ليس السيرة الذاتية وإنما سيرورة الدراسات الاستشراقية في إيطاليا، و أفضل تمثيل لهذه السيرورة هم هؤلاء الأعلام، بدراساتهم و تأثيراتهم، و لا أدل على ذلك من التقليد الشائع في الجامعات الإيطالية في هذا المجال و هو أن يخلف المستشرق البارز سابقه في الإشراف على كرسي الدراسات الشرقية.

المطلب الثاني: جيل ما بعد الاستشراق في إيطاليا.

و نقصد بجيل ما بعد الاستشراق، الجيل الذي تلا الجيلين الأولين، من حيث التسلسل الزمني، فهو جيل أتى ما بعد السبعينيات، و لا نقصد به البتة الاهتمامات الموضوعاتية و المنهجية، و يبدو أن هذا الجيل هو استمرار لما قبله في الطرح، مع اختلاف الاهتمامات و الأولويات.

[1]-Storia dell' ensegnamento dell'arabo in Italia, Ali Kalati
p 310

[2] انظر: معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد، ص 290 .

فلا نعرف على سبيل المثال إيطاليا برز في دراسات تفكيكية عن التراث الإسلامي على غرار ما يفعل المابعد حداثيون، و إنما هناك مواقف من هذه الاشكاليات المطروحة للنقاش و الأخذ و الرد، كما أشرنا إلى **فرانشيسكو غابريلي**.

بدأنا نشهدُ تعميقا لدرجة التحول في طريقة الدراسات الاستشراقية في إيطاليا منذ الخمسينيات من القرن الماضي، بعد أن بدأت في الثلاثينيات مع إنشاء مجلة الشرق الحديث، وبدأنا نشهدُ تعميما لهذه الدراسات وإنشاءً لكلّيات وتخصّصات مختلفة دعت إليها الحاجةُ في معرفة الشرْق حقّ المعرفة بطريقة علمية حديثة في أروقة المعاهد والجامعات، وظهر اهتمامٌ كبيرٌ ومتزايد من قِبل الطلبة الذين ينوُونَ القيامَ بمثل هذه الدراسات والتعمُّق فيها.

ففي سنة 1956م (1376هـ) ومع تحوّل شهادة إتقان اللغات في معهد الآداب والفلسفة إلى معهد اللغات والآداب الأجنبية، بدأنا نشهد تكثيفا منهجيا متواصِلا لدراسة اللغات الشرقية بالإضافة إلى التاريخ والفيلولوجيا والفلسفة والأديان والفنون والآثار، وأسّست في سنة 1982م (1402هـ) مدرسةُ الدراسات الشرقية، وفي سنة 1995م (1416هـ) أنشيء تخصّص في اللغات والحضارات الشرقية، وفي السنوات الأخيرة أسس معهد الدراسات الشرقية، وهذا تلبيةً للطلَب المتزايِد على الدراسات الشرقية، وينمّ عن هذا عددُ التسجيلات بشكل مرتفع ومتواتر في تخصّص اللغات والحضارات الشرقية.[1]

وكما هو معروفٌ فإنّ روما ونابولي هما مركز ثقل هذه التحوّلات والتطوّرات في إيطاليا وضمن تلك التطوّرات تنامَتْ في جامعة الأورينتالي في نابولي . أعْرقِ المؤسّسات العلمية . أعدادُ الطلبة في أقسام الاستعراب والإسلاميات إلى ستّمائة وخمسين طالبا و هذا عدد كبير بالنسبة لمثل هذا التخصص، مُوزّعين على ثلاثِ كلّياتٍ، وفي كُبرى الجامعات الإيطالية روما –لاسابيينسا – بلغ العددُ الإجماليُّ إبّان العام الجاري – أي سنة 2012م (1433هـ)– خمسمائة وأربعةً وأربعينَ طالبا مجمّعين في كلّية الدراسات الشرقية.

على مدى تاريخ سابق كانت الدراساتُ الإسلاميةُ جاريةً في محلّين متجاوريْن ومتغايريْن، شِقٌّ من تلك الدراساتِ تابعٌ للمؤسسات الخيرية ويسهر عليه آباء من الكنيسة، على غرار المعهد البابوي

[1] Storia dell’ensegnamento dell’arabo in Italia, Ali Kalati, p 311.

الشرقي والمعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية في روما، وشِقٌّ آخر ضمنَ مؤسسات الدولة الإيطالية كما هو الشأنُ في معهد الشرق –كارلو الفونسو نالينو– ومعهد إيسياو المتواجديْن في روما، حيث صاغا رفقة جامعة نابولي التقليدَ الإيطالي الموازي والمقابل للمنظور الكنَسي بشأن قضايا العالَم الإسلامي.[1]

هكذا لم يعُد الأمرُ مقتصِرا على عددٍ محدود من المستشرقينَ الذين برزوا في مثل هذه الدراسات وكانت لهم السيطرةُ الكلّيةُ على هذا المجال، كما هو الحالُ عند الجيل الأوّل خاصّة والثاني إلى حدّ ما، وإنما أصبح الأمرُ مؤسساتيا وأكاديميا يمرّ عبر المراحل المتعارَف عليها أكاديميا بتخصّصاتِه المختلفة.

حيث شهدَ الانشغالُ العلميُّ بالعالَم الإسلامي في المؤسسات الجامعية ومراكز البحث في إيطاليا في غضون العقودِ الثلاثة – أيْ من الثمانينيات حتى نهاية العشرية الأولى من القرن الواحد والعشرين – تطوراتٍ لافتةً قطعت مع حالات الاحتكار والانحصار التي سادَت طيلةَ عهودٍ سابقة، فقد باتت الكثيرُ من الجامعات تضمّ في حَرَمها أقساما مخصّصةً لتدريس الإسلاميات أو اللغة العربية ولهجاتها.[2]

هذه التحولاتُ الكبيرة التي طرأت على الدراساتِ الاستشراقية في إيطاليا ومعها هذا الجيلُ الذي تزايدَ عددُه بشكل مُلفت للاهتمام بهذه الدراساتِ والذي أعقب الجيلَ الثاني من المستشرقين، حيث يمكننا أن نطلقَ عليه جيل ما بعد الاستشراق.

إذ بدأ يهجُر القوالبَ الكلاسيكيةَ للاستشراق التقليدي ويرسُم مناهج وخططا جديدةً للتعامُل مع الدراسات الشرقية بطريقةٍ أكاديمية، كما هو معمول به في الجامعات الغربية و في كثير من جامعات العالم، حيث اكتشفت هذه الأجيالُ شكلا جديدا من الثقافة الإسلامية واحتكاكا بالمسلمينَ عن كثَب نتيجةَ موْجاتِ الهجرة المتزايدة ابتداءً من سبعينيات القرن الماضي.

ونتيجةً لهذا التحوُّل والتغيُّرات الجذرية سواءً في مجال الدراسات ذاتها أو في مجال الاتصالِ بالآخَر – أي الشرقي هنا بالذات – اتصالًا مباشِرا لا عن طريق الكتب والمخطوطات، ظهَرت

---

[1] الاستشراق الإيطالي والإسلام، عز الدين عناية، بحث منشور في موقع babnet في 12 أوت1012م.
(google)http://www.banet.net

[2] انظر الاستشراق الإيطالي والإسلام، عز الدين عناية، أوت 2012م.

اهتماماتٌ جديدة وطريقةٌ مختلفة في التعامل مع مثل هذه الظواهر وبدأت اهتماماتُ الدراساتِ الإسلامية الأكاديمية تنزَع نحوَ أربعة اتجاهات رئيسة مُتمايزة:

أوّلا: المقاربةُ السوسيولوجية، و التي استلهَمت مقولاتِ رُوّاد الاجتماع ثمّ شرَعت في تبني نهجِها المستقلّ، إذ يُعَدّ عالم الاجتماع **إنزو باتشي** الأستاذ في جامعة بادوفا أبرز المشتغلين سوسيولوجيا على ظواهر الاجتماع الإسلامي وقضاياه.

حيث تميزَ النظرُ لديه بالبحثِ عن آليات الحرَاك الاجتماعي مع محاولة الإحاطةِ بالخاصّياتِ النظرية النابعةِ من ذلك الواقع، وقد تلخّصَ عملُه ذاكَ في مؤلّف سوسيولوجيا الإسلام 2004م (1425هـ)، حيث جاء تتويجا لسلسلةٍ من الأبحاث مثل الإسلام في أوروبا والإسلام والغرب.

كما اعتمدَ هذه المقاربةَ **ستيفانو إليافي** مع تركيزِه على الإسلام المهاجر وظاهرة اعتناق الإسلام في مجتمع كاثوليكي يشهدُ فُتورًا في الهُوية.

وعلى النقيض من هذا يمثّل **رنزو غولو** الخطّ اليميني في السوسيولوجيا الإيطالية المنشغِلة بالإسلام والتي تنافحُ عن قيَم الغرب ضدّ هذا الوافِد الجديد وهو من أبرز المعلّقين على القضايا المتعلّقة بالإسلام في وسائل الإعلام،[1] و هي ظاهرة مقلقة و مقرفة في آن معا تشهدها كثير من الدول الغربية، ففي فرنسا مثلا يمثلها إريك زيمور، لخصها في كتابه الانتحار الفرنسي، كما يعبر عنا في وسائل الإعلام المتاحة له و التي تخصص له مساحة كبيرة.

و المتتبع لوسائل الإعلام الغربية، يلحظ أنها سياسة ممنهجة وليست كما يدعون بأنها من حرية التعبير، كما نجد أغلب وسائل الإعلام المؤثرة وراءها اللوبي الصهيوني، وهذا بحد ذاته يحتاج إلى بحث مستقل و هو أقرب إلى تخصص الإعلام من تخصصنا هذا.

ثانيا: النظرة الكنَسية للإسلام وهي مختلف القراءاتِ الصادِرة عن أعلام ينتمون إلى الأوساط الأكاديمية البابَوية خاصّة في جامعتيْ الغريغورية و ساليزيانا والمعهد البابَوي للدّراسات العربية والإسلامية، ويعدّ الأب **موريس بورمانس** من أبرز الوجوه المؤثّرة في الأوساط اليمينية في إيطاليا بشأن القضايا ذات الصِّلة بالإسلام رغم أنه بقيَ محدودَ التأثير في الأوساط العِلمية الأكاديمية نظرًا

[1] انظر الاستشراق الإيطالي و الإسلام، عز الدين عناية.أوت 2012م.

لهيمنَة الصِّبغة اللاهوتية على مواقِفه[1] التي تعد أقرب إلى العصور الوسطى منها إلى الدراسات الحديثة.

ثالثا: المدخل التُّراثي والذي يشمَل مجالاتِ الفلسفة والفِرَق والتاريخ الإسلامي، ويعَدّ المؤرّخ **كلاوديو لوياكونو مدير** معهد –كارلو الفونسو نالينو– الأبرز بين جمهَرة المؤرِّخينَ في محاولتهِ الإحاطةَ باللحظةِ الإسلامية المبكّرة على غِرار ماضمّنه في كتاب Mahometto (محمّد صلّى الله عليه وسلّم) أمّا دراسة الفلسفةِ الإسلامية فتعدّ **كارميلا بافيوني** بأعمالِها المتعدّدة أبرز وُجوه البحث الفلسفي، لكنْ يُعوزُها الاطلاعُ على ما استجدَّ من أعمالٍ فلسفية في العالَم الإسلامي مؤخّرا، كأعمال الجابري وطه عبد الرحمن و عزيز لحبابي وغيرهم وهو ما يُعوزُ دارسَ الفلسفةِ الإيطالي عُموما.[2]

و تعد هذه نقطة الضعف في الاستشراق الإيطالي بعد الجيلين الأولين، إذ قلما نجد من يتقن اللغة العربية، فكل جيل ما بعد الاستشراق من هذا القبيل، و هنا علينا طرح السؤال على الداعين لما يسمى الاستغراب، هل في برنامجهم ترجمة مثل هذه الأعمال العربية من قبيل بنية العقل العربي و تكوين العقل العربي إلى اللغات الأجنبية — في حدود علمنا لا توجد أي ترجمة إلى أي لغة أجنبية لأعمال **الجابري** مثلا – بينما نجدُ الاهتمامَ بالفِرَق الباطنيّة عند **أنطونيلا سترافاتشي** والاهتمام بظاهرة التشيُّع عند **بيانكا ماريا سكارتشيا أموريتي**.

رابعا: المقاربةُ السياسيةُ، حيث يشغَل التاريخُ السياسيُّ للمجتمعاتِ الإسلاميةِ حيّزا واسِعا من الأبحاث، ويعَدّ المؤرّخ **سلفاتوري بوني** من أبرز المهتمّين بتاريخ حوض المتوسّط وأعمال القرصَنة وعلاقات الدولة العثمانية بالممالِك الأوروبية، والصبغة الاستشراقية باديةٌ في كتاباتِه، بينما **بيار جوفاني دونيني** العلَم البارِزُ في نقد الأطروحات اليمينية في التعامُل مع العالَم الإسلامي.

وتبقى **لاورا غواتسوني** الأستاذةُ في جامعة روما من أوائل الداعين إلى دمج حرَكاتِ الإسلام السياسي، معتبرةً ذلك السبيلَ الأمثلَ لدَمَقْرطة الواقع العربي وإخراجه من حالةِ التشاحُن مع الغرب.[3]

---

[1] انظر المرجع نفسه، نفس المعطيات السابقة.

[2] انظر الاستشراق الإيطالي و الإسلام، عز الدين عناية.أوت 2012م.

[3] المرجع نفسه، نفس المعطيات السابقة.

نريد أن ننوه في هذه الجزئية أننا أردنا فقط الإشارة إلى أهم ما يميز هذه المرحلة من أعلام و اتجاهات، دون الخوض في تفاصيلها، و لا البحث فيها، لأنها فوق طاقتنا، إذ يحتاج الأمر إلى بحث أو رسالة مستقلة، نظرا لجدتها و تشعبها وكثرة التفاصيل و التخصصات المتداخلة فيها، و إنما قدرنا أن الإشارة قد تكون مفيدة في رسم صورة الاستشراق في إيطاليا ومساره المتصل إلى أيامنا هذه.

الفصل الثّالث: دراسات الاستشراق و ما بعد الاستشراق في إيطاليا.

المبحث الأوّل:

الاستشراق الكلاسيكي في إيطاليا

المطلب الأوّل:

الاستشراق الإيطالي و التراث الإسلامي

المطلب الثّاني:

صلة الاستشراق الإيطالي بمدارس الاستشراق الأخرى

المبحث الثّاني:

نشأة ما بعد الاستشراق و ارتداداته في إيطاليا

المطلب الأوّل:

إثارة موضوع ما بعد الاستشراق

المطلب الثّاني:

مجال البحث الذي اعتنى به ما بعد الاستشراق في إيطاليا

الفصل الثالث: دراسات الاستشراق و ما بعد الاستشراق في إيطاليا:

المبحث الأوّل: الاستشراق الكلاسيكي في إيطاليا:

المطلب الأوّل: الاستشراق الإيطالي و التراث الإسلامي:

بدأ الاهتمامُ بالدراساتِ الإسلامية في إيطاليا مبكّرا نظرًا لكونها مركزَ الميسحية والبابوية في أوروبا، فبعدَ فشَل الحُروب الصليبية عن طريق السيف ظهرت حربٌ صليبيةٌ جديدةٌ عن طريق التبشير، وبدأ الاهتمامُ جدّيًا بالثقافة الإسلاميةِ، هذه الثقافةُ التي تجعلُ من حامِليها خطرًا مُحدِقا بأوروبا والمسيحية.

كانت قراراتُ (مجمع فيينا الكنَسي(1311م / 711هـ) البدايةَ الفِعليةَ للاهتمام العِلميّ والعمَليّ بهذه الثقافة، حيث كان من قراراتِها إنشاءُ خمسةِ كَرَاسٍ لتعليم اللغة العربية، في خمسٍ من أكبر جامعات أوروبا و هي باريس، أكسفورد، بولونيا، سلمنكا، جامعة الإدارة المركزية البابَوية، وعُيّنَ للتدريس فيها مدرّسون كاثوليكيون و كان المذهب الغالب و الرسمي في أوروبا.[1]

وبهذا تكونُ إيطاليا حصَلت على النصيبِ الأوفر من هذه الجامعات، إحداها في روما تحت قيادة رجال الكنيسة، والأخرى في بولونيا تحت الإدارة العِلمانية، وسيظلُّ هذا التقليدُ ساريًا في إيطاليا قُرونا متطاوِلة، بل وممتدّةً إلى أيامِنا هذه في دراساتٍ استشراقية كنسية وعِلمانية جنبا إلى جنبٍ أو متنافرةً أحيانا، وكانت الغلَبةُ في بداية الأمر للكنيسة والمؤسّسات التبشيرية إلا أنّ دورَ الكنيسة وحظّها من هذه الدراساتِ يبقى ضعيفا و يزدادُ شُحوبا مع مُرور الزمِن نظرًا لخلُوّها من المنهج العلميّ الرصين وإيغالها في التعصُّب ضدّ الإسلام وهوَ ما أفقدَها الأمانةَ العِلميةَ مقارنةً مع المنهج العِلماني، الذي انطلقَ خُصوصا مع **أماري** والجيل الأوّل من المستشرقينَ الإيطاليين، ورغم كلّ العُيوب يظلّون أفضلَ بكثير من نُظَرائهم الكنَسيين والمبشّرين.

بل نستطيع أن نقول إن التقليد العلماني قد بدأ قبل ذلك مع **فريديريك الثاني**، الذي كان مولعا بالتجربة الإسلامية في صقلية.

[1] انظر تاريخ حركة الاستشراق، يوهان فوك، ص 30.

دراسة القرآن الكريم:

نجدُ القرآن الكريم والنبيَّ محمدا (صلّى الله عليه وسلّم) على رأس اهتماماتِ المبشّرين، كون هذيْن المحوريْن هما الركيزتان الأساسيتان عند المسلمين، فكان لا بدّ من دراستِهما ونقضهما بعد ذلك، كما سنرى لاحِقا لأنّ الهدفَ لم يكُن الفهمَ فقط بل الهدم أيضا.

ومنهم من يرى أن القرآن طبع قبل ذلك حيث كانت أول طبعة للقرآن الكريم في نصه العربي تلك التي تمت في البندقية في وقت غير محدد في مطبعة **باغانيني**،[1] أما النسخ المخطوطة بخط اليد فلا نعلم متى بدأت و قد تكون قبل ذلك بكثير.

يقول أحد الباحثين الغربيين" ويعتبر القرآن والسنة النبوية أساس إيمان المسلم ومن اعتبار القرآن بصورة خاصة وكأنه القانون المنزل لدولة فوق الأوطان."[2]

من أوائل المبشّرين الرّهبان الجدَليين ضدّ القرآن الكريم في إيطاليا الراهبُ الدومينيكانيُّ **ريكولدو دي مونتي كروتشي**(1320/1243م 641هـ/ 720هـ) الذي بعثَه البابا **نقولا الرابع** إلى الشرق فتجوّلَ مبشّرا في فلسطين ومجادِلا باللغة العرَبية ضدّ القرآن، ثمّ ألّف أهمّ الكتُب الجدَلية ضدّ القرآن بعُنوان الجدل ضد المسلمين و القرآن. [3]

وقد كانت أول ترجمة غربية للقرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية، تمت بإشراف رئيس دير كلوني الراهب **بيير** أو **بطرس المحترم** Pierre Le Venerable سنة 1143م (538هـ).[4]

وأثناء القرنِ السادِس عشَر ازدادَت وتيرةُ الهجوم على القرآن في أوروبا عُموما وفي إيطاليا خُصوصا وقام عددٌ من الآباء الدومينيكانيين والجِزويت . اليسوعيين . بنشْر كُتب هاجَموا فيها القرآنَ والإسلام، ولكنّ أشدّ الكُتب هُجوما على القرآن والإسلام ما كتبَه **لودوفيجو مراش** (1700/1612م 1021هـ/ 1112هـ) في كتاب عالَم النصّ القرآني، الذي نشره في بادوفا سنة

---

[1] تاريخ طباعة القرآن الكريم لدى المستشرقين، أنور محمد زناني، بحث منشور في مجلة دراسات الشارقة، السنة الخامسة، العدد13، 1018م، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ص16.

[2]– تاريخ الفكر السياسي، جان توشار، ترجمة على مقلد، بيروت، الدار العالمية، 1983م، ط2، ص112.

[3] الغارة التنصيرية على القرآن الكريم، عبد الراضي محمد عبد المحسن، ص 31.

[4] الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، محمد عبد الله الشرقاوي، مصر، دار النشر، 2017م، ص121.

1698م (1110هـ) وهو كتابٌ في مجلّديْن من الحجم الكبير، عنوانُ المجلّد الأوّل مقدمة في دحض القرآن، وقد نُشر هذا الكتابُ متفرّقا في أربعة أجزاء سنةَ 1961م (1381هـ)، وفيه تناولَ مراش حياةَ محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) حسبَ المصادِر العرَبية، وتناولَ المجلّدُ الثاني النصَّ العرَبي للقرآن مع ترجمةٍ لاتينية، وشرْح النواحي الغامضة في النصّ ثم نقده و تفنيده، وكان **مراش** يعرف السُّريانية والعرَبية والعِبرية.

وقد كتب **نَلينّو** دراسةً حول مصادِر المخطوطاتِ العرَبية التي قامَ عليها عملُ **لودوفيجو مراش** عن القرآن ولا يمكنُنا القول أنّ عملَ **مراش** هذا كان الأساس ونقطة الانطلاق للدراسات الجادّة في أوروبا عن القرآن، لكنه من الأعمال الأولى التي بدأت تؤسس لمثل هذه الدراسات، وهو عملٌ حافلٌ بالأخطاء والمجادَلات الساذَجة اللامعقولة، وللأسف، كما يقول **نللينو** تكرّرت نفسُ هذه الأخطاء وهذه التجاوُزات في كلّ الدّراسات المتّصلة بالقرآن والتي قام بها المستشرقونَ الأوروبيون خلال القرنين التالييْن لظهور كتاب **مراش**.[1]

كان عملُ هذا المستشرقِ الإيطالي من أهم اللبِنات في تأسيس النظرة الأوروبية عموما حول القرآن الكريم، وحتى عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قدم **مراش** أو **مراتشي** في كتابه الرائد في تفنيد القرآن نظرة على حياة وأعمال محمد (صلى الله عليه و سلم) مؤلف القرآن، كما يقول. [2]

لكن الذين واصلوا الدراساتِ في هذا المجال حينما ازدهرت الدراسات الاستشراقية على أسسها الحديثة، كانوا من دولٍ أوروبية أخرى كفرنسا وألمانيا وإنجلترا، ولا نعرفُ من الإيطاليين مَن عُرف بدراساته عن القرآن على غرار **نولدكه** و**جولدسيهر** و **هيرشفيلد** و **سبرنجر** و **مرجليوث**، وغيرهم ومن الملاحَظ أن أغلب المهتمّين بالقرآن هُم من اليهود.

لم يُولِ المستشرقونَ الإيطاليونَ للدراسات القرآنية أهميةً كبيرةً رغم أنّ كثيرا منهم يُتقنونَ اللغةَ العربيةَ، ولهذا أسبابُه . والتي هي في نظرنا . تعودُ إلى ما أشرنا إليه سابقا من فُتور الدراساتِ الاستشراقيةِ عُموما قبل **أماري**، والتي كانت مزدهرةً في دُول أوروبية أخرى، ويمكن أن تكون أسبقية

[1] دفاع عن القرآن ضد منتقديه، عبد الرحمن بدوي، ترجمة: كمال جاد الله، ص 6.

[2] الإسلام في تصورات الغرب، محمود حمدي زقزوق، بدون، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، 2014م، ص364.

هؤلاء المستشرقين مانعا و حاجزا نفسيا بالنسبة للمستشرقين الإيطاليين، فربما يعتقدون أن الموضوع قتل بحثا فلا حاجة للمزيد، كما هو الحال في الدراسات عن **ابن رشد**.

فلا نجد من الإيطاليين ممن عنوا بالقرآن الكريم أمثال : **نولدكه** و **جولدتسيهر** و **بلاشير** كما يرى أحد الباحثين.[1]

عندما استُؤنفت هذه الدراساتُ في إيطاليا كانت اهتماماتٌ وأولوياتٌ أخرى قد سادَت في ميدانِ الدراساتِ الاستشراقية، كدراسةِ التاريخ الإسلامي واللغة العربية والاهتمام بالمستعمَرات، رغم أنها لم تكُن منعدِمةً بشكل كُلّي، فكتب **نَللينو** مثلًا عن القرآن منتخبات من القرآن، وهو مؤلَّف في أوائل مسيرتِه العِلمية.

وتبقى الترجمةُ أهمّ ما يميّز الاستشراقَ الإيطالي فيما يتعلّق بالقرآن الكريم، فأوّل تَرجمة إلى الإيطالية قام بها **أريفابيني** arrivabene في 1547م بعنوان L'Alcorano di Maometto nel qual si contiene la dottrina la vita i costumi et le leggi sue. Tradotto novamente d'all arabo in lingua italiana con gratie et privilegii قرآن محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) والذي يحتوي على عقيدته، حياته، تقاليده، وشرائعه. مترجَم من اللغة العرَبية إلى اللغة الإيطالية، وعن هذه الترجمة الإيطالية تمّت الترجمةُ الألمانية التي قام بها سالومون **اشفجر** في 1616م (1025هـ)، وعن هذه الترجمة الألمانية أتت ترجمة القرآن إلى اللغة الهولندية سنة 1641م (1051هـ).[2]

هذه الترجمةُ الإيطاليةُ بدورِها نُقلت عن الترجمةِ اللاتينية والتي كانت بدافع الهجوم على الإسلام وبهدف تبشيري، حيث إنّ **بطرس الموقّر** – أو المحترم حسب الترجمات –[3] أمر بترجَمة القرآن

---

[1] أنظر مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ج1، ص25.(بحث بعنوان القرآن الكريم والمستشرقون، التهامي نقرة).

[2] انظر موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 442.

[3] أسماء الأعلام هذه من إشكاليات البحث التي عانينا منها، فالترجمة تأتي أحيانا بيير و أحيانا بطرس، ثم الموقر و أحيانا المحترم، و قد يجمع بيير مع المحترم أو الموقر وكذلك قد يجمع بطرس مع المحترم أو الموقر، وقد يأتي حتى بصيغة المعظم، بالإضافة إلى الإشكال باللغات الأجنبية فقد يأتي بصيغة pierre أو petrus أما الموقر فتأتي إما venerable أو باللاتينية venerabilis

الكريم للمرّة الأولى عام 1141م (536هـ)، ثم بعد ذلك حرّمت الكنيسةُ طبعَ أو نشرَ ترجمة القرآن، حتى أنّ ترجمة **بطرس الموقّر** ظلّت حبيسةَ محفوظاتِ دير كلوني ولم يفرَج عنها إلا بعد أربعة قرون.[1]

ثم أتت بعدها ترجمة الأب **دومينيك جرمانوس** (1589م/1670م 997هـ/1081هـ) إلى اللاتينية، وكان المستشرق الفرنسي **مارسل ديفيك** أول من عثر عليها عام 1883م (1300هـ) – وبعد ثلاثين عاما – نجد نصا لاتينيا للأب **ماداتشي** و الذي يعود إلى عام 1698م (1110هـ)، في ترجمة القرآن[2]

أما عن الترجمات الإيطالية المتأخرة فقد قام المستشرق الإيطالي **برانكلي** بترجمة القرآن من اللغة العربية إلى اللغة الإيطالية ترجمة حرفية بروما 1913م (1331هـ)، ونشر **فراكاسي** القرآن متنا وترجمة إيطالية في (359) صفحة ما عدا المقدمة، بميلانو 1914م، وأعقبهما المستشرق **بونيلي** (1865م- 1947م 1282هـ/1366هـ) بترجمة القرآن ترجمة حرفية باللغة الإيطالية مع التفسير في 524 صفحة وطبع مرتين، المرة الأولى بنابولي 1929م (1348هـ)، والثانية، بميلانو1940م (1359هـ).[3]

هكذا استُؤنفت ترجمةُ القرآن الكريم إلى اللغة الإيطالية مع المستشرق **لويجي بونلي**[4] وهو من الجيل الأوّل من المستشرقين الإيطاليين، أمّا من الجيل الثاني فأشهَر ترجَمة هي تلك التي قام بها **أليساندرو باوزاني**.

أمّا عن الطبَعات الأولى للقرآن فإنّ إيطاليا سبّاقةٌ إلى ذلك لمِا عُرِف عنها من ازدهار الطباعة

---

[1] الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم، عبد الراضي محمد عبد المحسن، ص40.

[2] المستشرقون والدراسات القرآنية، محمد حسين علي الصغير، بدون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1986م، ص49.

[3] المرجع نفسه، ص 53/52 .

[4]- بونلي هو مستشرق إيطالي مختص في اللغة التركية وآدابها، ومترجم القرآن إلى الإيطالية، ولد سنة 1865م، و توفي سنة 1947م.

انظر E.Rossi, Necrologia Luigi Bonelli. In rivista degli studi orientali XXII 1947, Pp 163/165.

أوّل ما ظهرَت، فأوّلُ طبعة للقرآن في نصِّه العربيّ، هي تلك التي تمّت في مدينة البندقية في وقتٍ غير محدّد و غير معروف بالدقّة، ولكنّ المرجّح هو أنّ تاريخَها قد يعودُ إلى سنة 1530م (936هـ) تقريبا، لكنّ جميعَ النُّسَخ التي طُبعت أُحرقَت، وكانت طبعةً كاملةً للقرآن لم يُعثَر لها على أثر،[1] ومن أجوَد الطبعَات بعد أن انتشرَت الطباعةُ في رُبوع أوروبا.

طُبع القرآنُ بعد ذلك عدّةَ طبعاتٍ في عواصمَ أوروبيةٍ مختلفة إلا أنّ الطبعةَ الإيطاليةَ تبقى من أجوَد الطبعَات، وحظِيت بالشُّهرة والذيُوع طبعةٌ كاملةٌ للقرآن قام بها **لودوفيكو مرتشي** Ludovico Maracci الراهب المنتسبُ إلى (جمعية رهبان أمّ الله) وقد تمّ طبعها في مدينة بتافيا pattavia في سنة 1698م (1110هـ) في مطبعة السيمينياريين.[2]

هذا بالنسبة للنسخ المطبوعة، أما النسخ المخطوطة بخط اليد فلا نجد لها ذكرا في المصادر والمراجع التي تعنى بتاريخ القرآن الكريم في أوروبا، لا عند المستشرقين الأوروبيين و لا عند الباحثين المسلمين، و لا نشك أن نسخا موجودة من هذا القبيل نظرا لانتشار المعرفة بالإسلام و بالقرآن خصوصا، فأين اختفت هذه النسخ.

المؤلفات عن القرآن الكريم

الأب دومينبك جرمانوس

ترجمة القرآن إلى اللاتينية، و هي أول ترجمة للقرآن إلى اللاتينية.

لودوفيكو مراتشي

الرائد إلى الرد على القرآن، و هي ترجمة تشمل على هذا الرد في الجزء الثاني.

---

[1] وردَ في جريدة الأهرام بتاريخ 1992/7/12م أنّ باحثةً إيطاليةً عثرَت على نُسخة من هذه الطبعة في أحد البيوت الأثرية بمدينة فينيسيا.

[2]- المستشرقون و الدراسات القرآنية، ص 438.

ميكيليه أماري

الترتيب الزمني لآيات القرآن Mémoire sur la Cronologie du Coran

اجناتسيو جويدي

النصوص الشرقية غير المنشورة التي تتعلق بأهل الكهف أو السبعة النائمين في كهف بأفسوس، و هو تأليف غير مباشر عن القرآن الكريم.

مايكلانجلو جويدي

كتاب الزيدية و شرح المعتزلة للقرآن.

كارلو ألفونسو نالينو

كتاب عن أشهر السور القرآنية، رتبها ترتيبا تاريخيا على حسب النتائج التى انتهى إليها نولدكه في كتابه المشهور، تاريخ القرآن.

مارتينو مورينو

ترجمة المسلمين للقرآن، بحث نشر بمجلة الشرق الحديث سنة 1925م (1344هـ).

أليساندرو باوزاني

القرآن مع مقدمة و ترجمة و تفسير.

فيرجينيا فاكا

آيات من القرآن الكريم.

بونيتشي

كسب و اكتسب و معناهما المجازي في القرآن، نشر في مجلة الدراسات الشرقية سنة 1955م (1375هـ).

دراسة السيرة النبوية :

لما احتكّ المسلمونَ بالعالَمِ الغربي وفرَضوا سيطرتَهم وثقافتَهم على أجزاء منه، جزِعَ كبراؤهم واستشعَروا الخطرَ على ثقافتِهم ومسيحيتِهم، فكان لابدّ من وسيلةٍ يدافعونَ بها عن أنفسهم ثقافيا، لكنْ للمبارزةِ الفكرية طرقُها ووسائلُها التي لم تكُن متاحةً لهم في ذلك الوقت، وكان كلّ ما يحرّكُهم دافعٌ من الحقد والضغينة ضدّ هؤلاء المسلمين الغُزاة، فلا عجبَ أن لجأوا إلى الافتراء والاختلاق والتزوير سواء أكان عن علم أو عن جهل، وأوّل وأكثر ما اهتمّوا به هو الدعائم الأساسيةُ التي تقوم عليها ثقافةُ هؤلاء المسلمين ألَا وهُما القرآن الكريم، والنبيُّ محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) كما أسلفنا.

فقد بدأت الاهتماماتُ والدراساتُ عن نبيّ الإسلام (صلّى الله عليه وسلّم) قبل ذلك مع مسيحيّي الشرق والبيزنطيين ثم القساوسة والرهبان في إسبانيا وإيطاليا، وهي دراساتٌ حافلةٌ بالأخطاء التاريخية والاختلاقات والأكاذيب، وأقدَم من عُرف من هؤلاء البيزنطيين هو المؤرّخ **ثيوفانس** 818/751م 134هـ/203هـ) في كتابه الأحداث التاريخية.[1]

فانتشرَت بسبب ذلك في الغرب عُموما عدّةُ أساطير عن النبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم، شاعَت ليس بين العامّة فحسب بل بين الخاصّة أيضا.

ويبدو أنّ أوّلَ مَن نقلَ بعض هذه الأساطير واختلقَ بعضًا منها في إيطاليا هو **ريكاردو مونتي كروتشي** رغم أنه كان في متناوله بعضُ أدوات المعرفة وبعض المصادر، كونه ممّن زَارُوا الشرقَ وجابُوا فلسطين، وهو راهب دومينيكيٌّ مدافعٌ عن المسيحية ورَحّالةٌ كبير في بلاد الإسلام، وُلد في فلورنسا حوالي 1242م (640هـ) ومات في 31 اكتوبر 1320م (720هـ)، ولكن الذي يهمّنا في هذا البحث بشكل أكبر هو كتابُه نقد القرآن، الذي ألّفه في فلورنسا سنة 1340م (741هـ)، وفي هذا الكتاب يزعُم **ريكاردو** أنّ الملهِم الحقيقي لمحمّد (صلى الله عليه و سلم) هو الشيطان الذي

[1] ينظر دفاع عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ضدّ المنتقصِين من قدْره، عبد الرحمن بدوي، ترجمة كمال جاد الله، ص 6 فما بعدها.

نتيجةً لحقدِه على انتصاراتِ **هيركليس البيزنطي** على الفُرس فأعطى محمّدا (صلّى الله عليه وسلّم) بعضَ اليهود وبعضَ النصارى الهراطِقة و كلفهم ليُعلِّموه، حيث كان أُمّيا لا يعرف القراءة و الكتابة ويحدّد من بينهم أسماء محرّفة مثل **بحيرى** الراهب. [1]

وعلى هذا المنوال نسجَ القساوسةُ والرّهبان بالدرجة الأولى، أساطيرَ كثيرةً عن محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) في القرون الأولى، بل بعضُها استمرَّ إلى قرونٍ متأخّرة في إيطاليا وفي أوروبا عُموما، وساعدَ على نشرِها والترويج لها كُتّاب وشُعراء كما أشرنا إلى ذلك في حديثِنا عن **دانتي**.

ونرجّح أنّ **دانتي** اعتمدَ على الأسطورة التي اختلقَها **ثيوفانس** ثم تطوّرت في إيطاليا، ويبيّن **دانكونا** كيف تطوّرت أسطورةُ محمّد صلّى الله عليه وسلّم في أوروبا حتى اختلطت بالسياسة المحلّية المشتعلة الأُوار في إيطاليا بين أنصار البابا وخُصومِه، فبعد أن كانت الأسطورةَ تُشبِّه محمّدا (صلّى الله عليه وسلّم) **بنقولا الشّمّاس** المذكور في سِفر أعمال الرسُل من العهد الجديد، الذي كان تلميذا **للقدّيس بولس** وعلّمه أن ينتهكَ شريعةَ الله فأصبح **نقولا** عند رجال الكنيسة خصوصًا ابتداءً من **القدّيس إيرينه** في كتابِه عن المبتدِعة هو النموذج الأبشع للمبتدِعة وأبا كلّ البدَع و الهرطقات.

بعد أن كانت هذه الأسطورةُ تُشبّه النبيَّ محمّدا (صلّى الله عليه وسلّم) بنقولا هذا أوّلًا ثم **ببلاجيوس** pelage صارت تزعُم أنّ النبيَّ محمّدا صلّى الله عليه وسلّم من أسرة من كولونيا colonia التي كانت تُعادي البابا في روما، وزعَموا أنّ النبيَّ (صلّى الله عليه وسلّم) وُلد في بولونيا Bologna بإيطاليا، وأنّ الإسلامَ نشأ عن الأحقاد العنيفة بين الكردينالات بعضِهم وبعض وطمَعِهم في أنْ يَصيروا باباوات.[2]

فالنبيُّ محمدٌ صلّى الله عليه وسلم في زعْم هذه الأسطورة، من المبتدِعة الذين انشقُّوا عن البابا وأرادوا تأسيسَ دينٍ جديد يُنافسُ المسيحيةَ ويبثُّ الفُرقةَ والشقاق، لهذا نجدُ **دانتي** في الكوميديا الإلهية يصوّرُ النبيَّ محمّدا (صلّى الله عليه وسلّم) في الدرك الأسفل من الجحيم لأنه يبثّ الفُرقة والشقاقَ بين المؤمنين.

ذلك أنهم قاموا بتحليل الأحداث والوقائع على هواهم وفق ما كان يحدث في محيطهم آنذاك

---

[1] دفاع عن النبي محمد (صلى الله عليه و سلم) ضد المنتقصين من قدره، عبد الرحمن بدوي، ص 13 . 14.

[2] موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص244 .

بعيدا عن المقاييس المنطقية، والبراهين التاريخية، استجابة لمواقف الكنيسة من الإسلام وعدم الاعتراف به دينا سماويا، ولم تعترف برسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما للأنبياء.[1]

هكذا شاعَت هذه الأسطورةُ في إيطاليا وهي أسطورةٌ طويلةٌ لا يتّسع المقامُ هنا لذكرِها كلِّها[2] والفكرةُ نفسُها أعادَها **تاما سوتو سكا** الذي كتبَ في 1488م (893هـ)، قصّةً يزعُم فيها أنه اقتبسَها من كتاب سكرستيا "كنيسة في بولونيا شمال ايطاليا ".[3]

واستمر هذا الخلط والخبط والتزوير قرونا مديدة في إيطاليا و أوروبا عموما " وتجاوز تأثير هذه الأباطيل حتى امتد إلى القرن السابع عشر للميلاد. "[4]

وإلى جانب هذه الأسطورة اختُلقَت أساطيرُ أخرى عن النبيّ محمّدٍ (صلّى الله عليه وسلّم) وانتشرَت انتشارا واسِعا في إيطاليا وأوروبا عموما إلى غاية القرن الثامن عشر، وقد كتب **دانكونا** بحثا عن (أسطورة محمّد في الغرب) ونشرَه في الجريدة التاريخية للأدب الإيطالي Giornale storico della letteratura italiana سنة 1889م (1307هـ).

ويلخّص **أليساندرو دانكونا**، هذا الخلطَ الكبير الذي وقعَ فيه الأوروبيون لمدّة أكثر من أربعة قرون حيث يقول: " في الواقع إن السيّد محمّدا (صلّى الله عليه وسلّم) ومستشاره يأخذ أحيانا شخصية **بحيرى** ومرّة أخرى شخصيّة **ورقة بن نوفل** في الأسطورة الإسلامية، ومرّة يبدُو مؤمِنا مدافِعا عن المسيحية، ومرّةً أخرى هرطقي أرياني أو يعقوبي أو نسطوري حسب الرواية، وهو يعملُ ليستجديَ عطفَ أتباعِه الذين أبعدوه، وحسب رواية أخرى يعمَل على الثأر لنفسِه، كما أنه دائما راهبٌ أو بطريرك أو كاردينال، أمّا اسمُه فهو **بحيرى** أو **سرجيوس**.

كما أنّ محمّدا (صلّى الله عليه وسلّم) نفسَه يقدّم لنا مرّة على أنه وثَنٌ ومرّةً أخرى على أنه مسيحيٌّ يُدعى **أوكين** أو **بلاجيوس** أو **نيقولا**، وهو ساحرٌ وأُمّيٌّ وعالم في بولونيا وقد جاء من

---

[1] الاستشراق أهدافه ووسائله، محمد فتح الله الزيادي، ص116.

[2] انظر دفاع عن محمد (صلى الله عليه و سلم) ضدّ المنتقصين من قدره، عبد الرحمن بدوي، ص 6 فما بعد، وينظر كذلك: موسوعة المستشرقين، المؤلف نفسه، ص 244/243.

[3] انظر دفاع عن محمد (صلى الله عليه و سلم) ضدّ المنتقصين من قدره، عبد الرحمن بدوي، ، ص 11.

[4] محمد ابراهيم الفيومي، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مجلة الهدى، العدد6، كانون الثاني2016م، ص108.

القسطنطينية أو من أنطاكية أو من إزمير أو من مناطقَ وثنيةٍ أخرى أو مناطق مسيحية، وهو مرّةً عربيٌّ ومرّةً إسبانيٌّ ومرّةً أخرى رومانيٌّ من عائلة من كولونا ومرّةً يختلطُ اسمُه باسم مُعلِّمِه، ومرّةً يكونُ هو الراهب أو المطران الذي كان على وشك أن يُصبح بابا عند آخِر الكُتّاب الذين ذكرناهم **يعقوب الأكويني** والذي يبدو أنه يريد أن يتعامَل مع القضية بشكل إكليروس."[1]

وقد ناقَش **دانكونا** مختلف الشخصيات التي وردت في هذه الأساطير و كيف يتم الاختلاق و التأليف و الزيادات، التي لا أساس لها تاريخيا، بل مجرد ما تلوكه الألسن، و بعض الاختلافات تدخل في بعض ثم يتم الخلْط بينها وبعض التداخُلات لمختلف الأساطير، ومن أسطورةٍ لأخرى تتغيَّرُ الأسماء والأحداث ويظهرُ الفنُّ الشعبيُّ والتقاليدُ الشفويةُ بقوّة في الروايات، مما يعكِسُ الاضطرابَ في العقليات و المزاجات، وفي خِضمّ هذا التنوّع فإنّ ما توصل إليه **دانكونا** و يرى أنه يبدو ثابتا ومؤكّدا هو أنّ محمّدا (صلّى الله عليه وسلّم) في هذه الأساطير، هو إمّا مسيحيٌّ أو متعلّم على يد مسيحيٍّ وأنّ الإسلامَ ما هو إلا تشعُّبٌ هِرطيقي و بدعة خرجت عن المسيحية.[2]

كانت الكنيسةُ وراءَ كلّ هذه الحمَلات في التشويه والتضليل، وكانت آنذاك في العُصور الوسطى هي المهيمن الرئيسيّ على الساحة الثقافية في أوروبا، وقد أدّى انتشار الإسلام وقوّتُه إلى شعور أوروبا بالخَطر وظنَّ البعضُ أنّ الإسلامَ قد أصبحَ خطرًا على المسيحيةِ، و يهدد مكانة رجال الدين بالدرجة الأولى، وكان هذا الشعور بالخطر هو الشرَارة التي أشعَلت النيرانَ وبدأت الكنيسةُ الكاثوليكيةُ نشاطَها الُمعادي للإسلام، بمثل هذه الأساطير الصبيانية التي نشرتها بين العامة.[3]

مما لا شك فيه أنّ بحث **دانكونا** هذا كان له الأثرُ الكبيرُ في الدراسات الاستشراقيةِ فيما يتعلّقُ بسيرة النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) ولهذا نرى المستشرقينَ الذين أتَوْا مِن بعدِه في إيطاليا كتبوا عن سيرة النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) بنوع من الحِياد، بل منهم مَن قد يصِل حدَّ النزاهة والإنصاف

---

[1] أليساندرو دانكونا، أسطورة محمد في الغرب، ص 263/262، في الجريدة التاريخية للأدب الإيطالي مج 13/ 1889م، نقلا عن: دفاع عن محمد صلى الله عليه وسلم ضدّ المنتقصين من قدره، عبد الرحمن بدوي، ص 16.

[2] أليساندرو دانكونا، أسطورة محمد في الغرب، ص 263/262، في الجريدة التاريخية للأدب الإيطالي مج 13/ 1889م، نقلا عن: دفاع عن محمد صلى الله عليه وسلم ضدّ المنتقصين من قدره، عبد الرحمن بدوي، ص 16.

[3] الحضارة الإسلامية، خودابخش، نقلا عن المستشرقون والتاريخ الإسلامي، علي حسني الخربوطلي، بدون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م ، ص 33.

و صاروا يتحرون التاريخ الصحيح الذي تثبته المصادر، مثلما فعل الأمير **ليوني كايتاني** الذي أنفقَ كلَّ ثروتِه في سبيل البحث العِلمي والتاريخ الإسلامي بصفة خاصّة.

وفي الكتابة عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم نجد المستشرقين الإيطاليين لهم إسهامات على غرار نظرائهم الأوروبيين، عكس الكتابة عن القرآن كما أسلفنا **فكايتاني** مثلا يعد في مصاف من كتب من غيره من الأوروبيين **كسبرنجر** و **فلهاوزن** و **نولدكه** و **مرجليوث** و **مونتيغومري وات** وغيرهم[1]

وقد كتبَ عن النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) في حوليات الإسلام Annali dell'islam بحثا بعُنوان سيرةُ محمّد نبيًّا ورجُلَ دولة، نشرَه في ميلانو سنة 1914م (1332هـ)، ولما سُئل عن تَفانيه من أجل العِلم والتاريخ الإسلاميّ قال: " سخّرَني ربّي لَهُم ورُبّما تكونُ هذه الأموالُ التي كانت عندي بلا عدَد، مرصودةً لهذا العمل الذي تولّيتُه لأقدّمَ للعالَمِ مفخرةَ المعجزةِ السماوية وأسعَدَ ليسعَدَ القارئُ مِن بعدي وهوَ يتناولُ هذا العملَ الجليل ... ولا أُخفي عليكم أنّ حُبي الجارِف للإسلام وتاريخِه المُشرِّف نابعٌ من شِدّة حُبّي وإعجابي برسول الإسلام الذي أوْقفَ حياتَه ليَهدِيَ البشريةَ بتعاليمِه التي كان تأثيرُها في نفسي هو الدافع الحقيقيّ لي، كي أساهِمَ في دعْم هذه الدعوةِ الخالِصة التي ما كان يرجُو من ورائها إلا العملَ بها وكان باستطاعتِه أن يعيشَ إمبراطورا لكنّه ما أرادَ جاهًا أو سُلطانا. "[2]

وقد ذكرَ **كايتاني** أنّ النبيَّ (صلّى الله عليه وسلّم) بُعِث إلى الناس كافّةً في كتابِه حوليات الإسلام[3] وهو اعترافٌ ينذُر أن تجدَه عند عُلماء المسيحيةِ، إذ يترتّبُ عليه الإقرارُ بعالمية الإسلام من دون الدّيانات السماويةِ كلِّها.

عُرف **كايتاني** بالنزاهة والإنصاف وكانت آراؤه معروفةً في إيطاليا حتى أثيرَت حوله الضجّة والشكُوك على أنه ليس مؤلّف الكتاب أي حَوليّات الإسلام، لِما فيه من بعض الفقرات المتحامِلة على الإسلام ونبيّه، منها الفقرةُ التي تتحدّث عن المعاهدة بين النبيّ صلّى الله عليه وسلّم واليهود،

---

[1] انظر صراع الغرب مع الإسلام، آصف حسين، ترجمة مازن مطبقاني، عالم الأفكار، الجزائر، 2013م، ط1، ص 71/70.

[2] الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، أحمد حامد، القاهرة، مطبوعات الشعب، بدون، ص 115.

[3] Annali dell'Islam, Leone Caetani, Vol V P 223 نقلا عن عبد الرحمن بدوي.

واتّهم على رُؤوس الأشْهاد بأنه ليس مؤلّف هذا الكتاب – أي حوليات الإسلام – وأنّ هذا الكتاب قد كتبَه مجموعةٌ من العلماء الإيطاليين المستشرقين وكان على رأسهم **ليفي دِلا فيدا**.

وقد نُظرت القضيةُ أمام المحاكم الإيطالية وحضرَها الكُتاب الأصليّون كشُهود، وقد اعترفَ **ليفي دلا فيدا** بأنّه عملَ في إعداد هذا الكتاب وذلك بترجمةِ النّصوص العرَبية المتعلّقة ببعض الفصول ولكن حتى يحافِظَ على شرَف أستاذِه **كايتاني**، فإنه لم يتجرّأ على الاعترافِ بأنّه كتبَ بعض الفقرات من هذا الكتاب.

ولكنّ الفقرةَ محلّ البحث . في رأي **عبد الرحمن بدوي** . لا يمكنُ أن يكون أحدٌ قد كتبَها غير **ليفي دلا فيدا** – وهو مستشرق يهودي – والذي كان مهتمّا بتقريظ إخوانه القُدماء في الدّين، كما أنّ النظرةَ الحماسيةَ والعاطفةَ في الدّفاع والشتائم المتكرّرة لا يمكنُ أن تتّفقَ إلا مع طبيعة رجُل تعزُّ عليه مصلحةُ اليهود إلى أبعد حدّ، ولا يمكنُ أنْ ينطبقَ هذا على أمير كاثوليكيٍّ من عائلةٍ بطريركيةٍ مرموقةٍ في روما مثل الأمير **دتيانو ليوني كايتاني**.[1]

كما كان "**كارلو ألفونسو نَللينو**" من المنصفين للنبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وقد كتبَ حياةَ محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) الذي نُشرَ بعدَ وفاتِه، وفيه نلمَسُ بوُضوح نزاهةً وحيادا كبيريْن خاصّةً إذا قارنّاه بما كتبَ مستشرقونَ آخَرونَ عن نبيّ الإسلام (صلّى الله عليه وسلّم) ولاحِظ هذا الاعترافَ الصريحَ منه بلا مجمجة إذ يقول: "كان رسولُ الإسلام محمّدٌ (صلّى الله عليه وسلّم) لا يعرفُ القراءةَ ولا الكتابةَ، نزَلَ عليه وحيُ السّماء بما حَمل مِن عندِ الله، وكان قُرآنا عجَبا ولا غرابةَ فلا يستطيعُ بشرٌ أن يأتيَ بمثلِه"[2]

و هذه شهادة من مستشرق يتقن اللغة العربية، و درسها و ألف فيها و تخرج على يده كبار الأدباء و الكتاب، ويكفي **طه حسين** مثالا، فهو يعرف – أي **نلينو** – وزن الكلمات و قيمتها و مدلولاتها.

لكن رغم كلّ هذه النزاهة والإنصاف يبقى دائما شيءٌ من التعصُّب للدّين أو العِرق، أو ما يطلق عليه مؤخرا المركزية الغربية، يطبَعُ هؤلاء المستشرقينَ، **فنللينو** مثلًا مع إنصافِه يبقى متعصِّبا

[1] دفاع عن محمّد صلى الله عليه وسلم ضدّ المنتقصين من قدره، عبد الرحمن بدوي، ص 97/96.

[2] الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، أحمد حامد، ص 117.

للمسيحيةِ من طَرْفٍ خَفيّ كما لاحظَ ذلك **بدوي** حين تناولَ شرحَه لكلمةِ (أُمّيّ) في مقالٍ صغيرٍ نُشرَ بعد موتِه بعنوان معاني المفردات القرآنية (أُمّيّ): ذلك اللفظُ المنطبقُ على محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) وكذلك الأمّيين، حيث يؤيد الرأيَ القائلَ بأنّ . أمّيّ . مشتقّةٌ من الأمّة العرَبية وهذا هو الرأيُ الذي وجدناه في لسان العرَب لابن منظور ولكنّه أوردَه مبتسَرا دون أن يوضّحَ أنّ العربَ لم يكونوا في مُجملِهم يعرفونَ الكتابةَ أو القراءةَ، ويرى **نللينو** أنّ (أمّيّ) تأخذ بُعدا عِرقيا أو متعصّبا للقومية.

ورأيُ **نلينو** لا يمكن أن يُقبَل على عواهنه و لو ورد عند **ابن منظور** على أيّة حال، لأنّه قائمٌ على فرَضية خاطئة تماما، وهي أنّ محمّدا (صلّى الله عليه وسلّم) مرسَلٌ فقط إلى الأمّة العرَبية كما كان موسى مرسَلا إلى شعب إسرائيل وعيسى إلى أمّة فلسطينية (ما هيَ؟ لا أحدَ يعرفُ) أنّ خطأ تلك الفرضيةِ المتعصّبةِ يبدو واضِحا للعيان[1]

خاصّةً إذا عرَفنا أنّ **نللينو** من كبار المستشرقينَ الذين يُتقنونَ اللغةَ العربيةَ أيّما إتقان، حيث درّسَ في الجامعاتِ المصريةِ عدّةَ سنواتٍ وتتلمذ عليه كبارُ الأدباء وأعجبو بإتقانه للّغة العرَبية وهُم كثيرٌ من خِرّيجي الأزهر الشريف وعلى رأسِهم **طه حسين،** كما يؤكد **نللينو** نفسُه ذلك في كتابِه منتخبات من القرآن : " لم أجد صعوبةً في فهْم القرآن الكريم لأني عرفتُ اللغةَ العربيةَ وتعلّمتُ أصولَ كتابتِها وفهم ما تُخفيه سُطورُها." [2]

كذلك نجد **ميكلانجلو جويدي** منصِفا في كتاباتِه عن نبيّ الإسلام (صلّى الله عليه وسلّم) يقول " لم يأت محمّدٌ (صلّى الله عليه وسلّم) بدينٍ من عندِه وإلا ما كان هذا الدينُ مستمرًّا إلى يومِنا هذا، وأرى أنّ العالَمَ سيعرفُ هذا الدّينَ ذاتَ يوم قريب... والذي يريد أن يتعرّف على الإسلام أدعوهُ ليتعرّفَ على سيرةِ المصطفى (صلّى الله عليه وسلّم) الذي تمّ اختيارُه وتدريبُه وتأديبُه من السّماء ليكونَ أهلا للرّسالة التي تمّ صنعُها من الله لها منذ الأزل."[3]

وكذا نجد نفسَ الإنصافِ عند **فرانشيسكو غابريللي** حين يقول: " الأقاويل غير المسؤولة من بعض المستشرقين بأنّ محمّدا (صلّى الله عليه وسلّم) مؤلّفٌ للقرآن، أقاويلُ باطلةٌ لا صحّةَ لها، وما

---

[1] دفاع عن القرآن ضدّ منتقِديه، عبد الرحمن بدوي، ص 17.

[2] الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، أحمد حامد، ص 116.

[3] المرجع نفسه، ص 119.

افتراءاتُ المستشرقينَ إلا محاولةٌ فاشلةٌ للنيْل من هذا الدّين ومن نبيّهِ."[1]

لكن رغم موقفه هذا فإننا نلاخظ تبنيه لمواقف كثير من المستشرقين، في كثير من المسائل، فكله يدورون في فلك المركزية الأوروبية، فهي مناهجهم و ثقافتهم على كل حال.[2]

و المطلع عل كتابه، محمد و الفتوحات الإسلامية، يدرك ذلك، فهو منصف في كثير من الأحيان، و محايد في البعض الآخر، يأتي بالأحداث في تسلسلها الزمني، يتبنى كثيرا من آراء المستشرقين، و يميل إلى تحليلاتهم و استنتاجاتهم، خاصة فيما يتعلق بمعاركه (صلى الله عليه و سلم) مع اليهود، و نرى أنه بالإضافة إلى المركزية الغربية، نجد ما يمكن أن نطلق عليه عبء الهولوكوست، الذي يحاول دائما أن يصور اليهود كمضطهدين و مطاردين أينما حلوا و ارتحلوا، و لا نشك أن الصهيونية وراء هذا.

وظلّ هذا الإنصافُ أو الحياد على الأقل، لنبيّ الإسلام (صلّى الله عليه وسلّم) في إيطاليا ديدَنَ الجيليْن الأوّلَيْن من المستشرقين، وقد ضربنا أمثلةً من الجيل الأوّل وهُم تقريبا كلُّهم في هذا الاتجاه، ما عدا قلّة قليلةً معروفةً بتعصُّبها خاصّة من ذوي الأصول اليهودية **كليفي دلا فيدا** و **دافيد سانتلانا** كما أشرنا إلى ذلك من قبل، واستمرّ هذا الإنصافُ مع الجيل الثاني وهذا **أومبيرتو ريتزيتانو** المتوفّى سنة 1980م (1400هـ). يقول: " فلو أنّ محمّدا رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) وصَحْبَه وسط هذا العالَم الآن لغيّروه إلى الإسلام وجعَلوا المخطّطات الموضوعة لضرْبه ترتدُّ إلى صُدور أصحابها إلى أن يقتنِعوا بالإسلام فيُصبِحوا بعد فترةٍ وجيزة دُعاةً له بل من أشدّ دُعاته.

لقد كان رسولُ الله نبيّ الإسلام محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) أعظَمَ سياسيّ في العالَم منذ جهرَ بدعوتِه وهاجرَ من أجلِها من مكّة إلى المدينة وصالَحَ بين الأوس والخزرج وآخى بينهما وبين القادِمين من مكّة.

لم يكُن محمّدٌ (صلّى الله عليه وسلّم) آخِر الأنبياء فقط، بل كان أوّل السياسيين الذين يجبُ تقديرُهم واحترامُهم حتى الآنَ وإلى الأبد."[3]

فإذا قارَنّا ما كُتب عن نبيّ الإسلام (صلّى الله عليه وسلّم) من قِبل مستشرقين من دُول

---

[1] المرجع نفسه، ص 221 .

[2] انظر عرضه مثلا لمعاركه صلى الله عليه و سلم مع اليهود (غزوة بني قريظة) في كتابه محمد و الفتوحات الإسلامية، فرانشيسكو غابريلي، تعريب وتقديم عبد الجبار ناجي، بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث، 2011م، ط1، ص 161/160.

[3] الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، ص 124.

أوروبية أخرى بما كتبَه المستشرقونَ الإيطاليون، فإن هؤلاء الأخيرين من أكثر الناس إنصافا ونزاهةً، رغم كلّ ما يشوبُها من نقائص و تكاد الرُّؤى الاستشراقيةُ على مرّ العُصور تتّفقُ على أنّ الإسلامَ تركيبٌ ملفّقٌ من المسيحية واليهودية والمجوسية، و لا أصالة فيه غير أنه استنساخ للتجارب الدينية قبله، هذا إذا كان المستشرقُ يحاوِل أن يُظهِر حيادِيّتَه ونزاهتَه العِلمية، أمثال **وات** و **بروكلمان**، أما التحامل و التزوير و التلفيق فحدث و لا حرج.

ولا يزالُ المستشرقونَ في إيطاليا يؤلّفونَ في سيرةِ النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)، وآخِر ما اطّلعتُ عليه ممّا كتَبوه هو مؤلّف المستشرق **كلاوديو لو ياكنو** Claudio Lo Jacono (Maometto) الذي نُشر سنةَ 2011م (1432هـ) وفيه نلاحِظ النّزعةَ الأكاديميةَ التي طبَعت جيلَ ما بعد الاستشراق في إيطاليا والمهتمّين منهم بالتّراث الإسلامي بشكل خاصّ، حيث يحاولُ تتبُّع السيرةِ النبوية بشكل كرُونولوجيّ من البداية حتى وفاتِه (صلّى الله عليه وسلّم) مستعرِضا أهمّ المحطّات في حياتِه (صلّى الله عليه وسلّم) من المصادِر العربيّة، كسيرةِ **ابن إسحق** و **ابن هشام** وصحيح البخاري وغيرِها من المصادِر العربية، ويحاولُ عَرض الأحداث كما رُويَت في المصادر العربية دون الوُقوف عندها طويلا لتحليلِها وإطلاق الأحكام والتأويلات كما هيَ عادةُ المستشرقين.[1]

لكنّه في الوقت نفسِه لا يتبنّى آراءَ المسلمين ولا يؤيّدُها، ففي سياقِ هذه القصّة نفسِها ينصُّ على أنّ النبيَّ محمّدا (صلّى الله عليه وسلّم) كان إلى ذلك الحين على ديانة قومِه مستشهِدا بالآية (**وَ وَجَدَكَ ضآلًّا فَهَدَى**) ويستنكرُ على المسلمين رفضَهم لأنْ يكونَ النبيُّ على دين قومِه قبلَ البعثة [2]

و يمكننا أن نعتبر كتابات المستشرقين الإيطاليين عن نبي الإسلام، من أكثر الكتاباب بعدا عن التطرف و التعصب و التحامل، ما عدا قلة قليلة و في مواضيع معينة، خاصة ما يتصل منها باليهود، لذا نجد **بدوي** عند رده على المستشرقين و طعنهم في رسول الله (صلى الله عليه و سلم)

[1] انظر: عرضَه لقصّة الْتقاء النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) بالراهب بَحِيرى Maometto, Claudio Lo Jacono, Editori Laterza 2011 p 34

[2] Ibid, p 34.

لا يكاد يحشر منهم إلا قلة قليلة **ككايتاني** و **فرانشيسكو جاريل**، في قضية بني قريظة،[1] و كذا في قضية الصلا ة كما أوردها **كايتاني** في حوليات الإسلام.[2]

لا شك أن دراسات المستشرقين الإيطاليين و الأوربيين عموما، تطورت عبر القرون فيما يتصل بنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم خصوصا، فقد تحرر المستشرقون الإيطاليون إلى حد كبير من توظيف كتاباتهم لخدمة الكنيسة والتعصب الديني الذي كان سائدا سابقا، و كان أثر **دانكونا** واضحا، فتطورت مناهجهم وتحسنت صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاباتهم نوعا ما، بسبب اطلاعهم الواسع على مختلف المصادر الإسلامية، وفهمهم لماهية الإسلام.

لكن ما يزال بعض المستشرقين إلى اليوم يحملون رؤية القرون الوسطى عن الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم.[3] خاصة التيار الذي يمثل اليمين المتطرف.

المؤلفات عن النبي (صلى الله عليه و سلم)

ليوني كايتاني

سيرة الرسول، نشر بميلانو سنة 1914م (1332هـ).

تاريخ الإسلام من العام الأول الهجري إلى عام 922 للهجرة.

كما كتب عن السيرة في حوليات الإسلام.

كارلو أفونسو نالينو

حياة محمد، نشر بعد وفاته سنة 1949م (1368هـ).

فرانشيسكو غابريلي

محمد و الفتوحات الإسلامية.

---

[1] دفاع عن محمد (صلى الله عليه و سلم)، عبد الرحمن بدوي، ص 112.

[2] دفاع عن محمد (صلى الله عليه و سلم)، عبد الرحمن بدوي، ص 150 فما بعدها.

[3]- الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، محمد عبد الله الشرقاوي، ص 18.

محمد و الإسلام.

مايكلانجلو جويدي

تاريخ العرب و ثقافتهم، الجزء الأول منه ينتهي بوفاة الرسول (صلى الله عليه و سلم)

برونو دوكاتي

سيرة الرسول، نشر بفلورنسا سنة1929م (1348هـ).

ليفي دلا فيدا

دراسة حديثة عن الرسول و أصل الإسلام، نشر سنة 1923م (1342هـ).

كما كتب عن الرسول في دائرة المعارف الإسلامية.

أونريكو انساباتو

محمد و الإسلام الحديث، نشر سنة1930م (1343هـ).

فرانشيسكو جاريل

محمد و الفتح العربي الكبير، نشر بميلانو سنة1967م (1387هـ).

دراسة التاريخ الإسلاميّ:

قبل الحروب الصليبية لم يكُن الغربيّونَ يعرِفون الشيءَ الكثيرَ عن المسلمين ما عدا بعض الرّحّالة الذين جابُوا بلادَ الشرق أو أقاموا بها لفتراتٍ تطولُ أو تقصُر، عايَنوا فيها ما تعجُّ به الحضارةُ عند المسلمين عن كثَب، ثم عرفوها بعد ذلك بعدَ قِيام الحروب الصّليبية، فقد عرفوا الشرقَ الإسلاميَّ فرأوْا المسلمين في عُقر دارِهم وتحقّقوا أنّهم ممتازون بصفات حربية وأدبية وعلمية واجتماعية، رأوا مجتمعا آخر يختلف عما ألفوه، رأوْا أمّةً تحرّرت من قُيود رجال الدّين و الكهنوت وأنها أمّة من طِراز

آخَر.[1]

فكانت بذلك الحروبُ الصليبيةُ الحلقةَ الأُولى في التعرُّف على الشعوب والبلاد الإسلامية، ثمّ جاءت مرحلةٌ ثانيةٌ وهي ظهورُ الدولة العثمانية وتوسُّعها في القارّة الأوروبية، فها هو **جوستاف لوبون** يعترف قائلا: "لا جرم أنّ أشياع محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) كانوا خلال قُرون طويلة من أخوَف الأعداء الذين عرَفَتهم أوروبا، فكانوا بتهديدِهم الغربَ بسلاحِهم في عهد **شارل مارتل** وفي الحروب الصليبية وبعد استيلاء العثمانيينَ على الآستانة يُذِلّونَنا بحضارتِهم السامية الساحِقة، ولقد تراكمَت الأوهامُ الموروثةُ المتسلّطةُ علينا والنقمةُ على الإسلام وأشياعِه عدةَ قُرون حتى أصبحَت جزءا من نظامِنا."[2]

كانت صورةُ الشرق الإسلاميّ لدى الأوروبيينَ صورةً مظلمةً مبنيةً على الخوف والأحقاد والأوْهام التي شاعَت لدى العامّة، وروّجَ لها رجالُ الكنيسة الذين يرَون في الإسلام وشُعوبِه خطَرا حقيقيّا على المسيحية و رجال الدين.

لم يتَّبع تطوُّرُ الاستشراقِ من مراحلِه الأولى في العصرِ الوسيط إلى مرحلةِ التحوُّل النهائي إلى عِلم قائِم على النقد التاريخي طريقًا مباشرةً مستقيمةً، ولم يتشكّل كعِلم إلّا عندما تأكّد استعدادُ الأوروبيين للانصرافِ عن الآراء السابقة الموروثة، وعن كلّ لون من ألوان الانعكاس الذاتي وللاعتراف لعالم الشرق بكيانِه الخاصّ الذي تحكُمه نُظُمه الخاصّة، التي تختلف كليا عن نظم العالم الأوروبي، وعندما اجتهَدوا في نقْل صُورة موضوعيةٍ له ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وليس من الممكن تحديدُ الفترةِ التي بدأ فيها مثلُ هذا الاتجاه الجديد على وجه الدّقّة، لكن يمكنُنا أن نحدّدَه بمنتصفِ القرن التاسع عشَر، و إلى هذا يذهب كثير من الباحثين حيث بدأت الصّفَةُ العِلميةُ بالمعنى الحديث تظهَرُ في هذا الوقت عن الاستشراق بوُضوح أكثرَ مِن ذي قبل،[3] و تتضح معالمه وتتسع دائرة المعارف عن هذا الشرق.

مع بداية الحمَلات الاستعماريةِ أصبَحت الضرورةُ مُلحّةً للتعرُّف على البلدان الإسلامية تعرُّفا علميًّا يُيسِّرُ لها أمرَ الغزوِ وفرض السيطرَة، فاستعانَت الحكوماتُ بهؤلاء المستشرقينَ لتستفيدَ من

---

[1] المستشرقون والتاريخ الإسلامي، علي حسني الخربوطلي، ص 38.

[2]– نقلا عن المستشرقون و التاريخ الإسلامي، علي حسني الخربوطلي، ص 39 .

[3] ، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، علي حسني الخربوطلي ص 42/41 .

معارِفهم وخِبراتِهم بشؤون البلاد الإسلامية، وشكّلَت شِبهَ تحالُف معهُم.

فلما أرادت مُعظَم دُول الغرب عقدَ الصِّلات السياسية بدُوَل الشرق والاغترافِ من تُراثِه والانتفاع بثرائه والتزاحُم على استعمارِه، سخرت كلُّ دولةٍ من هذه الدول الأوروبية ذات الأطماع التوسعية مستشرقيها، فضمَّهُم ملوكُها و حكامها إلى حاشِياتِهم أُمَناء أسْرار وتَراجِمة وانتدَبوهم للعَمل في سِلكَيْ الجيش والدبلوماسية إلى بُلدان الشرق، ووَلَّوْهم كراسي اللغاتِ الشرقية في كُبرى الجامعات والمدارِس الخاصّة والمكتبات العامّة والمطابع الوطنية، وأجْزَلوا لهم العطاء في الحلّ والترحال ومنَحُوهم ألْقاب الشرَف وعُضوية المجامِع العِلمية. [1]

هذه حقيقةٌ تنطبقُ على كثيرٍ من المستشرقينَ الإيطاليينَ بدايةً من **أماري** الذي استدعَتْه حكومةُ **فارينا** وتقلّدَ فيها مناصبَ وزاريةً و**جويدي الكبير** الذي استدعَتْه الحكومةُ الإيطاليةُ لما استوْلَت على ميناء مصوع في الحبشة وبدأت سياساتِها الاستعمارية في إفريقيا الشرقية، حيث كلّفَتْه بإلقاء محاضراتٍ عن تاريخ الحبشة ولُغاتِها، و **نلينو** الذي لجأت إليه وزارةُ المستعمَرات الإيطالية حين قامَت بغَزْو ليبيا، ليكون عوْنًا لها نظرًا لمعرفتِه بأحوال العالَم الإسلامي، وكذا **روسّي** الذي عيّنَتْه الحكومةُ الإيطاليةُ تَرجُمانا في طرابلس الغرب – أي ليبيا – وقد أشرنا إلى هذا عند حديثِنا عن الجيل الأوّل من المستشرقين.

يرى نجيب العقيقي أنّ هؤلاء المستشرقينَ الذين تحالَفوا مع الاستعمارِ " هُم أقلّية وهي وإنْ لم تندثِر حتى اليوم، فإنّها لا تُسلَك في سِلك غالبيةِ المستشرقينَ التي اتخذَت الاستشراقَ عِلما قائما بذاتِه. "[2]

و نجيب العقيقي يتكلّم هنا عن المستشرقينَ عُموما، لكنْ ونحنُ بصدَد البحث عن المستشرقينَ الإيطاليينَ خُصوصا لا يمكنُنا أن نوافقَه الرأيَ، فكما أشَرنا قبلَ حين، فإن كثيرًا من كبار المستشرقينَ في إيطاليا كانوا دوْما في خِدمة السّلطات الاستعمارية، كما أن أغلب المستشرقين الفرنسيين من هذا القبيل بل يفوقون نظراءهم الإيطاليين، و قد يختلف الحديث عن المستشرقين الألمان مثلا.

---

[1] المستشرقون، نجيب العقيقي، ج3، ص 1149.

[2] المستشرقون، نجيب العقيقي، ج3، ص 1149.

وأوّلُ مَن عُنِيَ بالتاريخ الإسلامي من الايطاليينَ بشكل عِلميٍّ بالمعنى الحديث هو **أماري** أمّا قبلَه فلم يكُن البحثُ في التاريخ الإسلاميّ بحثًا عِلميا موَثّقا من مصادرِه المحقّقة كما فعلَ **ريمبولدي** قبلَه، فرغم أنّه كتبَ موسوعةً ضخمةً في التاريخ الإسلامي كما أشرنا من قبلُ، حوليّات إسلامية Annali musulmani إلّا أنّها تبقى غير ذات وزن عِلمي معترَف به، وهو " في هذا التاريخ يسرُد الأحداثَ التاريخيةَ الإسلاميةَ على نُظُم الحوليّات (مثل **الطبري** و **ابن الأثير** وغيرهما من المؤرّخين المسلمين. "[1]

كان اهتمامُ **أماري** منصبًّا على تاريخ صِقلّية إبّان الحُكم الإسلامي، ويعدُّ عملُه هذا عُمدةً في تاريخ صِقلّية لا يَستغني الباحثُ في هذا البابِ عن الرُّجوع إليه، وقد كان ذا أثرٍ كبير في توضيح الناحيةِ التاريخيةِ بتحقيقاتِه واستنتاجاتِه وآرائه التي ضمّنَها كتابَه الضخم تاريخُ مُسلمي صِقلّية Storia dei Musulmani di Sicilia فهو عُمدة كلّ باحِث في هذه الناحية، لِما يتميز به مؤلّفُه من دقّة وضبط ونزاهَة، ولأنّه بلغَ الغايةَ في الإحاطةِ بشتى أطراف الموضوع حيث اعتمدَ على المصادِر العرَبية واللاتينية واليونانية، كما اعتمد على الوثائق والنُّقوش وعلى ما كتبَه جماعةٌ ممن تناوَلوا نواحي الموضوع قبلَه.[2]

وقد احتفظ هذا الكتابُ بقيمتِه العِلمية فنشرَه **كارلو ألفونسو نَللينّو** ثانيةً مع شرْح لِما كان قد عدّله المؤلّفُ وأضافَ إليه[3] وكان التاريخُ الإسلاميُّ أكبرَ اهتماماتِه خاصّةً ما تعلّق منه بصِقلّية و إيطاليا، وكان له عدّة تصانيف في هذا الميدان، منها: حقبة من تاريخ صِقلّية في القرن الثالث عشَر، مقدّمة وتعليق على تاريخ صِقلّية لنقولا البالرمي، ،مباحث لمؤرّخي العرَب عن صِقلّية في عهد المسلمين، وصنّف كتابا في المكتبة العرَبية الصّقلّية وهو تاريخ صِقلّية، جمعَ نصوصَه العرَبية المتعلّقة بالجغرافيا والتاريخ والتراجم والتواليف من خمسةٍ وثمانينَ كتابا عربيًّا في مكتبات فرنسا وإنجلترا، بادئا **بالمسعودي** منتهِيا إلى **حاجّي خليفة**، وصدّرَه بمقدّمة إيطالية ضافِية وذيّلَه بفهارسَ للأسماء

[1] انظر موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 281.

[2] انظر العرب في صِقلية دراسة في التاريخ والأدب، إحسان عباس، بدون، دار الثقافة، 1975م، ط1 ص 1.

[3] المستشرقون، نجيب العقيقي، الجزء الأول، ص 365.

والمصنّفات وغيرها من المصنّفات في هذا الباب[1] وهو كما ينصُّ نجيب العقيقي "صورةٌ حيّةٌ للاستشراقِ العِلماني ينعكسُ على مصنّفاتِه جميعُ ما نرجو الوقوفَ عليه من جِدّة وعُمق وسَعَة، في القرن التاسع عشَر عندما بلغ الاستشراقُ في العالَمَ الأوْج "[2]

وهو من أشدّ المتأثّرين بمدرسة **موراتوري** الإيطالية في مجال البحث التاريخي، وقد أشرنا إلى ذلك من قبل، وهو بدورِه قد أثّرَ في المستشرقينَ الإيطاليينَ الذين أتَوْا من بعدِه في هذا المجال، وعلى رأسِهم **ليوني كايتاني** في حوليّات الإسلام Annali dell'islam وهو مشروعٌ ضخمٌ في تاريخ الإسلام على غِرار حوليّات إيطاليا Annali d'italia **لموراتوري**، والمعروف بنزعتِه النقديّة في التاريخ، ولهذا نجدُ **كايتاني** " ينزعُ في كتاباتِه للسِّيرة النبويّة وتاريخ الخُلفاء الرّاشدين الأربعة نزعةً نقديةً مُفرِطة تتّسِم بالشكّ المبالَغ فيه أحيانا في قَبول وثائق التاريخ الإسلامي." [3]

وكان يفسّرُ كثيرًا من أحداث التاريخ الإسلامي مُراعِيا العواملَ الاجتماعيةَ والاقتصاديةَ، دون أن يأخُذَ بعين الاعتبارِ العاملَ الدينيَّ، وهو تحليلٌ كان يَستهوِي كثيرًا من المستشرقينَ على غِرار **أرنولد** و**بيكر** ويرَوْن أنّ " هِجرةَ العرَب شبيهةٌ بالهجرات الساميّة القديمة التي خرَجت من شِبه الجزيرة العرَبية في السابِق مثل هجرات الأشوريين والكنعانيين والأمُوريّين والآراميّين... أنها آخِر هِجرة ساميّةٍ عظيمة. "[4] كمحاولة للتفسير المادي البحت بالعوامل الاقتصادية كالجفاف و المجاعة و غيره.

يذكر مؤرخو الاستشراق الإيطالي أثر **موراتوري** لأنه ذكر صراحة، تاريخ الإسلام، و حث على تقصي أخبار المسلمين من مصادرهم، و في رأينا أن أثر **جيانباتيستا فيكو** G.B. Vico لا يقل أثرا و قد يفوق أثر **موراتوري**، كونه المؤرخ و الفيلسوف الإيطالي الأكثر تأثيرا في فلسفة التاريخ من **موراتوري** بمراحل، كما نجد المؤرخين للفكر الأوروبي يذكرونه من دون **موراتوري**.[5]

يقول **فيكو** عن منهج التقصي " أنه لا بد من توفيق الفيلولوجيا مع الفلسفة، أي البرهان عن طريق

---

[1] انظر المستشرقون، نجيب العقيقي، ج1، ص 364 فما بعد.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص 365.

[3] موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 496.

[4] انظر دعاوى الفتوحات الإسلامية، جميل محمد المصري، دمشق، دار القلم، بدون، ص 61.

[5] انظر مثلا تأريخ إيميل بريهييه لتاريخ الفلسفة، القرن الثامن عشر، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت لبنان، دار الطليعة، 1983م، ط1، ص 70 فما بعدها.

مقارنة الوثائق الصادرة عن أمم مختلفة، عن مصر واليونان أو روما مثلا، على تماثل قانون التطور في كل أمة منها على حدة"[1]

وهذا التحول في القرن التاسع عشر هو وليد بيئته لما استجد من ازدهار العلوم ومناهجها في أوروبا فاستغلها المستشرقون لتطبيق مناهجها على الشرق كما يرى **فرانشيسكو غابريلي** أنه يحق للغرب أن يطبق على الشرق مفاهيمه ومناهجه وأدواته الخاصة التي كان قد بلورها في تاريخه الحديث ابتداء من عصر النهضة،كما يحق له أن يطبق معاييره الخاصة التي أفرزتها تلك الحضارة على ما ندعوه بالتاريخ والحضارة والثقافة والفلسفة والشعر، بمعنى آخر فإنه إذا كان البعض يحلمون بإمكانية جعل الفكر الغربي يتراجع عن نتائج دراساته التاريخية الطويلة للبشرية وتفسيرها فهم واهمون.[2]

نعتبر هذه نقطة مركزية في دراسات المستشرقين، يوظفونها عن قصد أو عن غير قصد، يلمحون إليها أحيانا و يصرحون أحيانا أخرى كما فعل **فرانشيسكو غابريلي**، ألا وهي المركزية الغربية.

و يبقى أهمّ ما يميّز اهتمامَ المستشرقينَ الإيطاليينَ بالتاريخ الإسلامي هو تناوُلُهم لتاريخ صِقلّية وجنوب إيطاليا إبّان الحُكم الإسلامي، يرى **فرانشيسكو غابريلي** أنه في إيطاليا لم يُتَح للعرَب الوقت الكافي لتنظيم حياةٍ أكثرَ استقرارًا وتنظيما من حياة السّلْب والحرب، و عليه فإنّ العُصور الوسطى المبكّرة في إيطاليا لم تعرِف من الجهادِ الإسلاميّ – أو الفتوحات الإسلامية – إلّا تأثيراتِه الهدّامة.[3]

هذا رأيُه حين الحديثِ عن بلدِه إيطاليا، ولعلّ التعصُّبَ القوميَّ كان دافِعَه، وكثيرا ما تتحدّثُ الدراساتُ عن التعصُّب الدينيّ وتُهمل التعصُّبَ القوميَّ، فأحيانا يكون الدافعُ هذا الأخيرَ وقد يكونُ أشدَّ من التعصُّب الدينيّ.

إذ نجدُه منصِفا إلى حدٍّ بعيدٍ عند الحديثِ عن الحُكم الإسلاميّ في إسبانيا مثلًا، فها هو يرى أنه انتشرَ – أي الإسلام – الذي جلبَه الفاتحونَ معهُم في شبهِ الجزيرة وبسُرعة كما حدثَ في جميع البلادِ التي فتحَها العربُ، وأصبحَ هو الدين السائد بسُرعة بين السكانِ الأصليّين ولم يُصبح هو الدين

---

[1] تاريخ الفلسفة، القرن الثامن عشر، إميل برهييه، ترجة جورج طرابيشي، ص 72.

[2]– الاستشراق بين دعاته و معارضيه، ترجمة و إعداد هاشم صالح، ص 26، مرجع سابق.

[3] آراء المستشرق فرانشسكو غابريلي في الإسلام في منطقة البحر المتوسط، شيماء حسين علي العاني، مجلة التربية والعلم، المجلد 17، العدد ،1 السنة 2010م ص 5.

الوحيد، فإلى جانب إسلام الفاتحين الأجانب كان هناك تسامحٌ مع الدين المسيحي الذي طوّرته إسبانيا بحيث أصبح لها أعيادُها الدينية والثقافية وطقوسُها الخاصّة وكُتّابها وقساوستُها، رغم أنّ مكانتَه كانت دون الإسلام إلّا أنّه كان له وضعٌ قانونيٌّ معترف به.[1]

لم تعُد بحوثُ التاريخ الإسلامي في شكلِه الكلاسيكيّ تستهوي الأجيالَ المتأخّرةَ من المستشرقينَ في إيطاليا، إلا ما يتعلّق منها باللحظات الأولى لظُهور الإسلام ونبيِّه (صلّى الله عليه وسلّم) وهي دراساتٌ موجَّهةٌ بالأساس لمواطِنيهم لإعادة اكتشاف نشأة هذا الدين ونبيِّه (صلّى الله عليه وسلّم) على غرار ما كتبَه المستشرقُ **كلاوديو لو ياكنو** عن النبيِّ (صلّى الله عليه وسلّم)[2] و ما كتبه قبل ذلك **فرانشيسكو غابريلي** في كتابه (محمد و الفتوحات الإسلامية) و التي تعد أقرب إلى الروايات التاريخية منها إلى العمل الأكاديمي.

أمّا باقي الدراسات المتعلّقة بالتاريخ الإسلامي فهي في التاريخ الحديث للشعُوب العربية والإسلامية وتاريخ الحركات السياسية والفكرية وغيرها مما يستجدّ في هذه البلدان.

المؤلفات في التاريخ الإسلامي

وهي من أكثر ما ألف فيه المستشرقون الإيطاليون، و لنقتصر على ذكر مؤلفاتهم مما له صلة بصقلية و إيطاليا، فقد عنوا بها كثيرا.

الأب جريجوريو

تفرغ لدراسة آثار صقلية و تاريخها عند العرب، مستندا إلى المؤرخين العرب، خاصة النويري في كتابه، نهاية الأرب.

ميكيليه أماري

حقبة من تاريخ صقلية في القرن الثالث عشر.

---

[1] آراء المستشرق فرانشيسكو غابريلي، شيماء حسين، ص4.

[2] انظر: Maometto, Claudio Lo Jacono, Editori Laterza 2011

ليلة المذبحة في صقلية.

كتابة بخط النسخ على قصر القبة في بالرمو، بحث نشر في مجلة المحفوظات التاريخية الإيطالية بفلورنسا.

بالرمو من المسالك و الممالك لابن حوقل، نشر بالمجلة الآسيوية بباريس سنة 1845م (1261هـ).

مباحث لمؤرخي العرب عن صقلية في عهد المسلمين.

تاريخ مسلمي صقلية.

المكتبة العربية الصقلية.

آثار النقوش العربيةفي صقلية، نشر ببالرمو سنة 1875م (1292هـ).

سالفاتوري كوزا

تاريخ صقلية في أيام بيزنطة و العرب، نشر ببالرمو سنة1873م (1290هـ).

تشيليستينو شيابارلي

رحلة ابن جبير بترجمة إيطالية، نشر بروما سنة1906م (1324هـ).

أوجينيو جريفيني

نبذة من تاريخ العرب في صقلية، نقلا عن مخطوطات تونس و ميلانو، نشر ببالرمو سنة 1910م (1328هـ).

ليوني كايتاني

تاريخ البحر الأبيض المتوسط و الشرق الإسلامي من 133 إلى 144 للهجرة.

بارتالوميو لاجومينا

الصكوك العربية المعينة على استجلاء فتح العرب لصقلية، بمساعدة كوزاليشي.

كارلو ألفونسو نالينو

بعض الكتابات العربية على القبور في جنوبي إيطاليا، نشر ببالرمو سنة 1906م (1324هـ).

علاقة العالم الإسلامي بأوروبا، نشر بروما سنة1933م (1352هـ).
كما أعاد طبع كتاب أماري عن تاريخ مسلمي صقلية.

جوزيبي غابريلي

الدراسات الشرقية في إيطاليا، نشر بروما سنة1922م (1341هـ).
كما له عدة فهارس للمخطوطات الشرقية بإيطاليا.

مايكلانجلو جويدي

صقلية، نشر سنة 1919م (1337هـ).
العرب و البيزنطيون، نشر سنة1935م (1354هـ).
الكنيسة و الدراسات الشرقية، نشر سنة1943م (1362هـ).

فارينا

الآثار المصرية في إيطاليا (متاحف إيطاليا)

دي فيلارد

دراسة الإسلام في أوروبا في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر، نشر سنة 1944م (1363هـ).
الفن الإسلامي في إيطاليا، زخرف معبد بلاثينا في بالرمو، نشر سنة 1938م (1357هـ).
و له دراسات كثيرة عن الآثار لا سيما المصرية.

ليفي دلا فيدا

فهرس المخطوطات العربية الإسلامية في المكتبة الفتيكانية،نشر سنة1935م (1354هـ).
ضوء جديد على الأصل الإسلامي للكوميديا الإلهية، نشر في مجلة الأندلس سنة 1949م (1368هـ).

رسالة من برتا التوسكاني إلى الخليفة المكتفي، بحث نشر في جلة التاريخ الإيطالي سنة 1954م (1374هـ).

سارنللي

صلة الطب العربي بالطب الإيطالي، سنة1934م (1353هـ).

انريكو تشيرولي

العرب ووحدة البحر الأبيض المتوسط، مجلة غرب و شرق سنة 1950م (1369هـ).

فرانشيسكو غبريلي

تأريخ المسلمين للحروب الصليبية، 1929م (1348هـ).

أثر ألف ليلة و ليلة في الثقافة الأوروبية، 1944م (1363هـ).

عرب صقلية و عرب إسبانيا، مجلة الأندلس 1955م (1375هـ).

فريديريك الثاني و الثقافة الإسلامية، مجلة التاريخ سنة 1952م (1371هـ).

تاريخ و ثقافة صقلية العربية، المشرق سنة 1953م (1372هـ).

مؤرخو العرب للحملات الصليبية، سنة 1957م (1377هـ).

سياسة النورمان العربية في صقلية، سنة 1958م (1378هـ).

ماريا نالينو

وثائق عربية عن صلات جنوى بالمغرب، في مجلة الدراسات الشرقية سنة 1946م (1365هـ).

أليساندرو باوزاني

الإسلام و الحضارة الغربية، سنة 1955م (1375هـ).

نبذة عن تاريخ دراسة العربية و الإسلام بإيطاليا في العصر الوسيط، نشر بمجلة تارخ الاجتماع

الباكستانية سنة1955م (1375هـ).

أولجا بنتو

أوصاف الرحالين الإيطاليين إلى الشرق الإسلامي، سنة 1938م (1357هـ).

المخطوطات و المطبوعات الشرقية في مكتبات الحكومة الإيطالية، مجلة الدراسات الشرقية بفلورنسا، مجلة الفهارس سنة 1935م (1354هـ).

الكتب العربية في مكتبات روما، مجلة الكتاب المقدس سنة 1930م (1349هـ).

باربيرا

العربية البربرية في اللغة الإيطالية، نشر سنة 1935م (1354هـ).

كما كتب مواد عن إيطاليا و صقلية و البندقية و جنوى عن اتصالها باللغتين العربية و التركية، سنة 1940م (1359هـ).

انساباتو

دراسة عن اليمن و إيطاليا، مجلة المشرق سنة 1953م (1372هـ).

روبيرتو روبيناتشي

المخطوطات الإباضية، نشر بمجلة المعهد الشرقي بنابلي سنة 1949م (1368هـ).

سالاتينو موسكاتي

دراسة اللغات السامية في إيطاليا، سنة 1948م (1367هـ).

بعض المنشورات عن السامية التي ظهرت حديثا في إيطاليا، المحفوظات الشرقية سنة 1951م (1370هـ).

أومبيرتو ريتزتانو

العلاقات بين النورموندیين و بني زيري من الفتح النورماندي لصقلية حتى وفاة روجه الثاني، مجلة كلية الآداب سنة 1949م (1368هـ).

نبذة عن ابن القطاع الصقلي و مصنفاته، سنة 1954م (1374هـ).

ألدو مالفيتزي

المستعمرات الإيطالية، مجلة الشؤون الخارجية سنة 1927م (1346هـ).

شرح تاريخ المعارف الإسلامية في الغرب، سنة 1949م (1368هـ).

الإسلام و الثقافة الأوروبية، نشر بفلورنسا سنة 1956م (1376هـ).

جينو شيربيللا

أسماء الأماكن العربية في صقلية، سنة 1954م (1374هـ).

لاورا فاليري فيتشا

وثيقة من الفاتيكان عن الجزائر، مجلة الشرق الحديث سنة 1930م (1349هـ).

دراسة الفلسفةُ و التصوف والفِرَق الإسلامية:

الفلسفة والفِرق الإسلامية أو الفلسفة والإلهيات كما يُطلق عليها عُموما في الغرب (la philosophie et la theologie) وأحيانا يُطلق عليها مباشرةً "الفلسفة العربية" ويقصد به ذاك الكمّ الهائل من التراث الإسلامي في الفلسفة والفِرق وعلم الكلام، وهذا ما نجدُه حتى عند المتكلّمين المسلمين أنفُسِهم، إذ يمزِجون مسائلَ علم الكلام بمسائل الفلسفة، وقد ذكرَ هذا **ابن خلدون** في مقدّمته " ثم خلط المتأخرون من المتكلمين مسائل الكلام بمسائل الفلسفة لاشتراكهما في المباحث، و تشابه موضوع الإلهيات ومسائله بمسائلها فصارت كأنهما فن واحد)[1] وأحيانا يُضاف إليها الطبُّ وعلم الفلك كون هذه العلوم كلّها مجتمعةً تشكّل الفلسفةَ في القُرون الوسطى و أحيانا يضاف التصوف خاصة الفلسفي منه، وكون الذين يُدرّسونها هم الفلاسفة، و لم يكن هذا الفصل المتعارف عليه في أيامنا هذه واردا.

[1] المقدمة، ابن خلدون، القسم السادس، الفصل 21، علم الإلهيات، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1967م، ص 921.

كانت إيطاليا من أوائل البلدان التي قامت باحتضان هذه العلوم العربية وقد عُرِفت سالرنو في القرن العاشِر في أوروبا بمعهدِها الطبّيّ، الذائع الصيت، ولو كانت هذه المدرسة أثرا لمدرسة الطبّ الإغريقية القديمة لكان مرجع ذلك إلى اعتبار جنوب إيطاليا جزءا من الإمبراطورية البيزنطية، حتى القرن الحادي عشر، وكان عددٌ كبيرٌ من سكانها يتكلّمون اليونانية حتى بعد الفتح النورماندي، على أنّ المغيرين النورمانديين الصّقلّيّين قد أحاطوا العلومَ العربيةَ برعايتهم وأخذوا بالعادات الإسلامية أخْذا شاملا كما فعلوا في عهد **فريديريك الثاني**.[1]

يقول أحد الباحثين " وعندما وصلت تلك الترجماتُ إلى أوروبا تأثّر بها كبارُ الفلاسفة الأوربيين وعلى رأسِهم **ألبرت الكبير** الذي درَس ما تُرجِم إلى اللاتينية من مؤلّفات الفلاسفة العرَب دراسةً عميقة، وكاد أن ينقل عنهم كلّ نظرياتِهم في الفلسفة...واعتمدَ كلّ الاعتمادِ على **الفارابي** و **ابن سينا** و **ابن رشد** "[2]

من هنا كانت بدايةُ الاهتمام بالعُلوم العرَبية في إيطاليا اهتماما منظّما في معاهد ومدارس وعند حاشيات الأمراء والملوك، وازدهرت حركةُ الترجَمة من العربية إلى اللاتينية خاصّة أثناء القرن الثالث عشر في عهد **فريديريك الثاني** كما قلنا، واتخذت لها عدةَ مراكز في إيطاليا "صقلّية، سالرنو ، بالرمو، بادوفا، البندقية" كما أشرنا إلى ذلك في مبحث سابق، وكان أوّل ما تُرجم إلى اللاتينية هي كتبُ الطبّ والفلسفة، وعلى رأسِها كتبُ **ابن رشد** التي كان لها أثرٌ كبيرٌ على فلاسفة القرون الوُسطى.

وقد تتلمذ على يديه **توما الأكويني** الذي كان من أكبر زُعماء الفلسفة المدرَسية في القرن الثالث عشَر الميلادي ـ السابع الهجري ـ وحاولَ بنجاح التوفيقَ بين آراء **أرسطو** والتعاليم المسيحية،[3] على غرار ما فعلَه **ابن رشد** في التوفيق بين الحِكمة والشّريعة.

---

[1] الفلسفة والإلهيات، ألفرِد جيوم، عرّبه وعلّق عليه: توفيق الطويل، من كتاب "تراث الإسلام"، المركز القومي للترجمة، 2007م ، الجزء الأول، ص 232/231 .

[2] دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، عبد الرحمن بدوي، ص 41.

[3] العصور الوسطى، عبد القادر أحمد اليوسف، صيدا بيروت، المكتبة العصرية، 1967م، ص286 فما بعدها.

إن فلسفةَ **ابن رشد** هي أهمّ وأكبر ما اهتمّ به الأوروبيون من الفلسفة الإسلامية حتى إنه ظهرَ مذهبٌ باسمِه وهو الرشدية اللاتينية، وعمّ حضورُه في إيطاليا عموما وفي "بادوفا" خصوصا، كما تذهبُ إلى ذلك المستشرِقةُ الإيطالية "**فرانشيسكا لوكيتا** (L'Avveroismo Padovano)

وهكذا ظلّ **ابن رشد** فيلسوفا كبيرا سواء أفهِمَه أتباعُه أم لم يفهموه، ففي الحالة الأولى استقَت منه الفلسفةُ المسيحية و اللاهوتية ولا سيما فلسفة **توماس الأكويني** كلّ ما تنطوي عليه من نظريات يظن أنها مبتكَرة، وفي الحالة الثانية كانت فلسفتُه المحرَّفة أساسا للمذهب العقلي الذي عُرف في أوروبا باسم المذهب العقلي[1] وقد أفضنا في هذا بما فيه الكفاية في مبحثنا المتعلق **بابن رشد** والرشدية.

ظلّت فلسفةُ **ابن رشد** قرونا في إيطاليا بين المدافِعين عنها والمتهجِّمين عليها تقريبا الجانب الوحيد المعروف لديهم من الفلسفة الإسلامية، بالإضافة إلى نُتَف من آراء **الفارابي** و **ابن سينا** و **الغزالي**، أمّا غيرُها فلم يكُن معروفا عندهم إلا بعد ظُهور الاستشراقِ العلميّ بمفهومه الحديث و المتعارف عليه في العصر الحديث مع الجيل الأوّل من المستشرقين، أي انطلاقا من **أماري**.

إلا أنّ الاهتمامَ بهذا الجانب من التراث الإسلامي كان ضئيلا عند المستشرقين الإيطاليين . الجيل الأوّل والثاني منهم بخاصّة . فلا نكادُ نعثُر عندَهم على دراسات ذات أهمية في الفلسفة و التصوف والفِرق الإسلامية إلا بعض ما كتبه **نَلّينو** مثل بحثيْه عن المعتزلة ومحاولة المسلمين إيجاد فلسفة شرقية وقد ترجَمها **بدوي** إلى العربية في كتابِه، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية،[2] و ما كتبه **سانتيلانا** عن المذاهب الفلسفية اليونانية في العالم الإسلامي، بالإضافة إلى بحث **فرانشيسكا لوكيتا** عن الرشدية البادوفية، و هي دراسات ضئيلة.

ثم تحوّلت الدراساتُ الإسلاميةُ إلى عمل أكاديميّ في كثيرٍ من الجامعات والمعاهد في إيطاليا، وعمّت بعد أن كانت محصورةً في نُخبة معيّنة لها اهتماماتٌ مشترَكة في البحث في هذا المجال كما لاحظَ ذلك **أليساندرو باوزاني**.

---

[1] انظر نظرية المعرفة عند ابن رشد وتأويلها لدى توماس الأكويني، محمود قاسم، القاهرة، مكتبة الأنجلوالمصرية، بدون، ص 41.

[2] بحوث في المعتزلة، انظر التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، عبد الرحمن بدوي،القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1940م، ص 173 فما بعد، ومحاولة المسلمين إيجاد فلسفة شرقية، انظر نفس المرجع ص 245 فما بعد.

فصار بذلك البحث متحرّرا من القيود والحدود التي رسَمها الجيلَان الأوّلَان من المستشرقينَ في إيطاليا، فتوسّع المجالُ للدراسات الإسلامية وطالَ البحثُ مناطقَ لم تكُن مدروسةً في التراث الإسلامي ومنها الفلسفةُ والفِرقُ الإسلامية، وبرزَ مستشرقون إيطاليّونَ ممّن نسمّيهم "جيل ما بعد الاستشراق" يُولُون أهمية لمثل هذه البحوث.

وتعَدُّ **كارميلا بافيوني** بأعمالها المتعدّدة أبرزَ وُجوه البحث الفلسفي، ولا بدّ من الإشارة إلى الكَلَف البارِز بالمذهب الإسماعيلي وبكلّ ما هو باطنيّ، و هذا على غرار كثير من الباحثين الغربيين المولعين بمثل هذه الدراسات التي تهتم بكل ما هو غريب و شاذ. وكان للباحثة **أنطونيلا سترافاتشي** الأستاذة في جامعتَيْ "باري و نابولي" دورٌ كبيرٌ في الحثّ على إيلاء اهتمام للإسماعيلية وإخوان الصّفَا، وبموازاة القراءة العقائدية والمورفولوجية للفِرق نجدُ قراءةً اجتماعية تدعّمت بالأساس مع **سكارشيا أموريتي بيانكاماريا** في قراءة ظاهرة التشيُّع.[1]

وبالإضافة إلى هذه الوُجوه البارزة هناك وجوهٌ أخرى وإن لم يكُن اهتمامُها الأوّل هو الفلسفة والفِرق الإسلامية، إلا أنّ لها إسهاماتٍ في هذا الميدان كما هو حال **فرانشيسكا لوكيتا** وبحثِها الذي نشرَتْه عن الرُّشدية البادوفية (l'avveroismo padovano)

المؤلفات في الفلسفة و التصوف و الفرق الإسلامية

ألباجو

ترجمة مقالة في النفس و تقاسيم الحكمة و العلوم لابن سينا، سنة 1546م (953هـ).
ترجمة كتاب القانون لابن سينا، سنة 1547م (954هـ).

فاوستو لازينيو

شروح ابن رشد على أرسطو في علم البيان و الشعر و المنطق و الطب، نشرها بفلورنسا ما بين سنتي 1872م و 1878م (1289هـ و 1295هـ).

[1] الاستشراق الإيطالي والإسلام، عز الدين عناية، بحث نشر سنة 2012م.

ترجمة شرح ابن رشد لسياسة أرسطو إلى اللاتينية، سنة 1872م (1289هـ).

أوجينيو جريفيني

دراسات عن الفارابي و أرسطو و الحقيقة في حريق مكتبة الإسكندرية، جريدة الأهرام، يونيو سنة 1924م (1343هـ).

دافيد سانتلانا

المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الإسلامي.

كارلو ألفونسو نالينو

أصل تسمية المعتزلة، نشر سنة 1916م (1334هـ).

شعر ابن الفارض و التصوف الإسلامي، نشر سنة1919م (1337هـ).

الفلسفة الشرقية أو الإشراقية لابن سينا، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1923م (1342هـ).

قصة سلمان و أبسال لابن سينا، مجلة الدراسات الشرقية.

جوزيبي غابريلي

ابن سينا و الميمونيين وابن رشد، محفوظات تاريخ العلم سنة 1923م (1342هـ).

قائمة مصنفات ابن سينا، أركيون سنة 1923م (1342هـ).

مايكلانجلو جويدي

الزيدية وشرح المعتزلة للقرآن، روما سنة 1925م (1344هـ).

أصل الزيدية، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1931م (1350هـ).

دي ماتيو

ترجمة التائة الكبرى لابن الفارض، روما 1917م (1335هـ).

تفسير ابن الفارض، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1919م (1337هـ).

الروحانية في النصرانية و الإسلام، مجلة الشرق الحديث سنة 1942م (1361هـ).

جوزيبي فورلاني

للمعاونة على فهم تاريخ الفلسفة اليونانية في الشرق، لنشاي سنة 1914م (1332هـ).

أسئلة الفلسفة لأبي زكريا يحي بن عدي، مجلة الدراسات الشرقية سنة 20/1919م (1337هـ/1338هـ).

ترجمة كتاب الحيوان لأرسطو بالعربية إلى اللاتينية و العبرية، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1922م (1341هـ).

رسالة الكندي في الحيوان، مجلة الدراسات الفلسفية و الدينية سنة1922م (1341هـ).

ابن سينا، مجلة الدراسات الإيطالية سنة 1922م (1341هـ).

نص عربي لبعض مترجمات أرسطو، لنشاي سنة 1926م (1345هـ).

الفلسفة العربية و الجديد في الدراسات و التنقيب عن الجزيرة العربية، مجلة الجغرافيا سنة1929م (1348هـ).

دين الزيدية، بولونيا سنة 1930م (1349هـ).

دراسات عن الزيدية، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1931م (1350هـ).

مارتينو مورينو

عقيدة الزيدية في اليمن سنة 1927م (1346هـ).

التصوف العربي، في كتاب خصائص الثقافة العربية سنة 1934م (1353هـ).

التصوف العربي و التصوف الهندي، سنة 1946م (1365هـ).

فقه الإباضية، حوليات المعهد الشرقي بنابلي سنة 1949م (1368هـ).

مختارات من التصوف العربي و الفارسي، باري سنة 1951م (1370هـ).

فرانشيكو غابريلي

ترجمة رسالة الشعر لأرسطو بالعربية، 1929م (1348هـ).

الشعر العربي و تأثره بنظرية أرسطو و شرحي ابن سينا و ابن رشد، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1930م (1349هـ).

أصل الخوارج، سنة 1942م (1361هـ).

مختصر النواميس للفارابي، روما 1952م (1371هـ).

أليساندرو باوزاني

فصل من الشهرستاني عن المزدكية، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1947م (1366هـ).

الفكرة الجينية عند جلال الدين الرومي، 1953م (1372هـ).

ألدو ميللي

نظرية ابن سينا، 1940م (1359هـ).

لاورا فيرجينيا فيكيا

المظهر السياسي و الجتماعي للصوفي المسلم، مجلة الرق الحديث سنة 1955م (1375هـ). [1]

فرانشيسكا لوكيتا

الرشدية البادوفية، الذكرى المئوية لابن رشد، 1978م (1398هـ).[2]

لوكا بيانكي

دراسات عن دانتي و التقليد الرشدي[3]

[1] انظر المستشرقون، نجيب العقيقي من ص 360 فما بعدها

[2] انظر مؤتمر ابن رشد 1978م، الجزء الثاني، ص 421، مرجع سابق.

[3] Il pane dei Filosofi, studi su Dante e la tradizione avveroista, Luca Bianchi, aracne Roma, 2024, Prima edizione. Pdf.

دراسة اللغة والأدب و الشعر العربي:

تحتلّ الدراساتُ العربية مكانةً هامّة في إيطاليا ولها تاريخ طويلٌ ومديدٌ يكادُ يكونُ متّصِلا منذ بداية الاتّصال بالعالَم الإسلامي، ولو تخلّله بعض فترات انقطاع غير ذات تأثير كبير على سيرورة مثلِ هذه الدّراسات.

وبدأت أوّل ما بدأت عن طريق الترجمة، فنجد البدايات الأولى ما بين القرنين الحادي عشَر والثالث عشَر وعبر الاتّصال الثقافي ما بين الشرق والغرب، حيث أخذنا نشهد انتقالا واسِعا للأعمال العِلمية والفلسفية و الأدبية من اللغة العرَبية إلى اللاتينية[1]

وظلّ الاهتمامُ باللغةِ العرَبية يتنامى ويَكبُر في إيطاليا وأوروبا عُموما إلى أن أدركوا ضرورةَ تعلّم هذه اللغة، ومع حُلول القرن الرابع عشَر حين عُقد مجمع فيينا سنة 1312م (712هـ) و الذي أوصى أن تُدرّس العرَبيةُ في كُبرى المراكز الأوروبية بباريس وأوكسفورد وبولونيا وأفنيون وسلامانكا، وتعَدُّ هذه الخطوةُ بدايةَ المحاولات الأوروبية الرسمية للاهتمام بالعربية،[2] و كانت إيطاليا مع الطليعة بجامعة بولونيا.

وكانت الإدارةُ البابويةُ أوْلَت اهتمامَها لمسألة اتّحاد الكنائس الأوروبية فأبقَت على فكرة الاهتمام بالعرَبية واللغاتِ الشرقية الأخرى حية، وأوّلُ طبعةٍ بالأحرُف العرَبية صدَرت في شهر سبتمبر من سنة 1514م (920هـ) في فانون، وتمّت بإيعازٍ من البابا **يوليوس الثاني**، وكان من نتائج علاقاتِ الجهازِ المركزيّ البابويّ مع الكنائس المسيحيةِ، أن وُجد الاهتمامُ باللغات والآداب الأجنبية الذي أيقظَه التيارُ الإنسانيّ الذي بدأ يزدهر في أوروبا و على رأسه إيطاليا، حيث وجدَ في روما ميدانا أكثر مما وَجد في أيّ مكان آخر، بسبب توافد عددٍ كبير من الزوَّار القادِمين من أقطار مشرِقية عدّة.[3]

لكنّ الازدهارَ الفعليَّ للدراساتِ العربية، كان انطلاقا من إيطاليا خلال القرون ما بين الخامس عشَر والسابع عشَر وكان المركز روما، حيث كان الاهتمامُ كبيرا بكلّ ما يخصّ الآداب والحضارةَ

---

[1]- Storia dell'ensegnamento dell'arabo, Ali Kalati, p 300 .

[2] المستشرقون وتاريخ صِلتهم بالعربية، إسماعيل أحمد عمايرة، عمان الأردن، دار حنين،1992م، ط2 ص 36.

[3] انظر تاريخ حركة الاستشراق، يوهان فوك، ص 46/45.

العربية و الإسلامية عموما، وكانت البدايةُ بالنّصوص العِلمية[1] و الفلسفية على غرار كتب **ابن رشد و ابن سينا**.

ثم من منتصَف القرن السادس عشَر إلى نهاية القرن الثامن عشَر ازدهرَت في أوروبا حركةُ جمع المخطوطات الشرقية، ومعها الاهتمامُ بالدراساتِ الشرقية في البُلدان الأوروبية كفرنسا وألمانيا وهولندا والنمسا وإنجلترا، لكن إيطاليا فوّتت هذه الفرصةَ بسبب الحروب والنزاعات الداخلية، وكذا التدخّلات الخارجية فكانت بذلك الولايات الإيطالية مفككة، سيطر النظام النمساوي على الشمال، في حين كانت ولايات الوسط تحت السيطرة البابوية و الجيش الفرنسي، بينما كانت مملكة الصقليتين في الجنوب تحت سيطرة ملك من أسرة البوربون.[2]

فكانت هذه الفترةُ، فترةَ رُكود في إيطاليا فيما يتعلّقُ بالدراساتِ العربية، لكنّها استُؤنفت من بعدُ مع ظهور الجيل الأوّل من المستشرقين بدايةً مع **أماري** الذي تعلّم العربيةَ رغبةً منه في الاطّلاع على ما كُتب عن وطنِه في نصِّه الأصليّ باللغة العربية، فتعلّم العربيةَ على يدَي **رانيو دي سلان** الفرنسي، وشرَع في جمْع كلّ ما يتعلّق بتاريخ وجغرافية صِقلّية وشُعرائها وكُتّابها وعُلمائها من الكُتب العرَبية المطبوعة والمخطوطة، وقد تمخّض عن ذلك صُدور كتابه المكتبة العربية الصّقلّية.[3]

حتى وإن فتر الاهتمام بالدراسات الاستشراقية في إيطاليا إلا أن الاهتمام بالكتب والمخطوطات الشرقية كان نشطا إذا نظرنا إلى الكم الذي جمع في المكتبات الشرقية في عموم إيطاليا وإلى أعمال الفهرسة والكشافات، وعلى رأسها المكتبة الفاتيكانية حيث تضم في الأربعينيات من القرن الماضي، ستين ألف مخطوط بين شرقي وغربي وسبعمائة ألف كتاب مطبوع ومائة ألف صورة وخريطة.[4]

لما عاد **أماري** إلى إيطاليا، تولى منصب الأستاذية للّغة العرَبية وآدابها التي شغَلها حتى سنة 1873م (1290هـ)، ويعدّ **شيلستينوك شيابارِيلي** 1919/1841م (1337/1257هـ)،

---

[1]- Soria dell'ensegnamento dell'arabo, Ali Kalati p 300 .

[2] ملخصات و آراء في التاريخ الحديث و المعاصر، عميراوي احميدة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2003م، ص177.

[3] تاريخ حركة الاستشراق، يوهان فوك، ص 188.

[4] المستشرقون، نجيب العقيقي، ج1، ص 353، وانظر أيضا نفس المرجع عن نشاط المكتبات الشرقية في إيطاليا، ص 350 فما بعدها.

أحدَ تلامذتِه الذين أصدَر بالتعاوُن معهُم ترجمةَ الجزء الخاصّ بإيطاليا وبدوره فقد أصدرَ – أي **شيابارِيلي** – [1] في سنة 1871م (1288هـ) قاموسَ العرَبية الذي اكتشفَه **أماري** في فلورنسا وقدّم في سنة 1897م (1315هـ)، طبعةً ممتازةً لديوان **ابن حمديس**، وترجمةً إيطالية لرحلةِ **ابن جُبير** في سنة 1906م (1324هـ).[2]

ويعدّ هذا انطلاقا لدراسةِ اللغة العربية وآدابها في إيطاليا، وبشكل كثيف يكاد يَمَسُّ كلّ جوانبِ اللغة وآدابها من شِعر ونثر ومعاجم ومخطوطات وغيرها، خاصة ما له صلة بإيطاليا، ووَرِثَ هذا الاهتمامَ جلُّ المستشرقين الإيطاليين من الجيل الأوّل والثاني.

فقد اهتمّ **إجناسيو جويدي** بتحقيق المخطوطات في هذا المجال، فحقّق شرحَ **جمال الدين بن هشام** على **بانَت سُعاد**، ومن بعدِه تذييل **الزبيدي** المعروف بالاستدراك حول **سيبويه**، وأخيرا كتاب الأفعال **لابن القوطية**، وقد راوَدَت **جويدي** فكرة تأليف معجم يجمَع بين دفّتيْه الملاحظات المبعثَرة حول الصّناعة الُمعجَمية العربية، لكنّ الفكرةَ لم يُقيّض لها النجاحُ عقِب قيام الحرب العالَمية الأولى.[3]

وأخذت الأجيالُ المتعلّمة التي أعقبت **إجناسيو جويدي** في إيطاليا بمزيد من التخصُّص بحُكم مقتضَيات العصر، التي تفرضها الدراسات الأكاديمية، حيث أصبحت الدراساتُ الاستشراقيةُ محكومةً بمجموعةٍ من الضوابط العِلمية يُراعيها الباحثون في إنجاز أعمالهم، وكان **لجويدي** أثرٌ كبيرٌ بهذا الخصوص، كما شهِدَ بذلك **غابريلي** عن عهد **جويدي** حيث يقول: "كان للدراساتِ العربية عصرَ ازدهارٍ لامع."[4]

---

[1] شيابارِيلي أو اسكيابارِيلي (Celestino Schiaparelli) مستشرق إيطالي ولد سنة1841م و توفي في روما سنة 1919م، و هو تلميذ أماري، له تحقيقات و ترجمات عديدة منها إيطاليا كما وصفت في كتاب روجر للإدريسي، تحقيق ونشر ديوان ابن حمديس، الشاعر الصقلي، و قد ترخمه إلى الإيطالية.

انظر C.A.Nallino. Celestino Scihaparelli. In RSO VIII. Pp 450/464. Con biografia completa.

[2] تاريخ حركة الاستشراق، يوهان فوك، ص 189.

[3] انظر تاريخ حركة الاستشراق، يوهان فوك، ص 230/229.

[4] -Storia dell'ensegnamento dell'arabo in Italia, Ali Kalati p302.

أمّا **كارلو ألفونسو نَلينو** فقد انهمكَ في دراسةِ اللغة العربية فأجادها كتابةً ونُطقا، وتمعّن حتى في دراسة العامّيّة وقام بتأليف مُعجم في هذا الشأن، ويعدّ أكبرَ مستعرِب في إيطاليا على الإطلاق، حيث درس اللغةَ العربية في عدّة جامعاتٍ ومعاهدَ في إيطاليا، كالمعهد الشرقي في نابولي – الذي صار يسمى باسمه بعد وفاته – و جامعة باليرمو، كما استُدعيَ من طرف جامعة القاهرة لإلْقاء محاضراتٍ فيها، وقد تتلمذَ عليه كبارُ أدباء اللغة العرَبية **كطه حسين**، وقد دوّنَ بعضَ الكُتب باللغة العربية كتاريخ عِلم الفلَك عند العرَب في القرون الوسطى، وهو نصُّ المحاضراتِ التي ألْقاها في الجامعة المصريّة.

وعكف **نَلينّو** على الكثير جدّا من الكُتب العربية في فروع العِلم المختلفة دارسا و فاحصا وكانت عنايته بالنواحي الأخرى بالقدْر الذي يُفيدُه في دراسة العربية فحسب، لا من أجل التأليف والبحث فيها.[1]

يقول عنه **أحمد سمايلوفتش** "إنه من أعظم المستشرقين وأقواهم وأحسنهم فهما للعربية وأسرارها وربما كان ذلك راجعا إلى قرب موطنه من الديار العربية، وإسهامه الجليل في تأسيس الجامعة المصرية التي خرجت على يديه علماء في مختلف المجالات."[2]

وهكذا أعطى **نَلينّو** دفعةً قويةً لدراسةِ اللغة العربية وآدابها في إيطاليا وأثّر كثيرا فيمَن أتوْا بعدَه، وله عدّةُ مؤلَّفات في هذا الميدان، و أشهرها تاريخ الأدب العربي، نُشرَ في مجلة الهلال تباعا لسنوات 1917/1916/1915 م (1335/1334/1333هـ)، ثمّ أعيدَ طبعُه في دار المعارف بمصر.[3]

وأوّل المتأثّرين بهذه الدراساتِ اللغوية ابنتُه **ماريا** حيث اهتمَّت بالأدب العرَبي والشِّعر منه بخاصّة، و لها عدة مؤلفات في هذا المجال.[4] سنذكرها في حينها.

ومما يلفتُ النظَر عند المستشرقينَ الإيطاليين عند الجيل الأوّل و الثاني منهم، أنهم غزيروا

---

[1] موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 585.

[2] فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، أحمد سمايلوفتش، القاهرة،دار الفكر العربي، 1998م، ص381.

[3] انظر معجم أسماء المستشرقين، يحي مراد، ص 1050/1049.

[4] انظر المرجع نفسه، ص 1051.

الإنتاج في اللغة و الأدب الشّعر العرَبي.[1] و سنأتي على ذكر مؤلفاتهم بالتفصيل

منيانته:

حركة الشّعر في العراق.[2] تعليقات على بعض تطوّرات الشّعر العرَبي المعاصِر في العراق (Oriente Moderno سنة 1961م (1381هـ) ص 1010/989)

أوجه ومشاكل الشّعر العرَبي المعاصر في قصائد **أحمد الصّافي النجَفي**، في الكتاب التّذكاري الُمهدى إلى **جبريلي**، روما سنة 1964م (1384هـ) ص 152/145).

غابريلي:

عصرُ وحياةُ وقصائدُ الشاعِرة العربية **الخنساء** I tempi. La vita e il conzoniere della poetessa araba al-khansa 1899) وقد ارتبط اسمُ **جبريلي** في الدراسات الأدبية باسم **الخنساء**.[3]

وهذا راجعٌ إلى تمكُّن المستشرقين الإيطاليين وإتقانهم للّغة العربية إتقانا يمكّنهم حتى من دراسة الشّعر العربي، ويرجع هذا الإتقانُ إلى الصِّلات التي كانت بينهُم وبين الشرق خاصّة بمصر، حيث كان كثيرٌ منهُم على صِلة وثيقةٍ بالجامعة المصرية آنذاك يزُورونَها، بل منهُم مَن وَصل إلى مستوًى يمكّنُه من إلقاء المحاضراتِ باللغة العرَبية كما هو حالُ **جويدي** و **نَلينّو**.

أمّا المنهجُ الغالِب في الدراساتِ العربيةِ عند المستشرقينَ الإيطاليين فهو المنهجُ التاريخيّ، وهي في أغلبها " دراساتٌ نصّيةٌ ترمي إلى فهم النصّ من خلالِ المعايير المستَقاة منه بغرَض الوُقوف على معناه"[4]

كما وظّفَ بعضُ المستشرقينَ الإيطاليين المنهجَ الوصفيَّ خاصّة الذين اعتنَوْا منهم باللهجات العامّيّة **كروسّي** في كتابِه العرَبية كما يتكلّم بها في صنعاء . نحوٌ، نصوصٌ، مفردات، روما 1934م.

---

[1] -P Minganti G. Ventrone storia della letteratura araba Milano 1971.

[2] مجلة Levante ج8 عدد1 سنة 1961 ص 3/1. نقلا عن عبد الرحمن بدوي.

[3] انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص176.

[4] المستشرقون والمناهج اللغوية، إسماعيل أحمد عمايرة، عمان الأردن، دار حنين، 1992م، ط2، ص 22.

المؤلفات في اللغة و الآداب و الشعر العربي:

الأب جيجاي

كنوز اللغة العربية، في أربعة مجلدات نشر بميلانو سنة 1632م (1042هـ).

الأب أوبتشيني

الآجرومية مع ترجمة لاتينية مع التعليق عليها، فلورنسا سنة 1631م (1041هـ).

قواعد اللغة العربية، إسهام مع ماراتشي و ديلا كويلا، روما سنة 1650م (1060هـ).

الأب جوادانيولي

قواعد اللغة العربية، روما سنة 1620م (1029هـ).

الأب دومينيك جرمانوس

معجم اللغة العربية العامية، روما سنة 1639م (1049هـ).

معجم إيطالي عربي باللغة العامية.

المدخل التطبيقي إلى اللغات العربية و الفارسية و التركية.

المعجم العربي لإيليا النسطوري.

الأب جريجوريو

ترجم قصائد أبي القاسم.

مونكادا

ديوان ابن حمديس، نشر ببالرمو سنة1883م (1300هـ).

أونريكو فيتو

ألفية ابن مالك متنا و ترجمة إيطالية، نشر ببيروت سنة 1898م (1316هـ).

بوناتزيا

قواعد العربية.

فاوستو لازينيو

القول المستظرف في شعر مولانا الملك الأشرف.

شيليستينو سكيابارياللي

مفردات عربية، وهو معجم عربي لاتيني نشر بفلورنسا سنة 1871م (1288هـ).

قواعد الشعر لأبي العباس ثعلب برواية المرزباني مع تعليق بالإيطالية، ليدن سنة 1890م (1308هـ).

ترجمة ديوان ابن حمديس الصقلي، روما سنة 1897م (1315هـ).

مجموعة أغاني الشاعر العربي الصقلي علي البيلانوبي.

كاتان

قواعد العربية، سنة 1914م (1332هـ).

إيتالو بيتزي

عنترة ملك و شاعر، المختارات الحديثة سنة 1899م (1317هـ).

الأدب العربي، ميلانو سنة 1903م (1321هـ).

قواعد العربية، نصوص و مفردات، فلورنسا سنة 1913م (1331هـ).

مسألة تعلم اللغة العربية في المدارس الإيطالية، تورينو سنة 1913م (1331هـ).

الأب جوزيبي فاكاري

قواعد العربية المكتوبة و المتكلمة في طرابلس، تورينو سنة 1921م (1339هـ).

أوجينيو جريفيني

قصيدة الأشعث ما بكاء، نشر بالمجلة الشرقية الألمانية سنة 1906م (1324هـ).

ديوان الأخطل، بيروت سنة 1907م (1325هـ).

قصيدة جديدة منسوبة إلى امرىء القيس، سنة1907م (1325هـ).

التحفة اللوبية في اللغة العامية الطرابلسة، ميلانو سنة 1913م (1331هـ).

العربية السواحلية، نشر في مجلة الكتاب المقدس سنة 1916م (1334هـ).

قصيدة رائة لقدم بن قادم مع التعليق عليها، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1916م (1334هـ).

لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصريةللأمير عثمان بن إبراهيم النابلسي، ميلانو 1919م (1337هـ).

إنياتسيو جويدي

دراسة نص كليلة و دمنة، روما سنة 1873م (1290هـ).

قصيدة كعب بن زهير بانت سعاد، لشارحها جمال الدين بن هشام، ليبزج سنة 1871م (1288هـ).

تصحيفات غريبة في معجمات اللغة، سنة 1886م (1303هـ).

حول خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي، لنشاي سنة 1887م (1304هـ).

الجزء الحادي و العشرون من كتاب الأغاني، سنة 1888م (1305هـ).

كتاب الاستدراك على سيبويه لأبي بكر الزبيدي، روما سنة 1890م (1307هـ).[1]

كتاب الأفعال و تصريفها لابن القوطية، ليدن سنة 1894م (1312هـ).

[1] انظر كتاب سيبويه، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، 2004م، ط4، ص40.

فهرست كتاب الأغاني، بمساعدة آخرين، ليدن 1900/1895م (1318/1313هـ).

أدبيات الجغرافيا و التواريخ و اللغة عند العرب، محاضرات بالجامعة المصرية سنة 1901م (1319هـ).

المجمل في قواعد لهجة الجنوب العربية، مجلة المتاحف سنة 1926م (1345هـ).

كارلو ألفونسو نالينو

قواعد و مفردات العربية العامية في مصر، ميلانو سنة 1900م (1318هـ).

تاريخ الأدب العربي، نشر الهلال من سنة 1915م إلى سنة 1917م (1335/1333هـ).

النابغة، لنشاي المجلد 29.

دراسة المفردات و الحركات العربية،، 1920م (1338هـ).

تصحيفات غريبة في معجمات اللغة، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1930م (1349هـ)

ابن المقفع، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1933م (1352هـ).

الأدب و اللغة و الفلسفة، نشر سنة 1948م (1367هـ)

تاريخ آداب اللغة العربية، و هي محاضرات ألقاها بالجامعة المصرية نشرتها ابنته ماريا تحت عنوان الأدب العربي من الجاهلية إلى الخلافة الأموية، باريس سنة 1950م (1369هـ)

جوزيبي غابريللي

نشر بمساعدة ابنه فرانشيسكو

الخنساء، فلورنسا سنة 1899م (1317هـ).

العربية الفصحى قواعد و مطالعة، روما 1913م (1331هـ).

قيمة دراسة العربية تاريخيا و لغويا، روما سنة 1916م (1334هـ).

موجز في الأدب العربي، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1923م (1342هـ).

مايكلانجلو جويدي

دراسة لأشعار مزاحم العقيلي، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1914م (1332هـ).

فقه اللغة العربية، نشرها بالصحافة المصرية سنة 1926م (1345هـ).

قصيدة عمرو بن معدي كرب في فهد الحميري، مجلة الدراسات الشرقية سنة1926م (1345هـ).

شوقي الشاعر المصري، الشرق الحديث سنة 1927م (1346هـ).

ألبرتو فاكاري

الحروف العربية، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1923م (1342هـ).

برونو دوكاتي

قواعد العربية المتكلمة في طرابلس، بولونيا سنو 1933م (1352هـ).

مبادىء قواعد العربية الفصحى، روما سنة 1933م (1352هـ).

جوليو فارينا

قواعد العربية الفصحى و اللهجات المغربية، هايدلبرج سنة 1912م (1330هـ).

انياتسيو دي ماتيو

قواعد العربية، تونس سنة 1912م (1330هـ).

منتخبات من شعر ابن القطاع الشاعر الصقلي، سنة 1935م (1354هـ).

الشعر العربي، بالرمو سنة 1935م (1354هـ).

فرانشيسكو بيجوينو

متفرقات عربية و بربرية، حوليات معهد نابلي الشرقي، سنة 1930م (1349هـ).

إتوري روسي

الزجل العربي في طرابلس، مجلة طرابلس سنة 1924م (1343هـ).

مي زيادة، الشرق الحديث سنة 1925م (1344هـ).

العربية العامية في صنعاء قواعد و نصوص، روما سنة 1939م (1358هـ).

المفردات القحطانية في لغة اليمن الحالية، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1940م (1359هـ).

أمين الريحاني، مجلة الشرق الحديث سنة 1940م (1359هـ).

دي توشي

معجم إيطالي عربي، سنة 1912م (1330هـ).

ليفي دلا فيدا

حول كتاب فحولة الشراء المنسوب للأصمعي، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1914م (1332هـ).

طبقات الشعراء لابن سلام، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1914م (1332هـ).

الأدب العربي، مجلة الدراسات الشرقية سنة 32/1931م (1351/1350هـ).

الأدب العربي الإسلامي، سنة 1932م (1351هـ).

تاريخ الأدب العربي، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1932م (1351هـ).

العربية الدخيلة على لغة هرر، مجلة الدراسات الشرقية سنة1956م (1376هـ).

أشيل فوليانو

ترجمة كليلة و دمنة إلى الإيطالية، سان ريمو سنة 1910م (1328هـ).

ثلاثة شعراء لبنانيين، الدراسات الشرقية لليفي دلافيدا 1956م (1376هـ).

أنريكو تشيروللي

اللغة العربية في الحبشة، مجلة الدراسات الحبشية.

فرانشيسكو غابريللي

الشعر العربي وتأثره بنظرية أرسطو و شرحي ابن سينا و ابن رشد، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1930م (1349هـ).

عمر الخيام، سنة 1930م (1349هـ).

ابن المقفع سنة 1932م (1351هـ).

ديوان الوليد بن يزيد، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1934م (1353هـ).

أصالة لامية العرب، سنة 1935م (1354هـ).

الشنفرى صعلوك الصحراء، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1935م (1354هـ).

العيد الألفي للمتنبي، سنة 1936م (1355هـ).

جميل العذري دراسة نقدية مع مختارات من شعره، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1937م (1356هـ).

ديوان جميل، مجلة المجمع العلمي العربي سنة 1937م (1356هـ).

بشار بن برد، نشرة معهد الدراسات الشرقية سنة 1937م (1356هـ).

تيار الأدب العربي المعاصر و صوره، الشرق الحديث سنة 1939م (1358هـ).

شعر عبيد بن الأبرص، سنة 1940م (1359هـ).

شعر الخوارج في عهد الأمويين، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1942م (1361هـ).

ظلمات و أشعة لمي زيادة متنا و ترجمة، روما سنة 1945م (1364هـ).

تأبط شرا و الشنفرى و خلف الأحمر، سنة 1946م (1365هـ).

تاريخ الأدب العربي، ميلانو سنة 1951م (1370هـ).

روح الأدب العربي، مجلة المشرق سنة 1953م (1372هـ).

أبو نواس العباسي، الشرق الحديث سنة 1953م (1372هـ).

قصص محمود تيمور، الشرق الحديث سنة 1952م (1371هـ).

العرجي الشاعر الأموي، روما سنة 1956م (1376هـ).
الأدب العربي، حضارة الشرق سنة 1957م (1377هـ).
الأدب العربي المعاصر، مجلة المشرق سنة 1958م (1378هـ).
أروع الصفحات في الأدب العربي، ميلانو سنة 1958م (1378هـ).

ماريا نالينو

جمهرة أشعار العرَب وطبعتها العِلمية (1931م 1350هـ)
شِعر النابغة الجعدي تحقيقا وترجمةً وتعليقا (روما 1953م 1372هـ)
الدراساتُ العرَبيةُ الحديثة في إسبانيا، الشرق الحديث سنة1933م (1352هـ).
نبذةٌ عن صفات طه حسين (1950م 1369هـ)
طه حسين وإيطاليا.
طه حسين 1964م (1384هـ).

أليساندرو باوزاني

الأدب الإسلامي، روما سنة 1951م (1370هـ).
نبدة عن تاريخ دراسة العربية بإيطاليا في العصر الوسيط، مجلة تاريخ الاجتماع الباكستانية سنة 1955م (1375هـ).

أولجا بنتو

قلائد العقيان إلى الفضل بن خاقان للجاحظ، مجلة الدراسات الشرقية سنة32/1931م (1351/1350هـ).

ألدو ميللي

كتابة العربية بأحرف لاتينية، أركيون سنة 1932م (1351هـ).
ملاحظات على كتابة المفردات العربية، سنة 1935م (1354هـ).

باربيرا

العربية البربرية في اللغة الإيطالية، بيروت 1935م (1354هـ).

بونيشي

كسب و اكتسب و معناهما المجازي في القرآن، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1955م (1375هـ).

موسكاتي

المفردات العربية، مجلة الدراسات الشرقية سنة 1954م (1374هـ).[1]

أومبيرتو ريتزتانو

المسرح العربي في مصردراسة عن مسرح علي أحمد باكثير، سنة 1962م (1382هـ).[2]

و أكبر عمل قام به الاستشراق الإيطالي " يدل على تقدير بالغ للأدب المعاصر هو إصدار كتاب تكريم طه حسين سنة 1964م (1384هـ)، و يشتمل على عدد كبير من الدراسات للمستشرقين الإيطاليين و منها :

طه حسين الناقد لفرانشيسكو غابريلي، طه حسين و إيطاليا لماريا نالينو، و طه حسين سيرة و آثار لأومبيرتو رتزتانو."[3]

و قد ارتأينا إثبات هذه المؤلفات بعد الحديث عن كل موضوع، و لم نخصص لها ملحقات خاصة، ليتبين لنا حجم مساهمة المستشرقين الإيطالين في كل موضوع، فالناظر إلى مؤلفاتهم في اللغة و الأدب و التاريخ، يدرك أن هذا الجانب طغى عليهم من دون المواضيع الأخرى، و هذا ما حللناه في موضعه.

---

[1] انظر المستشرقون، نجيب العقيقي، ص 405/360.

[2] المستشرقون و أثرهم في الدراسات الأدبية العربية، وائل علي السيد، القاهرة، مكتبة الآداب، 2013م، ط1، ص 205.

[3] المستشرقون و أثرهم في الدراسات الأدبية العربية، وائل علي السيد، ص 180.

المطلب الثاني: صِلةُ الاستشراق الإيطالي بمدارِس الاستشراقِ الأخرى:

صلة الاستشراق الإيطالي بالمدرسة الألمانية:

إنّ خصائصَ أيّ مدرسة أو اتّجاه فكريّ تتبيّنُ ملامحُه في إنتاج أهمّ أعْلامِه واتّجاهاتِهم الفكرية ومناهجِهم البحثية، فإذا نظَرنا من هذه الزاوية إلى الاستشراق الإيطاليّ وجَدنا كثيرًا من أعْلامِه مرتبطين بالمدرسةِ الألمانية، **فأماري** والذي نعُدُّ أعمالَه بدايةَ الاستشراقِ الإيطالي بمفهومِه الحديث، والذي أثّر أيّما تأثير في الأجيال التي أتت من بعده في إيطاليا، كان مرتبطا أشدّ الارتباط بالمدرسة الألمانية، حيث كان أوّل عملٍ علميّ له و هو المكتبة العربية الصّقلّية مطبوعا على نفقَة جمعية المستشرقين الألمان بمدينة لايبزيغ في سنة 1857م (1274هـ)، وهو الكتابُ الذي تطوّع **فلايشر** المستشرق الألماني، بإجراء تصحيحاتٍ كثيرةٍ على نصِّه.[1]

كان **فلايشر** ،في طليعة المستشرقينَ الألمان الذين حصلت لايبزيغ بفضله على الصّدارة في مجال الدّراسات العربية، كما عُرف في ألمانيا بأنّه مؤسّس الدراسات العربية المنظّمة وعميدها مجاريا فيها **فرايتاج وفلوجيل**.[2]

وكما هو معروفٌ فإنّ المستشرقينَ الألمان هُم مِن بين الذين عُرفوا بالأناة في البحث والصّبر على التنقيب وسَعة الاطّلاع وعُمق التفكير، وكانوا أقربَ مِن سِواهم إلى إنصاف العرَب و المسلمين وإعطائهم حقَّهم ولم يتحامَلوا عليهم،[3] كما تحامل كثير من المستشرقين في دول أخرى و على رأسهم فرنسا.

هذا ما نلاحظُه في أعمال **أماري** وهو المعروفُ بالأناة في البحث التاريخيّ والرجوع إلى المصادِر الأصليّة باللغة العربية، ولم يكُن يشغَلُه هاجسُ الاستعمار لما كانت تمرّ به إيطاليا في تلك

---

[1] انظر تاريخ حركة الاستشراق، يوهان فوك، ص188.

[2] انظر معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد، ص 796.

[3] انظر آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية، أمجد يونس الجنابي، الرياض، مركز تفسير الدراسات القرآنية، 2010م، ط1، ص 50.

الحقبة من الزمن، إذ كانت تعاني من القلاقل والاضطرابات الداخلية والتدخّلات الأجنبية كما أشرنا إلى ذلك من قبل، لكن الأمر صار مختلِفا عند بعضِ المستشرقين الذين أتوْا من بعدِه بعدما توحّدت إيطاليا وصارت قوّةً في أوروبا لها أطماعٌ استعمارية على غِرار فرنسا وإنجلترا وغيرِهما من الدّوَل الأوروبية.

لكن رغم التطوّرات التى طرأت فيما بعدُ، إلا أنّ المستشرقين الإيطاليين ظلّوا متأثّرين بالمستشرقين الألمان ومناهجِهم، **فإجناتسيو جَويدي** مثلًا كما يقول **يوهان فوك** كان يعني لإيطاليا ما يعنيه **نولدكه** بالنسبة لألمانيا " وكان هذا مثل الآخر أيضا بنّاء ألمعيا ويلتزم الشكّ تجاه التأمّلات والافتراضات، ومجالاتُ العمل بالنسبة للاثنين تجاوزَت حدودَ الدراساتِ الساميّة."[1]

ونجدُ مثل هذا الشكّ، بل بشكل مبالَغ فيه عند **كايتاني** أيضا في دراساتِه عن التاريخ الإسلامي، حيث يبالِغ في الشكّ في اعتمادِه على الوثائق التاريخيةِ الإسلامية، وهذا من سِمات المدرسةِ الفيلولوجية الألمانية المعروفَة بصرامتِها في دراسةِ الوثائق التاريخية والاعتمادِ عليها.

بل من المستشرقين الإيطاليين مَن يبدأ بحثَه اعتمادا على نتائجَ وصلَ إليها مستشرقٌ ألماني، وهو أقوى دليل على تأثّر المدرسة الإيطالية بالاستشراق الألماني، خاصّة إذا كان المستشرقُ من حجْم **نَالينّو**،كما فعلَ في دراستِه عن القرآن، حيث أخرج **نَالينّو** كتابا جمع فيه أشهَر السّوَر القرآنية ورتّبَها ترتيبا تاريخيا على حسب النتائج التي وصلَ إليها **نُلدكه** في كتابِه عن تاريخ القرآن وأضاف إليها تعليقاتٍ ومعجَما بأهمّ ما فيها من ألفاظ قارنَها بمقابِلاتِها في اللغاتِ الساميّة الأُخرى.[2]

والذي يلقي نظرة سريعة على أعمال المستشرقين الإيطاليين في الفهرسة و الكشافات في عموم المكتبات الشرقية في إيطاليا، يكتشف مدى تماهيهم مع أعمال المستشرقين الألمان في الفهرسة ودراسة المخطوطات.[3]

فقد أثر ثلة من كبار المستشرقين الألمان في الدراسات الاستشراقية في عموم أوروبا و منها إيطاليا، من أمثال **رايسكه**، و **فرايتاج**، و **ريكرت**، و **جوستاف فليجل**، و **فلايشر**، و **نولدكه**،

---

[1] تاريخ حركة الاستشراق، يوهان فوك، ص 229 .

[2] موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 585.

[3]– انظر ما كتبه نجيب العقيقي عن المكتبات الشرقية في إيطاليا، المستشرقون، ج1،ص 351، فما بعدها.

فقد عنوا بتحقيق و فهرسة و نشر المخطوطات العربية و ترجمتها، بالإضافة إلى الدراسات الرائدة التي أثروا بها مكتبات الاستشراق كتاريخ القرآن **لنولدكه** و تاريخ الآداب العربية **لبروكلمان** و غيرهما، و كثير من الدراسات العلمية البحتة البعيدة عن التحالف مع الاستعمار.

كما عرف الاستشراق الألماني و من بعده الاستشراق الفرنسي بتوجهه نحو دراسة الموضوعات العلمية في الحضارة الإسلامية، كما فعل المستشرق الألماني **فوبكه**، الذي حقق و نشر رسائل عربية عدة في موضوع الجبر مثل براهين الجبر و المقابلة **للخيام**، و كتاب الفخري في الجبر و المقابلة **للكرخي** و خلاصة الحساب **لبهاء الدين العاملي** و غيرها.[1]

و هو ما نجده خاصة عند **كارلو ألفونسو نالينو** الذي ألف كثيرا من هذا القبيل على غرار، تاريخ الفلك عند العرب، نشر زيج **البتاني** متنا و ترجمة لاتينية بتحقيق و تعليق و تفسير الغامض من مفرداته، كما ترجم أقساما من كتاب منتهى الإدراك في تقسيم الأفلاك **للخرقي** و غيرها.

ولهذا نجدُ جانِبا مُهمّا من الاستشراقِ الإيطاليّ، استشراقا عِلميّا بحتًا، على غرار الاستشراق الألماني بفِعل تأثّرهم بمناهج الألمان في الدراساتِ الشرْقية، لكن في نفس الوقت هناك جانبٌ آخَر منه لم يشذّ عن القاعدة على غرار المدارس الأُخرى، خاصّة المدرسة الفرنسية، والذي يتّصل ويتحالَفُ مع السّلطاتِ الاستعمارية ويُمهّد لها الأرضيّةَ على أسُس عِلمية في البلدان المستعمَرة،[2] كما فعل **جَويدي** في دراساتِه عن تاريخ الحبشة ولُغاتِها، حين غزَت إيطاليا إفريقيا الشرقية، أو كما فعل **نَلينّو** و **رُوسّي** في دراساتِهم عن ليبيا حين صارَت مستعمَرةً إيطاليّة.

و حين نتكلم عن تأثير المدرسة الألمانية، فلا نقصد تأثير هذه المدرسة حصرا، و إنما تأثير واضح و قد يكون غالبا، إذ من الممكن أن يتأثر مستشرق بهذه المدرسة في جانب و يتأثر بغيرها في جانب آخر.

---

[1] الاستشراق في التأريخ، عبد الجبار ناجي، ص 160.

[2] هذا لا يعني بتاتا أن الاستشراق الألماني لم يكن كله خادما للاستعمار فقد عرف مستشرقون كبارا بهذه الخدمة على غرار بيكر Becker الذي أجرى دراسات لحساب الرايخ الألماني بشأن مستعمراتها في إفريقيا، كما كانت مهمة معهد اللغات الشرقية في برلين هي الحصول على معلومات عن البلدان الشرقية و شعوبها و ثقافاتها.

صلة الاستشراق الإيطالي بالمدرسة الفرَنسية:

يمكنُنا القولُ أنّ أكبر ثاني مدرسةٍ استشراقية أثّرَت على المستشرقينَ الإيطاليين، هي المدرسةُ الفرنسية، وهذا بفِعل الصِّلات التاريخية بين البلديْن والاتّصال الجغرافي بينهما، وبفعل الصِّلات بين الجامعات والشخصيات العِلمية فيما بينهما، منهُم بعض أعْلام الاستشراق الإيطالي الذين كانت لهُم صِلاتٌ وثيقةٌ بالجامعاتِ والمستشرقينَ الفرنسيّين **كأماري** و **باوزاني** وغيرِهما، كما كان **جويدي** يمثل لإيطاليا ما يمثله **دو ساسي** بالنسبة لفرنسا كما يذهب إلى ذلك **برونا صورافيا**،[1] فنشأت عن ذلك اهتماماتٌ مشترَكةٌ خاصّة لما صارَ لإيطاليا طموحات استعمارية على غِرار جارَتِها.

وكانت فرنسا في استعمارِها، تُراهِن على مستشرِقيها ودَوْرِهم بقدْر ما كانت تُراهن على جيوشِها، بل كان مستشرِقُوها في الطليعةِ مع جيوشِها خير أدِلّاءَ يقودونَها ويرافقون حمَلاتِها و يمهدون لها ويدُقُّون طبولَها، مُقدّمين لها الخدَمات والخبرات والمعلومات الضّرورية.[2]

وكما يقول **إدوارد سعيد:** " أخذَ المستشرقونَ ـ بدءا من **ساسي** ـ على عاتقهم أن يقدّموا النّصح للحُكومات حول ماهيّة الشرق المعاصِر وطبيعتِه، وهنا اكتسبَ دورُ الخبير المدرَّب والمجهَّز تدريبا وتجهيزا خاصّيْن أبعادا إضافية، فقد كان يُمكن اعتباره المستشرقَ العميل الخاصّ للقوّة الغربية في محاولتِها لرسْم سياسة تجاه الشرق "[3]

هذا التحالُف الوثيقُ بين الاستشراقِ والاستعمار هو من سماتِ المدرسة الفرنسية التي ترعرعَ فيها **أماري** وبدأ مشوارَه الاستشراقيّ، وكانت الدراساتُ الشرقيةُ في باريس مزدهرةً آنذاك والمجلّة الآسيوية منتشرةً و متصدرة، فأخذ اللغة العربيةَ عن **رينو دي سلان** حتى أجادَها وترجم عنها إلى الفرنسيةِ والإيطالية وصنّف فيها ونشرَ الشيءَ الكثير.[4]

وبفعل التنافُس القومي والسعْي وراء المستعمَرات في البلاد الإفريقية والآسيوية، كانت الدولُ الأوروبيةُ تستعينُ بمستشرِقيها خاصّة فرنسا كما رأينا، وكان المستشرقون يتهافَتون لخدمةِ بلدانِهم إمّا

---

[1] انظر بحث صورافيا Ascesa e Declino dell'Orientalismo Italiano, Bruna Soravia.

[2] الاستشراق الفرنسي، الطيب بن ابراهيم، الجزائر، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، 2009م، ص 177 .

[3] الاستشراق، إدوارد سعيد، نقله إلى العربية: كمال أبو ديب، بيروت لبنان، مؤسسة الأبحاث العربية، 1981م،ط1، ص 232 .

[4] معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد، ص 158.

بدافع الوطَنية أو بدوافعَ أخرى كالحصول على الشّهرة والمال، وكانت فرنسا من الدّوَل الأقوى استعماريّا إلى جانب بريطانيا، وكانتا كذلك الأقوى استشراقيّا بالمقارَنة مع بقية الدّول الأوروبية الأخرى، أمّا باقي الدوَل فتدورُ في فلَك هاتيْن القوّتيْن العُظمَيين.

كانت إيطاليا أقربَ إلى الاستشراقِ الفرنسيّ بحُكم التاريخ والجِوار والأصول اللغوية، فكلٌّ من الفرنسية والإيطالية لها أصلٌ واحِدٌ وهو اللاتينية، وتأثّرت بها بشكلٍ كبير يكادُ يكونُ محاكاةً في نوع العَلاقة القائمة بين المستشرقين والسّلطات الاستعمارية، كما تأثر بها مستشرقوها الكبار الذين أثروا بدورهم فيمن أتى من بعدهم في إيطاليا على غرار **أماري** و **جويدي**.

ترى **برونا صورافيا** أن العلاقة واضحة بين التوسع الاستعماري و الدراسات الاستشراقية، فهي تهدف في الواقع إلى استشارات السلطات الاستعمارية، و من الأمثلة على ذلك التأسيس المخطط لمعهد إيطالي بالقاهرة للدراسات الشرقية، على غرار مؤسسات الاختراق العلمي و الثقافي التي أنشأتها فرنسا و ألمانيا و إنجلترا بمصر، و إنشاء لجنة الدراسات الشرقية سنة 1914م (1332هـ) ذات الاهتمام الاستعماري، تضم **كايتاني** و **كاليفورنيا** و **نالينو** و **دافيد سانتلانا**.[1]

إلا أن بعض المواقف تسجل لبعض المستشرقين الإيطاليين **كليفي دلا فيدا**، و **كايتاني** فيما بعد حينما كان يناهض الاستعمار ثم تقاعد من جميع المناصب العامة و العلمية و انسحب شيئا فشيئا من الحياة الثقافية في إيطاليا إلى أن توفي في غربته بكندا سنة 1935م (1354هـ)، بعد أن أعرب مرارا عن اشمئزازه من إيطاليا المعاصرة، أما **ليفي دلا فيدا** و هو من أسرة يهودية، فقد كان من بين الأحد عشر الذين رفضوا أداء يمين الولاء للفاشية سنة 1931م (1350هـ)، و بذلك فقدوا وظائفهم، أما باقي المستشرقين فلم يظهروا أي اعتراض على الفاشية بل منهم من أيدها **كمايكلانجلو جويدي** الذي استغل نفوذه و برز في المؤسسات الفاشية، و منهم من أنبه ضميره فيما بعد **كفرانشيسكو غابريلي** و يظهر ذلك واضحا في مذكراته.[2]

إنّ المدرسةَ الفرنسيةَ من أكبر المدارس الاستشراقية التي تكادُ أن تكونَ علاقتُها بالاستعمار علاقةً عُضوية، فهي علاقةُ وحدة عُضوية وطنية واجتماعية متكامِلة، وعلاقة غاية ومصير مشترَك،

[1] انظر بحث برونا صورافيا Ascesa e Declino dell'Orientalismo Italiano, Bruna Soravia

[2] المرجع نفسه، Ibid

وكثيرا ما كان الشخصُ الواحِد يقومُ بدوْر المستعمِر الإداري أو العسكري.[1]

من سمات الاستشراق الفرنسي، الحقد الديني الصليبي و الأطماع الاستعمارية الجشعة، سمتين تكادان تلخصان الاستشراق الفرنسي في عمومه، طبعت أغلب مستشرقيه منذ وقت مبكر، تجلى في كثير من الأعمال و الدراسات التي أنجزوها و النتائج الاستعمارية التي حققتها فرنسا و الجرائم البشعة التي ارتكبتها في حق الشعوب و ثقافاتها.

و كذلك فعلت إيطاليا الفاشية في ليبيا في المرحلة ما بين 1929م (1348هـ) إلى 1934م (1353هـ)، حيث يرى بعض المثقفين الليبيين أنها سبقت المحرقة اليهودية في ألمانيا، فقد سجن الفاشيون في التربة ، و المقرون، وسلوق، و البريقة و معتقل العقيلة، نصف سكان برقة بمن فيهم الأطفال و النساء و الشيوخ و العجزة، و تركوا في حالة بشعة من غير طعام أو علاج مما أدى إلى وفاة ما لا يقل عن ستين ألفا.[2]

هذه الفترة عينة يمكن القياس عليها بالنسبة لإيطاليا، يمكن قياسها بالاستعمار الفرنسي، الذي يعتبر كله من هذا القبيل، صحيح أن بعض المستشرقين الإيطاليين عارضوا سياسات بلادهم و قد أشرنا إلى هذا لكن الأغلبية و السمة الغالبة هي التحالف مع الاستعمار، فالمسألة مسألة فرص لا علاقة لها بالبنية الثقافية للاستشراق الإيطالي أو الاستشراق الألماني فلو أتيحت لهذه البلدان فرص استعمار أكبر لفعلت و لفعل مستشرقوها فعلة الفرنسيين، لأن البنية الثقافية والفلسفية و احدة تعتقد بمركزية أوروبا و تفوقها و عنصريتها، أما و نحن بصدد التحليل و التقويم، فإننا نحلل ونقوم ما بين أيدينا من آثار و وقائع، فنكشف أن هذا الاستشراق أو ذاك أقل أو أكثر حدة في هده الجزئية أو تلك.

وهذا ما نلمَسه عند المستشرقين الإيطاليّين بشكلٍ نسبي فيما يتعلق بالصلة بين الاستشراق والاستعمار في خدمة مَصالح إيطاليا العُليا، والأمثلةُ على ذلك كثيرةٌ **جويدي، نَلينّو، روسّي،** وغيرهم حتى إنّ **روسّي** قام بهذا الدوْر المزدوج، فهو ضابطٌ ومستشرقٌ في آنٍ معًا، خدَمَ السلطاتِ الاستعماريةَ في ليبيا، فكان ضابطا و باحثا في آن معا، و إن كان الاستشراق الإيطالي أقل بكثير فيما يتعلق بالأحقاد الدينية الصليبية.

---

[1] انظر الاستشراق الفرنسي، الطيب بن ابراهيم، ص 169.

[2] ما بعد الاستشراق، عبد اللطيف احميدة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2009م، ط1، ص 118.

يمكنُنا القول أنّ المدرسةَ الإيطاليةَ في الاستشراق هي في موقعٍ وسَط بين المدرسة الألمانية والفرنسية، اهتمّتْ من زاوية بالجانب العِلمي البحت بعيدًا عن الأطماع الاستعمارية والتنصيرية، فكانت من هذا الجانب أقربَ إلى الحِياد والموضوعية، ومن زاويةٍ أُخرى خدمَت الأطماع الاستعماريةَ بتقديمِها الدراساتِ العِلميةَ واللغويةَ خاصّة للسلطاتِ الاستعمارية عن البلدان المحتلّة كالحبشة وليبيا، وفي هذا نُحصي عددًا من أعمال المستشرقينَ **كجَويدي** و **نَلينّو** و **روسّي** وغيرِهم.

رغم أن الاستشراق الإيطالي لم يكن انتقائيا كما هو حال الاستشراق الفرنسي الذي أثبت أنه انتقائي بامتياز، بحيث لم ينشر أو يطبع إلا ما يثير الاضطرابات و القلاقل الفكرية و الاجتماعية و يحيي الأفكار المنحرفة، فيما تراثنا الأصيل رهين محابسهم وحبيس مكتباتهم، لا أمل في الإفراج عنه أو إخلاء سبيله.[1]

و هذا لا ينفي عن الاستشراق الفرنسي بعض الاستثناءات، من شخصيات كانت تتسم بقدر من النزاهة العلمية بعيدا عن التحالف مع السياسات الاستعمارية و العنصرية المقيتة، إلا أن السمة الغالبة تبقى الجانب المشؤوم و المقيت.

المبحث الثاني: نشأة ما بعد الاستشراق ة ارتداداته في إيطاليا:

المطلب الأوّل: إثارَةُ موضوع ما بعد الاستشراق:

إدوارد سعيد وإثارَةُ موضوع ما بعد الاستشراق:

بعد انحسارِ الدراسات الاستشراقية وخُفوت صوتها نظرًا لكلّ المستجدَّات على الساحة العالمية في القرن العشرين، وبعد الحربيْن العالميّتين وما تلاهُما من أحداثٍ كحركات التحرُّر الوطنيّة وقيام الكيان الصهيوني وظاهرة الهجرة إلى الغرب وغيرها من أحداث، كانت هناك ضرورةٌ مُلِحّة ومُواتية لظُهور دراسات ونظريّات جديدة فيما يتعلّق بالشرق أو العالَم الثالث الذي يتطلّع للتّحرُّر وبناء مستقبلِه بنفسِه.

فكان من المفروض أن يتكفّل أبناءُ هذا العالَم الثّالث بالقيام بهذا الدَور الذي يعنيهم مباشرة

[1] انظر الاستشراق الفرنسي، محمد عشماوي زيدان، بيروت لبنان، دار المالكية، 2022م، ص 676.

ويحدّد مصيرَهم ومستقبلَهم، لكنّ الظروفَ كما نعلم لم تكُن لِتسمحَ بالشئ الكثير، نظرا لانتشار الفقر والأمّيّة في كثيرٍ من أصقاع هذه البلاد، على الأقلّ في العُقود الأولى التي تلَت التّحرُّر.

لكنّ كثيرا من الباحثين والمفكّرين من أصُول غيرِ غربية والذين يحمِلون الثقافةَ الغربية، إمّا لأنّهم وُلدوا وتربَّوْا في أحضانها أو هاجَروا إليها في مقتبل أعمارهم، نجدُهُم قد اهتمُّوا بمثل هذه الدراساتِ ويُعلنون انتماءهم إلى الشرق كما فعلَ **مالك بن نبي** و **إدوارد سعيد** من بعدِه، خاصّة عندما يتعلّقُ الأمرُ بقضيّة فيها نزاعٌ أو خلافٌ بين الشرق والغرب.

ففي سنة 1967م (1387هـ)، أثناء الحرب العرَبية الإسرائيلية، شعرَ **إدوارد سعيد** بهذا الانتماءِ إلى الشرق وهو ما دفَعَه لتأليف كتابه الاستشراق، الذي نُشرَ سنة 1978م (1398هـ) ، هذا الكتابُ الذي يُعيدُ قراءةَ ومُساءلةَ كلّ التقاليد الشّرقية القديمة، واضِعًا في حُسبانِه الهيمنةَ والإمبريالية الأوروبية، وكان أن فتح هذا النجاحُ الواسعُ الذي حقّقَه هذا العملُ في العالَمِ الأنجلوسَكسوني بابًا لأبحاثٍ ثقافيةٍ جديدةٍ وساهمَ بشكلٍ كبيرٍ في ظُهور دراساتِ ما بَعْدَ الاستعمار[1] "etudes postcoloniale

لكن كثيرا من الباحثين العرب يرون أن اللحظة الأولى تعود إلى **أنور عبد الملك** سنة 1963م (1383هـ)، حين نشر مقالته الشهيرة، الاستشراق مأزوما في مجلة ديوجين 1 [2]. orietalisme en crise. Diogene. 44. 1963

يرى أحد الباحثين أنه لا شك مقتنع – أي **إدوارد سعيد** – برأي **نيدهام** الذي يقول " أنه لا بد لنا من أن نرى أوروبا من الخارج، أن نرى تاريخ أوروبا، نقائص أوروبا و نجاحاتها من خلال أعين ذلك الجزء الواسع من البشرية التي تتكون من شعوب آسيا و إفريقيا.[3]

رغم أنّ كثيرًا من الباحثينَ الغربيّين يُحاولونَ الرّجوعَ بهذا المفهوم إلى ما قبلَ **إدوارد سعيد** كما يرى الباحثُ الإيطاليُّ **أورازيو إرّيرا** حيث يرى أنّ الروابطَ بين **غرامشي** والدراسات التي أتَتْ من بعده،

[1] -Les Orientaux face aux Orientalisme, sous la direction de Rida Boulaabi, Geutner, 2013, L' orientalisme et les orientaux, etat des lieux, p 11.

[2] الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ترجمة وإعداد هاشم صالح، بيروت لبنان، دار الساقي، 2016م، ط3، ص6.

[3] نقلا عن المدرات الشرقية والاستشراق، منصف بوزفور،الجزائر، موفم للنشر، 2014م، ص 131.

حول نظرياتِ ما بعد الاستعمار وثيقةٌ، لدرجةِ أنّ آراء **إدوارد سعيد** يُمكنُ الرجوعُ بها ببُطء لكنْ بثَبات حتّى **غرامشي**.[1]

وهنا تتبدى لنا مرة أخرى، المركزية الأوروبية التي تستكثر على مؤلف شرقي، أن يبدع نظرية في دراسة الاستشراق، و يخضعه للتفكيك، كما فعل **إدوارد سعيد**، و هذا رأي أغلب المثقفين الإيطاليين و منهم المستشرقون، كما أشرنا عدة مرات إلى آراء **غبريلي** في أكثر من موضع.

يُعدّ كِتابُ **إدوارد سعيد** عن الاستشراقِ الشرارةَ الأولى التي ألهبت هذا الموضوعَ ونفخَت فيه الرّوحَ وأحيَتْه من جديد، بعد أن استكَانَ لفترةٍ من الزمن بعد دراساتِ المستشرقينَ الأوروبيّين عن الشرق وثقافتِه، إلّا أنّ دراسةَ **سعيد** تختلفُ عن مثيلاتِها التقليديّة التي تهتمُّ بالجغرافيا والتاريخ والإثنيّات في المقام الأوّل، حيث تتناولُ هذه الدراسةُ أعماقَ وغَوْرَ الموضوع بشكلٍ فلسفيٍّ فيه من المساءَلة أكثر ممّا فيه من الإجابة عن الأسئلة، وحسبَ **كمال أبو ذيب** . صاحبُ ترجَمة الاستشراق، فإنّ مشروعَ **إدوارد سعيد** أكثر عُمقا من توصيف مبسّط للشرق الذي أنشأه المخيالُ الغربي عنه، بل يتعلّق بمُساءَلة شامِلة حولَ العلاقة بين الثقافة والسُّلطة وحول مفاهيم مثل " حقيقة " و" تمثّل " وأخيرًا الطريقة التي يرى بها الغربُ الآخَر .[2]

نستطيع أن نقول إن ما بعد الاستشراق كمفهوم، هو نموذج من ردود الفعل لهذا النقد و الجدل الذي تلا كتاب الاستشراق في حقل الدراسات الأمريكية والغربية عموما، عن العالم العربي والإسلامي منذ عام 1978م (1398هـ) وحتى أيامنا هذه، لقد كان هذا الجدل حول نقد الاستشراق وتقييم نقد **إدوارد سعيد** من الأهمية بمكان، و نسمي ردود الفعل التي تقيم نقد سعيد لظاهرة الاستشراق، ما بعد الاستشراق.[3]

---

[1] Potere e Narrazione storica negli studi postcoloniali, su edward said, Orazio Irrera, università di pisa, université paris 8, p. 15. http://www.reseau-terra.eu. Pdf (google)

[2] -Les Orientaux face aux Orientalisme, sous la direction de Ridha Boulaabi, Geutner, 2013, l orientalisme et les Orientaux, etat des lieux, p .15.

[3] ما بعد الاستشراق، مراجعات نقدية، علي عبد اللطيف احميدة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009م، ط1، ص 11.

يعترفُ كثيرٌ من الباحثين الغربيّين بأهميّة كتاب الاستشراق ودورِه في استثارَةِ مثلِ هذه الدراسات، يقول **ج.س.يونج** "عندما شرَعنا في تعليم "الهامشيّة"-أي على هامِش الحضارة- بدأنا بنُصوص معاصِرة تعَدُّ كمفاتيح، نصوص سياسيّة وثقافيّة للاستعمار ومُخلّفاته، نصوصٌ ذات أهمّية كبيرة فيما يتعلّق بالعالَمِ العربي وعلى رأسِها نصوصُ **فرانز فانون**... وفي هذا السياق نفسِه وجدنا النصّ المفتاحَ فيما يتعلّق بموضوعِنا " الاستشراق **لإدوارد سعيد**"... هذا العملُ لم يكُن دراسةً "للهامشيّة"، بل كان دراسةً لبناء موضوع، لإدماجه والسيطرَة عليه، إنّ دراسةَ خِطاب الاستعمار تفرّعت مباشرةً من أعمالِ مثلِ "الاستشراق **لإدوارد سعيد**" حيث استنبتَه في بِيئةٍ أين يُمكن للهامشيّة أن تتحدّثَ عن ذاتِها وعن غيرِها.[1]

كثيرًا ما يؤلّف الغربيّونَ من ذوي الأصول الشرقية مؤلَّفاتٍ ذات أهميّة بالنسبة للشرق، لكن للأسف غالِبا ما تُترَك دون ترجَمة كُلّيا، أو تُترجَم بعد سنواتٍ عديدة من صُدورِها فلا تَصلُ إلى القارِىء العرَبي إلّا بعد أن تُقتل نقدًا وتعليقا، أخْذا ورَدًّا، كما هو الحالُ بالنسبة لكتابِ **إدوارد سعيد**.

فقد أثار الكثير من النقاش في المؤسسات الأكاديمية الأوروبية والأمريكية، وكذا في الصحافة و وسائل الإعلام، وذلك بسبب ما حققه نقد سعيد لخطاب الغرب عن نفسه وعن الآخرين من تشققات و تصدعات في طبيعة النظرة الغربية إلى نفسه وكذلك إلى الآخر.[2] كما أحدث نقاشا كبيرا في العالم العربي والإسلامي،[3] و إن كان بدرجة أقل.

فقد تُرجم كتاب الاستشراق إلى العربية من طرف **كمال أبو ذيب** سنة 1981م (1401هـ) ، وكان يعتقدُ أنّ موضوع الكتاب معقّد وأنّ اللغةَ العربيةَ غيرُ مؤهّلةٍ لنقْل كلّ المفاهيم التي ورَدت فيه نظرا للحمولة المعرفية التي تثقل بها المصطلحات الغربية مما ليس له نظير في اللغة العربية، ما دفعه إلى ابتكار بعض المصطلَحات التي زادَت الكتابَ تعقيدًا، وهو ما أدّى إلى غُموض

[1]- postcolonialism, robert. j. c. young, prima edizione, 2003, oxford university press. traduzione di miguel mellino, 2005, Meltemi editore, srl, roma. p. 15.

[2] إدوارد سعيد، دراسة و ترجمات، لبنان الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009م، ط1، ص 87.

[3] انظر حول العقل والعقلانية العربية، حسام الآلوسي، بيروت، منشورات ضفاف، 2017، من ص 132 إلى ص 170.

كبيرٍ يُشكِلُ على القارِئ العرَبي.[1]

ومن الجديرِ بالملاحظةِ أنّه على طريقة **رينان** تصير اللغةُ العربيةُ ليس فقط مجمَع هذه الهُويّة العرَبية، لكن أيضا الوسيلةَ التي تُدافع بها عن نفسِها من الأفول الغربي الممثّل بالآلية أو الميكانيكية: الداروينية، الفرويدية، الماركسية، ... البراغماتية، الماكيافيلية، الليبرالية، الإمبريالية، كونها جميعا مذاهِب أو عقائد دنياوية تعكِس جوهرَها المادّيّ.[2]

صحيح أن المصطلحات الغربية المستحدثة، خلال القرون الأربعة الأخيرة، لها من الحمولة المعرفية ما لانظير له في اللغة العربية، لكن ليس العيبُ في اللغة العربية في حدّ ذاتِها كلُغة، وإنّما في الحُمولة المعرِفيّة ذاتها التي لا عهدَ للقارِىء العربيّ بها فلا هي مفاهيمُ قديمةٌ تستوعبُها الألفاظُ القديمة، ولا هي من بَناتِ الفكر والثقافة العرَبية، بل هي مصطلحاتٌ أنشأها الفكرُ الغربيُّ للتعبيرِ عن مفاهيمَ جديدةٍ وليدة التطوّر الذي شهدَتْه القارّةُ العجوزُ في القرون الأخيرة للتعبير عمّا تنضَحُ به الحياةُ الفكريةُ والثقافيةُ من جديد و مستجد.

كما أن الترجمةَ فنٌّ لا يتقِنُه إلّا مَن استوعبَ الفكرَ والثقافةَ التي يُترجِم منها وإليها، ويعرف الخلفيّات التي يُوحي بها كلُّ مُصطلَح، و ليست العربية بالتي تضيق بالمصطلحات مهما تكن و إنما على المتكلم بها أن يستوعب الفكر الذي ينقل منه كما فعل الأسلاف مع الفكر اليوناني.

و لجعْل نصّ **إدوارد سعيد** أكثرَ وُضوحا بالعربية، نشر **محمد عناني** سنة 2006م (1427هـ)، ترجمةً جديدةً لكتاب "الاستشراق" اعتمدَت أساسًا على النُّسخة الإنجليزية المراجَعة من طرَف **إدوارد سعيد** نفسِه سنة 1995م (1416هـ)، والهدفُ من هذه الترجمةِ الجديدةِ تقوم على توضيح وتبسيطِ فكرِه للقارىء العرَبي مع تفادي كلّ الأشكال اللغوية الغربية غير المجدية، ولهذا فإنّ **محمد عناني** يُعدّ في مصافّ كبار المترجِمين في القرن العشرين على غِرار الثلة الأولى في بدايات و منتصف القرن العشرين، **كأحمد أمين، لويس عوض، زكي نجيب محمود، عبد الرحمن بدوي** و

[1]-Les Orientaux face aux Orientalisme, sous la direction de Ridha Boulaabi, Geutner, 2013, L' Orientalisme et les Orientaux, etat des lieux, p 20.

[2] - Ibid, p 20.

غيرهم، والذين نجَحوا في تبنّي الأعمال الأجنبية بروُح اللغة العرَبية و كأنها كتبت بها.[1]

من المهمّ أن نعرِف ونحلّلَ الاستشراقَ بكلّ أشكالِه الكلاسيكية والحديثة، ولكن الأهم من كل ذلك هو كيف نتفاعل معه أخذا وردا، تحليلا ونقدا، استيعابا وضبطا، فليس كلّ ما يفِد إلينا هو الصواب، وليس كل ما يرِد في النصّ هو القولُ الفصل، فلئن كُنّا لا نُنتج أو على الأقلّ قليلي الإنتاج، فلا أقلَّ من تمحيص وترتيبِ ما باستطاعتنا تمحيصُه وترتيبُه، بخُططٍ وضوابطَ منهجيةٍ تُتيحُ للمثقّف والقارئ العرَبي مواكبةَ ما يستجدّ ولو بصِفة مقتضَبة.

وفي هذا الصّددِ يطرحُ **عبد النّبي استيف** ثلاثةَ خياراتٍ للمثقّف العرَبي في موقفِه من الاستشراقِ الغربيّ:

– أوّلًا: أن يرفُضَ جملةً وتفصيلًا هذا الاستشراقَ ويكتفي بالقولِ أنّه معرفة غربية موجّهةٌ للغربيّين، واستشهدَ بما قالَه **فؤاد زكريا** في هذا الموضوع في كتابِه "نقد الاستشراق."

– ثانيا: أن يَقبلَ الاستشراقَ بدون قيُود وأن يكونَ مستهلِكا سِلبيا يتقبّلُ كلَّ ما يحوكُه المستشرقون.

– ثالثا : وهذا الخيار يقترحُ أن يكونَ التفاعُلُ إيجابيًّا مؤسَّسا على وَعْي نقديّ وثقة بالنفس، وهذا بالخوْض في النّقاشات الدّولية مع تبنّي الثقافة الأصيلة وتجديد المناهج وهذا يتمّ عبر ما يلي:

– مراجَعةُ تاريخ الاستشراق.

– ثمّ المساهمة بكتابةِ النّصوص التي تُساهم في مراجَعة الاستشراق وتصحيح أخطائه من الداخل، ما يساعِد على بُروز نظريّاتٍ ومناهجَ جديدةٍ للعمل.

– بالإضافة إلى النّشر بلُغات أوروبيّة في مجلّات الاستشراق، واقتراح آفاقٍ جديدة في مناهج البحث، كما يجبُ الخوضُ في المؤتمرات التي طالَما غابَ عنها العربُ و المسلمون.

– يجب تبنّي نقدٍ واع وعلميٍّ بعيدا عن الحزازاتِ الشخصية والشوفينيّة من كلّ نوع، والقبولُ بالنقد يعني مراجعةَ التقليد الإسلامي، لهذا نجد أنّ الاستشراقَ **لإدوارد سعيد**، صحّيٌّ بمعنى أنّه هزّ الأفكارَ المتلقّاةَ بشكلٍ مباشِر، بينما بعضُ الأعمال بقيَت دونَ تتِمّةٍ كما هو حالُ مقالِ **أنور عبد الملك** سنة 1963م (1383هـ).

[1]-Les Orientaux face aux Orientalisme, sous la direction de Ridha Boulaabi, Geutner, 2013, L'Orientalisme et les Orientaux, etat des lieux, p20.

– المرافعةُ من أجل استشراقٍ جديدٍ مؤسّسٍ على المقارَنة، التلاقُح، تنوُّع التخصُّصات، أين سيجدُ المثقّفُ العربيُّ مكانتَه، ويساهم في كتابةِ تاريخٍ جديد لن يُكتَب بدونِه."[1]

وفي نظري أنّ هذا كلَّه لا يكفي للانطلاقِ بمثلِ هذه الدراساتِ ما لم يكُن هناك تخطيطٌ واع وممنهَج، ورؤيةٌ واضحةٌ تتولّى أمرَها مراكزُ البحث والمعاهدُ والجامعاتُ في بُلداننا، إذ لا يُمكنُ للجهودِ الفرديّةِ أن تقومَ به مهما كان نشاطُها و حماسُها، فما تزخَر به مثلًا المكتباتُ الغربيّةُ من مخطوطاتٍ شرقيّة لابدّ له من عملٍ منظّم و برنامج شامِل لنفْض الغبارِ عنه وتحقيقه بشكْل عِلميٍّ موثوق.

لكن الإشكال يبقى نفسه ما دمنا نطبق نفس المناهج الغربية في الدراسة و التحليل فتبنيناها حتى أصبحت جزءا من ثقافتنا كما يذهب إلى ذلك **فؤاد زكريا** و هناك أناس كما يقول، من صميم ثقافتنا، ذهبوا بمحض إرادتهم إلى هذه المناهج و طبقوها على ثقافتنا فالمسألة هنا إذا كنا نريد أن نخوض معركة فإننا نحارب عناصر تنتمي إلى صميم ثقافتنا.[2]

أما المصطلح نفسه أي الاستشراق، فقد استغني عنه في الغرب منذ عام 1973م (1393هـ) و " أثناء مناقشة **برنارد لويس** لآراء **إدوارد سعيد** حول مصطلح الاستشراق، قال بأن المصطلح بعد مؤتمر عام 1973م (1393هـ)، قد ألقي به على كومة قمامة التاريخ.[3]

وقد كان لإثارة هذا الموضوع من طرف أنور **عبد الملك** ارتدادات في إيطاليا، عبر عنها **فرانشيسكو غابريلي** في مقال نشره في المجلة نفسها و فيها يدافع عن الاستشراق ومنجزاته المنهجية والمعرفية، ويدعو المثقفين العرب والمسلمين إلى اعتناق المنهجية الحديثة أو العلمية – كما يقول – في البحث، و يأسف لأن **أنور عبد الملك** قد سقط في الإدانة الإيديولوجية كما يراها للإنتاج الاستشراقي ككل ويعتبر ذلك نوعا من التسرع والمغالاة لا تفضي إلى تقدم البحث العلمي عن الشرق و معرفة الشرق.[4]

---

[1]- Les Orientaux face aux Orientalisme, Ridha Boulaabi, p 35/37.

[2] من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب، أحمد الشيخ،بدون، المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م، ط1، ص 47.

[3] الاستشراق في التأريخ، عبد الجبار ناجي، بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث، 2013م، ط1، ص 452.

[4] الاستشراق بين دعاته و معارضيه، هاشم صالح، ص 19.

و بهذا يكون ارتداد آثار ما بعد الاستشراق في إيطاليا، قبل أن يصدر كتاب **إدوارد سعيد،** و في هدا المقال دافع **غابريلي** عن الاستشراق بكل ما أوتي من قوة.

الاستشراقُ وعلاقتُه بالاستعمارِ وما بَعْدَ الاستعمار:

يعتبرُ مصطلحُ "ما بعد الاستعمار" كمُصطلح كرونولوجيّ يشيرُ إلى الدراسات والأعمالِ التي جاءَت بعدَ الحربِ العالميّة الثانية، والتي تعملُ على إنهاءِ الاستعمار في بُلدان العالَم الثالث من خلالِ حُروب التحرير، حركةً تاريخيّةً ومعرفيّةً معقّدة بدأت مع استقلالِ الهند عام 1947م (1366هـ).[1]

وتختلفُ التفسيراتُ التي ضُمّنت هذا المصطلحَ من باحثٍ لآخَر، إلّا أنّها تدورُ في نفس الفلك، كونها تشيرُ إلى حقبة زمنيّة محدّدة ومتعارَف عليها، فمهما أبْعَدنا في التفسير والتأويل فلا بدّ أن نلتقي في زاوية معيّنة.

يقول **ج.س يونج:** " إنّ ما بعد الاستعمار يطالب بحقّ كلّ الشّعوب في مختلف أنحاء المعمورة، يطالب بنفس الحقوق المادّيّة والثقافية، لكن في الحقيقة إنّ العالَم المعاصِر مؤسّس على التمايُز في هذه الحقوق، وجزءٌ كبيرٌ من هذه اللامساواة استمرّ لعهود طويلة، الأمر الذي يفرّق بين العالَم الغربي وما عداه، وهذه التفرقةُ بين الغرب وبقية العالَم نشأت مع بدايةِ التوسُّع الاستعماريّ للإمبراطوريّات الأوروبّيّة خلال القرن التّاسع عشَر.[2]

فكثيرا ما تتداخلُ المفاهيمُ وتضيقُ الحدودُ الفاصِلةُ بينها، خاصّة إن كانت زمانيا ومكانيا متقاربةً ومتشابكة يحيل بعضُها إلى بعض، فلا تكاد تحدّد مفهوما حتى تجدك مُقحَما رغما عنك في مفهوم آخَر يشاركُه بعضا من الحُمولة المعرِفية، كما هو الحالُ بالنسبة لما بَعْدَ الاستشراق وما بَعْدَ الاستعمار.

فحينما نتحدّث عن الاستشراقِ يحيلُنا إلى الاستعمار في كثيرٍ من الأحيان، رغم أنّ هناك

---

[1] - Dinamiche Autoriale in timira, di wu wing e Antar Mohamed, 2012. p 4.

[2] Postcolonialism, Robert. j. c. Young, prima edizione, 2003, oxford university press, traduzione di Miguel Mellino, 2005, Meltemi editore, srl, roma. p. 8/9.

كثيرا من الدّراسات الاستشراقية العِلميّة المحضة التي نستطيع أن نقولَ عنها إنّها كانت مُحايدة، وكما يحيلُنا الاستشراقُ إلى الاستعمار، يحيلُنا ما بَعْدَ الاستشراق إلى ما بَعْدَ الاستعمار.

وهكذا نرى كيف ساهم **إدوارد سعيد** في تدعيم أسس ما يسمى بالنقد الثقافي، وكيف مهد كتابه الاستشراق، لما أصبح يسمى نقد الاستعمار، أو يسميه سعيد نقد ما بعد الاستعمار.[1]

وقد يجمع بعضهم بين المصطلحات فيقول الاستشراق ما بعد الاستعماري Post colonial orientalism وهي المرحلة التي بدأت أطوارها من بعد عام 1960م (1380هـ)، وسلطت الضوء على الجوانب الثقافية و اللغوية التي يمكن التأثير فيها من خلال إدخال التغييرات الجذرية عليها.[2]

وهكذا هو حالُ الاستشراق الإيطالي فهو لا يشذُّ عن القاعدة فإلى غاية النّصف الثاني من القرن التاسع عشر، ظلّت الدراساتُ الاستشراقيةُ في إيطاليا، خاصّة ما يتعلق بدراسة اللغات الساميّة، يكاد يكون حِكرا على الكنيسة إلى غاية حَمْلة نابوليون على مصر ، حيث أعطى الدراساتِ الاستشراقيةَ دفعةً وزخما مما جعل الاستشراقَ الإيطاليَّ يسيرُ على خُطا الاستشراق الفرنسي.[3]

حيث توطّدَت علاقةُ الاستشراق بالمؤسّسات الاستعماريّة، وهذا ما نلاحظُه في الاستشراق الإيطالي وعلاقتِه بالمدرسة الوطنيّة للدراساتِ الاستشراقية بِرُوما، وهذا ما لاحظه **برونا صورافيا** أحدُ كبار الباحثين في الاستشراق الإيطالي . يتساءل عن علاقة المدرسة الوطنية للدراسات الاستشراقية بالتوسّع الاستعماري، حيث تمّ تطوير الدراسات الاستشراقية في روما وليس في باليرمو مثلا، حيث درّس **أماري** وهيّأ جوّا مناسِبا لمثل هذه الدراسات، أو نابولي مثلا أين يوجد معهد للدراسات الاستشراقية ؟ وخلَص إلى سببيْن رئيسيْن هما:

---

[1] الاستشراق، إدوارد سعيد، ترجمة محمد عناني، القاهرة، رؤية للنشر و التوزيع، 2006م، ط1، انظر مقدمة المترجم، ص 29.

[2] الأنثروبولوجيا الإسلامية، مقاربة في الاستشراق الجديد، عامر عبد زين الوائلي، بحث نشر في مجلة دراسات استشراقية، المكتبة العباسية المقدسة، السنة الخامسة، العدد 13، 2018م، ص 65.

[3]- Ascesa e Declino dell'Orientalismo scentifico in italia, Bruna Soravia, Edizioni Angelo Guerini e Associati, 2005, p 272.

أوّلا: أنّ اللغاتِ الشرقيةَ تدرّس في مركز البابوية منذ عدّة قرون في مدارس المبشّرين لغرَض الجدَل الدينيّ، بالإضافة إلى الثروة الضخمة وخاصّة المخطوطات...

والسبب الثاني هو: أنَ الزّخم في روما يلقى دعما من الجهات الحكومية التي تخطّط وتنوي التوسُّع الاستعماري في أواخر العِقدين الأوّلَيْن من القرن العشرين، و بصورة مكثّفة بعد عام 1911م (1329هـ)، وهُو دعمٌ لإنشاء معاهدَ وفروع جامعيةٍ وليس جمعيات جغرافية كما كان الحال معمولا به، بغرض منح الفرصة للمعاهد شِبه الأكاديمية، موجّهة في الحقيقة لمشورة الإدارة الاستعمارية، مثل مشروع تأسيس معهد للدّراسات الشّرقية في القاهرة، على غرار معاهد الاختراق العلمي والثقافي المنشأَ في مصر، من طرف القوى الاستعمارية، كفرنسا وإنجلترا، وفي عام 1914م (1332هـ)، تمّ إطلاق لجنةٍ لدراسة القضايا الإسلامية ذات الغرض الاستعماري وفيها **كايتاني** و **نالينّو** و **دِلّافيدا** و **سانتيلَانا**.[1]

هذه العلاقة العضوية بين الاستشراق و الاستعمار، هي التي جعلت **إدوارد سعيد** و من بعده كثيرون ينظرون إلى الاستشراق باعتباره مؤسساتيا ترعاه الدول و ليس مجرد تيارات فكرية أو جهودا فردية تريد دراسة الشرق، وإنما أهداف و غايات من ورائها إرادة الهيمنة و السيطرة بهذه العلاقة الوثيقة و العضوية بين السلطة و النص.

رغم ذلك يبقى الجانبُ العلميُّ وتوظيفه من قبل الاستشراق الإيطالي لصالح الاستعمار، ضئيلا مقارنةً ببقيّة الدّول الاستعمارية كفرنسا وإنجلترا وغيرهما، كما كان الحضور الإيطاليُّ في إفريقيا كان حضورا ممثّلا في شكل وظائفَ عسكريةٍ واقتصاديّة تتولّى أمرَها و تديرها الدولةُ وتوظّفها لإيجاد مناصب عمل لجنودِها وإداريّيها بشكل يضمَن استمرارها الاستعماري، أمّا الزّراعة فلم تُولَ إلا اهتماما هامِشيّا، لا كما فعلت فرنسا في الجزائر حيث كان اهتمامها بالزراعة و الاستيطان.

وكان كلّ هذا للتوظيفِ السياسي الدّاخلي في إيطاليا، فلمّا انتهى هذا الدّورُ تمّ تقليصُ المستعمَرات الإفريقية إلى مستعمَرات صغيرة، لم يكُن لها ثقلٌ اقتصاديّ ولا حضورٌ علميّ فعّال،

[1]- Ascesa e Declino dell' Orientalismo scentifico in Italia, Bruna Soravia, Edizioni Angelo Guerini e Associati, 2005, p 272.

حيث لم تكُن هناك سياسةٌ قويّة، وإنّما فقط للتوظيف السّياسي دون قواعدَ محكَمة وملموسة.[1] كما كانت تفعل فرنسا.

كان الاستشراق أقوى علاقة بالاستعمار في بلدان أوروبية أخرى منه في إيطاليا، كفرنسا وإنجلترا وهولندا وحتى أمريكا.[2]

هكذا كان الاستشراقُ ذا صِلةٍ قويّة بالاستعمار وإن لبِس لَبوس العلم أحيانا، فلمّا انحسرَ الاستعمارُ أو على الأقلّ تقلّص بشكل كبير وحصلت المستعمَرات على استقلالِها، لم يكُن بدٌّ من ظُهور أشكال جديدة للدّراسة تنحو منحًى جديدا وتستعين بأدواتٍ جديدةٍ تأخذُ شكلَ المابَعْد.

رغبة في الاستقلال عن الهيمنة الثقافية و السياسية الغربية كما يرى **جيمس كليفرد**.[3]

ولتحديد الفترة الزمنية بالضبط و التي ظهرت فيها "البُوسْتْكُولونْياليّة" . دراسات ما بَعْدَ الاستعمار. يجيبُنا **أريف ديرليك** قائلا: " عندما وصل مثقّفو العالَم الثالِث إلى جامعات العالَم الأوّل كتسلسُل تاريخيّ وكامتداداتٍ مميّزة، صارت دراساتُ ما بعد الاستعمار بالفعل مكوّنات محكَمة في الجامعات الأمريكية والجامعات الأنجلوفونيّة للكومِنولِث البريطاني، مدفوعةً في مسارِها بطموحات تحملُ إضافات وتتضمّن تيّارات ثقافيّة مميّزة، حينما نشيرُ مثلًا إلى "الاستشراق" **لإدوارد سعيد** 1978 م (1398هـ).[4]

كان الاهتمامُ بمثل هذه الدّراسات وتلقّفها في العالَم الغربيّ على أصعِدة مختلفة، فالاهتمامُ الأنجلوسَكسوني غير الاهتمام الفرونكوفوني والإيطالوفوني، إذ يُعَدّ الأوّلُ – أيْ الأنجلوسَكسوني – على رأس القائمة، أمّا في إيطاليا فشهد الانشغالُ العلميُّ بالعالَم الإسلامي في المؤسّسات الجامِعية

---

[1] - Appunti sul colonialismo Italiano, resistenza e storia contemporania, IMOLA, palazzo grandolfi.

[2] انظر الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، محمد عبد الله الشرقاوي، من ص 37 إلى ص 41.

[3] نقلا عن الدراسات الدينية المعاصرة، من المركزية الغربية إلى النسبة الثقافية، المبروك المنصوري، بيروت الدار المتوسطية للنشر، 2010م، ص 23.

[4]- L'orient Postcolonial, sur la provincialisation de l'europe et la theorie postcolonial, vasant kaiwar, Edition sylleps, paris, 2013. traduit de l'englais et presenté par Thierry Labica. p 29.

ومراكز البحث في غُضون العُقود الخمسة الأخيرة تطوُّراتٍ لافتةً زادَت من الاهتمام بالدّراسات الإسلامية واللغة العربية، على إثر تدفّق موْجات الهجرة منذ ما يقاربُ خمسة عُقود، فبدأت الدّراسات الإيطاليةُ تهجرُ عباءةَ الاستشراقِ الكلاسيكيّ لتصوغَ منهجًا تطبَعُه ملامحُ فارِقة، ويقف على مسافة من عديد الأحكام، وبسبب ما يجري من تحوُّلات سواء في العالم الإسلامي أو الغربي، بدَأت اهتماماتُ الدّراسات الإسلامية الأكاديمية تتعدد اتجهاتها.

و هي أربعة اتجاهات كما يرى عز الدين عناية .

- **أوّلا**: الاتجاه السوسيولوجي و هو الاتجاه الذي يستحضر مقولات علم الاجتماع و مناهجه ليوظفه على الدراسات الإسلامية، وحضور المسلمين في الغرب و تفاعلهم في المجتمعات الغربية بصفة عامة و المجتمع الإيطالي بصفة خاصة.

و يشكل هاجس الهجرة، و الحركات المتطرفة، بالإضافة إلى الذين يعتنقون الإسلام، قلقا متزايدا.

و هي المواضيع التي تشكل مادة دسمة لليمين المتطرف ووسائل الإعلام.

ثانيا: الاتجاه الديني و يقصد به النظرة الكنسية إلى الإسلام في إيطاليا كما يمثلها رجال الدين، و الغالب العام على هذه النظرة، هو التعصب الديني فهي بذلك أقرب إلى اليمين المتطرف، و أحيانا أقرب إلى روح العصور الوسطى.

ثالثا: الاتجاه التراثي أو التاريخي ويقصد به تلك المحاولات التي تبحث في تاريخ المسلمين، و هي أقرب إلى دراسات الجيلين الأولين من المستشرقين، دون بلوغ مستواهم من حيث إتقان اللغة، أو حتى المناهج المطبقة على التراث الإسلامي.

رابعا: الاتجاه السياسي و يقصد به كل أولئك الذين يهتمون بالحركات السياسية، في العالم الإسلامي، خاصة الإسلام السياسي.[1]

لم ينجح المجمع الكنسي التجديدي و الذي يعرف بمجمع الفاتيكان الثاني سنة 1965م (1385هـ)، في المساهمة بجسر الهوة بين الشرق و الغرب، حيث اعترفت المسيحية الكاثوليكية لأول مرة بالإسلام و اليهودية، و حتى بالبوذية و الهندوسية، و اعترفت لأول مرة بمشروعية التعددية

[1] نقلا باختصار وتصرّف عن : مقال لعزّ الدين عناية، أستاذ بجامعة روما، الاستشراق الإيطالي والإسلام، 12 أوت 2012.

الدينية، و دعت إلى احترام الإسلام و المسلمين وطي صفحة الماضي الأليم و فتح صفحة جديدة.[1]

ما بعد الاستشراق وعلاقته بما بعدَ الحدَاثة:[2]

إنّ ما بَعْدَ الاستشراقِ يتمازَجُ مع كثيرٍ من المصطلحات والمفاهيم المعاصِرة ومنها ما بعد الحداثة، التي تُريد أن تتجاوز الأنساق الفلسفية وسياقاتها ومناهجها التي أفضَت إليها الحداثةُ، في العُصور الأخيرة، وتجعل منها وحدةً لا متناغمةً فحسب، بل مفتوحة على كلّ القراءات بحيث يمكنها تجاوُز النّزاعات، ولئن كان الاستشراقُ من مناهج الحداثةِ نفسِها، وهي غربيّةٌ بالطّبع لا حظَّ للمشرِقِ فيه إلا النّزرُ اليسيرُ الذي حاولَ خوضَ النّزاع للأسف بغير هدًى ولا منهج علميّ يُتيحُ له المرافعةَ والدّفاعَ عن النفْس، ما أدّى به إلى تبريراتٍ ساذَجةٍ أحيانا تمجّدُ الذاتَ وتقع في النقدِ السّلبيّ الذي لا طائل منه.

لايمكنُنا رُؤية و تبين الحدود الرّفيعةِ والفواصل الدقيقةِ بين الماقَبْل و المابَعْد، إلّا إذا تمكّنّا من استيعابِ هذا كلِّه وما يُحيلُ إليه من مذاهبَ وتيّاراتٍ مستجدّة في واقعِنا الفكريّ والفلسفيّ على الصّعيد الواسع الذي يتجاوَز الحُدود والدّوغمائيّات، لهذا حينما ننظرُ في خاصّيّات ما بعْدَ الحداثة نستشفُّ ما ينطوي عليه ما بعْدَ الاستشراق وما يرومُه من آفاق تتجاوزُ ما أَلِفناه من تقليد، وهذا ما يُفسّر أيضا نجاحَ **إدوارد سعيد** في مُساءلته الشاملة لكثيرٍ من المفاهيم، ويفسّر احتياطَه فيما يتعلّق بالحقيقة والمطلَق.

بما أن الاستشراق جزء من الحداثة و التنوير كما يسمونه في الغرب، فإنه بالضرورة خاضع لنفس مصير الحداثة نفسها، التي تتعرض لهزات في الفكر الغربي الذي يتطلع إلى ما بعد الحداثة يقول **أركون** " هناك مسلمات للعقل الكلاسيكي. تقول هذه المسلمات بأنه يمكن للعقل أن يتوصل إلى

---

[1] نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، محمد أركون، بيروت لبنان، دار الساقي، 2012م، ط2، ص 327.

[2] ما بعد الحداثة هي رؤية فلسفية عامة، تكتسب أبعادا مختلفة بانتقالها من مجال إلى مجال آخر.

وعصر ما بعد الحداثة هو عصر البعديات، عصر ما بعد التاريخ، و ما بعد الإنسانية، وما بعد السببية، و ما بعد الميتافيزيقا، و ما بعد الاستشراق....إلخ.

و عصر النهايات مثل نهاية التاريخ و نهاية الرواية و نهاية الميتافيزيقا...إلخ بمعنى نهاية الحداثة و إفلاسها.

انظر ما العولمة حسن حنفي و صادق جلال العظم، ص 315.

الحقيقة إذا مارس عمله طبقا لقواعد دقيقة و صارمة يحددها هو بنفسه...و نحن الآن ننتقل إلى مرحلة جديدة تتجاوز مرحلة العقل الكلاسيكي و بعضهم يدعوها بما بعد الحداثة...و إذن فنحن ننتقل الآن إلى ميكانيكا أخرى أو إلى تصور جديد للعالم."[1]

والاستشراق عند **جيمس كلارك** يبدو في كثير من وجوهه متحالفا مع ما بعد الحداثة، بل يمكن أن يقال إن الاستشراق بتشجيعه للتعددية الثقافية والنسبية، ومسائلته لبعض الأساطير الأساسية للحداثة[2] و مضادته للمركزية الأوروبية و دفاعه عن تثمين الإبستيميات المقصية والتواريخ المخفية، يبدو منتميا إلى فكر ما بعد الحداثة، حتى قبل ظهور هذا الاصطلاح.[3]

قد يكون هذا صوابا إن فصلناه عن علاقته بالاستعمار، و أريد به التعرف على الشعوب و الثقافات المغايرة بهدف التواصل و الإثراء بين هذه الشعوب و الثقافات، أما و الحال ليست كذلك كما رأينا في معظم الأحوال فلا يمكننا أن نتوصل لمثل هذا الاستنتاج، لأن تعرية الاستشراق و تفكيكه ظهر مع الانتقادات الموجهة إليه و ليس قبله.

وقد كرس **إدوارد سعيد** مفهوم المابعد، فيما يتعلق بالاستشراق، حتى صار مادة دسمة في الأخذ والرد بين الشرق والغرب، وخلق دينامية جديدة في المفهوم والمصطلح، على غرار الاستغراب الذي يدعو إليه بعض الباحثين والمفكرين، ويصل به البعض أحيانا حد التقابل، فالعلاقة القائمة بين الاستشراق والاستغراب ليست علاقة تماثل، بل إنها علاقة اختلاف جذري، فالوظيفة الأساسية للاستشراق هي التزوير التاريخي، و خلق صورة ملتوية مشوهة للشرق تنسجم ونية الغرب في استعباد الشرق واستغلاله ونهبه أما الاستغراب فتكمن وظيفته في استنطاق الغرب والكشف عن حقيقته

---

[1] قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون، ترجمة و تعليق هاشم صالح، بيروت لبنان، دار الطليعة، 1998م، ط1، ص 316/315.

[2] الحداثة هي ظاهرة غربية انطلقت من أوروبا مع الثورة الفرنسية 1789م، و عنت التغيير في النظام السياسي من الملكية إلى الديموقراطية يقوم على سلطة الشعب، و اعتماد الليبيرالية نظاما اقتصاديا، و المساواة بين الجنسين، و إلزامية التعليم للأطفال، و الانتقال من نموذج الجماعات و الطوائف إلى المواطن الذي تكون علاقته بالدولة لا بأية سلطة دينية أخرى.
انظر الحداثة و ما بعد الحداثة، عبد الوهاب المسيري و فتحي التريكي، دمشق، دار الفكر، 2020م، ط4، ص349.

[3] الاستشراق وما بعد الحداثة، جون جيمس كلارك، نقلا عن الدراسات الاستشراقية، مقدمات ومقاربات، هجر العبيد، بيروت، مركز نماء للبحوث والدراسات، 2021م، ط1، ص 87.

واستملاك أدوات تقدمه.[1]

ويؤكد هذا رد **أركون** على **فون غرونباوم** في تشخيصه وتحديده للفوارق بين الشرق والغرب، يقول أنه لا يمكن للمثقف المسلم ضمن هذه الشروط- أي الشروط التي فرضها **غرونباوم** في بحثه معتمدا على المركزية الأوروبية - إلا أن يستقبل بنوع من التشكيك في تلك المقولة التي يلح عليها السيد **فون غرونباوم** والتي تنص على انعدام الفضول العلمي لدى العرب بالشكل الذي يعادل الفضول العلمي لدى الغرب منذ عصر النهضة تجاه الحضارات الأجنبية، وهذا يعني انعدام المستغربين أو علماء الاستغراب لدى المسلمين، الذين يمثلون في الثقافة العربية ما يعادل المستشرقين في الثقافة الأوروبية – أي الذين يحاولون دراسة الغرب -[2]

فإذا كان حال الاستشراق زمن الحداثة، هو هذا فإن المابعد يجب أن يكون بصورة مختلفة وإن لم تحدد معالمه بعد، فلا أقل من استخلاص الدروس والنتائج للبناء عليها كما يذهب إلى ذلك **الجابري** حيث يلح على أن نكون واعين في ذات الوقت، بأن اهتمامهم – أي الغربيين - بتراثنا على مختلف مستوياته، سواء على مستوى التحقيق والنشر أو على مستوى الدراسة والبحث، لم يكن يوما وفي في أية حال من الأحوال، من أجلنا نحن العرب والمسلمين، بل كان دوما من أجلهم هم، و لذا فيجب أن نتعامل معهم على هذا الأساس، وإذا شعرنا في وقت من الأوقات بضرورة الرد عليهم، فيجب أن يكون الرد لا بصب اللعنات عليهم من الخارج بل بتحليل فكرهم من داخله والكشف عن دوافعه وأهدافه.[3]

وهذا الأخذ والرد والتشكيك في مقاصد الاستشراق، لقي ردود فعل في الأوساط الغربية ومنها الإيطالية، وقد عبر عنها ودافع عنها **فرانشيسكو غابريلي** بقوله " إنه من الخطأ والمغالطة أن نؤكد أن الباعث الوحيد والأساسي لاهتمام أوروبا بالعالم الشرقي من النواحي التاريخية واللغوية

---

[1] نحن والفكر المستورد، هشام غصيب، بحث نشر في الفلسفة العربية المعاصرة، بيروت لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م، ط2، ص 452.

[2]- الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، بحث لمحمد أركون رد فيه على فون غرونباوم، الاستشراق بين دعاته و معارضيه، بيروت، دار الساقي، 2016م، ط3، ص240.

[3]- التراث والحداثة، محمد عابد الجابري، بيروت لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006م، ط3، ص 94.

والأدبية والدينية كان مرتبطا بالمخططات السياسية والاقتصادية للاستعمار."[1]

في مقال طويل رد به على أنور **عبد الملك**، في نفس المجلة التي نشر فيها مقاله الشهير، عن أزمة الاستشراق.

كان هذا الجدل القائم حول الاستشراق بين الشرق والغرب بواكير تنبيء بتحولات في هذا المجال وإن لم تتحدد معالمه بدقة إلى يومنا هذا، إلا أنها تساير التحولات الفكرية القائمة، والتي تتسم بالمابعد سواء في الفكر أو الأدب أو الفلسفة وغيرها.

أغلب العلاقة الموجودة بين ما بعد الاستشراق و ما بعد الحداثة، إنما يكمن في نقد الاستشراق و لا علاقة له بانتاج الدراسات و البحوث الاستشراقية، فجل الذين وظفوا مقولات ما بعد الحداثة، إنما وظفوها لنقد الحداثة الغربية و من ضمنها الاستشراق، و كثير منهم من الشرقيين، بداية من **إدوارد سعيد**.

أما في إيطاليا يعتبر **أومبيرتو إكو** من بين أبرز الشخصيات التي اشتهرت بالنقد المابعد حداثي، نقد للحداثة الغربية و إفرازاتها، كنقد الرواسب الكولونيالية، و المركزية الغربية، و نقد للفاشية التي تعود للظهور تحت مسميات و ذرائع عدة.[2]

المطلب الثاني: مجال البحث الذي اعتنى به ما بعد الاستشراق في إيطاليا:

الحركاتُ السياسيّةُ في العالَمِ الإسلامي:

لقد رسمنا الخطوطَ العريضةَ لسيرورة الدراساتِ الاستشراقية في إيطاليا ومجالات اهتمامِها عند مختلف الأجيال . ما قبل الاستشراق، الجيل الأوّل والثاني ثمّ جيل ما بعدَ الاستشراق، ورأينا كيف كان الجيلُ الأوّل مهتمّا بالتّراث أكثرَ من أيّ شيءٍ آخَر، واعتنى بالدّرَجة الأولى بالتاريخ واللغة العرَبية كما أسلفنا من قبلُ، ولم يكُن الاهتمامُ بالعالَمِ الإسلامي المعاصِر إلّا بعد إنشاء مجلّة "الشرْق الحديث Oriente Moderno التي لعِبت دَوْرا حاسِما في تغيير وِجهة الاهتمام نحو شُؤون العالَمِ الإسلامي المعاصِر، وكانت الحرَكاتُ والتّقلُّبات السياسيّة عموما أكثر شيء اهتمّ به المستشرقونَ

[1]– الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ترجمة وإعداد هاشم صالح، ص 23.

[2] Umberto Eco – Reconnaitre le fascisme http://www.aphg.fr (google)

الإيطاليون، وهذا منذُ أن أنشِيء في إيطاليا معهدُ الشرق سنة 1921م (1339هـ)، من أجل دراسة أحوال الشرق وشؤونِه السياسية والاقتصادية والثقافية وخصوصا الشرق الإسلامي، فعُيّن **نَلينّو** مُديرَه العِلمي، وهذا المعهد هو الذي يخرج مجلّة "الشرق الحديث " التي تُعبّر عن نشاط هذا المعهد الدّراسي. [1]

و هي دراسات كانت بواكير تشي بتحول طاريء على الاستشراق و على شكله القديم، و هو ما تأكد بعد ذلك ابتداء من السبعينيات من القرن الماضي.

كتب **نلينّو** نفسُه في هذه المجلّة عن مسألة الخِلافة العثمانية قبلَ وبعدَ زوالِها، وكان هذا بدايةً لطرْقِ مجالاتٍ جديدة في ميدان الاستشراق في إيطاليا، وهي مجالات الحركات السياسيّة والفكريّة التي كانت تظهَر تِباعا في البلدان الإسلامية، وكان الاهتمام بهذه المستجدّات طريقا لفهْم ما يجري في الشرْق، لذا نرى أنّ معظمَ المستشرقين بعد **نَلينّو** تناوَلوا هذه الحركات بالدرْس والتمحيص لمحاولَة فهمِها.

لم يخُض **نَلينّو** كثيرا في هذا الباب إلّا فيما كان له علاقةٌ وطيدةٌ بالتّراث كمسألة الخِلافة، حيث نشرَ بحثا يُحاول فيه الرجوعَ إلى التاريخ لسبْر أعماق هذا المفهوم الإسلامي، ثمّ يستحضِرُه في عصره لإبطال الزعْم العثماني في الخِلافة .كما يقول . ولا يخفى أنّ هذا أمرٌ سياسيٌّ بحتٌ في تلك الفترة وهي فترةُ سُقوطِ الخِلافة العثمانية.

لكنّ الذين أتَوْا من بعدِه – ونقصدُ بهم الجيلَ الثاني من المستشرقين الإيطاليّين – اهتمّوا كثيرًا بالمسائل السياسيّة في البُلدان الإسلامية ومنهم ابنتُه **ماريا** حيث نشرَت عدّةَ مقالاتٍ في هذا الميدان لما كانت تعمَل في معهد الشرْق وفي مجلّةِ الشرْق الحديث Oriente Moderno [2]

لكن أهمّ مَن اعتنَى في إيطاليا بالحرَكات السياسيّة في العالَم العربي هو **منجانته** Mingante وقد تولّى إدارةَ مجلة الشرق الحديث Oriente Moderno التي يُصدرُها معهدُ

---

[1] موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 586.

[2] انظر العربية السعودية ضمن كتاب الأوجه والمشاكل الحالية في العالم الإسلامي، روما سنة 1941م، ص 189/153. نقلا عن عبد الرحمن بدوي.

الشرقIstituto per l'Oriente في روما منذُ سنة 1966م (1386هـ)، حتى وفاتِه في 12 ديسمبر سنة 1978م (1399هـ) [1]

وكتب عدّةَ دراساتٍ في هذا الباب، منها على سبيل المثال

مصر الحديثة l'Egitto Moderno فيرنتسه، سنة 1959م (1379هـ).

والحركات السياسيّة العربيّة I Movimenti Politici Arabi سنة 1971م (1391هـ).[2]

ويُعَدّ **منجانتِه** آخِرَ مُهتمّ من الجيل الثاني من المستشرقين في إيطاليا، الذين تركوا بصماتِهم في هذا النّوع من الدراساتِ خاصّة وأنّه تولّى إدارةَ مجلّة الشرق الحديث سنواتٍ طِوالا، المجلة التي كانت تحوي زُبدةَ ما يُنتجه المستشرقونَ فيما يتعلّق بمستَجدّات العالَم العربي والإسلامي، قبل أن تتحوّل هذه الدراساتُ مع جيل ما بعدَ الاستشراق إلى تخصُّص أكاديميّ في مختلف المعاهِد والجامِعات الإيطاليّة.

وقد برز عدّة باحثين أو مستشرقين من هذا الجيل تناوَلوا المقارَبات السياسيّة في العالَم الإسلامي بخلْفيّات متباينة تعكِس التطوّرات التي حصلَت في العالَم الإسلامي والغربي على حدّ سواء، فمن جهة ظُهور الحرَكات المتطرّفة في العالَم الإسلامي، ومن جهة أخرى صُعود اليمين المتطرّف في البُلدان الغربية عامّة وفي إيطاليا خاصّة كونها محطّة أوّلية لوُفود المهاجِرين.

ومن هؤلاء المستشرقينَ الذين تناوَلوا الموضوعَ بخلفيّة يمينيّة متطرّفة المؤرّخ **سلفاتوري بوني** المهتمّ بالتاريخ السياسيّ للمجتمعات الإسلامية، وغالبا ما تلقّى هذه الأطروحاتُ اليمينيةُ رواجًا بين الباحِثين لكنّها تلقى في بعض الأحيان نقدًا من باحِثين موضوعيّين ينشدُون الحيادَ بعيدا عن الخلفيّات السياسيّة والإيديولوجيّة كما كان يفعل **جوفاني دونيني** في نقد الأطروحات اليمينيّة في التعامُل مع العالَم الإسلامي.

وقد انشغلَ جيلُ ما بعدَ الاستشراقِ في إيطاليا بحرَكات الإسلام السياسيّ ومدى تأثيرِه في

---

[1] حول التغيرات الحديثة في العربية السعودية، مقال في Oriente Moderno سنة 1958م، ج 38، ص 299/293. نقلا عن عبد الرحمن بدوي.

[2] موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 569.

المجتمَعات الإسلامية وتفاعُله أو اصطدامِه مع الحرَكات الديموقرطية والحدَاثية وتعد **لاورا غواتسوني** الأستاذة في جامعة روما مِن أوائل الدّاعين إلى دمْج حرَكات الإسلام السياسي معتبِرةً ذلك السبيلَ الأمثلَ لدمَقْرَطة الواقع العربي وإخراجِه من حالةِ التشاحُن مع الغرب.[1]

على خلاف ما هو سائدٌ في الأوساط الأكاديمية والإعلامية التي تكادُ تُجمع على ضرورةِ استئصالِ مثلِ هذه الحرَكات ومحاربتها وإقصائها عن كلّ الميادين الثقافيّة والسياسيّة.

وكان هذا التحول في إيطاليا على غرار بقية الدول الأوروبية والغرب عموما، ولقد وظف الاستشراق في هذه الدراسات المعاصرة تقنيات وأساليب جديدة، فقد استخدم المناهج السوسيولوجية والأنثروبولوجية والسيكولوجية والإحصائية والتاريخية، ولم يعبأ كثيرا بنشر التراث وتحقيقه وترجمته، كما كان يفعل المستشرقون من قبل.[2]

و لعل عامل اللغة ساهم في ذلك أيضا، فلا نعرف من الأجيال المتأخرة مستشرقين من طينة **نلينو** أو **جويدي** في إتقان اللغة العربية و الكتابة أو المحاضرة بها، فهذا الإتقان للغة العربية بدأ ينحسر شيئا فشيئا ابتداء من الثلاثينيات من القرن العشرين، أي مع نهاية الجيل الأول.

لم يكن هذا التحول و الانحسار خاصا بإيطاليا وحدها و إنما هي سمة غالبة في الغرب عموما، انتقلت من المستشرقين إلى الخبراء كما يسميهم **إدوارد سعيد،** فبعد أن كانت الدراسات الشرقية تنتجها مراكز البحث في أوروبا ومنها إيطاليا، أصبحت المعرفة عن الإسلام تحتكرها الجامعات و المراكز الأميركية، و هذا الانتقال لم يكن جغرافيا و حسب، إنما انتقال من نمط إلى نمط مختلف، انتقال من البيئات و التقاليد العلمية المألوفة في أوروبا، إلى نوع آخر من الباحثين هم الخبراء كما يسميهم، فأصبحت بذلك المعرفة مجرد موقف أداتي.[3]

ساهم هذا التحول في نوع الدراسات، سواء في الولايات المتحدة أو في أوروبا، على رسم صورة سلبية عن العرب و المسلمين لدى النخب و لدى الجمهور ابتداء من نهاية الحرب العالمية الثانية، و بعد كل

---

[1] الاستشراق الإيطالي والإسلام، عزّ الدين عناية، أوت 2012.

[2] انظر الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، محمد عبد الله الشرقاوي، ص17.

[3] انظر نقد الثقافة الغربية في الاستشراق و المركزية الأوروبية، عبد الإله بلقزيز، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2018م، ط2، ص128.

حرب مع إسرائيل.[1]

التيّارات الأدبية والفكرية في العالَم الإسلامي:

أمّا الأدبُ فقد أسلفنا الحديثَ عنه ورأينا كيف أنّ الاستشراقَ الإيطالي كان اهتمامُه بالِغا بالشّعر والأدب العربي القديم والمعاصر على حدٍّ سواء، وكان هذا الميدان من أهمّ ما خاضَ فيه الاستشراقُ الإيطاليُّ، إذ كان اهتمامهم بالأدب والشّعر العربي دراسةً وتحقيقا وترجمةً مع الجيل الأوّل من المستشرقين، ثمّ أخذَ منعطَفا آخَر مع الجيل الثاني خاصّة **منجانته،** الذي اهتمّ بحرَكات الشّعر المعاصِر وكتبَ عدّةَ مقالاتٍ في ذلك منها حركة الشعر في العراق.[2]

ومهّدَ **منجانته** الطريقَ لجيل ما بعدَ الاستشراقِ في إيطاليا لمثل هذه الدّراسات، إلّا أنّ الجيلَ الذي أتى بعدَه لم تعُد تشغلُه تيّاراتُ الشّعر والأدب والفلسفة وإنّما تشغلُه التيّاراتُ الفكريةُ التي لها صدًى في واقع البُلدان الإسلامية، وعلى رأسِها التياراتُ الفكريةُ ذاتُ الأصول الإسلاميّة أو التيّارات الأصوليةُ كما يُطلقونَ عليها عادةً، وقد حظِيت باهتمام إعلاميّ وأكاديميّ كبيريْن في السّنوات الأخيرة.

إنّ التناوُل الإعلامي والأكاديمي لمثل هذه التيّارات في إيطاليا لا يشذّ عن القاعدة العامّة والسائدة في الغرب عموما، وهي محاولةُ فهْم جُذور هذه التيارات وعلاقتِها بالغرب، وكيف هي صورةُ الغرب في عُيون أصحاب هذه التيّارات، ومن ثمّ إعطاء صورة للغربيّ عن هذه التيّارات وتقدير حجْم خطورتِها على القيَم الغربيّة، خاصّة مع تدفّق موْجات الهِجرة وتأثيرها على المعادَلة الديموغرافيّة في الغرب عموما وفي إيطاليا بوجهٍ أخصّ.

---

[1] نقد الثقافة الغربية في الاستشراق و المركزية الأوروبية، عبد الإله بلقزيز، ص 129.

[2]- مجلة Levante ج8 عدد1 سنة 1961م ص 12/3 كما كتب في مجلة Oriente Moderno سنة 1961م تعليقات عن بعض تطورات الشعر العربي المعاصر في العراق ص 1010/979 وكتب تاريخ الأدب العربي storia della letteratura araba بالتعاون مع G. Vassallo Ventrus ميلانو سنة 1971م ص 192 (وهناك ثبت كامل بإنتاج منجانته في مجلة Oriento Moderno في عدد يناير يونيو سنة 1980م وقد خُصّص هذا العدد تخليدا لذكراه Sergio Noja in Oriente Moderno genn. Giugno 1980 pp s- 14). نقلا عن عبد الرحمن بدوي.

يقول **دافيد تاكيني** Davide Tacchini " إنّ الأصوليةَ الإسلاميةَ ليست فقط حركةً سياسيّة لكنّها حركةٌ ثقافيّةٌ مهمّة للغاية، سواء من وِجهة نظر تاريخيّة سياسية أو من وجهة نظر اجتماعية. [1]

الإسلام والجالياتُ المسلِمةُ في إيطاليا:

لا يكاد يمرّ يومٌ في السنواتِ الأخيرةِ في إيطاليا إلّا وتطلّ علينا وسائلُ الإعلام ـ كما هو الشأنُ في الغرب عُموما ـ بخبَرٍ عن الإسلام والمسلمينَ، ثمّ يدورُ الجدلُ ويطولُ حولَ قضايا الإسلام والمسلمينَ والمهاجرين والجاليات المقيمةِ هناك، ويكادُ الجدلُ يدورُ حول قضايا بعينِها تتعلّق بالأوضاع السياسيّة العالمية في الشرق الأوسط و التفاعلات الدولية إزاءه، ثم ينتقل الحديث إلى الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، الجهاد الإسلامي، الثوْرات العرَبية، مشاكل اندماج الجالياتِ المسلِمة في الغرب، المعتنقون الجدد للإسلام في الغرب، مشاكل المرأة المسلِمة، ارتداء الزي الإسلامي.[2]

وكلّها قضايا تُهِمّ الغربَ وتقلِقُه في آنٍ معًا، لأنّ الجالياتِ المسلمةَ تعيشُ بين ظهْرانِيهم وتحملُ قيَما غيرَ قيَمِهم، فكيف السبيلُ إلى حلّ هذه المعضلةِ القائمةِ، مع العلم أن الدراسات الديموغرافية تؤكد سيطرة المسلمين في المستقبل القريب.

لكن يبدو أنّ اللغطَ الإعلاميّ طغى على العملِ الأكاديمي، حتى أنّ بعض الأكاديميّين في إيطاليا تحوّلوا إلى وُجوه إعلامية تُحلّل مثلَ هذه القضايا الشائكة في وسائل الإعلام، عوض البحثِ الأكاديميّ المتأنّي مثل ما يفعلُ **رنزو غولو**، و كما يفعل **إيريك زيمور** في فرنسا، تحليلات رعناء عنصرية مما يثير حماسة المتطرفين، و هو خطاب إيديولوجي أقرب منه إلى التحليل العلمي.

يعتبر الإسلام والمسلمون في النقاش الدائر منذ عدّة سنواتٍ معضلةً، فالأحداثُ التي تتناقلُها وسائلُ الإعلام وتُرجع سببَها إلى تواجُد المسلمين في أوروبا، هذا يثيرُ في الغالب جدَلا واسِعا وينمّ عن الاحتقانِ الموجودِ كانتشار وظُهور مختلف النظريات المتعلّقة بالتعدّد الثقافي في السنوات الأخيرة،

[1] - Radicalismo Islamico, Davide Tacchini, barra Edizioni Milano 2015 p47.
[2] - Les musulmans en Suisse, Matteo Gianni, Marco Giugni et Noemi Mmichel, collection le savoir suisse, p9.

على غرار نظرية صِدام الحضارات لصمويل هنتينغتون 1996م (1417هـ).[1]

ومن هنا فإن الصورة المغلوطة عن الإسلام في وسائل الإعلام الغربية تفتقد لغة العلم، الأمر الذي يصل إلى حد مزعج ومخيف، ليس للمسلمين وحدهم، و إنما أيضا للعلماء الغربيين الذين يحترمون أنفسهم و يقدرون لغة العلم و العلماء، و هذا ما دفع عالم الأديان الألماني المعروف الأستاذ **كونج** إلى القول " إن مايمكن أن يسمعه المرء أو يقرأه عن الإسلام في وسائل الإعلام المختلفة و ما يقوله المثقفون عنه أمر مزعج ومخيف."[2]

ولا يزال هذا الصّدامُ مستمِرّا بين الغرب والجالياتِ المسلِمة، ولم تتمخّض إلى الآن صيغةٌ توفّق بين قيَمِها والقيم الغربية، ومما يزيدُ الحالةَ الإيطاليةَ تعقيدا تنوّع واختلافُ أصول وجنسيّات المسلمينَ المقيمِين فيها.

فحضورُ الإسلام في إيطاليا ليس متناسِقا ولا متناغِما، والسبب في ذلك راجعٌ إلى ثلاثةِ أمورٍ أساسيّة على الأقلّ وهي:

أوّلا: اختلافُ الأصول والجنسيّات للمسلمين الوافدين إلى إيطاليا، فكلٌّ له مفهومُه الخاصُّ للإسلام وكيفية ممارستِه، وإذا كان الانتماءُ الدينيُّ له فعاليّتُه الواضحة فإنّ كثيرا من الاختلافاتِ يمكنُ لها أن تُعقّد الأمر كما هو الحالُ بالنّسبة للسّنّة والشّيعة.

ثانيا: الاختلافُ الواسِع في تأويلات و فهم الإسلام جماعيّا و فرديّا، وتخصيص أماكن العبادة لكل مجموعة، مساجد للسنة و أخرى للشيعة، ثم منهم الأكثر تقليديّة و منهم الأكثر حدَاثة، ومنهم ما بينهما.

ثالثا: أنّه من التعدّديّة والتعقيد ما يجعلُه عصِيّا على التحديد، لكنّه في نفس الوقت ذو أهمّية بالِغة لفهْم ديناميّات الإسلام في إيطاليا و في وأوروبا عموما، ليتمّ تشكيل أنواع متعدّدة من العُضوية الفرديّة للإسلام.[3]

---

[1] - Les Musulmans en Suisse, p9

[2] الإسلام في تصورات الغرب، محمود حمدي زقزوق، ص 48.

[3]- I musulmani in Italia, Andrea Pacini, relazione tenuta presso la faculta di scenze politiche dell'università di padova nell'ambito del seminario sull'Islam in europa e nel mondo, organizzato dal GRIM, 29 gennaio 2001. P9.

قصدنا في هذا المبحث الأخير إلى الإشارة فقط، لما آلت إليه الدراسات في إيطاليا من حيث الاهتمامات بمواضيع عينها، لما فرضته الظروف والتحولات الدولية إن جاز لنا الربط بين هذا التحول وما بعد الاستشراق، أما من حيث المناهج والمضامين فليس بوسعنا في هذا البحث أن نحلله أو نقف على خلفياته وعلاقته ما بما بعد الاستشراق.

الخاتمة

الخاتمة:

إنّ المدرسة الإيطاليةَ في الاستشراقِ من أهمّ المدارس في أوروبا فإن لم تصِل إلى درجة المدارس الأخرى كالمدرسة الفرنسية والإنجليزية والألمانية مثلا في إنتاجها و تأثيرها، إلّا أنّها متميّزة بعراقتِها وسبْقها في هذا الميدان، ولها كيانُها الخاصّ وأعْلامُها البارزون، كما أنّ لها مشاكلها وعثَراتُها خلال التاريخ الطّويل الذي سلكَتْه عبر مسيرتِها ويكاد هذا المسارُ أن يكونَ متّصِلا منذ بداية احتكاكِ المسلمينَ بأوروبا، وبالتحديدِ عند فتْح صِقلّية وجنوب إيطاليا إلى غاية أيّامنا هذه، ما عدا قُرابة قرنٍ ونصفِ القرنِ من الزّمن ،خمدَت فيه كلّ جذوة متّصلةٍ بهذا الميدان من الدّراسة، وهي فترة ما قبل المستشرق **ميكيليه أماري**.

ومن آثار هذا الانقطاع ما نلاحظُه من غياب المستشرقينَ الإيطاليّينَ عن كثيرٍ من المعارِك الفكريّة والمعرِفيّة المتعلّقة بالشرق و التي ازدهرَت في بُلدان أوروبيّة كثيرة كتحديد المصطلحات والمفاهيم الاستشراقية، بالإضافة إلى جمع وتحقيق المخطوطات الشرقية، والتي أخذَ زمامَها المستشرقون الفرنسيّون والألمان والإنجليز بالدّرجة الأولى، أمّا الإيطاليّون فلم يكُن لهُم إسهامٌ كبيرٌ في هذا الشأن في البدايات الأولى، ثمّ عرف منهم بعضُ الأعلام فيما بعدُ بقليل كأ**ماري وإجناتسيو جويدي**، الذي يتّخذ شُمولا وانفتاحا أوسع في تعريفِه للاستشراق، الذي لم يكن مفهوما واحدا عند جميع المستشرقين و عند مفكري المسلمين.

أمّا فيما يتعلق بجمْع المخطوطات وحفظها في الجامعات والمعاهد والمتاحف، فقد فوّتَت إيطاليا فرصةً كبيرةً في الوقت الذي ازدهرَت فيه هذه الحركةُ عند جيرانِها من الأوروبيّين، لانشغالِها بالنّزاعات الدّاخلية وما عرفَتْه من تناحُر وتنافُر بين الإمارات والدوَيْلات المنتشِرة آنذاك، وكذا ما تعرّضت له من غزْوٍ واحتِلال من قِبل دُول أجنبيّة فرَضت سيطرتَها خاصّة النمسا، ولولا هذه الاضطراباتُ والقلاقلُ لأمكَن لإيطاليا أن تكونَ أكبرَ جامِع ومحتفِظ بالمخطوطاتِ الشرقية، نظرًا للتاريخ الطّويل الذي يَجمع بينها وبين العالَم الإسلامي ابتداءً من فتْح صِقلّية، وكذا لانتشارِ الرُّشدية وتمكُّنها في عدّةِ مراكزَ إيطالية لقُرون مدِيدة.

لكنْ رغمَ ذلك لا تزالُ إيطاليا تحتفِظ بعددٍ كبيرٍ من المخطوطات الشرقية كما أحصى ذلك المستشرقُ الإيطاليُّ **ترابيني** في بحثٍ نشرَه سنة 1971م (1391هـ)، حيث صرّح بأنّ المخطوطاتِ

العربية المتواجِدة حاليا بإيطاليا يُقدّر بـ 6798 رقما ويفوق 8000 إذا عدَدْنا المحفوظَ منها في تُراث الفاتيكان الثريّ وغير المُفهرَس.

يعودُ حضورُ المسلمينَ في إيطاليا إلى بداياتِ القرن العاشِر الميلادي، حين فتَحوا صِقلّية وبعضَ المدُن في جنوب إيطاليا بالدّرجة الأولى، أمّا مَا كانَ من حمَلات من جهة الشمال الغربي فلم يكُن ذا أثرٍ كبيرٍ يُذكر، وإنّما هي محاولاتٌ للتوغُّل أتتْ في خِضمّ الحمَلات على جنوب فرنسا وحُدود سويسرا، و لا وثائق لدينا لتحليل تلك المرحلة إلا ما يعتمده بعض المستشرقين من روايات شفوية عن بعض القساوسة و الرهبان مما لا يخضع للتحقيق التاريخي الجدي، فيؤولونه حسب رغباتهم و أهوائهم.

ينظر أغلب المستشرقين و منهم الإيطاليون لهذه الحملاتِ التي كانت من الشّمال كنوعٌ من النهْب والسلْب واللصُوصية كما تذكُر الرواياتُ التي يعتمِدون عليها، وإنْ كُنّا لانثِق فيها كثيرًا، إلّا أنّنا ليس لنا غيرُها، وقد تكون هناك رواياتٌ أخرى لا تزالُ حبيسةَ المخطوطاتِ في هذه البلدان، أما الفرضيات و الاستنتاجات فلا جدوى منها ما لم تسندها الوثائق و الروايات الصحيحة، و لسنا ملزمين باعتبارها.

من هنا أهميّة الاهتمام بتراثنا المخطوط في هذه البلدان والاهتمام بهذه اللغات، وفي هذا المقام أقترح على معاهدِنا للُّغات الأجنبية أن تخصِّص ولو جزءا يسيرا من برامجِها لمادّة الاستشراق، لتوعيةِ الطلَبة وتحسيسِهم بمدى أهميّة تراثِنا الموجود في البلدان الأجنبية خاصّة الأوروبيّة منها، ولم لا تهيئتُهُم وإعدادُهُم لتحقيقِه وترجمة الأعمال التي تناولَتْه.

الجانب الإيجابي الذي يراه المستشرقونَ الإيطاليّون في إقامةِ المسلمينَ بصِقلّية و يركزون عليه هو ميدانُ الزراعة والمحاصيل، كما يذهبُ إلى ذلك **غابريللي** وفي هذا إجحافٌ بحقّ المسلمينَ ومُكوثهم بهذه الجزيرة.

لذا نرى أنّه من الأهميّة بمكان أن نُوليَ مثل هذه الدراساتِ أهمّيةً، حتى نقفَ على الجوانبِ التي يُغفِلها غيرُنا لغايةٍ أو لأُخرى، إذ نجِد أنّ كثيرا من مصادرِ التاريخ تُشير إلى طريقةِ حُكم مُلوك صِقلّية ومدى ولُوعِهم بتقليد المسلمين، وعلى رأسِهم **فردريك الثاني** الذي كان شديدَ الاحتفاءِ بالعِلم والعلماء على طريقةِ المسلمين، حتى لقب بالأمير العربي.

لكنّنا لا نجِدُ بحوثا مفصّلةً بهذا الشأن تبيّن كيفيةَ التأثّر والتأثير والاقتباس، اللهمّ إلّا إشاراتٍ عابرةً لا

تُعبّر عن مدى الأثر الذي تركَه المسلمونَ لدى العامّة والخاصّة، والملوكُ على رؤوسِهم، رغم أن أكثر البحوث في التاريخ الإسلامي عند المستشرقين الإيطاليين هو ما يتعلق بتاريخ بصقلية، لكننا لا نجد دراسات من قبيل كيف تأثر ملوكهم بالمسلمين و كيف أثرت الترجمة من العربية في نشأة الجامعات، و كيف تأثرت الجامعات بطرق تدريس المسلمين و غيره مما يعرفه المستشرقون من التأثر و التأثير، الذي طالما طبقوه على على الثقافة و الحضارة الإسلامية.

يُعَدّ **فردريك الثاني** من أهمّ مُلوك صِقلّية الذين كانوا شديدي التأثّر بالمسلمين، ومن أهمّ الملوك الذين ساهَموا في نهضةِ أوروبا، ففي عهدِه نشِطَت حرَكةُ الترجَمة من العربية إلى اللاتينية، وفي بَلاطِه أقامَ أكبرُ المترجِمين وعلى رأسِهم **ميخائيل سكوت**، وفي عهدِه أنشِئت جامعةُ نابولي، الأولى من نوعِها في أوروبا والتي كانت غيرَ تابعةٍ للكنيسة، وقد بدأت الاهتمامَ بالدّراساتِ الإسلامية عام 1224م (621هـ)، وقد سبقتْها إلى ذلك جامعةُ بولونيا 1076م (469هـ)، وفي نظري أنّ هذه المرحلةَ من تاريخ صِقلّية ميدانٌ خصبٌ بالنسبةِ للدراساتِ التاريخية من قبل المسلمين أو الدراسات الاستِغرابية كما يحلو للبعض أن يُطلقَ عليها،

حيث بإمكانِنا تتبُّع مراحل انتقالِ العلوم والمعارف الإسلامية إلى صِقلّية ومنها إلى عُموم أوروبا.

كانت إيطاليا عموما وصِقلّية خُصوصا في هذه المرحلةِ تحوزُ بعض أهمّ مراكز الترجَمة في أوروبا كبالرمو وسالرنو ونابلي و بادوفا و البندقية إضافةً إلى البلاط البابوي، فما بين القرن التاسع والقرن الثالث عشَر الميلاديّيْن، نشهدُ ترجمةً واسعةً للأعمال العِلمية والفلسفيّة من العربية إلى اللاتينية، أين تظهرُ المحاولةُ الأوروبية لاسترجاع قواعِد العِلم والمعرفةِ واسترجاع ما ورِثَه العربُ من علوم الأوائل بالإضافة إلى ما أنتجوه.

بهذا تُعدُّ إيطاليا من أوائل البلدان التي اهتمّتْ بالدراساتِ العربية والإسلامية، وهذا بحُكم مكانتِها في العالَم الغربي المسيحي، حيث إنّها مركز المسيحية وراعيها الأوّل، وبها ظهرت نُخبة كنَسيّة وعَت ضَرورة أن يعرفَ المسيحيونَ الإسلامَ جيّدا إذا أرادوا أن يكونوا قادِرين على التّصدّي لهذه العقائد في أواسط القرن الثاني عشر.

من هنا بدأت محاولاتُ التشويه والشيطَنة للإسلام والمسلمين ونبيّهم وقرآنِهم، بدأت أوّلَ ما بدأتْ مع رجالِ الدّين من قساوِسة ورُهبان مثل **بيير المحترم** ثمّ انتشرَ وتوسَّع الأمرُ ليشملَ غيرَهم كالأدباء والشّعراء مثل **دانتي** و **بتراركا** اللذان أسْهَما بشكلٍ كبير في رسْم صورة سِلبية عن الإسلام

والمسلمين في إيطاليا، ولا تزالُ آثارُها إلى اليوم خاصّةً **دانتي** أكبر شُعراء إيطاليا في مؤلَّفِه المعروف بالكوميديا الإلهية.

أثار **دانتي** جدَلا واسِعا بين المستشرقينَ في قضيّة تأثُّره بالثقافة الإسلامية واستلهامِه منها ومحاكاتِه لقصّة الإسراء والمعراج، وذهبَ المحلّلونَ في ذلك مذاهبَ شتّى، لكنّ الراجح أنّه تأثّر فِعلا لكن لا نجد بين الدراساتِ اهتماما كبيرا بأثَر **دانتي** فيمَن أتَوْا بعدَه في إيطاليا و أوروبا عُموما، وكيف أسْهم في تشويه صورةِ المسلمينَ وصورةِ نبيّهم (صلّى الله عليه وسلّم)، وفي نظرِنا أنّ أثرَ **دانتي** كبيرٌ وحاسمٌ في هذا الميدان قد يُضاهي آثارَ الحملات الصليبيّة.

كما يُعدّ **بترارکا** أكبرَ مُعادٍ وحاقِد على الإسلام والمسلمين من بين أدباء إيطاليا وشعرائها، ومن أكبر الحاقِدين والناقِمين على **ابنِ رُشد** وفلسفتِه التي انتشرَت أيّما انتشار في عصرِه وبعدَه بقُرون.

يُعدّ **ابن رشد** أكبرَ ممثّل للثقافة الإسلامية في إيطاليا لعدّة قُرون متطاولة، تُرجمت كتبُه إلى اللاتينية ونشأ مذهبٌ يُعرف باسمِه وهو الرُّشدية اللاتينية، وانتشرَ في رُبوع إيطاليا وأهمّ مدُنِها، وهو مذهبٌ له أتباعُه وأنصارُه وله خصومُه والناقمون عليه، امتدّ هذا قرونا طويلةً، و يعدّ **توما الأكويني** أكبرَ خصْم لابنِ رشد، و ظلّ هذا المذهبُ حيًّا في إيطاليا حتى القرن السابع عشَر خاصّة في شمالِها الشرقي ببادوفا،كما يذهبُ إلى ذلك **رينان** و من بعده **فرانشيسكا لوكيتا**.

لكن رغم كلّ هذا التأثير لابنِ رُشد في إيطاليا طيلةَ قرون لا نجدُ المستشرقينَ الإيطاليّينَ احتفلوا به كثيرا ،كما هو الشأنُ عند جيرانِهم في أوروبا كالفرنسيّين والإنجليز كما تدلّ على ذلك الإحصائياتُ بشأن البُحوث المتعلّقةِ **بابنِ رشد**، ولا نجدُ سببًا مُقنعا لذلك، حيث من المفروض أن يَحظى بدراساتٍ مفصَّلة من شتّى الجوانِب، أو على الأقلّ أن نجدَ متخصِّصا في **ابنِ رشد** كما تخصّصَ **أماري** مثلًا في تاريخ صِقلّية، أو لعل عدم اهتمامهم بالفلسفة و التصوف و الفرق الإسلامية عموما قد يكون العامل الأساس في عدم اهتمامهم **بابن رشد**، و المتصفح لعموم ما أنتجه الاستشراق الإيطالي يدرك أنهم قليلو الإنتاج أو بالأحرى عديموه في هذا المجال، بل أكثر ما اهتموا به و أغزروا فيه هو التاريخ الإسلامي و الأدب العربي، أما ما عداهما فليس لهم كبير إسهام فيه.

لم تنقطِع صِلةُ إيطاليا بالإسلام والمسلمين طيلةَ كلّ هذه القُرون الطّويلة من الفتح الإسلامي

حتى أُفول فلسفة **ابن رشد**، ثمّ كانت هناك فترةُ انقطاع دامَت قرابةَ قرنٍ ونصفِ القرن، ومن المفارقاتِ أنّها الفترةُ التي ازدهرَت فيها الدراساتُ الاستشراقيةُ في أوروبا، وظلّ الحالُ هكذا حتى ظُهور **ميكيليه أماري** الذي أعطى الدراساتِ الاستشراقيةَ في إيطاليا دفعةً قويةً انتشلَها من سُباتها وألْحقها برَكْب الدراسات على غِرار ما هو جارٍ في الدوَل الأوروبية الأخرى كفرنسا وألمانيا وإنجلترا، وكان مدخلُه إلى مثلِ هذه الدراساتِ هو تاريخُ صِقلّية فتخصّص فيه حتّى غَدا قُطبا فيه لا يُمكن لأيّ باحثٍ في تاريخ صِقلّية أن يستغنيَ عن بحوثِه.

كان **ميكيليه أماري** أوّلَ المستشرقينَ الإيطاليّين من الجيلِ الأوّل الذين أخرجوا الدراساتِ الاستشراقيةَ في إيطاليا من أحضانِ البابَويةِ وطبَعوها بطابَع عِلماني عِلميّ، دعّمتْه في ذلك الحكومةُ التي استدعَتْه ومنحَتْه المكانةَ اللازِمةَ لتأسيسِ مثلِ هذه المدرسةِ الاستشراقيةِ العلمانية، وعلى تقاليدِ هذه المدرسة تخرّجَ مستشرِقُو الجيلِ الأوّل من الإيطاليّين وعلى رأسِهم **إجناتسيو جويدي**.

بعد **إجناتسيو جويدي** أصبحت الدراساتُ الاستشراقيةُ في إيطاليا أكثرَ نُضجا وعُمقا ومَيْلا إلى التخصُّص، ثمّ أعقبَه بعد ذلك مستشرقونَ كِبارا أرسَوْا قواعدَ المدرسة الإيطالية مثل **ليوني كايتاني** و **كارلو ألفونسوا نَلليّو** و **فرانشيسكو غابريلي** وغيرهم.

ومن الباحثين **كونتو** الذي قسّم المستشرقينَ الإيطاليين خلال القرنيْن التاسع عشَر و العشرين إلى جيليْن:

الجيل الأوّل: ميكيليه أماري Michele Amari. **جليستينو سكيابريلي** Celestino Schiapparelli. **إنياتسيو كويدي** Ignazio Guidi. **كارلو ألفونسو نالينّو** Carlo Alfonso Nallino. **ليونيه كايتاني** Leone Caetani. **جيورجو ليفي دي لا فيدا** Giorgio Levi Della Vida. **ميكال أنجلو كويدي** Michelangelo Guidi. **جيوزفي وفرانشيسكو كابريلي** Giuseppe e Francesco Gabrieli. **لاورى فيجيا فاليري** Laura Veccia Vaglieri. **دافيد سانتيلانا** David Santillana.

أمّا **الجيل الثاني:** فهُم **إليسيو بومباجي** Alessio Bombaci. **أومبيرتو ريزيتانو** Umberto Rizzitano. **روبيرتو روبيناجي** Roberto Robinacci. **ماريا**

نالّينّو Maria Nallino. **أليساندرو باوزاني** Alessandro Bausani. **باولو منيانتي** Paolo Mignanti. **جيوفاني أومان** Giovanni Oman. **فرانجيسكا لوكتا** Francesca Lucchetta. **ريناتو** ترايني Renato Traini. **بيانكا ماريا سكارجيا أموريتي** Bianca Maria Scarcia Amoretti. **فرانجيسكو كاسترو** Francesco Castro. و**كيليا سرنيلي جيركوا** Clelia Sarnelli Cerqua.

و لا يعني هذا التقسيم أنه لم يوجد غيرهم، و إنما اختار أبرزهم شهرة و أكثرهم تأثيرا في الدراسات الاسنشراقية في إيطاليا خلال هذه الفترة.

النقطة الفاصِلة بين هذيْن الجيليْن من المستشرقين في إيطاليا، هي تأسيس مجلّة الشرق الحديث (Oriente Moderno) وعلى رأسِها **كارلو ألفونسو نللينّو**، التي حوّلت وِجهة الدراساتِ الاستشراقية في إيطاليا، وهو حدثٌ مهمٌّ بالنسبة لسيرورةِ الدراسات الاستشراقية والتأريخ لها، كما فعل **أليساندرو باوزاني** في دراستِه خمسونَ عامًا من الإسلاميّات Cinquant'anni d' Islamistica بدأ تقييمَه منذ إنشاء هذه المجلّة.

فمنذ إنشائها تغيّرت وِجهة الاهتمام كثيرًا في الاستشراق الإيطالي، فبعدَ أن كانت تصبُّ كلَّ جهودِها نحو التّراث تحقيقًا وتوثيقًا وفهرسةً وترجمةً وتحليلا... صارت تُولي أهميّة خاصّةً لشؤون الشرق الحديث من سياسةٍ و ثقافةٍ واجتماع واقتصاد وغيره من الشؤون العامّة التي يتخبّط فيها الشرق، و كان هذا تمهيدا لما بعد الاستشراق في إيطاليا.

طرأت تحوّلاتٌ كبيرةٌ على الدّراسات الاستشراقية في إيطاليا ومعها جيلٌ تزايدَ عددُه بشكلٍ مُلفت للاهتمام بهذه الدراسات، والذي أعقبَ الجيل الثاني من المستشرقين، يمكنُنا أن نطلقَ عليه جيل ما بعْدَ الاستشراق، زمنيا على الأقل و إن لم يكن كذلك من حيث المناهج و المضامين، جيل بدأ يهجُر القوالبَ الكلاسيكيةَ للاستشراق التقليدي ويرسُم مناهجَ وخُططا جديدةً للتعامُل مع الدراساتِ الشرقية بطرُق أكاديميّة، حيث اكتشفت هذه الأجيالُ شكلا جديدا من الثقافة الإسلامية واحتكاكا بالمسلِمين عن كثَب، نتيجةَ مؤجاتِ الهجرة المتزايِدة ابتداءً من سبعينيّات القرنِ الماضي.

ونتيجةً لهذا التحوُّل والتغيُّرات الجذريّة سواء في مجال الدراسات ذاتِها أو في مجال الاتصال بالآخَر – أيْ الشرقيّ هنا بالذات – "اتّصالا مباشِرا لا عن طريق الكُتب والمخطوطات، ظهرَت

اهتماماتٌ جديدةٌ وطريقةٌ مختلِفةٌ في التعامُل مع مثلِ هذه الظواهِر الاجتماعيةِ والثقافيةِ فنشأت في إيطاليا توجُّهاتٌ مختلفةٌ في كيفيّة تناوُل مثلِ هذه المسائل بمقارَبات متباينة، منها السوسيولوجيةُ التي تستلهِم مقولاتِ رُوّاد الاجتماع، ومنها النظرةُ الكنَسية للإسلام الصادِرة عن الأوساط الأكاديمية البابَوية ومنها المدخَل التُّراثي الذي يشمَل مجالاتِ الفلسفة والفِرَق والتاريخ الإسلامي، وهناك رابعًا المقاربةُ السياسيّةُ التي تهتمُّ بالتاريخ والأوضاع السياسيّة للمجتمعاتِ الإسلامية، خاصّةً حركات الإسلام السياسي التي كثيرا ما تُثيرُ مخاوفَ الغربيّين وقلَقَهم، لكن من المستشرقين الإيطاليّين مَن يرى ضرورةَ دمْج هذه الحركات الممثّلة للإسلام السياسي كسبيلٍ من سُبل دمَقْرطة هذه المجتمعات وإزالةِ حالةِ التشاحُن مع الغرب.

يختلف الاهتمامُ بمواضيع الاستشراقِ باختلاف العصور والحِقب، فكلّ فترة معيّنة لها اهتماماتُها وغاياتُها ومناهجُها، وقد ميّزنا خمسة مراحل رئيسية في الاستشراق الإيطالي لكن أهمها ثلاثة :

أولاها: بداية من الحروب الصّليبيّة إلى ما قبل المستشرق **ميكيليه أماري** ونستطيع أن نطلقَ عليه ما قَبْلَ الاستشراق أي ما قبل الاستشراق المتعارَف عليه.

ثانيها: بدايةً مع **أماري** إلى غايةِ السبعينيّات مع الجيل الثاني من المستشرقين.

ثالثها: جيلٌ جديدٌ من المستشرقينَ يعتمدُ أساسًا على الدّراساتِ الأكاديميّة في المعاهِد والجامعات، وأحيانا أخرى يعتمدُ الحضور في وسائل الإعلام، وهو جيلُ ما بعدَ الاستشراق.

كل مرحلة من هذه المراحل لها ميزاتها و خصوصياتها، أهدافها ووسائلها، بل حتى داخل المرحلة نفسها ميزنا بين مراحل النشاط و الفتور، كالمرحلة الأولى التي نشطت بعد الحروب الصليبية وفترت قبل ظهور **أماري** بقرن و نصف.

من المحاوِر التي تناولَها الاستشراقُ الإيطاليّ عبر كلِّ مراحلِه بشكلٍ مطّردٍ يزيدُ أو ينقُص أحيانا، هي الدعائمُ الأساسيّة التي يقومُ عليها الإسلام، وهي القرآنُ الكريم ونبيُّ الإسلام (صلّى الله عليه وسلّم)

وكان الإيطاليّون من أوائل الذين أسْهَموا في تأسيس النّظرة الأوروبيّة للقرآن الكريم كعمل **لودوفيجو مراش** مثلا، ثمّ فترَ هذا النشاطُ في عصرِ ازدهارِ الدّراساتِ الاستشراقية، وتبقى الترجمةُ أهمّ ما يميّزه.

أمّا النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) فقد شُوّهت صورَتُه قرونا طويلة في أوروبا، وبدأت مبكّرا في إيطاليا مع **ريكاردو مونتي كروتشي** الراهبُ الدومينيكانيُّ، وساهمَ في هذا التشويهِ والتضليلِ كُتّاب

وشُعراء كِبار على غرار **دانتي الأجييري**، حتى وضعَ **دانكونا** حدًّا لهذا التزويرِ والتضليل في إيطاليا بدراستِه عن النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) المعنوَنَة بـ (أسطورةُ محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) في الغَرْب) والتي يظهرُ لنا جليًّا أنّها أثّرَت في المستشرقينَ الإيطاليّين بخُصوص نظرتِهم إلى نبيّ الإسلام (صلّى الله عليه وسلّم) فنجِدُهم أكثرَ إنصافا بهذا الشأن من نُظَرائهم الأوروبيّين.

أمّا ما يخصُّ التاريخَ الإسلاميّ فيبدو أنّ المستشرقينَ الإيطاليّين تأثّروا كثيرًا بمدرسةِ **موراتوري** و ربما **بجيان باتيستا فيكو** في مجالِ البحث التاريخيّ، ويُعدّ **ميكيليه أماري** أكبرَ مستشرِق إيطاليّ اهتمَّ بالتاريخ الإسلامي خاصّةً ما يتعلّقُ بتاريخ صِقلّية، وهو بدوْرِه أثّرَ كثيرا في الذين أتَوْا من بعدِه وعلى رأسِهم **ليوني كايتاني**، ثمّ تحوّلَ الاهتمامُ مع الجيلِ الجديد إلى التاريخ الحديث للشُّعوب العرَبية والإسلاميّة خاصّة ما يتعلّق منها بالحرَكات السياسيّة والفكريّة، ولم يبقَ الاهتمامُ بما قبل ذلك في شكلِه الكلاسيكيّ إلا ما يخصّ البداياتِ الأولى للتاريخ الإسلامي كحياة النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) كما فعلَ المستشرقُ **كلاوديو لو ياكونو** في كتابِه عن النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) و **فرانشيسكو غابريلي** في كتابه (محمد و الفتوحات الإسلامية) و هي مؤلفات موجهة أساسا للقاريء الغربي.

لم يهتمَّ المستشرقونَ الإيطاليّونَ كثيرًا بالفلسفةِ والفِرَق الإسلاميّة رغم أنّ فلسفةَ **ابنِ رُشد** ظلّت قُرونا طويلةً في إيطاليا وانتشرَت في كامِل رُبوعِها، خاصّةً في بادوفا إلى غاية القرن السابع عشر فيما يُعرَف بالرُّشدية اللاتينية، التي لها أنصارُها وخصومُها على حدٍّ سواء، إلّا أنّ البحوثَ التي أنجزَت من قِبل المستشرقينَ الإيطاليّين تظلُّ قليلةً مقارنةً بنُظَرائهم من الدّوَل الأوروبيّة الأخرى كفرنسا وإنجلترا.

وأهمّ ما عُرف به المستشرقونَ الإيطاليّون هو الاهتمامُ البالِغ باللغة والآداب العرَبية، فمعظمُهم تقريبا يُتقِنون هذه اللغةَ خاصَّة الجيل الأوّل منهم **كأماري وجَويدي** و **نَلليّنو** فحقّقوا كثيرا من المخطوطات العربيّة وألّفوا الدّراساتِ حولَ تاريخ وآداب اللغة العرَبية واهتمّوا كثيرا بالشِّعر العرَبي.

وقد تأثّرَت المدرسةُ الإيطاليّةُ في الاستشراقِ بالمدارِس الأوروبيّة الأخرى كالمدرسة الألمانية والفرَنسية كما نرى ذلك في أعمال **أماري و جويدي** و **كايتاني** وحتى **نللينّو**، ويمكنُنا القولُ أنّ المدرسةَ الإيطاليةَ في الاستشراقِ هي في موقع وسَط بين المدرسةِ الألمانية والفرنسية، حيث اهتمّت من زاويةٍ بالجانب العِلمي

البحْت بعيدا عن الأطماع الاستعماريّة والتنصيريّة، فكانت من هذا الجانِب أقربَ إلى الحِياد والموضوعيّة ومن زاويةٍ أخرى خدَمت الأطماعَ الاستعماريّةَ بتقديمِها الدراساتِ العلميةَ واللغويةَ خاصّة للسّلطات الاستعماريةِ عن البُلدان المحتلّة كالحبشة وليبيا، وفي هذا نُحصي عددًا من أعمال المستشرقينَ **كجَويدي** و **نلينّو** و **روسّي** وغيرهم، كما تداخلت المفاهيم بعضها في بعض كالاستشراق و الاستعمار و التبشير، ثم بعد ذلك ما بعد الاستشراق و ما بعد الحداثة و ما بعد الاستعمار.

هذا ما تميّزَ به الجيلان الأوّلانِ من الاستشراقِ في إيطاليا، ثمّ أتى بعد ذلك جيلٌ جديدٌ هو جيلُ ما بعدَ الاستشراقِ والذي تميّز بالدراساتِ الأكاديميّة في المعاهِد والجامعات، وهو أكثرُ ميْلا إلى التخصُّص الذي تفرضُه مثلُ هذه البحوثِ، فقد رأينا كيف كان الجيلُ الأوّل مهتمّا بالتّراث أكثر من أيّ شيء آخر، واعتنى بالدّرجة الأولى بالتاريخ واللغة العرَبية، ولم يكُن الاهتمامُ بالعالَم الإسلامي المعاصِر إلّا بعدَ إنشاء مجلّة الشرق الحديث Oriente Moderno التي لعِبت دوْرا حاسِما في تغييرِ وِجهة الاهتمام نحوَ شُؤون العالَم الإسلاميّ المعاصِر، وكانت الحرَكاتُ والتقلّباتُ السياسيّة عموما أكثرَ شيءٍ اهتمَّ به المستشرقونَ الإيطاليّون، وهذا منذ أن أنشِيءَ في إيطاليا معهدُ الشرق سنة 1921م (1339هـ)، من أجلِ دراسةِ أحوالِ الشرق وشُؤونِه السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، وخُصوصا الشرق الإسلاميّ، وفي هذه الوِجهة واصَلَ جيلُ ما بعدَ الاستشراق خاصّةً مع التطوّرات والمستجدّات على الساحة الدّولية وعلى رأسِها قضيّة الجاليات المسلِمة في الغرب.

من خلال دراستنا للاستشراق الإيطالي و كيفية تعاطيه مع التراث الإسلامي، نجده أقل حدة في التحامل، بل أحيانا يصل حد النزاهة و الإنصاف في بعض القضايا و المسائل الجزئية، لكنه يبقى استشراقا يدور في فلك المركزية الأوروبية على غرار كل المدارس الأخرى.

ملحق النصوص

الإيطالية

Storia dell'insegnamento dell'Arabo in Italia
(I parte: Roma e Napoli)

Ali Kalati

1

Tra i secoli XI-XIII, infatti, attraverso un nuovo contatto culturale tra Oriente e Occidente si assiste ad un travaso di opere scientifiche e filosofiche dall'arabo al latino, in cui s'intravede il tentativo europeo di recuperare le basi del sapere, non già per un interesse speculativo e specifico nei confronti dell'apporto intellettuale arabo-islamico, quanto piuttosto per gli elementi, perlopiù di natura filosofica e teologica, ereditati e tramandati dagli Arabi direttamente dalla tradizione classico-ellenistica (MM'I'A1990: 100). Tuttavia, fu nei secoli XV-XVII che si sviluppò, ad iniziare dall'Italia con epicentro Roma, uno specifico interesse europeo per tutta la letteratura e la civiltà arabo-islamica, ancora una volta a cominciare dai testi scientifici, nel momento in cui molti Paesi europei si accingevano a ristabilire la propria supremazia territoriale e

culturale al di fuori dall'Europa, attraverso nuove tecnologie, viaggi, esplorazioni, missione conquist (MM'I'A1990:100). Tra la metà del Seicento e la fine dell'Ottocento si formò, anche in altri Paesi europei come l'Olanda, la Francia, l'Inghilterra, la Germania e l'Austria, la struttura portante dell'impianto relativo agli studi e alla formazione sostanziale delle raccolte di testi manoscritti relativi all'Oriente. L'area geografica e politica entro cui gli Europei attinsero, alle soglie dell'età moderna, il materiale librario e documentario relativo alla cultura islamica divenne l'ambito realmente eterogeneo dell'Impero ottomano. Di questo immenso patrimonio letterario in lingua araba, frutto di una creazione più o meno originale dispiegatasi nei primi quattro, cinque secoli dell'Islam, dal VII al XI, e per altri sei secoli fino al XVII, una porzione non trascurabile si trova anche nelle principali biblioteche italiane, i cui fondi di codici orientali, con prevalenza arabi, si vennero costituendo, come accennato, fin dal XV secolo (MM'I'A1987:151).

In una ricerca compiuta dal Traini e pubblicata nel 1971 l'autore poneva in rilievo, come fatto singolare, che nel nostro paese "i due terzi dei manoscritti arabi" sono concentrati in due sole biblioteche, "mentre i rimanenti si trovano dispersi, per non dire sperduti, in gran numero d'altre, per un totale di 77, ubicate in 47 città, per lo più in gruppi esigui". Traini tira per così dire le somme del totale dei manoscritti arabi esistenti attualmente in Italia, valutato a 6798 codici, che superano gli

8000 se si tiene conto del ricco patrimonio conservato nel .Vaticano e non catalogato

2

In Italia e in modo particolare a Roma si assiste ad una ripresa degli studi di orientalistica con la formazione dello stato unitario e l'elaborazione della politica culturale della nuova Italia, che determina la rottura del monopolio pontificio dello studio delle lingue orientali a favore di un nuovo interesse sempre più laico e determinato dai significativi cambiamenti in atto in quel particolare frangente storico. Assai significativo è che, fra i primi ministri dell'istruzione pubblica in Italia, nel governo Farina (1862-1864), vi sia stato proprio l'arabista Michele Amari, protagonista di una fase precedente, e anch'essa tipica, dell'orientalismo europeo, quella legata alla diffusione dell'ideologia liberale e risorgimentale che stimola lo studio della storia locale in una prospettiva allargata, al tempo stesso filologica e ideologica. Ugualmente rilevante fu che il ministro Bonghi abbia inviato per la prima volta, nel 1876, una rappresentanza ufficiale al Congresso internazionale degli Orientalisti, nella persona del sanscritista fiorentino Angelo de Gubernatis, il quale pubblica poi la propria relazione, in una versione ampliata e su commissione dello stesso Ministero, come *Matériaux pour servir à l'histoire des études orientales en Italie*. In questa interessante rassegna, la prima scientifica del suo genere

in Italia, si assegna la giusta importanza alla figura di Amari, prendendo al tempo stesso le distanze dall'orientalismo "antiquario" (opera perlopiù di aristocratici viaggiatori o pseudoarcheologi) e cattolico. Alla fine del saggio, è designato colui che sarà il fondatore della scuola orientalistica laica romana e il capostipite della tradizione che ne discende, Ignazio Guidi (1844-1935), come il giovane studioso più promettente della sua generazione (all'epoca, poco più che trentenne) (Soravia). La storia della scuola orientalistica romana coincide, infatti, con quella dell'espansione coloniale italiana, della quale Guidi e la sua scuola furono iniziatori, con l'eccezione di L. Caetani, le cui posizioni anticoloniali sono rilevate anche dal Gabrieli (Contu 1982: 43). Si tratta di una storia abbastanza nota ma mai documentata, dove l'equazione "orientalisti uguale colonialisti" non basta a spiegare i rapporti intellettuali e personali complessi che gli orientalisti della scuola di Guidi ebbero fra di loro e con l'autorità politica. L'adesione e il sostegno alla politica di espansione coloniale fu ispirata, da un forte sentimento patriottico, di stampo ottocentesco, che suggerisce l'offerta di un modello (anziché l'adeguazione a un modello, come nel caso di Francia e Inghilterra), che è quello dell'Italia come erede della tradizione greco-romana, ponte fra il Mediterraneo islamico e l'Europa. E', insomma, un ideale scientifico (positivistico, in cui veniva posta grande enfasi sul tema "razziale"), ma anche patriottico: prestigio nazionale, funzione

civilizzatrice ecc. che rappresentano l'evoluzione della spinta ideologica all'espansione nel Mediterraneo che ha interpreti illustri nell'elite italiana risorgimentale e postunitaria. Il mito centrale della visione politica espressa da Ignazio Guidi e ripresa dalla maggior parte degli orientalisti della sua cerchia, con minore ingenuità e crescente ambivalenza fino alla vigilia della .guerra, è espresso nel discorso *Le popolazioni delle colonie italiane*

3

> E dagli anni cinquanta sia a Roma che a Napoli l'interesse delle nuove generazioni si è rivolto al più recente passato dei popoli arabi, e della sua fede religiosa, che costituì l'interesse primario delle precedenti generazioni di studiosi, in parte assecondando ma direi di più anticipando e promuovendo gli sviluppi didattici che hanno portato dal deserto di 50 anni fa alla situazione attuale degli studi (Gabrieli 1982:20).
>
> E' soprattutto negli anni settanta che l'interesse per la lingua araba subisce un'ulteriore crescita, causata dai motivi politici determinati dalla guerra arabo-israeliana, che dal graduale passaggio verso l'indipendenza dei popoli arabi, uniti a quelli economici per la stretta petrolifera fecero scaturire un po' ovunque un aumento

delle matricole, determinando a sua volta l'esigenza di mettere in atto strategie didattiche e materiali più adeguati alle esigenze del momento. Si assiste così al graduale abbandono degli studi classico-filologici a favore dell'arabo moderno da cui ne consegue l'introduzione della dialettogia. La lingua araba, infatti, proprio per la forte diglossia che la caratterizza richiede la conoscenza dei diversi dialetti riscontrabile soltanto mediante esperienze di vita dirette e attraverso un particolare approfondimento dell'aspetto orale della lingua letteraria. Per questa particolarità, i vari Centri italiani a suo tempo hanno provveduto ad introdurre i lettori di madre lingua araba e a sperimentare l'uso di nuove strumentazioni didattiche come gli audiovisivi, a creare inoltre l'opportunità, di frequentare corsi di lingua araba in Paesi arabi, in modo particolare l'Istituto Borguiba in Tunisia; determinante in tal senso è stata, inoltre, la creazione dei Centri Linguistici di Interfacoltà dotati di innovative strumentazioni tecnologiche nell'ambito dei quali vengono organizzati corsi consigliati agli studenti.

Ad accrescere l'interesse per la lingua araba ha contribuito

negli ultimi anni un fenomeno sociale di grande rilievo caratterizzato da un sempre più crescente flusso migratorio arabo-islamico, che ha determinato l'esigenza di diffondere l'insegnamento dell'arabo non solo all'interno delle strutture universitarie, ma anche in quegli ambiti della società interessati dal fenomeno dell'immigrazione da paesi arabofoni. Fenomeno Italia accomuna relativamente recente, l'immigrazione arabai questo Paese agli altri paesi europei.

4 La storia della scuola orientalistica romana confluisce così, senza apparenti scosse e con reciproco vantaggio, in quella dell'espansione coloniale italiana, della quale Guidi e la sua scuola (con l'eccezione di Caetani, come dirò) furono fautori. Si tratta di una storia abbastanza nota ma mai scritta per intero, dove l'equazione "orientalisti=colonialisti" non basta a spiegare i rapporti intellettuali e personali complessi che gli orientalisti della scuola di Guidi ebbero fra di loro e con l'autorità politica. L'adesione e il sostegno alla politica di espansione coloniale è ispirata, anche nei casi estremi (quelli di Cerulli e Conti Rossini, entrambi allievi di Guidi e altissimi funzionari dello stato) da un "alto sentimento di devozione alla patria" (Levi della Vida), di stampo ottocentesco, che suggerisce l'offerta di un modello (anziché l'adeguazione a un modello, come nel caso di Germania, Francia, Inghilterra), che è quello dell'Italia come erede della tradizione greco-romana, ponte fra il Mediterraneo islamico e l'Europa. E', insomma, un ideale

scientifico (positivistico, grande enfasi sul tema "razziale"), ma anche patriottico: prestigio nazionale, funzione civilizzatrice ecc. che rappresentano l'evoluzione e l'aboutissement della spinta ideologica all'espansione nel Mediterraneo che (vedi Del Boca), ha interpreti illustri nell'elite italiana risorgimentale e postunitaria (Mazzini ecc.).

la scuola islamistica romana fra Otto e Novecento

Bruna Soravia
Università de Lyon 2 – Roma

Il Mondo visto dall'Italia Convegno della Sissco
Milano, Università cattolica, 19-21 settembre 2002

1

La nascita dell'orientalismo "scientifico" (secondo Said, non apologetico né dilettantesco) in Italia è una storia di grandi personalità (come spesso avviene all'inizio di una tradizione scientifica) alle quali è offerta la possibilità di formare ex-novo un paradigma di ricerca, di imporre i propri standard, di reclutare i migliori studenti. Per i motivi che saranno detti, questo sarà possibile soprattutto a Roma, dove, fra la fine del XIX e il primo quarantennio del XX secolo si sviluppa, partendo dal nulla e con un'accelerazione straordinaria, una scuola orientalistica di livello elevatissimo e di rilevanza

internazionale, alla cui genealogia si richiama ancora oggi una parte dell'islamistica italiana.
Antefatto di questo esordio è la formazione dello stato unitario e l'elaborazione della politica culturale della nuova Italia, con la conseguente rottura del monopolio pontificio dello studio delle lingue orientali. Assai significativo che, fra i primi ministri dell'istruzione pubblica in Italia, nel governo Farina (poi Minghetti) fra il 1862 e il 1864, vi sia stato Michele Amari (1806-1889), l'autore della Storia dei Musulmani in Sicilia e protagonista di una fase precedente, e anch'essa tipica, dell'orientalismo europeo, quella legata alla diffusione dell'ideologia liberale e risorgimentale (come Gayangos in Spagna ecc.), che stimola lo studio della storia locale in una prospettiva allargata, al tempo stesso filologica e ideologica.Ugualmente rilevante che il ministro Bonghi invii per la prima volta, nel 1876, una rappresentanza ufficiale al Congresso internazionale degli Orientalisti, nella persona del sanscritologo fiorentino Angelo de Gubernatis, il quale pubblica poi la propria relazione, in una versione ampliata e su commissione dello stesso Ministero, come Matériaux pour servir à l'histoire des études orientales en Italie. In questa interessante rassegna, la prima del suo genere ("scientifico") in Italia, si assegna la giusta importanza alla figura di Amari e di qualche suo contemporaneo (come il Di Gregorio, lo svelatore della frode del Consiglio d'Egitto), prendendo al tempo stesso

le distanze dall'orientalismo "antiquario" (opera perlopiù di aristocratici viaggiatori o pseudoarcheologi) e cattolico. Alla fine del saggio, è designato colui che sarà il fondatore della scuola orientalistica laica romana e il capostipite della tradizione che ne discende, Ignazio Guidi, come il giovane studioso più promettente della sua generazione (all'epoca, poco più che trentenne).

Se insisto su questo concetto di "laica" è perché in Italia gli studi orientali, e in particolare lo studio delle lingue semitiche, restano monopolio ecclesiastico fino all'indomani dell'Unità, mentre il rinnovamento di questi studi, nelle altre nazioni europee, era stato influenzato principalmente dall'esempio francese, dove l'impresa napoleonica in Egitto aveva promosso lo sviluppo dell'orientalistica moderna, egittologia, semitistica ed arabistica.

2

Nel campo degli studi arabo-islamici (che è poi quello che qui tratto) Ignazio Guidi inaugura l'edizione e il commento delle fonti, con l'edizione parziale della Storia di al-Tabari, il maggiore storico islamico di epoca abbaside. Il suo magistero in questo senso sarà ripreso da Leone Caetani (1869-1935), duca di Sermoneta, autore di una monumentale raccolta di fonti commentate, gli Annali dell'Islam, considerata ancora oggi un fondamentale strumento di ricerca, e che egli avrebbe voluto

continuare fino alla fine dell'epoca umayyade (o addirittura, fino alla conquista ottomana dell'Egitto, nel 922/1517), ma che resta compiuta, dopo 10 volumi, solo fino all'anno 40/661.
Alla scuola diretta di Guidi si formeranno, oltre al suo stesso figlio Michelangelo, del quale si dirà, Giuseppe Gabrieli, padre di Francesco, Giorgio Levi Della Vida, e, negli studi semitici ed etiopici, Beguinot, Gallina, Conti Rossini e Cerulli.
Indirettamente saranno tuttavia legati a lui gli altri arabisti che, all'epoca, sono attivi nella capitale, come lo stesso Francesco Gabrieli, allievo di Michelangelo Guidi.

3

Che un tale sviluppo degli studi orientali sia avvenuto a Roma e non, per esempio, a Palermo, dove le tradizioni locali e l'insegnamento di Michele Amari avevano comunque creato un ambiente favorevole e una continuità di studi (si pensi a Salvatore Cusa, Vincenzo Mortillaro), oppure a Napoli, intorno al Regio Istituto Orientale è dovuto, da un lato, all'insegnamento secolare delle lingue orientali impartito nel centro del papato dai collegi missionari, a scopi apostolici e di polemica religiosa, e alla presenza di fondi librari, e soprattutto manoscritti, di grande ricchezza (quasi tutti gli esponenti della scuola romana fungono, a un momento o ad un altro della loro carriera, da curatori dell'uno o l'altro di tali fondi).
Dall'altro, naturalmente, al momentum: è a Roma che la

ricerca orientalistica riceve impulso dagli enti governativi che progettano e poi realizzano l'espansione coloniale, dall'ultimo ventennio del XIX s. e poi in modo sempre più intenso a partire dal 1911. Tale impulso si realizza nella creazione di cattedre universitarie, istituti, universitari e non, di società geografiche, e nella creazione di opportunità di carriere para-accademiche, in realtà destinate alla consulenza delle amministrazioni coloniali: ne sono esempio la progettata fondazione di un istituto italiano di studi orientali al Cairo, analogo alle istituzioni di penetrazione scientifica e culturale stabilite in Egitto da Francia, Inghilterra e Germania, e l'istituzione della Commissione per lo studio delle questioni islamiche d'interesse coloniale, nel 1914, della quale fanno parte Leone Caetani, CA Nallino e David Santillana (1855-1931). Quest'ultimo, ebreo tunisino italianizzato, è nominato nel 1913 professore della neonata cattedra di Diritto musulmano, all'Università di Roma.

4

La storia della scuola orientalistica romana confluisce così, senza apparenti scosse e con reciproco vantaggio, in quella dell'espansione coloniale italiana, della quale Guidi e la sua scuola (con l'eccezione di Caetani, come dirò) furono fautori. Si tratta di una storia abbastanza nota ma mai scritta per intero, dove l'equazione "orientalisti=colonialisti" non basta a spiegare

i rapporti intellettuali e personali complessi che gli orientalisti della scuola di Guidi ebbero fra di loro e con l'autorità politica. L'adesione e il sostegno alla politica di espansione coloniale è ispirata, anche nei casi estremi (quelli di Cerulli e Conti Rossini, entrambi allievi di Guidi e altissimi funzionari dello stato) da un "alto sentimento di devozione alla patria" (Levi della Vida), di stampo ottocentesco, che suggerisce l'offerta di un modello (anziché l'adeguazione a un modello, come nel caso di Germania, Francia, Inghilterra), che è quello dell'Italia come erede della tradizione greco-romana, ponte fra il Mediterraneo islamico e l'Europa. E', insomma, un ideale scientifico (positivistico, grande enfasi sul tema "razziale"), ma anche patriottico: prestigio nazionale, funzione civilizzatrice ecc. che rappresentano l'evoluzione e l'aboutissement della spinta ideologica all'espansione nel Mediterraneo che (vedi Del Boca), ha interpreti illustri nell'elite italiana risorgimentale e postunitaria (Mazzini ecc.).

Kordula Wolf

Orientalismo meridionale, patriottismo e musulmani nell'Italia medievale

Riflessioni sulla visione storica di Michele Amari e sulla sua influenza storiografica

1

Non senza ragione l'orientalista palermitano Michele Benedetto Gaetano Amari (1806– 1889) è considerato il „padre della storia della Sicilia islamica"1 e un classico della storiografia del secondo Ottocento"2. Tuttora, come già allora, la sua ragguardevole „Storia dei Musulmani di Sicilia" costituisce una pietra miliare e un caposaldo per chiunque intenda approfondire le pagine islamiche dell'Italia medievale. Basandosi su un impressionante corpus di testi latini, greci e arabi, i tre volumi della „Storia" esaminano le vicende siciliane in un ampio contesto storico- culturale e si rivelano al contempo – insieme alla „Biblioteca arabo–sicula"3 – un'opera di riferimento fonda-

2

Tra gli esperti della Sicilia medievale sono stati principalmente Annliese Nef, Vivien Prigent, Giuseppe Mandalà e Silvia Armando a occuparsi degli studi orientali nel cui solco si muoveva Michele Amari e ad approfondire gli assunti concettuali contenuti nella sua „Storia".12 La studiosa francese ritiene che in fin dei conti la storia della Sicilia islamica ricostruita da Amari sia „inventata" perché la ricerca essenzialista di una specifica identità siciliana e l'anticlericalismo formano il *leitmotiv* di una narra- zione orientata a „riabilitare la Sicilia occidentale", a evidenziare l'italianità dell'isola e a superare il topos dell'arretratezza dei siciliani attraverso un riconoscimento del dominio islamico e dei suoi effetti positivi fino ai tempi recenti, con una particolare enfasi sulle idee egualitarie.

3

come l'„altra religione, leggi, costumi, lingua, letteratura, scienze, arti, industrie, virtù militare";14 mette l'ascesa dei Kalbiti15 in relazione con l'emancipa– zione politica dell'isola, idealizzando le condizioni di vita durante il loro dominio;16 ammira la tolleranza dei musulmani nei confronti dei cristiani e dei loro culti religiosi, la quale secondo lui trovò il suo limite solo nel divieto di costruire

nuovi conventi e chiese;17 accentua l'importanza dello studio del diritto islamico come fondamento di ogni civiltà.18 Insomma, l'autore della „Storia" era convinto che nella Sicilia medievale una società più giusta avrebbe potuto essere creata tramite il patrimonio culturale islamico.19 Dall'altra parte Amari vede nella discordia umana la causa del fatto che ogni tentativo in tale direzione sarebbe sempre stato stroncato sul nascere – ragione per cui egli denunciava gli effetti fatali delle forze centrifughe.20 Nelle parole dello studioso siciliano, „la sorte della colonia [i. e. Sicilia] … si bilanciava tra una virtù e un vizio. Virtù di accentramento e civiltà; vizio di divisione: le schiatte, le classi, le religioni, per mutuo sospetto separate d'animi e di soggiorno".21 Ne consegue che la frammentazione politica svolge un ruolo centrale nella narrazione dei conflitti tra i diversi gruppi musulmani in Sicilia, in particolare (ma non solo) tra arabi e berberi, in quanto foriera di ingiustizie e spargimenti di sangue e principale ostacolo a un governo unitario come garante di prosperità.22 Alla fine del secondo volume.

4

il conquisto musulmano … la scosse e rinnovò",29
ma sulla ter– raferma „non mutossi la rapacità,
corruzione e debolezza del reggimento bizantino. Dalla

ritirata dunque d'Ottone alla occupazione dei Normanni, quella provincia si tra- vagliò tra insoffribile tirannide e impotenti sforzi a liberarsene".30 Infine, in seguito alle conquiste normanne e sveve, e sempre partendo dalla Sicilia e dal suo retaggio islamico, „la civiltà italiana" si propagò ben oltre il meridione,31 grazie innanzitutto al conquistatore e conte di Sicilia Ruggero I (ca. 1031–1101) e all'imperatore Federico II (1194–1250, re di Sicilia dal 1198), caratterizzati da Amari come „due sultani battezzati di Sicilia, a' quali l'Italia dee non piccola parte dell'incivilmento suo".32

È evidente come nella „Storia" confluiscano il desiderio di creare una nazione ita- liana e le aspirazioni indipendentiste siciliane dell'epoca che diventano il punto d'ap– prodo teleologico della narrazione.33 Tutti e due gli argomenti – l'unificazione dell'I– talia e l'autonomia della Sicilia – occuparono l'autore durante gli anni in cui stese il testo.

5

passando quasi due decenni in esilio a Parigi (1842–1859), dove ottenne la sua formazione di arabista in

contatto con insigni orientalisti, allargando radicalmente il suo orizzonte intellettuale.35 Da giovane era stato un fervido sostenitore dell'indipen– denza della Sicilia, ma dopo gli anni tumultuosi del 1848–1849, che l'avevano visto fortemente impegnato nel (poi fallito) governo rivoluzionario siciliano, divenne un sempre più convinto sostenitore dell'unificazione nazionale.36

Su questo sfondo, e mentre l'immagine idealizzata dei musulmani siciliani si scurisce a causa dell'incompiutezza dei loro disegni politici, sono in realtà i Nor- manni a essere rappresentati da Amari come eroi che si distinguevano per la loro spiccata vocazione di fondatori di stato

6

la Sicilia non si fonde semplicemente con l'Italia44 o l'Europa45. Come altri letterati del suo tempo, Amari ricorreva alle distinte categorie di „siciliano" e „ita– liano" per sottolineare sia le peculiarità dell'isola che l'importante contributo dato dagli isolani alla storia e all'identità nazionale.46 In questo modo la storia della

Sicilia si ricollega alla modernità, s'intrecciano i discorsi di nazionalizzazione, di europeiz- zazione e di differenziazione.47 Per ragioni metodologiche, tuttavia, Amari non si spinse fino a farsi coinvolgere in speculazioni biologiche e a chiedere quanto sangue arabo o normanno scorresse ancora nelle vene dei siciliani. Rimanendo su un terreno più ‚sicuro', vale a dire attenendosi ai „fatti storici e linguistici", prese esplicitamente le distanze dalle considerazioni razziali del suo tempo.48

Anche l'idea filosofico- storica del susseguirsi ciclico delle singole civiltà, ispirata a Giambattista Vico (1668–1744) e allo storico arabo Ibn Ḫaldūn

7

Un ulteriore punto da sollevare concerne la stereotipizzazione negativa degli „avventurieri". Già Annliese Nef ha accennato al diffuso atteggiamento anti- islamico e al tema ricorrente del pericolo turco nella Sicilia ottocentesca, sottolineando che essi costituivano una „motivation sérieuse" per il lavoro scientifico di Michele Amari.89 Ma mentre la

storica francese, e prima di lei Rosario Romeo,90 ha rilevato in propo– sito che la „Storia“, con la sua positiva interpretazione del dominio musulmano, si era allontanata da una tale visione negativa, un esame approfondito fa emergere che anche Amari, nonostante il suo sforzo di mettere in una luce positiva la storia medie- vale dell'isola, non era affatto libero da forti giudizi negativi nei confronti degli attori di fede e cultura diversa. A prima vista si potrebbe pensare che si fosse semplicemente impadronito dal linguaggio delle fonti latine, quando usava termini come „Sarace– ni“,91 „Agareni“,92 „infedeli“,93 „peccatori“,94 „pagani“95 o „barbari“96. Ci sono, però, molti altri passi in cui non si riscontra nelle note nessun riferimento esplicito a una fonte, e proprio in questi casi il lessico usato da Amari risulta più incisivo. Oltre a „Saraceni“ o „infedeli“97 si trovano espressioni come „perfidi Saraceni“,98 „perico– losi amici“,99 „ladroni musulmani“,100 „predoni stranieri“,101 „flagello“,102 banda“,103

„feroce masnada“104 o „masnade di rubatori, che

faceano, quando occorrea, da com- pagnie di ventura“,105 „rapacità e insolenza dei Musulmani“106 o addirittura caratte– rizzazioni come „rapaci e fieri quanto le belve“107 e „turbe dei circoncisi“.108 In altre parole: secondo Amari sarebbero stati gli ‚altri‘ musulmani, non quei conquistatori
‚civilizzati‘ della Sicilia, a provocare il dissanguamento della penisola, cioè da un lato gli „Arabi ladroni d’Egitto i quali desolarono tutta la campagna e corserla in guisa da impedirvi per tanti secoli ogni maniera di coltivazione“,109 e dall’altro „[e]ra gente di quella schiuma che la società musulmana di Spagna spandea ribollendo; e il caso ne facea ladroni, eroi, martiri, conquistatori: come gli usciti di Cordova in Creta; come cento altre masnade che afflissero per un secolo e mezzo le costiere meridionali della Francia e dell’Italia di sopra, e fino i più remoti recessi delle Alpi.“110

In espressioni come quelle appena citate traspare lo sguardo distanziato e ten- denzioso dell’orientalista siciliano che, al di fuori delle dinamiche storiche da lui

considerate fondamentali per il ruolo d'avanguardia dell'isola, non esita a dare sfogo a sentimenti e pregiudizi. In fondo, questa decisa alterità attribuita ai musulmani si nasconde qua e là anche in riferimento alla ‚propria' Sicilia, quando, ad esempio, l'imperatore bizantino viene

8

Nel 1954 l'insigne arabista Francesco Gabrieli scrisse: „… maggiori esigenze di aggiornamento, e magari modifica più o meno profonda della visione e valutazione storica, richiederebbe oggi probabilmente la parte della *Storia* che tratta della vita sociale e culturale, soprattutto religiosa, dell'Italia meridionale greco–latina nell'Alto Medioevo".115 In questo caso, però, l'autore non si riferiva ancora all'influenza eser– citata dalla visione storica di Amari sulla ricerca successiva. Solo a partire dagli anni Sessanta dello scorso secolo si assiste a una ripresa degli studi arabo- bizantini in Italia,116 ed è in questo contesto che la prevalente immagine di avventurieri e predoni indipendenti ha cominciato a vacillare. Il primo a mettere in questione quel longevo topos non fu però un arabista,117 ma il medievista Giosuè Musca nel suo saggio dedi- cato all'emirato di Bari.

9

Inoltre, non va neppure sottovalutata l'influenza esercitata da Francesco Gabrieli sulla terminologia. Da una parte lo studioso ha sostituito il termine di „musulmani", preferito da Amari,129 con quello di „arabi" che in seguito è diventato corrente nella storiografia, pure in proposito al periodo normanno- svevo, anche se poi le

considera- zioni alla base di questa scelta terminologica saranno spesso dimenticate.130 D'altra parte ha continuato a descrivere, nonostante la sua diversa visione delle guerre di con- quista islamiche, le vicende dei „Saraceni"131 sulla terraferma con parole e tratti molto simili a quelli usati già da Amari. Gabrieli impiega infatti espressioni quali „scandalo della cristianità"132 e „scorridore saraceno",133 „offesa musulmana/saracena",134 „fla- gello musulmano/saraceno"135 e „focolare arabo di guerriglia e rapina",136 o ancora evoca „masnade saracene",137 „bande"138 e „operazioni piratesche",139 „capi minori operanti indipendentemente",140 „nido/i saraceno/i"141 e „infedeli"142. Senza ulteriori riflessioni, lui e molti altri studiosi riprendono con queste o simili espressioni tanto il linguaggio delle fonti medievali latine e greche e i concetti interpretativi elaborati durante il Risorgimento, quanto gli stereotipi negativi nei confronti dei musulmani. A ragione Stefano Palmieri ha constatato in proposito che l'immagine negativa dei

„Saraceni" ha esercitato un'influenza limitante sulla ricerca dedicata alla penisola, orientandola essenzialmente alla ricostruzione di una cronologia delle azioni politi-

co- militari e dei loro efetti.

Il pane dei Filosofi, studi su Dante e la tradizione avveroista, Luca Bianchi

> Comunque sia, una prima conclusione è possibile. Riferimen- ti a una dipendenza di Dante da Averroè e dalla sua «scuola» si trovano già nella storiografia ottocentesca dove con Azzolino e Witte comincia ad emergere, pur da prospettive diverse, l'ipotesi cui Nardi avrebbe poi dato forma compiuta: quella secondo cui nel *Convivio* e nella *Monarchia* la distinzione fra verità filosofiche e verità di fede sarebbe l'espressione di un "razionalismo" di ispi- razione "averroista" che, sul piano politico, si tradurrebbe nella separazione fra potere temporale e potere ecclesiastico. L'idea che Dante possa, in qualche modo, essere qualificato come "aver- roista", è però molto più antica e nasce in tutt'altro contesto. È infatti rintracciabile in Benedetto Varchi, una figura della quale proprio Nardi si interessò, mettendone in luce la dipendenza da Ludovico Boccadiferro[8], e che da una quindicina d'anni è oggetto

الفهارس

فهرس الأعلام:

اسم العلم	رقم الصفحة
أبراهام الحكيم	87
أبقراط	39
ابن الأثير	52, 97, 155
ابن الحاجب	249
ابن جبير	102, 159, 172
ابن حمديس	52, 102, 171, 172, 175, 17
ابن رشد	, 25, 26, 28, 29, 32, 38, 39, 40, 41, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 82, 83, 84, 85, 86, 88, 91, 103, 137, 164, 165, 166, 168, 169, 170, 180, 216, 217, 220
ابن سبعين المرسي	26
ابن سينا	, 26, 39, 41, 68, 69, 71, 82, 83, 112, 164 165, 167, 168, 169, 170, 180
ابن ميمون	69
إدوارد سعيد	, 4, 12, 13, 117, 186, 189, 190, 191, 192, 193, 195, 197, 198, 201, 202, 204, 208,
آربرى	244
أرستبس	24
أرسطو	, 30, 39, 40, 63, 64, 66, 67, 68, 70, 72,

	73, 74, 78, 164, 166, 168, 180
أرنريوس	36
آسين بلاثيوس	, 80, 81, 86, 87, 88
أفلاطون	79, 82
أفلاطون التيفولي	79
إقليدس	93
الإدريسي	, 40, 127
البابا ألكسندر	56, 95
الجابري	, 133, 203, 251, 272
الخنساء	116, 174, 178
الزرقاني	82
الطوسي	82, 93
الغزالي	67, 68, 82, 165
القديس برنار	, 60
القديس بونافينتورا	65
ألكسندر الثالث	, 56
الكندي	69, 82, 168
المعري	, 81, 87
أليساندرو أكليني	66
أندريا ألباغو	79

أندريا أوركانيا	86
إنزوباتشي	251
أنستاز المكتبي	62
أنطونيلا سترافاتشي	, 133, 166
أنطونيو أكويلا	
أوربان الثاني	56,
باتريزي	, 71, 248
باوزاني	, 6, 113, 120, 128, 139, 141, 161, 165, 168, 181, 186, 218
بتراركا	, 76, 83, 84, 85, 215, 216
,بطرس المبجل	, 22
بطليموس	, 24
,بلوشيه	, 86,
بنبو	, 72
بوستل	, 91, 92,
بومبرج	, 91, 92,
بونيونا	, 72,
بيتروباسكازيو	
بيرسون	76,
ترابيني	34, 96, 107, 121, 123, 125, 126, 127, 128, 213,

توماس أوبتشيني	93
تيودور الأنتيوشي	., 26
تيوفان	, 62,
جالينوس	, 39, 73,
جرمانوس	, 94, 139, 140, 175,
جوفاني سكريبا	, 48,
جولدتسيهر	, 75, 138,
جوليوس	, 95,
,جويدوكورا	
حاجي خليفة	, 155,
,دانتي	, 44, 61, 76, 77, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 85, 86, 87, 88, 89, 143, 169, 215, 216, 220
دانكونا	, 62, 79, 107, 143, 144, 145, 151, 220,
,ديكارت	, 75,
,رانيو دي سلان	, 171,
رمبولدي	, 97,
روجر بيكون	61, 64
رودي بارت	7,
روفرد البنفنتوي	, 40,
,ريكولدو دي مونتي كروتشي	, 136

ريموندو لولو	, 69
رينان	, 25, 26, 28, 29, 39, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 83, 84, 85, 86, 103, 104, 193, 216,
زبارلا	, 73, 75,
زيمارا	, 72,
ساندينو	, 87,
سبرنجر	, 137,
سلفاتوري بوني	, 133, 207,
سلفستر الثاني	, 22
سيكتوس الرابع	, 32,
سيمون الجنوي	, 79,
شارل دي أنجو	, 29
شتاوفن	, 99,
عزيز لحبابي	, 133,
غبريال نوده	, 75,
غريغوار السابع	, 56,
غليوم الأفرني	, 67,
فانون	, 170, 192
فرج بن سالم	, 30,
فردريك الثاني	و, 25, 26, 27, 28, 29, 30, 40, 63, 64, ,

	,214
فرديلا	, 75,
فلايشر	, 96, 99, 183, 185,
فيديريكو بورومي	, 95
فيرديناند الأول	, 47
فيرديناند فون ميديشي	, 92, 249
قسطنطين الإفريقي	, 29, 30, 36
كارادوفو	, 12
كريمونيني	, 74, 75
كعب بن زهير	, 177
كونتو	, 120, 121, 217
لويس الحادي عشر	, 71
ليون الإفريقي	, 90
ليون الرابع	, 56
ليوناردو البيزي	, 25
ماتيو ريبا	, 33
,مالك بن نبي	12, 190
مايون	, 24
مراد الثالث	, 93
مرجليوث	, 137, 146
مكسيم رودنسون	, 3, 8

موسى بانورمتيان	, 29
ميخائيل سكوت	, 25, 29, 63, 215
نولدكه	, 7, 100, 104, 109, 137, 138, 141, 146, 184, 185
نويل	, 99
هارتموت	, 53,
هركول الأستي	, 65
هيرشفيلد	, 137
وليم الأول	, 23, 24, 25
وليم الثاني	, 24
يوحنا الدندي	, 84
يوليوس الثاني	, 170

فهرس المصطلحات:

المصطلح	الصفحة
الأتراك	111, 56, 62,
الاستعمار	هـ, 11, 19, 100, 112, 154, 184, 185, 187, 188, 190, 191, 192, 196, 197, 198, 199
الأشراف	112, 129
الآشوريين	156
الأكاديمية	ب, ج, 3, 100, 115, 122, 131, 132, 150, 172, 192, 198, 200, 207, 219, 221,
الإلحاد	, 70, 71
الإيسكوريال	, 251
الباب العالي	, 90
التبشير	, 73, 92, 93, 94, 135
الحروب الصليبية	ب, و, 19, 48, 53, 56, 57, 58, 59, 61, 62, 76, 81, 135, 152, 153, 219
الدولة الكلبية	46
الطبيعيات	, 75, 82
العلمانية	, 13, 59, 98, 135, 217
الفاشية	, 118, 119, 187, 188
الفلسفة المدرسية	, 38, 65, 164

الكنيسة البابوية	, 57
الكنيسة الشرقية	, 7
اللاهوت	40, 59, 65, 67, 95
اللغات السامية	32, 42, 43, 103, 104, 111, 162, 184, 197
المدرسة الدومينيكية	68, 73, 82
المشائين	, 25
المعتزلة	112, 141, 165, 167
الموحدين	56
النورمان	24, 25, 46, 161
اليونان	, 20, 31, 39, 53, 72, 73, 74, 83, 89, 102

فهرس الأماكن والبلدان

المكان أو البلد	الصفحة
آسيا الصغرى	47, 62
الإسكندرية	48, 166,
ألبانيا	33,
البندقية	21, 30, 38, 40, 47, 48, 75, 90, 91, 92, 96, 136, 139, 162, 164, 215
الحبشة	16, 105, 111, 154, 180, 185
الطائف	113, 116
القسطنطينية	20, 48, 53, 58, 144
الهند	196
اليمن	122, 162, 168, 179,
اليونان	20, 31, 39, 53, 72, 73, 74, 83, 89, 102,
أناطوليا	62
أوكسفورد	35, 78
بادوا	ب, 30, 38, 39,
باريس	4, 7, 27, 35, 40, 41, 68, 73, 78, 85, 99, 101, 126, 127, 135, 178, 186
بالرمو	28, 29, 46, 47, 63, 78, 103, 106, 159, 160, 164, 179
بولونيا	32, 35, 36, 37, 40, 42, 63, 64, 66, 78, 135, 143, 144, 168, 170, 178

بيزا	47, 48, 106
جنوة	21, 47, 48, 70
روما	ب, ط, 28, 32, 33, 34, 42, 56, 78, 90, 91, 92, 93, 94, 98, 104, 105, 106, 109, 112, 114, 115, 116, 120, 122, 124, 125, 126, 128, 130, 133, 135, 143, 147, 157, 162, 167, 168, 170, 171, 173, 174, 175, 176, 177, 178, 179, 181, 198, 201, 206, 207,
سالرنو	29, 30, 35, 36, 37, 163, 164
سردينيا	46
شمال إفريقيا	28, 46, 70, 250, 260
صقلية	ه, و, 18, 19, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 29, 31, 33, 34, 40, 45, 46, 47, 48, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 59, 60, 63, 64, 65, 76, 78, 95, 99, 100, 101, 102, 135, 155, 157, 158, 159, 160, 161, 162, 163, 164, 171, 213, 214, 215, 216, 217, 220
طرابلس الغرب	121, 122, 154
طليطلة	22, 28, 63
قرطبة	28
لايبزيغ	99, 183
ليبيا	16, 100, 111, 114, 121, 154, 185, 188, 189.
ليون الإفريقي	90

مصر	10, 15, 43, 46, 61, 67, 70, 106, 109, 110, 112, 113, 119, 124, 125, 136, 157, 177, 197, 198, 206
نابلي	27, 30, 31, 40, 41, 47, 105, 115, 179, 251, 261
نيسه	54

قائمة المصادروالمراجع

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

القرآن الكريم برواية ورش عن طريق الأزرق من قراءة نافع.

المعاجم و الموسوعات و الكشافات

- أحمد رضا، معجم متن اللغة، بدون، دار مكتبة الحياة، 1958م، ج3.
- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة 1965م.
- بدوي عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003م، ط4.
- موسوعة الفلسفة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984م، الطبعة1، ج1.
- ابن خلدون، المقدمة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1967م، القسم السادس، الفصل 21، علم الإلهيات.

- ديورانت ويل، قصة الحضارة، بيروت، دار الجيل،2010م، ج 17.
- الزَّبيدي محمّد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي،الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1989م، ج25.
- العقيقي نجيب، المستشرقون، مصر، دار المعارف، 1964م، ط1، ج1.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، 1960م، ج10.
- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 2005م، الطبعة الرابعة، ج 8.

- الموسوعة المفصلة في الفرق ة الأديان و الملل و المذاهب و الحركات القديمة و المعاصرة، إشراف علمي حسن عبد الحفيظ أبو الخير، القاهرة، دار ابن الجوزي، 2011م، ط1.

المصادر و المراجع باللغة العربية.

- احميدة علي عبد اللطيف، ما بعد الاستشراق، مراجعات نقدية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009م، ط1.
- أرسلان شكيب ، تاريخ غزوات العرب، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية. بدون.
- أركون محمد، قضايا في نقد العقل الديني، ترجمة و تعليق هاشم صالح، بيروت لبنان، دار الطليعة، 1998م، ط1.
- أسعد يوسف، مصادر الدراسة الأدبية، بدون، المطبعة المخلصية، 1961م، ط2.
- آصف حسين، صراع الغرب مع الإسلام، ترجمة مازن مطبقاني، الجزائر، عالم الأفكار، 2013م، ط1.
- الأعسم عبد الأمير، دراسات في الاستشراق، دمشق، دار الفرقد، 2011م، ط1.
- الأعظمي سعيد عبد الرحمن وآخرون، الإسلام والمستشرقون، جدة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 1985م، 1985م، ط1.
- الآلوسي حسام ، حول العقل والعقلانية العربية، بيروت، طبعة منشورات ضفاف، 2017م.
- أليجيري دانتي، الكوميديا الإلهية، ترجمة حسن عثمان، القاهرة، دار المعارف، 2016م، ط5.
- بارت رودي، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة، دار الكتاب العربي، بدون.
- بج ودز، قصص من دانتي، ترجمة أمين حسان كامل، بدون، دار الكتاب المصري، بدون.
- بدوي عبد الرحمن، دور العرب في تكوين الفكر الوروبي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،1967م.
- التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1940م.
- دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة: كمال جاد الله، بدون، الدار العالمية للكتب والنشر، بدون.
- دفاع عن محمد صلى الله عليه وسلم ضد المنتقصين من قدره، ترجمة كمال جاد الله، بدون، الدار العالمية للكتب والنشر، بدون.
- سيرة حياتي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 2000م، ط1.

- فلسفة العصور الوسطى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1969م، ط2.
- النقد التاريخي، يشمل ترجمة بحوث عن الألمانية و الفرنسية، القاهرة، دار النهضة العربية، 1963م.
- برهييه إميل، العصر الوسيط و النهضة، ترجة جورج طرابيشي، بيروت، دار الطليعة، 1983م، ط1، ج3.
- برهييه إميل، تاريخ الفلسفة، القرن الثامن عشر، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت لبنان، دار الطليعة،1983م، ط1.
- بلاثيوس ميجيل آسين، أثر الإسلام في الكوميديا الالهية، ترجمة جلال مظهر، بدون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015م.
- بلقزيز عبد الإله، ما قبل الاستشراق، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2021م، ط1.
- بن براهم الطيب، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه، خاصة في الجزائر، الجزائر، منشورات المجلس اللإسلامي الأعلى، 2009م.
- بن نبي مالك، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، بيروت، دار الإرشاد، 1969م، ط1.
- بهنسي عفيف، الفن والاستشراق، لبنان، دار الرائد اللبناني، 1983م.
- بوركهارت ياكوب، حضارة عصر النهضة في إيطاليا، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، بدون، 2005م، ط1.
- بوزفور منصف، المدرات الشرقية والاستشراق، الجزائر، موفم للنشر، 2014م.
- الجابري محمد عابد، التراث والحداثة، بيروت لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006م، ط3.
- جان توشار، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، بيروت، الدار العالمية، 1983م، ط2.
- جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، 1978م، ط2، ج4 .
- الجنابي أمجد يونس، آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية، الرياض، مركز تفسير الدراسات القرآنية، 2010م، الطبعة الأولى.
- جورافسكي أليكسي، الإسلام و المسيحية، ترجمة خلف محمد الجراد، الكويت، عالم المعرفة،

1996م.

- جوزيف نسيم يوسف، العرب والرومان واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، بدون، دار المعارف، 1968م، ط2.
- جَويدي مايكلانجلو، عِلم الشرْق وتاريخ العُمران، القاهرة، المطبعة السلفية، 1943م وهو كتاب يضم أربع محاضرات ألقاها في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة.
- جيوم ألفرِد، الفلسفة والإلهيات، عرّبه وعلّق عليه: توفيق الطويل، من كتاب "تراث الإسلام"، بدون، المركز القومي للترجمة، 2007م، الجزء الأول.
- حامد أحمد، الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، القاهرة، مطبوعات دار الشعب، بدون.
- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1964م.
- حسين محسن محمد، الاستشراق برؤية شرقية، بدون، بيت الوراق، 2011م، ط1.
- حمادة محمد ماهر، رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكرا ومادة، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1992م، ط1.
- حسن حنفي و صادق جلال العظم، ما العولمة، بيروت، دار الفكر المعاصر، 2000م، ط2.

- حنفي حسن، مقدمة في علم الاستغراب، بيروت لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بدون، ط2.
- الخربوطلي علي حسني، المستشرقون والتاريخ الاسلامي، بدون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م.
- الخضيري زينب محمود، أثر ابن الرشد في فلسفة العصور الوسطى، القاهرة، مكتبة الأنخلو المصرية، بدون.
- الدعمي محمد، الاستشراق –الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الاسلامي– بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006 م.
- الرافعي مصطفى، حضارة العرب، بدون، دار الكتاب اللبناني، 1981م، ط3.
- رودنسون مكسيم، الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية، ضمن كتاب تراث الإسلام، القسم الأول، تصنيف، شاخت وبوزورث، ترجمة محمد زهير السمهوري وآخرون، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1988م، ط2.
- رينان إرنست، ابن رشد والرشدية، ترجمه إلى العربية عادل زعيتر، القاهرة، دار إحياء الكتب

العربية، 1957م.

- رينو جوزيف، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا، تعريب: إسماعيل العربي، بيروت، دار الحداثة، 1984م، ط1.
- زقزوق محمود حمدي، الإسلام في تصورات الغرب، بدون، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، 2014م.
- زيتون عادل، العلاقات السياسية والكنيسة، بدون، دار دمشق، 1980م ط1.
- زيدان محمد عشماوي، الاستشراق الفرنسي، بيروت، دار المالكية، 2002م، ط1.
- الزيني محمد عبد الرحيم، المستشرقون في المغرب العربي، الجزائر، عالم المعرفة، 2024م، ط1.
- الزيني محمدعبد الرحيم، الإستشراق اليهودي رؤية موضوعية، ، مصر، دار اليقين، 2011م ط1.
- السامرائي عبد الحميد حسين، تاريخ الفكر الأندلسي في العلوم العقلية، بدون، دار دجلة،2017م، ط1.
- سانتيلانا دافيد، المذاهب اليونانية في الفلسفة في العالم الإسلامي، حققه وقدم له وعلق عليه، محمد جلال شرف، بيروت، دار النهضة العربية، 1981م.
- السباعي مصطفى، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، بدون، دار الورّاق، المكتب الإسلامي، بدون.
- سعيد إدوارد، الاستشراق، نقله إلى العربية، كمال أبو ديب، بيروت لبنان، مؤسسة الأبحاث العربية، 1981م، الطبعة العربية الأولى.
- سعيد إدوارد، الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، القاهرة، دار رؤية للنشر والتوزيع، 2006 م.
- سعيد إدوارد، دراسة وترجمات، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009م، ط1.
- سعيد عاشور، الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى، القاهرة، دار الفكر العربي، 2007 م.
- سقيو إيمان محمود، حركة الترجمة من اللغات الشرقية إلى اللغة اللاتينية، دار الآفاق العربية، 2013م، الطبعة الأولى.
- سكيفل فرديناند، المجتمع الإيطالي في عصر النهضة، بحث نشر في حضارة عصر النهضة، مجموعة من المؤلفين، ترجمة عبد الرحمن زكي، القاهرة، دار النهضة العربية، 1961م

- سمايلوفيتش أحمد، فلسفة الاستشراق وأثرُها في الأدب العربيّ المعاصِر، القاهرة، دار الفكر العربي،

1998م.

- السنوسي زين العابدين، عبد الجبار ابن حمديس، بدون، الدار التونسية للنشر، 1983م.
- السيد وائل علي، المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية، القاهرة، مكتبة الآداب، 2013م، ط1.
- السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث و النشر،2013م، ط2.
- شاخت وبوزورث، تراث الإسلام، راجعه فؤاد زكريا، الكويت عالم المعرفة، 1978م، ط1.
- الشرقاوي محمد عبد الله، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، مصر، دار البشير للثقافة والعلوم، 2016م.
- الشنقيطي محمد بن المختار، خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين،بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2018م، ط2.
- الشيخ أحمد، المثقفون العرب والغرب، من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب، القاهرة، المركز العربي للدراسات الغربية، 2000م، ط1.
- صالح هاشم، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ترجمة و إعداد ، بيروت، دار الساقي، 1994م.
- الصغير محمد حسين علي، المستشرقون والدراسات القرآنية، بدون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1986م.
- طه حسين، في الأدب الجاهلي، القاهرة مصر، دار المعارف، مصر، 1969م.
- الطويل توفيق، الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية، دراسة مقارنة، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، بدون.
- عاشور عبد الفتاح، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، بيروت، دار النهضة العربية 1976م.
- عباس إحسان، العربُ في صِقلية – دراسة في الأدب والتاريخ – بدون، دار الثقافة، 1975م، الطبعة الأولى.
- عبد الرؤوف محمد عوني وإيمان السعيد جلال، جهود المشرقيين في التراث العربي، ، القاهرة، مكتبة الآداب، 2015م، ج3.
- عبد السلام محمد هارون، كتاب سيبويه، تحقيق و شرح، القاهرة، مكتبة الخانجي، 2004م، ط4

.

- العبيدي رشيد ، الحركة الاستشراقية مراميها وأغراضها، بدون، مطبعة أنوار دِجلة، 2003م.

- العريني السيد الباز، الدولة البيزنطية، بيروت، دار النهضة العربية، بدون.
- عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، نقله إلى العربية الطيبي أمين توفيق ، بدون، الدار العربية للكتاب، 1980م.
- عمايرة إسماعيل أحمد، المستشرقون والمناهج اللغوية، عمان الأردن، دار حنين، عمان، 1992م، الطبعة الثانية.
- غابريلي فرانشيسكو، محمد والفتوحات الإسلامية، تعريب وتقديم عبد الجبار ناجي، بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث، 2011م، ط1.
- غصيب هشام، نحن والفكر المستورد، بحث نشر في الفلسفة العربية المعاصرة، بيروت لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م، ط2.
- فوك يوهان، تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، نقله عن الألمانية: عمر لطفي العالم، بيروت لبنان، دار المدار الإسلامي، 2001م، ط2.
- قاسم محمود، نظرية المعرفة عند ابن رشد وتأويلها لدى توماس الأكويني، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون.
- كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، القاهرة مصر، دار المعالم، بدون، ط3.
- كلير فرديناند، غارة العرب على سويسرة، زوريخ ، 1856م ، وهو كتاب بالألمانية نقلَه إلى العربية، شكيب أرسلان في: تاريخ غزوات العرب.
- محمد يوسف موسى، بين الدين والفلسفة، في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، القهرة مصر، دار المعارف، بدون.
- المدني أحمد توفيق، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، بدون، ط2.
- مركز نماء للبحوث والدراسات، الدراسات الاستشراقية، مقدمات ومقاربات، ، بيروت 2021م، ط1.
- المرياني عباس قاسم عطية، الاستشراق الإيطالي، في السيرة النبوية الشريفة، فرانشيسكو غابريلي أنموذجا، كربلاء العراق، دار الرسول الأعظم، كربلاء، 2022م، ط1.
- المسيري عبد الوهاب و فتحي التريكي، الحداثة و ما بعد الحداثة، ، دمشق، دار الفكر، 2020م، ط4.

- مقدسي جورج، نشأة الإنسانيات عند المسلمين و في الغرب المسيحي، نقله إلى العربية، أحمد العدوي، القاهرة، مدارات للأبحاث و النشر، 2021م، ط1.
- مقدسي جورج، نشأة الكليات، معاهد العلم عند المسلمين و في الغرب، نقله إلى العربية محمود سيد محمد، القاهرة، مدارات للأبحاث و النشر، 2015م، ط1.
- المنصوري المبروك، الدراسات الدينية المعاصرة، من المركزية الغربية إلى النسبية الثقافية، بيروت، الدار المتوسظبة للنشر، 2010م.
- ميلي ألدو ، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، نقله إلى العربية عبد الخليج النجار ومحمد يوسف موسى، بدون، دار القلم، 1962م، ط1.
- ناجي عبد الجبار، الاستشراق في التأريخ، بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث، 2013م، ط1.
- الناعوري عيسى، رحلة إلى إيطاليا 1960م/1961م، بدون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004م، ط1.
- نالينو كارلو ألفونسو، علم الفلك عند العرب، ، بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث، 2016م، ط1.
- نالينو كارلو، تاريخ الآداب العربية، تقديم طه حسين، مصر، دار المعارف، ط2.
- نخبة من أساتذة الجامعات الأوروبية والغربية، أضواء عربية على أوروبا في القرون الوسطى، ترجمة عادل العوا، بيروت،منشورات عويدات، 1977م.
- اليوسف عبد القادر أحمد، العصور الوسطى، صيدا بيروت، المكتبة العصرية، 1967م.

الدوريات و المجلات و الجرائد:

- مجلة، الهلال، العدد الأول السنة الرابعة والثمانون 1976م.
- مجلة الأصالة ، نشر في ، العدد 7، السنة الثانية 1972م.
- جريدة البيان، 10 سبتمبر 2010م .
- الجريدة التاريخية للأدب الإيطالي مج 13/ 1889م.
- المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، السنة الخامسة، العدد13، 2018م.
- مجلة عود الندّ، العدد الثاني والعشرون، مارس 2008م.
- مجلة التربية والعلم، المجلد 17، العدد1، 2010م.
- مجلّة " البيان"، المنتدى الإسلامي، د.ت.
- مجلة الهدى، العدد6، كانون الثاني2016م.
- مجلة دراسات استشراقية، العدد 17، 2019م.
- مجلة العربي الجديد، القاهرة ، سبتمبر 2016م.
- مجلة الهلال، مصر، العدد 1، السنة 84، يناير 1976م، عدد خاص عن أعلام المستشرقين.
- مجلة بحوث ودراسات. الترجمة وبعض نظرياتها، إعداد مجموعة من الأساتذة الجامعيين، بيت الحكمة، قرطاج 1989م.
- مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، تصدر عن كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد 43.
- أعمال مؤتمر ابن الرشد، في الذكرى المؤية الثامنة لوفاته سنة 1978م. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م، ج2.
- مكتب التربية العربي لدول الخليج، ج1، بحث بعنوان القرآن الكريم والمستشرقون.
- مجلة دراسات استشراقية، المكتبة العباسية المقدسة، السنة الخامسة، العدد 13، 2018م.

المصادر و المراجع باللغات الأجنبية (الفرنسية و الإيطالية)

BIBLIOGRAPHIE

A l' origine des croisades, Préface andré vauchez, Bayard, Le monde de la bibleP, aris.

André Gresson, Ernest Renan, Sa vie son œuvre avec un exposé de sa philosophie, Paris 1949.

Dante, Louis Gillet, Paris1941.

Histoire moderne jusqu en 1715, Ch. Scrignobos, Librairie Armand colin, Paris 1920, 6 eme eddition.

La vie cotidienne a florance, J.Lucas dubretont, Librairie Hachette, paris, 1958.

L.Robin, Aristote, La vie et l' œuvre, Revu de synthese, 1932

L'atheisme et le doute au moyen age, un probleme contreversè , dorothea weltecke, revue de l'histoire des religions année 2015.

L'entreé d'aristote dans la philosophie chretienne occidentale et les courants doctrinaux du 13 siecle, fernand proulx, otawa.

La moblité etudiante au moyen age, Jacque verger (article) dans revue d'histoire de l'education medievales, numero 50,1991.

Larousse universsel. Librairie Larousse. Paris 1923, Tome 1.

Larousse universsel. Librairie Larousse. Tome2.

Le Grand dictionnaire italien, Larousse, Rizzoli Larousse SPA,

Milano 2006.
Le grand livre de l'histoire du monde. Editios des deux coqs d'or, Paris, 1972.
Le grand livre de tout, Edition des deux coqs d'or, Paris, 1988.
Le petit Larousse 2011, Montparnasse, Edition Larousse, Paris 2011

Les croisades, presenté par Robert Delort, avec la contribution d'une pleade de chercheurs, Edition du seuil, 1998.
Les croisades, Geoerges Bordonove, Pygmalion, Paris 2000.
Les metamorphoses de dieu la nouvelle spiritualié occidentale, Frederic Lenoir, edition plon, paris 2003.
Les musulmans en suisse, Matteo Gianni et Marco Giugni Noemi Mmichel, collection le savoir suisse.
Les orientaux face aux orientalisme, sous la direction de Ridha Boulaabi, L' orientalisme et lesorientaux, etat des lieu, Geutner, 2013.
Les penseur de l'islam, Baron cara de vaux, Librairie oriental. Paris 1926.
L'esprit de la croisade, Jean Richard, les editions du cerf, CIVRS édition, paris 2012.
L'orient postcolonial, sur la provincialisation de l'europe et la theorie postcolonial, vasant kaiwar, Edition sylleps, paris, 2013. traduit de l'englais et presenté par Thierry Labica.
L'orient postcolonial (sur la provincialisation de l'europe et la theorie,
Orient et occident au temps des croisades, Claude cahen, Edition aubier, paris 2010.

Orient et occident, C. Cahen, Ed Aubier Montaigne, 1983.
Sicile ile heureuse Journal illustrè de l'eglise, Aux editions du seuil, paris 1958.

Taine, Formation de sa penssé, Andre chevillion, Edition plon, Paris 1932.

Voyage en Italie 1839 à 1840, Comte de Chambord, Les editions de France, Paris 1933.

BIBLIOGRAFIA

·Radicalismo islamico, Davide Tacchini, Barra edizioni, Milano 2015.
Appunti sul colonialismo italiano, resistenza e storia contemporania, IMOLA, palazzo grandolfi.
Ascesa e declino dell'orientalismo scentifico in italia, Bruna Soravia, edizioni Angelo Guerini e Associati, 2005.

Averroismo padovano, Francesca Lucchetta, Annali di ca'foscari, Serie orientale, Roma bolzoni, 1981.

B. Nardi. L' avveroismo, Federico second II imperatore, a cura disergio della valle, Napoli, 2013.
C.A.Nallino, Celestino Scihaparelli, In RSO. VIII Con biografia completa.

Codice per lo Regno delle Due Sicilie, Universita degli studidi di bresca, Napoli 1849.

Della storia d'italia dalle origini fino ai nostri giorni, Cesare Balbo, Bari 1913.

E.Rossi, Necrologia Luigi Bonelli, In rivista degli studi orientali XXII 1947 Annali dell'Islam Vol V.
Erminio Troilo, Avveroismo e arestotelismo padovano, Pdova 1939. Edizione milani.
Il pane dei Filosofi, studi su Dante e la tradizione avveroista, Luca Bianchi, aracne Roma, 2024, Prima edizione. Pdf.

I musulmani in italia, Andrea Pacini, relazione tenuta presso la faculta di scenze politiche dell'università di padova, nell'ambito del seminario sull'islam in europa e nel mondo, organizzatodal GRIM, 29 gennaio 2001.

Ludovico antonio muratori, manuela bragagnolo, Anno academico 2007/2008, universita degli studi trento.

Maometto, Claudio Lo Jacono, Editori Laterza 2011.
P. Minganti G. Ventrone storia della letteratura araba Milano 1971.
Traduzione di miguel mellino, 2005, meltemi editore, SRL, Roma.

Vocabolario della ligua italiana, Nicola Zingarelli. Bologna 1973.

أبحاث النت

Breve storia dell'universita giuseppe tanzella netti.
www.univforum.org (google)

dizionario italiano/ hopeli.it/ grande biblioteca online
(google) https://www.grandidizionari.it

الدراسات العربية في إيطاليا جويلية 2014.
http://anfasse.org (google)
Dante e l' oriente /giuseppe gabrielli
http://www.gianfrancobertagni.it pdf (google)
Dinamiche autoriale in timira, di wu wing e Antar Mohamed, 2012.
Storia dell'ensegnamento dell'arabo in italia, Ali Kalati (due parte) pdf.
https://iris .uniss.it (google)
مدارس الاستشراق، المدرسة الإيطالية، أنور محمود زناتي،بحث منشور سنة 2013م.
(google) https://www.alukah.net
L'averroismo padovano / francesca lucchetta.
googlehttps://primo.sns.it
Umberto Eco – Reconnaitre le fascisme
http://www.aphg.fr (google)
Ricordo di Renato Traini / Carmela Baffioni. Pdf.
http:// www.lincei.it (google)
Potere e Narrazione storica negli studi postcoloniali, su edward said, Orazio Irrera, università di pisa, université paris 8, p. 15.
http://www.reseau-terra.eu. Pdf (google)
Oeientalismo meridionale, patriottismo e musulmani nell'Italia medievale, riflessioni sulla visione storica di Michele Amari e sua sulla influenza storiografica, Kordula Wolf, p 292. Pdf
https://perspectiva.net.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....ب

الفصل الأوّل: مفهوم الاستشراق و حركة الترجمة في إيطاليا.....2

المبحث الأوّل: مفهوم الاستشراق في اللغة و الاصطلاح.....2

المطلب الأوّل: الاستشراق في اللغة و الاصطلاح.....2

الاستشراق في اللغة (العربية و الإيطالية).....2

الاستشراق في الاصطلاح.....4

الاستشراق عند مفكري الغرب.....6

الاستشراق عند مفكري الإسلام.....10

المطلب الثاني: مفاهيم أخرى ذات صِلة بالاستشراق.....14

مفهوم الاستعراب.....14

مفهوم الاستغراب.....16

ماذا نقصد بالاستشراق الإيطالي.....19

من هم المستشرقين الإيطاليون.....20

المبحث الثاني: حرَكةُ الترجمة و نشأة الجامعات في إيطاليا.....21

المطلب الأوّل: حركة الترجمة من اللاتينية إلى العربية في إيطاليا.....21

المطلب الثاني: أهم مراكز الترجمة في إيطاليا.....28

المطلب الثالث: نشأة الجامعات في إيطاليا و صلتها بالتراث الإسلامي.....31

الجامعات و المعاهد التي عنيت بالتراث الإسلامي في إيطاليا.....42

الفصل الثاني: نشأة وتطوّر الاستشراق الإيطاليّ.....45

المبحث الأوّل: ما قبْلَ الاستشراق 45

المطلب الأول: البواكيرُ الأولى للاستشراق في إيطاليا..... 45

.....فتح صقلية.....45

الحروب الصّليبيّة و علاقتها بالاستشراق.....56
المطلب الثاني: ابن رُشد و الرشدية اللاتينية.....62
ابن رُشد والرُّشدية اللاتينية في إيطاليا.....62.....
معارضة جميع المدرسة الدومينيكية لفلسفة ابن رشد.....68
المطلب الثالث : طور التكوين و أثر دانتي الأليجيري و بتراركا.....76
دانتي و بتراركا و أثرهما في تشكيل الوعي في إيطاليا.....76
المبحث الثاني: الاستشراق وما بعْدَ الاستشراق في إيطاليا.....89
المطلب الأول: الجيلان الأوّلان من المستشرقين في إيطاليا.....89
الدراسات الاستشراقية من النهضة إلى ما قبل أماري.....89
.....الجيل الأول من المستشرقين في إيطاليا.....98
الجيلُ الثاني من المستشرقين في إيطاليا.....120
المطلب الثاني: جيلُ ما بعْدَ الاستشراق في إيطاليا..... ..127
الفصل الثالث: الاستشراق في إيطاليا بين مرحلتيْن..... 135
المبحث ا لأوّل: الاستشراقُ الكلاسيكيُّ في إيطاليا..... 135
المطلب الأول: الاستشراق الإيطالي و التراث الإسلامي..... 135
دراسة القرآن الكريم.....136
دراسة السيرة النبوية 142
دراسة التاريخ الإسلامي.....150
دراسة الفلسفة و التصوف و الفرق الإسلامية.....163
دراسة اللغة و الأدب و الشعر العربي.....170
المطلب الثاني: صِلة الاستشراق الإيطالي بمدارسِ الاستشراق الأخرى.....184
صلة الاستشراق الإيطالي بالمدرسة الألمانية..... 184
صلة الاستشراق الإيطالي بالمدرسة الفرنسية.....187
المبحث الثاني: نشأة ما بعد الاستشراق و ارتداداته في إيطاليا.....190
المطلب الأول: إثارةُ موضوع ما بعد الاستشراق.....190
إدوارد سعيد وإثارة موضوع ما بعد الاستشراق.....190
الاستشراق و علاقته بالاستعمار وما بعْدَ الاستعمار..... .197

ما بعدالاستشراق وعلاقته بما بعْدَ الحَدَاثة.....199
المطلب الثاني: مجال البحث الذي اعتنى به ما بعد الاستشراق في إيطاليا.....205
الحرَكات السياسيّة في العالَم الإسلامي.....205
التيّارات الفِكريّة والأدبيّة في العالَم الإسلامي.....209
الإسلام والجاليات الُمسلِمة في إيطاليا.....210
الخاتمة.....214
ملحق النصوص الإيطالية
فهرس الأعلام.
فهرس المصطلحات.
فهرس الأماكن و البلدان.
قائمة المصادر و المراجع.
فهرس المحتويات.

ملخص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على جمبع الأنبياء و المرسلين و بعد

فإن الاستشراق الإيطالي، مدرسة عريقة من بين مدارس الاستشراق الأوروبي، اتصلت مبكرا بالحضارة الإسلامية، في صقلية وجنوب إيطاليا، حيث مكث المسلمون قرابة القرنين، تركوا أثرا غير قليل، تجلى في تأثر ملوكهم و على رأسهم فرديريك الثاني الذي اقتدى بالمسلمين فاهتم بالعلم و العلماء و ازدهرت الترجمة في قته، و نقل تراث العرب و المسلمين إلى اللاتينية، وتأثرت بفلسفة ابن رشد حتى غدا مذهبا بعينه يعرف بالرشدية اللاتينية، لها أنصارها وخصومها و امتدت إلى غاية القرن السابع عشر، تدرس في الجامعات إلى جانب الفلسفة و كتب الطب العربية.

ثم ازدهرت الدراسات الاستشراقية بداية من أماري بشكلها الجديد و الحديث، في القرن التاسع عشر وتبعه ثلة من المستشرقن على غرار جويدي و كايتاني و نالينو و غيرهم، اهتموا باللغة العربية وتحقيق التراث و ترجمته، إلى غاية إنشاء مجلة الشرق الحديث، أين اتخذت الدراسات الاستشراقية وجهة جديدة بالاهتمام بشؤون الشرق الحديث، السياسية منها و الاجتماعية و الاقتصادية وغيرها، ثم أتى جيل ما بعد الاستشراق بداية من السبعينيات من القرن العشرين، بمقاربات مختلفة من مناهج الدراسة الحديثة لتحليل و فهم واقع المسلمين، خاصة مع تزايد موجات الهجرة إلى الغرب.

لكن تبقى المحاور الأساسية لدراسة المسلمين و تاريخهم و تراثهم، نفسها في المرحلتين الكلاسيكية و الحديثة، و هما القرآن الكريم و سيرة النبي (صلى الله عليه و سلم) بمناهج تختلف باختلاف الحقب و العصور.

وأهم المناهج التي تميز الاستشراق الإيطالي، هي المنهج التاريخي النقدي متأثرا بالمؤرخ الإيطالي موراتوري، و المنهج الفيلولوجي اللغوي متأثرا بالمدرستين الألمانية و الفرنسية.

وإن كان المستشرقون الإيطاليون أكثر إنصافا و أقل حدة في التحامل على التراث الإسلامي، فإنهم يظلون كغيرهم من الغربيين يدورون في فلك المركزية الغربية و عبقرية اليونان و الرومان، و كل ما عداه تقليد و استنساخ لا غير.

Thesis Summary

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful, and may blessings and peace be upon all prophets and messengers and beyond.

Italian Orientalism, an ancient school among the schools of European Orientalism, came into contact with Islamic civilization very early, in Sicily and southern Italy, where Muslims remained for almost two centuries. They left a significant impact, evident in the influence of their religion. The kings, led by Frederick II, who followed the example of the Muslims and were interested in science and scholars, translation flourished in his time, and the heritage of the Arabs and Muslims was transferred to Latin, and it was influenced by the philosophy of Ibn Rushd until it became a specific doctrine known as Averroism. Latin had its supporters and opponents and spread until the 17th century. It was taught in universities alongside Arabic philosophy and medicine textbooks. Then Orientalist studies flourished, starting with Amari in its new and modern form, in the 19th century, and he was followed by a group of Orientalists such as Guidi, Caetani, Nalino and others, who were interested in the Arabic language and research. translation of heritage, until the creation of the journal Orient Moderne, where Orientalist studies took root. A new approach to the interest in the affairs of the modern East, whether political, social, economic, etc. Then comes the post-orientalist generation,

from the seventies of the twentieth century, with different approaches to the curricula. Modern tools to analyze and understand the reality of Muslims, especially with the increasing waves of immigration to the West.

However, the fundamental axes of the study of Muslims, their history and their heritage remain the same in the classical and modern stages, namely the Holy Quran and the biography of the Prophet (may God bless him and grant him peace), with approaches that differ. according to the times.

The most important approaches that distinguish Italian Orientalism are the historical-critical approach influenced by the Italian historian Muratori and the philological-linguistic approach influenced by the German and French schools.

Even if the Italian Orientalists were more just and less severe in their prejudices towards the Islamic heritage, they remain, like other Westerners, in the orbit of Western centralism and the genius of the Greeks and Romans, and all the rest is only imitation and reproduction.

THE PEOPL'S DEMOCRATIC REPUBLIC OF ALGERIA
MINISTER OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF ALGIERS 1 (BEN YOUCEF BEN KHEDDA)
FACULTY: ISLAMIC SCIENCES
Department of : Doctrines and Religions

Italian Orientalism
-Value and evolution-
An analytical Study of Italian texts

A thesis submitted for the degree of Doctorate in Islamic Sciences

Specialization: Doctrine

presented by: Hamza kadi

Jury membres:

Name and Surname	Grade	Degree
		President
Abdelghani akkak	Professor	Supervisor
		Member
		Member
		Member
		Member

ACADEMIC YEAR: 1446-1447 / 2024-2025

THE PEOPL'S DEMOCRATIC REPUBLIC OF ALGERIA

MINISTER OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH

UNIVERSITY OF ALGIERS 1 (BEN YOUCEF BEN KHEDDA)

FACULTY: ISLAMIC SCIENCES

Department of: Doctrines and Religions

Italian Orientalism
-Value and evolution-
An analytical Study of Italian texts

A thesis submitted for the degree of Doctorate in Islamic Sciences

Specialization: Doctrine

presented by the student:

Hamza kadi

ACADEMIC YEAR: 1446-1447 / 2024-2025